قيصريه لى رمزى محمد افنديك اثريدر

[illegible]

المجلد الثاني من كنوز الرموز على الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية

املاه العبد الضعيف رمزي محمد • صانه الاحد من الشر حامدا ذا حمد حامدا الله الذي ينشئ ويبيد • ويبدئ ويعيد • ويفعل ما يريد • لا يسئل عما يفعل • وليس بظلام للعبيد • ومصليا على سيدنا وسندنا محمد وعلى اله وصحبه صلاتا • وسلاما يتجدد ان كل وقت جديد •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن قدر الخير والشر والصلوة على افضل هداة البشر وعلى اله واصحابه الذين كان الدنيا عندهم اخص من كل لخنصر وكانوا ماكانوا فيها غرباء بل كالمحتضر قوله الفصل الثالث وهو احق فصول الباب الثاني في التقوى فضلا وفرعا واصلا كذا قيل ولو قيل فضلا واصلا وفرعا لكان اولى فافهم وهو اى الفصل الثالث ثلثة انواع وجه الحصر ان البحث اما عن فضيلتها او حقيقتها او موضع جريانها الاول في الاول والثاني في الثاني والثالث في الثالث النوع الاول في فضيلتها قدمه ليحصل ببيان فضيلتها للطالب زيادة شوق وبصيرة في تحصيلها كذا قالوا وليحصل التيمن بذكر الايات والاحاديث الدالة على فضيلتها وليكون على نهج ان الدليل اصل وما عداه بمنزلة فرع والاصل مقدم على الفرع في المصباح الفضل والفضيلة الخير خلاف النقص والنقيصة قوله اعلم انى اردت اولا ان اورد جميع الايات الدالة على فضيلة التقوى لتحريضا في جدتها تجاوزت صيغة التفاعل مستعملة ههنا في معنى المجرد لعدم صلاحية اصل معناها الذى علمته في علم الصرف لمن قال بمعنى المجرد للمبالغة يرقه ما اشتهر بينهم من ان الزيادة في البناء يكون لزيادة المعنى ونقض بالصفة المشبهة التى قلت حروفها عن حروف اسم الفاعل نحو حذر وحاذر واجيب بان ذلك مشروط بعد كون البناءين مشتقين من اصل واحد باتحادهما في النوع فلا يرد النقض بنحو حاذر وحذر لانهما نوعان وقد يجاب بان ذلك اكثرى لا كلى فلا نقض مائة وخمسين اية اعلم ان عدد اى القران ستة الاف وستمائة وست وستون اية منها الف امر والف نهى والف وعد والف وعيد والف خبر والف قصص وستمائة حلال وحرام ودعاء وتسبيح وستة وستون ناسخ ومنسوخ ذكره الامام النسفي في تفسير سورة الناس فانظر الى اهمية التقوى حيث كان مائة وخمسون اية من الف امر متعلقة بها الا ان بعضها صريح وبعضها غير صريح ولذا قال ووجدت صريح الامر بها بالتقوى فيها اى الايات اكثر من

اربعين اية فاقتصرت من المذكورات من المشتملة على صريح الامر بها على واحدة لحصول المقصود بذلك فبقيت الايات المتعلقة بفضيلة التقوى بعد الاقتصار ثلثا وستين اية قاله في الفتحية ولطرائع في ايرادها ههنا ترتيب المصحف كما رعيت فيما سبق من فصل الاعتصام وغيره ثم علل النفي بقوله تقديما للمناسبة المعنوية بين الايات المقتضية لاتباع احديها بالمناسبة لها كذا في المواهب قوله الايات قال الجعبري حد الاية قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبداء ومقطع مندرج في سورة واصلها العلامة سميت به لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدي بها وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها قال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالاية طايفة من حروف القران علم بالتوقيف انقطاعها وقال الزمخشري الايات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه وقال ابو عمرو الداني لا اعلم كلمة هي وحدها اية الا قوله مدهامتان وقال غيره بل فيه غيرها مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها كل ذلك من الاتقان الظاهر ان الايات مبتدا وخبره محذوف فالمعنى الايات الدالة على فضيلة التقوى هي المذكورة ههنا منها قوله تعالى في سورة الحجرات ان اكرمكم عند الله اتقاكم تعليل للنهى عن التفاخر بالانساب المستفاد من الكلام بطريق الاستيناف التحقيقي كانه قيل ان الاكرم عنده تعالى هو الاتقى فان فاخرتم ففاخروا بالتقوى وقرئ بان المفتوحة على حذف لام التعليل كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم فان مدار كمال النفوس وتفاوت الاشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلى فعليه بالتقوى قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان رجل مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى كل ذلك في ارشاد العقل السليم لا يذهب عليك ان ما قاله العلامة الزمخشري من ان الاية تبيين للخصلة التى بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف عند الله بعد تبيين الحكمة التى من اجلها رتبكم على شعوب وقبايل ليقرب منه الا ان ما قاله

العلامة اوضح وما قاله صاحب الارشاد ادق و بالجملة ففي الاية تصريح
لفضل التقوى على ابلغ الوجوه و لذا قدمها ومنها قوله تعالى في
سورة المائدة انما يتقبل الله القربان وقبل العمل الحسن من المتقين لا من
غيرهم جواب لقوله لاقتلنك فان قلت كيف كان قلت لما كان الحسد
لاخيه على تقبل قربانه هو الذى حمله على توعده بالقتل قال له انما
اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلي فلم
تقتلني ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي السبب
في القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل
على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على
اكثر العاملين اعمالهم فعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته
الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال اني اسمع الله
يقول انما يتقبل الله من المتقين كذا قاله العلامة الزمخشري
بقي ههنا بحث وهو انه ان اريد بالتقوى اعلاها وهو التنزه
عما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه يلزم ان لا يقبل اعمال المؤمن
الفاسق اذا اتى بها بجميع شرائطها وهو خلاف مذهب اهل السنة
وان اريد بها ادناها وهو الاجتناب عن الكفر فلا يكون ذلك جوابا
نقول نختار الشق الاخير و نمنع ايمانه بوجهين اما اولا فلانه
سخط حكم الله تعالى ولم يرض به واما ثانيا فلانه خالف امر ابيه
ادم وهو نبي فيجوز ان يكون كلاهما كفرا في شريعتهم ولا يبعد
ان يقال نختار الشق الاول و نمنع الملازمة اذ المفهوم من
الاية حصر التقبل وهو القبول الكامل وذلك لا يستلزم
حصر القبول قد يقال ان الاية يجوز ان يكون جملة معترضة
لا جوابا انما جيئت ترغيبا للمؤمنين بالتقوى وهذا ليس
مما سكت عليه صاحب الكشاف ومن يتبعه كل ذلك مما افاده
استاذنا العلامة روح الله روحه قال بعض الشراح ان اريد
متقي الكفر فالحصر حقيقي او متقي المحارم فاضافي او ادعائي انتهى
انت خبير بما فيه فافهم ثم اعلم بان المناسبة المعنوية بين هاتين

الايتين

الايتين مرعية لان مضمون الاولى بمنزلة علة المضمون الثانية
فكانه قال انما كان قبول اعمال البر من المتقين لانهم من اكرم العباد
عند الله تعالى ومنها قوله تعالى في سورة الانفال ان نافية تدخل على
الاسمية كما في هذه والفعلية نحو ان اردنا الا الحسنى ان يدعون
من دونه الا اناثا قيل ولا تقع الا وبعدها الا او لما المشددة
نحو ان كل نفس لما عليها حافظ ورد بقوله ان عندكم من سلطان
بهذا ان ادري لعله فتنة واذا دخلت النافية على الاسمية
لم تعمل عند الجمهور واجاز الكسائي والمبرد اعمالها عمل ليس
فائدة اخرج ابن ابي حاتم عن مجاهد قال كل شيء في القران ان
فهو انكار هذا ولها بقية بحث مفصلة في الاتقان اولياؤه جمع ولي
في الصحاح الولي ضد العدو وكل من ولي امر احد فهو وليه هذا
وكلا المعنيين هنا محتمل والضمير فيه يحتمل ان يرجع الى المسجد
الحرام وهو المناسب للسوق واليه ذهب جمهور المفسرين والى الله
تعالى كما هو قول بعضهم الا المتقون قيل من الشرك الذين لا يعبدون
فيه غيره وقيل من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي
امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا فكيف بالكفرة وعبدة الا
صنام لا يذهب عليك ان الضمير فيه ان كان لله فالدلالة على فضيلة
التقوى واضحة وان كان للمسجد الحرام فكذلك لان تخصيص
المتقين بولاية اشرف المعابد دليل واضح على فضلها فان قلت
ما المناسبة المعنوية بين هذه الاية وبين الاية السابقة قلت ان مفاد
هذه جزئي من مفاد تلك السابقة توضيحه ان السابقة تفيد ان التقوى
سبب لتقبل جميع اعمال البر منها كونهم اولياءه ومنها قوله تعالى
في سورة الجاثية والله ولي المتقين اي معينهم وناصرهم كما
العيون فواله بالتقوى واتباع الشريعة قال البيضاوي بعد ما قاله
في تفسير قوله تعالى وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية
علة للانضمام فلا توالهم باتباع هوائهم انتهى اي هواء الذين
لا يعلمون وهم رؤساء قريش حيث قالوا له عليه السلام

ارجع الى دين ابائك لا يخفى عليك ان كون الله تعالى وليهم مسبب عن
كونهم اولياءه وبهذه المناسبة روعي التقدم بين هذه الاية وبين
ما تقدم ومنها قوله تعالى في سورة التوبة ان في الاتقان على اوجه
احدها التاكيد والتحقيق وهو الغالب قال عبد القاهر والتاكيد بها
اقوى من التاكيد باللام واكثر مواقعها بحسب الاستقراء سؤال
ظاهر او مقدر اذا كان للسائل فيه ظن الثاني التعليل اثبته ابن
جني واهل البيان وهو نوع من التاكيد الثالث معنى نعم اثبته الاكثرون
وخرج عليه قوم منهم المبرد انتهى الظاهر منها هنا التعليل كما قاله
البيضاوي الله اختلف في ال في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض عن
الهمزة المحذوفة بناء على ان اصله اله دخلت ال فنقلت حركة الهمزة
الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزتها ولزومها
وقال اخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصله اله او لاه
وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم اصلها هاء الكناية
زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت ال تعظيما وفخموه توكيدا
كذا في الاتقان يحب المتقين وفي المراد بحبه الله تعالى اقوال قيل يثيب
وقيل كونه في عالم الملكوت وقيل يوفق لمراضيه في الفتحية لا يذهب عليك
ان من نظر الى ان مرتبة الولاية اقوى من مرتبة المحبة والى ان الاسمية
الدالة على الدوام والثبات اولى من الفعلية العاطلة عنهما والى ان اثبات
شيء في مقام المدعي اولى من اثباته في مقام التعليل لا يشتبه في تقديم
الاية السابقة على هذه فافهم ومنها قوله تعالى في سورة النجم فلا
تزكوا انفسكم الفاء لترتيب النهي عن تزكية النفس على ما سبق من عدم
المؤاخذة باللمم ليس لعدم كونه من قبيل الذنوب بل لمحض مغفرته تعالى
مع علمه بصدوره عنكم اي اذا كان الامر كذلك فلا تثنوا عليها
بالطهارة عن المعاصي بالكلية او بما يستلزمها من ذكاء العمل ونماء الخير
بل اشكروا الله تعالى على فضله ومغفرته هو اعلم بمن اتقى المعاصي
جميعا وهو استيناف مقرر للنهي ومشعر بان فيهم من يتقيها باسرها وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا

وصيامنا

وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا اذا كان بطريق الاعجاب او الريا فاما من
اعتقد ان ما عمله من الاعمال الصالحة من الله تعالى وبتوفيقه وتاييده ولم
يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم فان المسرة بالطاعة طاعة
وذكرها شكر كذا في المحقق العمادي ثم لا يخفى عليك ان مرتبة المحبة بالشيء
اولى وافضل من مرتبة العلم به ولذا اخر هذه الاية عن الاية السابقة و
منها قوله تعالى في سورة البقرة واعلموا ان الله مع المتقين اعلم ان مع اسم
واصلها لمكان الاجتماع او وقته وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك
من غير ملاحظة المكان والزمان واما نحو قوله تعالى ان الله مع الذين
اتقوا فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا كذا في الاتقان قال
الراغب والمضاف اليه مع هو المنصور انتهى في قيل لا يزال نصره وعونه
وانواع احسانه وفنون الطافه ملازمة لهم لا ينفكون عن شائبة افراط
وتفريط ثم الظاهر ان مدار المناسبة على رؤية مرتبة التزكية راجحة على
مرتبة النصر فتبصر ومنها قوله تعالى في سورة طه والعاقبة المحمودة وهي
الجنة للتقوى اي لذويها يوافق قوله تعالى والعاقبة للمتقين ولانه
معنى ظاهر غير متكلف قال الفاضل السعدي قيل حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى روي انه عليه السلام
كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية ومنها قوله
تعالى في سورة الاعراف والعاقبة للمتقين قال الله تعالى قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها
من عباده والعاقبة للمتقين ففيه وعد لهم باهلاك اعدائهم وتوريثهم
ارضهم وديارهم وتسلية لهم وتقرير للامر بالله تعالى والتثبت
في الامر وان الاستعانة بالله تعالى والصبر من باب التقوى كذا قال اكثر
المفسرين ومنها قوله تعالى في سورة الزخرف والاخرة تانيث الاخر
صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة كالدنيا ذكره البيضاوي
في البقرة اي الدار الاخرة بما فيها من فنون النعيم التي يقصر عنها البيان
عند ربك وفي الاتقان عند ظرف مكان يستعمل في الحضور والقرب
سواء كان حسيين او معنويين انتهى ملخصا فالمراد قرب تشريف

قوله تعالى من فضة اى متخذة منها ولبيوتهم بدل اشتمال من لمن وجمع ضميره باعتبار معنى كما ان افراد المستكن في يكفر باعتبار لفظها والسقف جمع سقف كرهن جمع رهن ومعارج اى جعلنا لهم معارج من فضة اى مصاعد جمع معرج عليها يظهرون اى يعلون السطوح والعلالى ولبيوتهم اى جعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها يتكئون ولعل تكرير بيوتهم لزيادة التقرير وزخرفا اى زينة عطف على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة وقوله تعالى وان كل اه اى وما كل ما ذكر من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة الا شئ يتمتع به في الحيوة الدنيا

ورفعة المنزلة للمتقين اى خاصة لمن هو متق عن الكفر والمعاصى عنده او في علمه او حاصلة عند الله لهم كما في تفسير الشيخ والمواهب قال العلامة البيضاوى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الاخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات قل من يتخلص عنها انتهى وجه الدلالة والاشعار ذكره بعد قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قال العمادى استيناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدره عند الله عز وجل والمعنى ان حقارة شانه بحيث لولا ان يرغب الناس لحبهم الدنيا في الكفر اذا راوا اهله في سعة وتنعم فيجتمعوا عليه لاعطيناه بحذافيره من هو شر الخلايق وادناهم منزلة انتهى اعترض عليه بانه حين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدى اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى انتهى وانت تعلم ان في كلام العلامة البيضاوى اشارة الى جواب هذا الاعتراض بوجه اخر فلا تغفل ومنها قوله تعالى في سورة ص وان للمتقين لحسن مآب بينه بقوله تعالى جنات عدن على طريقة عطف البيان وهو من الاعلام الغالبة قال البيضاوى قيل الضمير للعدن لكنهم صرحوا بان الاعلام الغالبة تكون باللام او الاضافة اعترض عليه بان جعله علما مع القول بانها عطف بيان مخالف لاتفاق النحويين من وجوب توافق البيان والمبين تعريفا وتنكيرا وقد يعتذر بانه يجوز ان يعبر عن البيان بعطف البيان لتاخيره انتهى وانت خبير بان كلام الشريف

العلامة في شرح المفتاح على عدم اشتراطه فتنبه وفي الانوار وعنه صلى الله عليه وسلم عدن دار الله تعالى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومنها قوله تعالى في سورة ال عمران وسارعوا عطف على اطيعوا وقرئ بغير واو على وجه الاستيناف اى بادروا واقبلوا الى مغفرة الى ما استحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص كما قال البيضاوى وقيل هى الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الجمعة والجماعات وقيل او الجهاد او اداء جميع الواجبات وترك جميع المنهيات وتقديم المغفرة على الجنة لما ان التخلية متقدمة على التحلية من ربكم متعلقة بمحذوف وقع صفة لمغفرة اى كائنة من ربكم والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين لاظهار مزيد اللطف بهم قاله العمادى ومن الاسرار الواقعة في ربوبيته تعالى وجوه الاول انه تعالى يربى عبيده لا لمنفعة تعود عليه بخلاف غيره تعالى والثانى ان غيره اذا ربى فبقدر تلك التربية يظهر النقصان في خزائنه وفى ماله وهو تعالى منزه عن ذلك والثالث ان غيره اذا الح ابغضه وحرمه ومنعه وهو تعالى يحب الملحين والرابع ان غيره ما لم يطلب لم يعط و هو تعالى يعطى على كل حال الاترى انه تعالى رباك حال ما كنت جنينا في رحم الام ووقاك واحسن اليك حكى ان ولد الغراب كما يخرج من قشر البيض يخرج من غير ريش فيكون كانه قطعة لحم احمر والغراب يفر منه ولا يقوم بتربيته ثم ان البعوض يجتمع عليه لانه يشبه قطعة لحم ميت فاذا وصلت البعوض اليه التقم تلك البعوض فيتغذى بها ولا يزال على هذه الحالة الى ان يتقوى وينبت ريشه ويختفى لحمه تحت ريشه فعند ذلك تعود الام اليه والخامس ان غيره ينقطع احسانه اما بسبب الفقر او الغيبة او الموت وهو تعالى لا ينقطع احسانه البتة والسادس ان غيره تعالى يخص احسانه بقوم دون قوم والله تعالى يصل احسانه الى الكل كما قال الله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ كل ذلك مما ذكره الشارح الشهير بابن الشيخ في تفسير رب العالمين وجنة

روى ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع
في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن
حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب
نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة وعن الحسن
يقول الله يوم القيمة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد ترجو النجاة
ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس ذكره الزمخشري عرضها
السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد و
صفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه و
ابسط وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله
بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض وقيل عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش
اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها
خارجة عن هذا العالم قاله البيضاوي ويخالفه ما قاله في محل اخر من
الاسرار من ان الله تعالى يجعل الارض جهنم والسموات الجنة فعلى هو
بعيد لاستلزام كونهما غير مخلوقين الأن وقد ثبت انهما مخلوقتان
مردود بما قاله بعض الافاضل من ان الذي ثبت ليس خلق كلهما ولعلهما
يجعلان بعضها ومن الشارحين من قال فالجنة بالذات للمتقين وبا
لعرض لفساق المؤمنين وان اريد بالمتقين متقوا الكفر عم كلا من
الصالح وضده فهي معدة للجميع لكن الصالح من غير سبق عذاب وغيره تحت
خطر المشية ان شاء عامله كذلك وان شاء عذبه ثم ادخله الجنة ومنها
قوله تعالى في سورة مريم تلك الجنة الموصوفة بالاوصاف الاحسن التي
نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث
مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك والاستحقاق من
حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث
المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم
ذكره البيضاوي قال القاضي عياض ان اماكن اهل الجنة تبقى خالية في جهنم

وفي مبارق الازهار م انس روى مسلم عنه يبقى من الجنة ما شاء الله اي يبقى بعض الجنة خالية عن الخلق لسعتها ثم ينشئ
الله لها اي لبعض الجنة تانيث الضمير باعتبار الاماكن او لكون البعض مؤنثا لاضافته اليه خلقا اي مخلوقا مما يشاء حتى
يمتلئ الجنة منهم مصححه

ولم ينقل ان اهلها يرثون تلك الاماكن ويقال لهم ان الله تعالى يختص بنعمه من
يشاء كما يورث اهل الجنة اماكن اهل النار في الجنة يعني جنة اعمالهم ويقال لهم
ان الله يختص برحمته من يشاء وهذا ما تتلجج قوله تعالى سبقت رحمتي على
غضبي فيخلق الله تعالى خلقا على مزاج لو دخلوا به الجنة لعذبوا بعضهم
فيها وهذا اظهر التأويلات الموردة في قوله عليه السلام لا تزال جهنم تقول
هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك رواه
انس رضي الله عنه واسم ذلك القوم قدم فان قلت اذا لا يمتلئ جهنم
النار فاني يتصور التعذيب قلنا الموعود ملؤها لا تعذيب كل من فيها
كذا في مبارق الازهار ومنها قوله تعالى في سورة الزمر وسيق قيل
ساقت الملائكة الذين اتقوا ربهم قيل من الكفر به كما يشعر به مقابلتهم
بالكفرة وقيل من الكفر والمعاصي الى الجنة مساق اعزاز وتشريف
للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا
راكبين زمرا قيل فوجا بعد فوج على تفاوت رتبتهم في الشرف حتى
اذا جاؤها وفي الاتقان ترد حتى ابتدائية اي حرفا يبتدأ بعده الجمل اي
يستانف فتدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية انتهى فما
قاله ابو الليث نقلا عن بعض اهل اللغة ان حتى اذا كان موصولا باذا يكون
عونا لما ويقع موقع الابتداء قد تبين وجه بعض مقاله دون بعض
فافهم وجواب اذا محذوف للدلالة على ان لهم من الكرامة والتعظيم ما
لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة يفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين ولذا
جيء بواو العاطفة في قوله وفتحت ابوابها ولم يجعل جزاء وقيل هذه
الواو واو الثمانية وقيل كونها واو الثمانية ليس بشيء وقيل الواو
للحال اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم لها بدلالة قوله
تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم عن دنس المعاصي وقيل طابت لكم
الجنة وقيل كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها خالدين مقدرين الخلود
وذلك لعدم وجود الخلود عند الدخول الا بحسب الفرض والتقدير
لا يذهب عليك ان الفاء للدلالة على ان طيبتهم

سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه
يطهره فيكون دخوله سببا عن طهره كذا حققه المدقق البيضاوي فعلى هذا ما
اشار اليه صاحب الكشاف من دلالة هذا على عدم الدخول من غير توبة على ما هو
مذهبه مردود لا يعبا به وقيل ويحصل ذلك بان يبدل الله سيئاتهم حسنات
فيدخلون طاهرين طيبين بفضل الله تعالى على ان احدا لا يدخلها الا بفضله ذكره
الفاضل المحقق الخلخالي فاذا دخلوها وراوا ما اعد لهم فيها عجبوا سرورا وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان
الذي استقروا فيه على الاستعارة تشبيها لذلك المكان بالارض في كونهما
مستقرين وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف تمكين
الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء حال اي ننزل منها حيث نشاء
وهذا اشارة الى السعة والزيادة عن قدر الحاجة لا ان احدا ينزل في غير
منزله او لانها كلها مختارة فلا يختار مكان على مكان دون ان امة محمد
صلى الله عليه وسلم تدخل اولا الجنة فتنزل حيث تشاء منها ثم تدخل سائر
الامم ذكره الامام الكواشي وقال بعض الافاضل ان في الجنة مقامات معنوية
لا يتمانع واردها انتهى قيل في بيانه وذلك بكون تلك المقامات في بعض [باطنه]
اخفى لكونه الطف من ذلك الاخر فنعم اجر العاملين الجنة ومنها قوله تعالى
في سورة يوسف ولدار الاخرة هو من قبيل حذف الموصوف واقامة
صفته مقامه واصله ولدار الحال والساعة او الحيوة الاخرة وهذا
تخريج بصري والتخريج الكوفي ان ذلك من قبيل اضافة الموصوف
الى الصفة وتمسكوا بمثل قولهم مسجد الجامع وبقلة الحمقاء وتاوله
البصرية بحذف الموصوف قال استاذ المحققين والمراد بها الجنة
خير من الدنيا وحذفت لدلالة المقام عليها والتفضيل بحسب ما قام عند
اهل الدنيا من فضلها والا فلا مناسبة بينها وبين الاخرة فضلا عن المفاضلة
للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون فيستعملون عقولهم ليعرفوا
انها خير قال البيضاوي ولما كان شان المفسر ان يعقب المفسر ادخل
عليه الفاء واما الفاء في افلا تعقلون فلسببية ما قبلها للاستفهام
زحلوقت عنه لما فيه من الصدارة كذا قال استاذ الاستاذ وفيما علقه

عليه

عليه ومنها قوله تعالى في سورة يوسف ولاجر الاخرة اي اجرهم في الاخرة
فالاضافة للملابسة وهو النعيم المقيم الذي لا نفاد له خير من اجر
الدنيا من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة و
الخيل المسومة والانعام والحرث لهم اي للمحسنين المذكورين وانما وضع
موضعه الموصول فقيل للذين امنوا وكانوا يتقون تنبيها على ان المراد با
لاحسان انما هو الايمان والثبات على التقوى المستفاد من جمع صيغتي
الماضي والمستقبل ومنها قوله تعالى في سورة الشعراء وازلفت الجنة للمتقين
عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في
سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع
في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما
يقتضيه مقام التهويل والتفظيع اي قربت الجنة للمتقين عن الكفر و
المعاصي بحيث يشاهدونه من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن
فيبتهجون بانهم المحشورون اليها ومنها قوله تعالى في سورة محمد مثل
الجنة التي وعد المتقون استيناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعودة
انفا للمؤمنين وبيان كيفية انهارها التي اشير الى جريانها من تحتها
وعبر عنهم بالمتقين ايذانا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى
الذي هو عبارة عن فعل الواجبات باسرها وترك السيئات عن اخرها
ومثلها وصفها العجيب الشان وهو مبتداء محذوف الخبر فقدره
النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم
مثل الجنة والاول هو الانسب بصدر النظم الكريم وقيل مثل زايد كزيادة
الاسم في قول من قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما والجنة مبتداء
خبره فيها انهار ذكره كذا قال الفاضل العمادي وفيه توجيه اخر وجهه
صاحب الكشاف واوضحه العلامة بما لا مزيد ان ترد التفتن
فارجع اليه ومنها قوله تعالى في سورة النحل ولنعم دار
المتقين دار الاخرة حذف لتقدم ذكره وفي الكواشي الحسن دار
المتقين الدنيا لانهم منها يتزودون للاخرة قال العمادي هذا
الكلام مبتداء مدح الله تعالى به المتقين جنات عدن خبر مبتداء

محذوف او مبتدأ خبره محذوف او المخصوص بالمدح يدخلونها
صفة لجنات على تقدير تنكير عدن وكذلك تجري من تحتها الانهار او كلاهما
حال على تقدير علميته لهم فيها في تلك الجنات ما يشاؤن الظرف خبر لها والثاني
حال منه والعامل ما في الاول ومتعلق به اي حاصل لهم فيها ما يشاؤن من
انواع المشتهيات وتقديمه للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشية او لان
تأخيره ما حقه التقديم يوجب ترقبا للنفس اليه فيتمكن عند وروده
عليها فضل تمكن كذلك مثل ذلك الجزاء الاوفى يجزي الله المتقين اللام
للجنس اي كل من يتقي من الشرك والمعاصي ويدخل فيه المتقون المذكورون
دخولا اوليا ويكون فيه بعث لغيرهم على التقوى او للعهد فيكون
فيه تحسير للكفرة الذين تتوفاهم الملائكة نعت للمتقين وقوله
تعالى طيبين اي طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم حال من الضمير وفائدة
الايذان بان ملاك الامر في التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم
ففيه حث للمؤمنين على الاستمرار على ذلك ولغيرهم على التحصيل وقيل
فرحين طيبي النفوس ببشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب القدس حكي لما قرب بلال رضي
الله عنه وقت نزعه اجتمع عليه اولاده واهله يقولون واحزناه ففتح
عينيه فقال الى مه تقولين واحزناه الحزن لمن بقي في الدنيا وقصد الرجل
فيها فقالوا له الا تخاف الموت قال اسكتوا كنت استعددت له حين اسلمت
وحكي ان داؤد الطائي لما مات سمع من الهاتف اطلق داؤد من السجن
ذكره ابن الملك في شرح قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن و
جنة الكافر يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم سلام عليكم
قال القرطبي اذا استدعت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام
عليك يا ولي الله الله تعالى يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة وقيل
معناه لا يلحقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة اللام للعهد اي جنات عدن
ولذا جردت عن النعت والمراد دخولهم لها في وقته فان ذلك بشارة
عظيمة وان تراخى المبشر به لا دخول القبر الذي هو روضة
من رياضها اذ ليس في البشارة به ما في البشارة بدخول الجنة وقيل

المراد

المراد دخول ارواحهم الجنة قبل البعث كما في الحديث بما كنتم تعملون بسبب
ثباتكم على التقوى والطاعة او بالذي كنتم تعملونه من ذلك وقيل المراد
بالتوفي التوفي للحشر لان الامر بالدخول حينئذ يتحقق قيل ولا يعارضه
حديث لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
انا الا ان يتغمدني برحمته لان ترتب الدخول على العمل برحمته تعالى والا
فمن نوقش في الحساب هلك ومنها قوله تعالى في سورة الدخان ان المتقين في
مقام ضما اسم مكان او مصدر على حذف مضاف اي موضع اقامة وفتحا
اسم مكان ايضا قاله الكواشي وهو على ما قاله الزمخشري من الخاص الذي
وقع مستعملا في معنى العموم حتى قيل لموضع القعود مقام وان لم يقم
فيه اصلا امين يأمن صاحبه عن الآفات والانتقال وهو من الامن الذي
ضد الخيانة فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخوف
صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة
على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المأكل والمشرب يلبسون من
سندس واستبرق اما خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف
والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ وهو تعريب استبر كذا
قال الزمخشري وفي الاتقان قال الجواليقي سندس بالفارسية و
قال الليث لم يختلف اهل اللغة والمفسرون في انه معرب وقال شيذلة
هو بالهندية انتهى اشتبه ههنا بانه كيف ساغ في القرآن العربي المبين
لفظ عجمي واجيب بانه اذا عرب خرج عن ان يكون عجميا لان معنى
التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه
على اوجه الاعراب وقيل مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم
لدوران الاسرة بهم ليتأنس بعضهم ببعض كذلك الكاف مرفوعة
على الامر كذلك او منصوب على مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم
بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء
عظيم العينين واختلفوا في انهن نساء الدنيا او غيرها وفي
الحديث ان اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي
تليها على اضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم

وفي التيسير روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان في الجنة حورا يقال لها لعبة خلقت من اربعة اشياء من المسك والكافور والعنبر والزعفران وعجن طينها بماء الحيوان وجميع الحور لها عاشقة ولو بزقت في البحر لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي منه

زوجتان اثنتان يري مخ سوقهما من وراء اللحم قيل ذكر التثنية للتكثير
لا للتحديد لما ورد في الحديث ادنى اهل الجنة الذي له اثنان وسبعون
زوجة وثمانون الف خادم ورد بان تاكيد المثنى باثنين وارجاع ضمير
التثنية اليه يدل على ان المقصود معنى التثنية بل التوفيق ان يقال لا بعد في
ان يكون لكل منهما زوجتان موصوفتان بتلك الصفة وهو كناية عن غاية
لطافتهما وهذا لا ينافي ان يحصل لكل منهم كثرة من الحور العين الغير البالغة
الى هذه الغاية وفي الكشاف وقراءة عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى
بالحور من العين لانهن لعين اما ان يكون حورا او غير حور فهؤلاء من حور
العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين يدعون فيها
بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا
يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من كل ما يسوءهم حتى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع
او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم
النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل وقيل الا بمعنى بعد او سوى ووقاهم
عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل
ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب ومنها قوله تعالى في
سورة الطور ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم
على ان التنوين للتفخيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم على ان التنوين
للتنويع فاكهين ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم وقرئ فكهين و
فاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقيهم ربهم عذاب الجحيم عطف
على اتيهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من
المستكن في الظرف او حالا من فاعل اتى او مفعوله او منهما واظهار الرب
في موقع الاضمار مضافا الى ضميرهم للتشريف والتعليل كلوا واشربوا اي
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو

الذى

الذى لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بمقابلته وقيل الباء زائدة و
ما فاعل هنيئا اي هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة
مصطفة وزوجناهم بحور عين وقرئ بحور عين على اضافة الموصوف
الى الصفة بالتأويل المشهور وقرئ بعيس عين والباء مع ان التزويج مما
يتعدى الى مفعولين لما فيه من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ
المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن فان الزوجية لا تتحقق بدون انضمامهن
اليهم كذا قال الفاضل العمادي والذين امنوا معطوف على حور عين
اي قرناهم بالحور وبالذين امنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله
اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤا
نسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم واتبعناهم ذرياتهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته
وان كانوا دونه ليقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية فيجمع الله لهم
انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة
الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم ثم قال بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء
الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم و
على ابائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم وما التناهم وما نقصناهم
يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم
من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا
نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل
هذا ملخص ما قاله صاحب الكشاف زدناه لكون المقام فتح باب الالطاف
يا خفي الالطاف نجنا مما نخاف ومنها قوله تعالى في سورة
المرسلات ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون
في انواع الترفه وفنون التنعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
الجنة وما فيها من النعم وفي اخر القوم اعرابي فقال يا رسول الله هل في
الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء
خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك

فصل نعيم الجنة قال الراوى فسألت ابا الدرداء ثم يتغنيس قال بالتسبيح ذكره
الزمخشرى فى سورة الروم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مقدر بقول
هو حال من ضمير المتقين فى الجنة اى مقولا لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
فى الدنيا من الاعمال الصالحة انا كذلك الجزاء العظيم نجزى المحسنين اى فى
عقايدهم واعمالهم لا جزاء ادنى منه ومنها قوله تعالى فى سورة النبأ ان للمتقين
مفازا شروع فى بيان احوال المؤمنين اثر بيان سوء احوال الكفرة قال
الجوهرى الفوز النجاة والظفر بالخير فالمعنى ان للمتقين نجاة عما ذكر او ظفرا
على عدوهم الذى هو الشيطان او على جهنم التى يجوزها كل احد فمن نجى منها
فكأنه ظفر عليها كما يظفر احدكم على عدوه ولما كان ما يذكر من ثمرات النجاة
او الفوز ابدلها منه بدل اشتمال والمفاز عبارة عن الحدايق وتوابعها
كما فى قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير فابدل منه الحدايق بدل بعض فقال حدائق
جمع حديقة وهى ارض ذات بقل وعشب وشجر مثمر وخص بالذكر الاعناب
اى الكروم لمزيد فضلها بكثرة منافعها فقال واعنابا عطف الخاص على العام
وكواعب عطف على حدائق لا مفازا لانه ايضا كالحدايق والكاعب الجارية
حين بدو ثديها للنهود اترابا جمع ترب بكسر الفاء وهى الموافقة فى السن
وذلك لان نساء الجنة كلهن فى سن خمسة وثلثين وهى كمال سن الا
الانسان فى النضارة والقوة وكأسا دهاقا ملأن لا ينقص منه شئ
كلما شربت منه فهو كما كان فى الصحاح ادهقت الكأس ملأته وكأس
دهاقا ممتلية قلت لما ذكر حديث النساء وهن ناقصات العقل يكثر
فى كلامهن اللغو وتكذيب الرجال وحديث الكأس وشان خمور الدنيا ان
يبتلى شاربه باللغو والكذب قال لدفع هذا الوهم لا يسمعون فيها لغوا ولا
كذابا بالتشديد اى تكذيبا وقراء الكسائى بالتخفيف اى كذبا او مكاذبة
وقد يتضمن نفى السماع نفى القول اذ لو قالوا لسمعوا ولا يذهب عليك انه
قد وعد تبارك وتعالى المتقين فى الجنة الفوز بانواع المطالب مما يلتذ به
الباصرة والذائقة كما فى ذكر الحدايق والاعناب ومما يلتذ به الباصرة واللامسة
كما يتضمن ذكر الكواعب ومما يلتذ به النفس كما يفيده الكأس ومما يلتذ به

السامعة والعقل من سماع الكلام المفيد جزاء قلت اما هو صفة الحدائق واخواته
وعطاء ثانيتها واما حال من فاعل لا يسمعون اى مجزيين جزاء من ربك
لعله لم يقل من ربهم لئلا يحمله المشركون على ما عدا الله تعالى وانهم يعبرون
عنه تعالى برب محمد عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ ومن اوجب لا يوجب
الا الوفاق فقدم عطاء اشارة الى كون الجزاء ازيد من العمل فقوله عطاء
يحتمل المفعول له ايضا وقيل بدل من جزاء وقيل مفعول به حسابا الجوهرى
حسبت الشئ احسبه بالضم حسابا اذا عددته واحسبنى الشئ اى كفانى وشئ
حساب اى كاف ومنه الاية قلت جعل العطاء بالمعنى المصدرى كما فى بعض
الاحتمالات كافيا مجاز فان الكافى هو المعطى ويحتمل ان يكون المراد انه
مما يحاسب ويعد بمعنى ان جزاء كل عمل مما يعد لانه متعدد عشرة او ما يزيد
ويكون مقابلة لوصف جزاء الكفار بالوفاق ظاهرة جدا وما قيل اى على
حسب اعمالهم لا يناسب المقام لان الحسنة يزيد جزاؤها ولا يوافقها
ولذا لم يقل وفاقا كما قال فى جزاء الطاغين وقرئ حسابا على صيغة المبالغة
فكأنه تقول معناه عطاء نحو باى معز وغاز حابه وليس له حساب
كنعم الدنيا وفسر محسبا كالدرك بمعنى المدرك ولك ان تجعله من قبيل عيشة
راضية اى عطاء محسبا صاحبه لكثرة جزاء كل عمل كل ذلك من تفسير عصام
الدين ومنها قوله تعالى فى سورة البقرة وتزودوا فان خير الزاد التقوى
وتزودوا للمعاد كم التقوى فانه خير زاد كذا قالوا لا يذهب عليك ان
هذا قول رد لاول حيل الشيطان فى طاعة الرحمن وهى سبع على
ما بينوا من سبعة اوجه اولها ان ينهى العبد من طاعة مولاه فان
عصمه الله تعالى رده بان قال انى محتاج الى ذلك جدا اذ لا بد من التزود
فى هذه الدنيا الفانية للاخرة التى لا انقضاء لها وباقيها مع ردها
سيجى من المص ان شاء الله تعالى وقيل نزلت فى اهل اليمن كانوا
يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا
على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام فى السؤال والتثقيل
على الناس واتقون يا اولى الالباب فان قضية اللب استشعار
خشية الله وتقويه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها

قيل فيه رد لمن زعم ان التقوى وخلع الثياب في الطواف بالبيت خير من الطواف كاسيا منه

هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المبرئ عن
شوايب الهوى فلذلك خص اولوا الالباب بهذا الخطاب ومنها قوله تعالى
في سورة الاعراف ولباس التقوى خشية الله تعالى وقيل الايمان وقيل
السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او خبر
وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير قاله البيضاوي
قوله كانه قيل الخ كما قال التفتازاني اشارة الى ما ذكره ابو البقاء من جواز
وصف المعرف باللام او الاضافة باسم الاشارة بناء على ان المذكور او المشار
اليه والا فاسم الاشارة اخص واعرف من المعرف باللام فضلا عن المضاف
ومن حق الموصوف ان يكون اخص على انه قد تبع فيه صاحب الكشاف
وهو يذكر في كشافه وجوه الاعراب كثيرا ما على خلاف المشهور
وخلاف المفصل وسيجئ في سورة الناس ان الذي يوسوس
صفة الخناس انتهى في المفصل ومن حق الموصوف ان يكون اخص
من الصفة او مساويا له ولذلك امتنع وصف المعرف
باللام بالمبهم وبالمضاف الى ما ليس معرفا باللام لكونهما
اخص منه انتهى يمكن توجيهه بان الالف واللام في المشتقات
بمعنى الذي فح الصفة والموصوف من المبهمات غلو بنا في ما اشتهر
من ان المعرف باللام لم يوصف الا بمثله او بالمضاف الى مثله
ذكره سعد الملة قطعين ومنها قوله تعالى في سورة الحجرات اولئك
اي الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله مراعاة للادب
او المخافة عن مخالفة النهي الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى
جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها
فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل
باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف
الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها
للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه كذا في تفسير
في الانوار قوله جربها للتقوى ومرنها عليها قيل فهو على هذا من المجاز
المتفرع على الكناية لفقد شرط الكناية وهو جواز ارادة المعنى الحقيقي في

في محل الاستعمال على ما هو المشهور فيكون عطف قوله ومرنها التفسير
ويجوز ان يجعل كناية على مذهب من يكتفي فيها بجواز ارادته في الجملة
وان امتنعت في محل الاستعمال فالامتحان يلزمه اظهار الفعل من الممتحن
مرة بعد اخرى ويلزمه التمرين في ذلك الفعل قوله واللام صلة محذوف
وهو كائنة او خالصة قوله او للفعل عطف على محذوف على توهم اللام
فيه فان الاضافة لامية ويجوز ان يكون عطفا على صلة قوله او ضرب
الله قلوبهم الخ فلا مجاز في امتحن اذ يجئ بمعنى ضرب وقال في الاساس
محن الاديم مده حتى وسعه وبه فسر قوله تعالى امتحن الله قلوبهم اي
شرحها ووسعها قوله لاجل التقوى اي لاجل ظهورها على ما يدل عليه
قوله فانها لا تظهر الخ فالضرب بالمحن سبب ظهور التقوى لا سببها
نفسها كما لا يخفى قوله من امتحن الذهب الخ انه من اطلاق المقيد و
ارادة المطلق لا انه تمثيل فان جعل اخلص تفسيرا لقوله امتحن يأباه
فتأمل ومنها قوله تعالى في سورة الحج ومن يعظم شعائر الله اي الهدايا
لانها من معالم الحج وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي
انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل
في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة
دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها ناش من تقوى
القلوب كما اختاره القطب العلامة قال الطيبي فعلى هذا لا بد من جعل اللام
بدل لام المضاف اليه للربط انتهى فلا حاجة الى ان يقال فان تعظيمها منه
من افعال ذوي تقوى القلوب كما قاله صاحب الكشف من الاحتياج اليه
ثابت لان المعنى ان التعظيم باب من التقوى ومن اعاظم ابوابها لان
التعظيم صادر من ذي التقوى غير مقبول لما ذكره الفاضل السعدي
من ان هذا مجرد دعوى لا يستند الى برهان ثم لا يظهر من الاية دلالة على انه
من اعاظم ابواب التقوى قال بعضهم فاشل الجزاء محذوف تقديره
فهم متقون حقا لدلالة التعليل القائم مقامه عليه ورد بان الحذف
خلاف الاصل والمذكور صالح للجزائية باعتبار الاعلام والاخبار كما هو
المشهور في امثاله قال الراغب التقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف

هذا حقيقته ثم يسمى الخوف تارة تقوى والتقوى خوفا حسب اطلاق
المقتضى لمقتضيه والمقتضى لمقتضاه وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ
النفس عما يؤثم قال في الكشاف واضافت التقوى الى القلوب لانها مراكز التقوى
التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء انتهى ولكان
تقول ذكر القلوب لان المنافق يظهر التقوى وقلبه خال عنها كما قال
ابو حيان وغيره ومنها قوله تعالى في سورة التوبة افمن اسس بنيانه
بنيان دينه بالنصب مفعول المعلوم وبالرفع فاعل المجهول ان قرئ
والاستفهام لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء والفاء للعطف على
مقدر اى ابعد ما علم حالهم من اسس بنيانه دينه على تقوى من الله ورضوان
على قاعدة محكمة هي التقوى من الله تعالى وطلب مرضاته بالطاعة خير ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها فانهار
به في نار جهنم فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما
وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا
لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره في
النار ووصفه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس ذلك على امر
يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التى الجنة ادناها
وتاسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة كذا قاله البيضاوى توضيحه على ما قاله ان
عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا
مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب الفاسق اذا قدم من الشام
فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا بنينا مسجدا لذى
الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى
فاخذ ثوبه عليه السلام ليقوم معهم فنزلت والذين اتخذوا مسجدا
مبتداء خبره محذوف وهو جزاؤهم او منصوب على الاختصاص اى
اذم الذين وقرأ نافع وابن عامر بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين
وكفرا وتقوية للكفر الذين يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين

كانوا

كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قباء وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله
من قبل يعنى الراهب الفاسق فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأتى من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب
فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب او باتخذوا اى اتخذوا
مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روى انه بنى قبيل غزوة تبوك
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه فقال انا على جناح سفر فاذا
قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى
وهى الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى يعنى مسجد
قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء من
الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول ابى سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا
مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده ومن تعم الزمان والمكان احق
ان تقوم فيه اولى بان تصلى فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا من المعاصى
والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله تعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
والله يحب المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه قيل
لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب
مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكتوا فاعاد
فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا
نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم
قال عليه السلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون
عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار
الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا رجال يحبون ان يتطهروا كذا في اسرار
عليه السلام

التأويل ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف ورحمتي وسعت كل
شيء قيل لما نزلت قال اللعين انا داخل في كل شيء ولذا قال بعض
الشاعر جنان پهن كشده خوان كرم عزازيل كو بد نصيبي برم
فادفعه الله تعالى بقوله فساكتبها للذين يتقون من تفسيرها في
بحث الاعتصام ومنها قوله تعالى في سورة البقرة هدى للمتقين
من تفسيرها ومنها قوله تعالى في سورة ال عمران وموعظة للمتقين
اى اتعاظ باياته للمتقين تدعوهم الى الشكر والخوف والثبات على
الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف
الاثم والفسوق من القول والفعل ذكره صاحب العيون ومنها قوله
تعالى في سورة الانبياء وذكرى للمتقين اوله ولقد اتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء تفسيره على ما قاله البيضاوي اى الكتاب
الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من
الشرايع وقيل الفرقان النصرة وقيل فلق البحر ومنها قوله تعالى في سورة
البقرة يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد المكلفين وذكر خواصهم
ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات
هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة بلذة المخاطبة ويا
حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا منزلة
البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل
الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة
الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نايب مناب فعل وانما
كثر النداء على هذه الطريقة في القران لاستقلاله باوجه من التاكيد
وكل ما نادى الله عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا
لها ويقبلوا بقلوبهم واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له
بالاكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد
ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم واستدلال
الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول

لفظا

لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه و
احكامه شامل للقبيلتين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما
روى عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها
الذين امنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا
امرهم بالعبادة فان المامور به هو المشترك بين بدء العبادة و
الزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها
بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم
وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب
الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها
عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم
تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت
عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان خص الخطاب
بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها
اربابا والذين من قبلكم متناول لكل ما يتقدم الانسان بالذات
او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم
والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال الله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او
لتمكنهم من العلم به بادنى نظر لعلكم تتقون حال من الضمير في اعبدوا
كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين
بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه به تعالى على ان التقوى
منتهى درجات السالكين وهو التبري عن كل شيء سوى الله تعالى الى الله
تعالى وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء
او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم
في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة
الدواعي اليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى
على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكي تتقوا
وهو ضعيف اذ لم يثبت في مثله والاية تدل على ان الطريق

الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه
والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا
فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير
اخذ الاجر قبل العمل كل ذلك من اسرار التأويل ومنها قوله تعالى في سورة
الاعراف واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لعلكم
تتقون قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق اول الاية قوله تعالى واذ
نتقنا الجبل فوقهم اى قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب
كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظلك وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم
ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما
اطلق عليه الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام
التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها
والا ليقعن عليكم خذوا على اضمار القول اى قلنا خذوا او قائلين
خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو كذا افضى في انوار التنزيل ومنها قوله تعالى في سورة البقرة
ولكم في القصاص حيوة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة ومثلوه
ارباب المعاني بايجاز القصر فان معناه كثير ولفظه يسير قالوا
وفضل في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى
وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروفه لانها اصدى عشر ان
اعتبر التنوين والا فعشرة وحروف القتل انفى للقتل اربع عشر والمعتبر
الحروف الملفوظة ولهذا لم يعتبر الالف في القصاص والياء في في مع
انهما موجودان في الكتابة لان الايجاز انما يتعلق بالعبارة دون
الكتابة والنص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم فانه لا
يشتمل على التصريح بها وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنع القصاص
اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد فالمعنى لكم في هذا الجنس
من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة او لنوعيته اى لكم في القصاص
نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول والقاتل بالارتداع عن القتل
لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم فعلم انه يقتص منه فارتدع

سلم

سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود واطراده لان الاقتصاص مطلقا
سبب للحيوة بخلاف قولهم فان القتل الذي هو نفي للقتل ما يكون على وجه
القصاص لا مطلق القتل لان القتل ظلما ليس انفى للقتل بل ادعى له وخلوه عن
التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل والتكرار من حيث انه تكرار
من عيوب الكلام بمعنى ان ما يخلو عن التكرار افضل مما يشتمل عليه ولا يلزم منه
هذا ان يكون التكرار مخلا بالفصاحة فان قيل في هذا التكرار رد العجز على
الصدر وهو من المحسنات اجيب حسنه ليس من جهة التكرار بل من جهة
رد العجز على الصدر وهذا لا ينافي رجحان الخالي عن التكرار فيه بحث لانه
المرجوحية بسبب التكرار اذا كانت معارضة بالحسن بسبب رد العجز على الصدر
لم يثبت المدعى واجيب بان المعتبر في مطلق رد العجز على الصدر او فيما هو
من المحسنات منه ما يكون في الكلام الذي يكون ما في الوسط اكثر من العجز
والصدر كما يشهد به التتبع وهذا ليس في البين الا كلمة واحدة واستغنا
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فانه يحتاج اليه اى القتل انفى للقتل من
تركه فان قلت اليس فيه حذف الفعل الذي يتعلق به الظرف قلت لما سد
الظرف مسده وجب تركه لعدم احتياج تأدية اصل المراد اليه حتى لو ذكر
لكان تطويلا والمطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحيوة
هذه الوجوه مما انتقده صاحب التلخيص ورجح بعض الافاضل عما فيه من
الغرابة وهي ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا
للحيوة ويعارضه بان قولهم ايضا مشتمل على نوع غرابة حيث جعل الشيء
نافيا لنفسه بحسب اللفظ وبسلامته عن توالي الاسباب الخفيفة
التي تنقص سلاسة الكلام بخلاف قولهم فانه ليس فيه ما يجمع حرفين
متحركين فصاعدا الا في موضع واحد وبخلوه عما يشتمل عليه قولهم
من التناقض بحسب اللفظ وهو ان الشيء ينفي نفسه وفيه نظر لما عرفته
وبما فيه من تقديم الخبر على المبتداء للاختصاص مبالغة وفيه وفيه
يا اولي الالباب اى ذوى العقول الكاملة تأملوا في حكم القصاص كيف
كان مفيدا لحفظ الارواح واستبقاء النفوس لعلكم تتقون
عن القتل بمحافظة القصاص فيما بينكم وقيل المراد بالحيوة الحيوة الاخروية

لان القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يؤاخذ به فى الاخرة كما فى العيون
لا يخفى ان مالم يؤخذ به هو حق العبد واما حق الله تعالى فهو مؤاخذ به
انه لم يتب ولم يغفر وهذا احد الاربعة التى بينها اهل الاصول ومنها
قوله تعالى فى السورة المذكورة يا ايها الذين امنوا فى الاتقان اختلف
فى الخطاب بيا ايها الذين امنوا هل يشمل اهل الكتاب فقيل لا بناء على
انهم غير مخاطبين بالفروع وقيل نعم واختاره ابن السمعان كتب اى
فرض عليكم الصيام قال البيضاوى الصوم فى اللغة الامساك عما تنازع
اليه النفوس وفى الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه
الانفس انتهى فمن قال هو ترك الاكل والشرب والوطئ لم يصب ذلك
ان الصوم يدور مع الامساك المذكور ولا يدور مع الترك المذكور
لانه اذا اكل او شرب او جامع ناسيا لا يوجد تركها والصوم باق ببقاء
الامساك عن المفطرات فان واحدا منها ليس بمفطر ما لم يكن عمدا او لا
عتقاد بانه تزييف على موجب القياس وعدم انتقاض الصوم فى الصورة
المذكورة استحسانا لا يخرج عن تعسف ثم المفطر غير منحصر فيما ذكر لان
الذى يصل الدماغ مفطر وليس منها وكذا الذى يصل الى الجوف لا من
الفم وليس منها فلا وجه للاقتصار عليها كما كتب على الذين من قبلكم
على الانبياء والامم من لدن ادم الى عهدكم قال على رضى الله عنه اولهم
ادم يعنى ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما خلى الله امة من افتراضها
عليهم لم يفرض عليكم وحدكم قال الزمخشرى ففيه توكيد للحكم و
ترغيب على الفعل وتطييب على النفس كما قاله البيضاوى فى الحديث
الصحيح الصوم لى وانا اجزى به اختلفوا فى سبب اضافة الصوم
اليه تعالى مع استواء العبادات فيها فقيل لانه لم يعبد به احد غيره
تعالى وتقدس فى عصر من الاعصار ورده الشيخ ابن حجر بان اهل
الجاهلية يعبدون النجوم والهياكل بالصيام وقيل معناه ان الا
ستغناء من الطعام صفة الله تعالى فانه يطعم ولا يطعم فكانه
يقول الصائم يتقرب الى بامر هو متعلق بصفة من صفاتى وان كانت صفاته
لا يشبهها شئ وانت خبير بانه غير متبادر من العبارة بل الظاهر ان يكون

الباديه

الباء بدل اللام وقيل جميع العبادات يوفى منها مظالم العباد الا الصيام
ورد بانه ورد الصوم فى حديث المقاصة للاعمال بالمظالم يوم القيمة و
قيل معناه الصوم عبادة خالصة لا يستولى عليها الرياء والسمعة لانه عمل سر لا
يطلع عليه الخلق كما فى ساير العبادات لان الصوم بالنية التى تخفى على الناس
بخلاف الباقية فانها بالاعمال وايد ذلك بحديث الصوم لا رياء فيه قال
تعالى هو لى وانا اجزى به لكن اسناده ضعيف وانت خبير بان مدار
العبادات كلها على النية نعم الاخفاء على الخلق فى الصوم اظهر واشنع
والاولى ان الاضافة للتشريف من هذه الجهة ثم قوله انا اجزى به بيان
لكثرة الثواب فان قلت تقدم الضمير للتخصيص او للتقوية قلت يحتملهما لكن
السياق يشعر بالاول اى انا اجازيه بخلاف ساير العبادات فان جزاءها
قد يفوض الى الملائكة وذكر بعض المحققين فى معناه انا اجزى ولقائى
جزاؤه وكان وجه تخريج هذا المعنى من العبارة ان السلطان العظيم الشان
اذا وعد بانه المجازى فى عمل كذا دون غيره فانه يفوض الى الخدم يفهم منه
ان جزاءه اعظم ما عنده ولا شك انه لا اعز ولا اكرم من لقائه تعالى
رزقنا الله تعالى من لطفه الاعلى ذكره النحرير فى انموذج العلوم قال
الفاضل العمادى المراد بالمماثلة اما المماثلة فى اصل الوجوب واما فى الوقت
والمقدار كما روى ان صوم رمضان كان مكتوبا على اليهود والنصارى
اما اليهود فقد تركته وصامت يوما من السنة زعموا انه يوم غرق فرعون
وكذبوا فى ذلك فانه كان عاشوراء واما النصارى فانهم صاموا زمانا
حتى صادفوا حرا شديدا فاجمعت اراء علمائهم على تعيين فصل واحد
بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة
لما صنعوا فصار اربعين ثم مرض ملكهم او وقع فيهم موتان فزادوا
عشرة ايام فصار خمسين لعلكم تتقون المعاصى فان الصوم يكسر
الشهوة التى هى مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم
وجاء او الاخلال باداته لاصالته وقدمه قاله البيضاوى او لعلكم تنظمون
فى زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم ومنها قوله تعالى فى السورة المذكورة
كذلك اى مثل ذلك التبيين البليغ يبين الله اياته الدالة على الاحكام

التي شرعها للناس لعلهم يتقون لمخالفة اوامره ونواهيه ذكره العمادى
لا يذهب عليك كما ان تبيين الله اياه الادلة على الاحكام الشرعية التي بها
ينتظم اجتماع الانسان مع بني نوعه نعمة جليلة علينا كذلك تعليمه البيان
لنا نعمة عظيمة بيانه على ما افاده التفتازاني ان الانسان محتاج في تعيشه
الى التمدن وهو اجتماعه مع بني نوعه يتعاونون ويتشاركون في تحصيل الغذاء
واللباس والمسكن وغيرها وهذا موقوف على ان يعرف كل احد صاحبه
ما في ضميره والاشارة لا تفي بالمعدومات والمعقولات الصرفة وفي الكتابة
مشقة فانعم الله عليهم بتعليم البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما
في الضمير ثم ان هذا الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق
الجميع عليه لان كل واحد يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيقع
الجور ويختل امر الاجتماع والمعاملة والعدل لا يتناول الجزئيات الغير المحصورة
بل لا بد لها من قوانين كلية هي علم الشرائع ولا بد لها من واضع يقررها على ما
ينبغي مصونة عن الخطاء وهو الشارع ثم الشارع لا بد ان يمتاز عن غيره باستحقاق
الطاعة وهو انما يتقرر بايات تدل على ان شريعته من عند ربه وهي المعجزة واعلى
معجزات نبينا عليه السلام القران الفارق بين الحق والباطل فالاصول التي يحتاج
اليها نوع الانسان البيان والشارع ابقاء الشرائع والمعجزة سبحان من
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وبين له من شعائر الشرائع كلما جل ودق
ومنها قوله تعالى في سورة الانعام وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى
ربهم بعد ما حكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الكفرة قوما لا يتعظون
بتصريف الايات الباهرة ولا يتأثرون بمشاهدة المعجزات القاهرة قد لغت
مشاعرهم بالكلية والتحقوا بالاموات وقرر ذلك بان كرر عليهم من فنون
التبكيت والالزام ما يلقمهم الحجر اي القام فابوا الا الاباء والنكير وما
نجع فيهم عظة ولا تذكير وما افادهم الانذار الا الاصرار على الانكار
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوجيه الانذار الى من يتوقع منهم في الجملة
وهم المجوزون منهم الحشر على الوجه الاتي سواء كانوا جازمين باصله كاهل
الكتاب وبعض المشركين المعترفين بالبعث المترددين في شفاعة ابائهم
الانبياء كالاولين او في شفاعة الاصنام كالاخرين او مترددين فيهما معا

كبعض

كبعض الكفرة الذين يعلم من حالهم انهم اذا سمعوا بحديث البعث يخافون ان
يكون حقا واما المنكرون للحشر راسا والقائلون به القاطعون بشفاعة
ابائهم او بشفاعة الاصنام فهم خارجون ممن امر بانذارهم وقد قيل هم المفرطون
في الاعمال من المؤمنين ولا يساعده سياق النظم الكريم ولا سباقه بل فيه ما
يقضي باستحالة صحته كما ستقف عليه فالضمير المجرور عائد الى ما يوحي او لما هو داع عليه
من القران والمفعول الثاني للانذار اما العذاب الاخروي المدلول عليه بما في
حيز الصلة واما مطلق العذاب الذي ورد به الوعيد والتعرض لعنوان الر
بوبية المنبئة عن المالكية المطلقة والتصرف الكلي لتربية المهابة وتحقيق
المخافة وقوله تعالى ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في حيز النصب على
الحالية من ضمير يحشروا ومن متعلقة بمحذوف وقع حالا من اسم ليس لانه
في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حالا خلا ان الحال الاولى لاخراج
الحشر الذي لم يقيد بها عن حيز الخوف وتحقيق ان ما نيط به الخوف هو
الحشر على تلك الحالة لا الحشر كيف ما كان ضرورة ان المعترفين به الجازمين
بنصر غيره تعالى بمنزلة المنكرين في عدم الخوف الذي عليه يدور امر الانذار
واما الحال الثانية فليست لاخراج الولي الذي لم يقيد بها عن حيز الانتفاء
لفساد المعنى لاستلزامه ثبوت ولاية تعالى لهم بل لتحقيق مدار خوفهم
وهو فقدان ما علقوا به رجاءهم وذلك انما هو ولاية غيره سبحانه وتعالى
والمعنى انذر بالذين يخافون ان يحشروا غير منصورين من جهة انصارهم
على زعمهم وعلى هذا اتضح ان لا سبيل الى كون المراد بالخائفين المفرطين
من المؤمنين اذ ليس لهم ولي سواه سبحانه وتعالى ليخافوا الحشر بدون
نصرته واما الذي يخافونه الحشر بدون نصرته تعالى كذا حققه المحقق العمادي
ففيه رد على العلامة البيضاوي في اختياره ذلك فقوله من قال ان كان المراد
من الذين يخافون الكفار فالكلام ظاهر لان الظالمين ليس لهم من حميم
ولا شفيع وان كان المراد بهم المسلمين فقوله تعالى ليس لهم الاية ينافي
مذهب اهل السنة في اثبات الشفاعة بمعزل عما قاله العمادي والله الهادي
لعلهم يتقون تعليل للامر اي انذرهم لكي يتقوا الكفر والمعاصي وحال من
ضمير الامر اي انذرهم راجيا تقواهم او من الموصول اي انذرهم مرجوا منهم

منهم التقوى ومنها قوله تعالى في السورة المذكورة وان هذا صراطي
اشارة الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان
الشريعة قاله البيضاوي وقال ابو السعود نقلا عن مقاتل اشارة الى ما ذكر في
الايتين من الامر والنهي وقرئ صراطي بفتح الياء والمراد بالمتكلم هو رسول الله
عليه السلام ومعنى اضافته الى ضميره عليه السلام انتسابه اليه عليه السلام من حيث
السلوك لا من حيث الوضع كما في صراط الله والمراد بيان ان ما فصل من الاوامر و
النواهي غير مختصة بالمتلو عليهم بل متعلقة به عليه السلام ايضا وانه
عليه السلام مستمر على العمل بها ومراعاتها وقوله تعالى مستقيما حال مؤكدة ومحل
ان مع ما في حيزها الجر بحذف لام العلة اي ولان هذا صراطي اي مسلكي مستقيما
فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وتعليل اتباعه
بكونه صراطه عليه السلام لا بكونه صراط الله تعالى مع انه في نفسه كذلك من حيث ان
سلوكه عليه السلام فيه داع للخلق الى الاتباع اذ بذلك يتضح عندهم كونه
صراط الله عز وجل وقرئ بكسر الهمزة على الاستيناف وقرئ ان هذا مخففة
من انّ على ان اسمها الذي هو ضمير الشأن محذوف وقرئ سراطي وقرئ هذا
صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان
المختلفة البدع والضلالات فتفرق بكم بحذف احدى التائين والباء
للتعدية اي فتفرقكم حسب تفرقها ايادي سبا فهو كما ترى ابلغ من تفرقكم
كما قيل من ان ذهب به لما فيه من الدلالة على الاستصحاب ابلغ من اذهبه عن
سبيله اي سبيل الله الذي لا عوج فيه ولا حرج وهو دين الاسلام الذي
ذكر بعض احكامه وقيل هو اتباع الوحي واقتضاء البرهان وفيه تنبيه
على ان صراطه عليه السلام عين سبيل الله تعالى ذلكم اشارة الى ما مر من اتباع
سبيله تعالى وترك اتباع ساير السبل وصاكم به لعلكم تتقون اتباع
سبل الكفر والضلالة ومنها قوله في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا
شروع في بيان الشرايع المتعلقة بما يجري بينهم وبين غيرهم اثر ما
يتعلق بانفسهم كونوا قوامين لله مقيمين لاوامره ممتثلين بها معظمين
لها مراعين بحقوقها شهداء حال بمعنى حاضرين بالقسط اي بالعدل
كذا قاله وقال المناوي القسط بالكسر النصيب بالعدل وبالفتح ان يأخذ
قسط غيره وذلك جور انتهى فاحفظه فانه من النوادر ولا يجرمنكم اي

يحملنكم

يا حميد المجيد

لا يحملنكم ولا يكسبنكم اعلم انّ جرم جار مجرى كسب في التعدي الى مفعول والى
اثنين يقال جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا كسبته اياه خلا انّ جرم يستعمل
في كسب ما لا خير فيه وهو السبب في ايثاره ههنا على الثاني وقد ينقل الاول
من كل منهما بالهمزة الى معنى الثاني فيقال اجرمته ذنبا واكسبته اياه وعليه
قراءة من قرأ يجرمنكم بضم الياء شنئان قوم بفتح النون وقرئ بسكونها
فكلاهما مصدر اضيف الى مفعوله لا الى فاعله كما قيل وهو شدة البغض و
غاية المقت على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم
شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فلا تشهدوا في حقوقهم
بالعدل او فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء
وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا قال العلامة جار الله
نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم
بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل
وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى ادخل في مناسبتها
او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على وجوب العدل
مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه
مع المؤمنين الذين هم اولياء الله واحباؤه انتهى ومما ينشط
القلوب قول العارف الشيرازي اى كريمي كه از خزانه غيب گبر وترسا
وظيفه خورداري دوستان را كجا كني محروم تو كه با دشمنان نظر
داري ومنها قوله تعالى في سورة البقرة وان طلقتموهن شروع في حكم
المرأة التي سمي لها مهرا في الطلاق قبل المس من قبل ان تمسوهن اي
تجامعوهن ان مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر اي من قبل مسكم
اياهن وقد فرضتم اي سميتم من الفرض وهو تسمية المهر قاله
البيضاوي لهن قبل ذلك فريضة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء لنقل اللفظ
من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر ذكره البيضاوي قال العمادي
في تفسيره اي وان طلقتموهن قبل المسيس حال كونكم مسمين
لهن فيما سبق اي عند النكاح مهرا على ان الجملة حال من فاعل
طلقتموهن ويجوز ان يكون حالا من مفعوله لتحقق الرابط بالنسبة

اليهما ونفس الفرض من المبني للفاعل او المفعول واذ يقارن حالة التطليق لكن اتصاف المطلق بالفارضية فيما سبق مما لاريب في مقارنته لها وكذا الحال في اتصاف المطلقة بكونها مفروضا لها فيما سبق فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن الا ان يعفون اي المطلقات ولا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير و التأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع و في الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كملا قال البيضاوي وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي انتهى انت خبير بان الولي لا يملك التبرع في حق الصغير فكيف يجوز حمله عليه لعل ذلك وجه تعبيره بصيغة التمريض فان تعفوا مبتداء والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج وفيه التفات وفائدته التحريض على العفو اعلم ان العفو ما جاء بمعنى تكلف وكره ذكره الحلبي وقال غيره القصد لتناول الشيء و التجاوز عن الذنب نقله المناوي خبره اقرب للتقوى قال البيضاوي يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظ و على الوجه الاخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده النصف فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق و قال انا احق بالعفو انتهى ولك ان تقول كما قاله العمادي غلب حال السوق على عدمه فافهم فمرجع الاستثناء الى منع الزيادة في المسمى كما انه في الصورة الاولى الى منع النقصان فيه اي فلهن هذا القدر بلا نقصان ولا زيادة في جميع الاحوال الا في حال عفوهن فانه لا يكون لهن

القدر المذكور بل ينتفي ذلك او ينحط او في حال عفو الزوج فانه يكون لهن الزيادة على ذلك القدر هذا على التفسير الاول واما على التفسير الثاني فلا بد من المصير الى جعل الاستثناء منقطعا لان في صورة عفو الزوج لا يتصور الوجوب عليه كذا في الارشاد ثم حثهما على الاحسان فقال ولا تنسوا الفضل بينكم نصب ظرف والمعنى لا تنسوا تفضل بعضكم على بعض باعطاء الرجل جميع الصداق وترك المرأة نصيبها منه وقرئ بكسر واو ولا تنسوا وصلا و قرئ ولا تناسوا تفاعلوا من الترك لا من السهو ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم ومنها قوله تعالى في السورة المذكورة ولو انهم اي اليهود امنوا اي بالرسول المومى اليه بقوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الاية او بما نزل اليه من الايات المذكورة في قوله تعالى ولقد انزلنا اليك ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون او بالتورية التي اريدت بقوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم فان الكفر بالقران والرسول كفر بها واتقوا اي اليهودية والسحر ونبذ كتاب الله لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وغير السبك الى ما عليه النظم الكريم دلالة على اثبات المثوبة لهم والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة للتقليل ومن متعلقة بمحذوف وقع صفة تشريفية لمثوبة اي شيء ما من المثوبة كائنة من عنده تعالى خير وقيل جواب لو محذوف اي لاثيبوا وما بعده جملة مستأنفة فان في وقوع الجملة الابتدائية جوابا للو غير معهود في كلام العرب وقيل لو للتمني و معناه انهم من فظاعة الحال بحيث يتمنى العارف ايمانهم واتقاءهم تلهفا عليهم وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم مع انه تعالى اثبت لهم العلم بقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الاخرة من خلاق لترك التدبر فيه او العلم التفصيلي والتحقيقي والمثبت لهم به العقل الغريزي او العلم الاجمالي او الغير التحقيقي وبالجملة ان متعلق

العلمين مختلف فلا اشكال كذا حققه الفاضل البيضاوى وقال
العلامة الزمخشرى معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما
علم فهو كمن لم يعلم ومنها قوله تعالى في سورة آل عمران ان تمسسكم حسنة
عبارة عن كل ما تيسر من نعمة تنال الانسان والسيئة بخلافه فهاذكره
المناوى فعلى هذا يكون في الاية صنعة طباق من البدايع تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهى عداوتهم الى حد حسدوا ما
نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة قاله
البيضاوى وفي الكشاف فان قلت كيف وصفت الحسنة بالمس
والسيئة بالاصابة قلت المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى
واحدا انتهى لا يذهب عليك ان هذا مما اختاره اكثر كبار المفسرين
الا ان الفاضل العمادى تفرد بوجه وهو انه تعالى ذكر المس مع الحسنة
والاصابة مع السيئة للايذان بان مدارهما ثم ادنى مراتب اصابة
الحسنة ومناط فرحهم تمام اصابة السيئة انتهى انت خبير بان
مفاده الفرق بين المس والاصابة وقد عرفت ما فيه قال المناوى
المس يقال في كل ما ينال الانسان من اذى انتهى وانت تعلم ان في الاية
ردا عليه فلا تغفل وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف
وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم قاله البيضاوى واختار
الثانى الفاضل العمادى لا يخفى ان ما قاله البيضاوى من النشر المرتب
الا انه لا يخرج عن اطناب فافهم والجواب فكنتم في كنف الله قاله الزمخشرى
لا يضركم كيدهم شيئا نصب على المصدرية اي لا يضركم شيئا من
الضرر بفضل الله تعالى وحفظه الموعود للصابرين والمتقين
لان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال
جريا على الخصم وفي الكشاف هذا تعليم من الله وارشاد
الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء
اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ان الله بما
تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيفعل بكم
ما انتم اهله ومنها قوله تعالى في السورة المسفورة

الذي يكفيكم

الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف الكفاية سد الخلة و
القيام في الامر والامداد في الاصل عطاء الشيء حالا بعد حال
قال المفضل ما كان منه بطريق التقوية يقال فيه امده امدادا وما
كان بطريق الزيادة يقال مده مدا وقيل المد في الشر والامداد
في الخير والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضمير المخاطبين
لاظهار العناية والاشعار بعلة الامداد والمعنى انكار عدم كفاية
الامداد بذلك المقدار ونفيه وكلمة لن للاشعار بانهم كانوا ح
كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم اذ كانوا
ثلثمائة وبضعة عشر وكان ضعف حالهم في الغاية خرجوا على النواضح
يعتقب النفر منهم على البعير الواحد ولم يكن في العسكر الا فرس
واحد وقيل فرسان للمقداد ومرثد وتسعون بعيرا وست درع
وثمانية سيوف وكان العدو زها الف مقاتل ومعهم مائة فرس
وشكة وشوكة وكان ذلك في غزوة البدر وهو اسم ماء بين مكة
والمدينة كان لرجل اسمه بدر فسمي باسمه وقيل سمي به لصفائه
واستدارته وقيل هو اسم الموضع والوادي وكانت تلك الغزوة
وكانت في السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنين من الهجرة كذا في
كتب اجلة المفسرين من الملائكة بيان او صفة لالاف او لما اضيف
اليه اى كائنين من الملائكة منزلين صفة لثلاثة الاف وقيل
حال من الملائكة وقرئ منزلين بالتشديد للتكثير والتدريج
قيل امدهم الله تعالى اولا بالف ثم صار ثلثة الاف ثم خمسة الاف
وقرئ مبنيا للفاعل من الصيغتين اى منزلين النصر بلى ايجاب
لما بعد لن وتحقيق له اى بلى يكفيكم ذلك ثم وعد لهم الزيادة بشرط
الصبر والتقوى حثا لهم عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا
على لقاء العدو ومناهضتهم وتتقوا معصية الله ومخالفة
نبيه عليه السلام ويأتوكم اى المشركين من فورهم هذا
اى من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت
فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي وصفة

وفي المعالم قال ابن العباس ومقاتل لم يقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا

بهذا التاكيد السرعة بزيادة تقيينه وتقريبه ونظم اتيانهم بسرعة في سلك شرطي الامداد المستتبعين له وجودا وعدما اعني الصبر والتقوى مع تحقق الامداد لا محالة سواء اسرعوا او ابطاوا التحقيق سرعة الامداد لا لتحقيق اصله ولبيان تحققه على اي حال فرض على ابلغ وجه واكده بتعليقه بابعد المقادير ليعلم تحققه على سايرها بالطريق الاولى فان هجوم الاعداء واتيانهم بسرعة من مظان عدم لحوق المدد عادة فعلق به تحقق الامداد ايذانا بانه حيث تحقق مع ما ينافيه فلان تحقق بدونه اولى واحرى قاله ابو السعود والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء اي معلمين لانفسهم او خيلهم فقد روي انهم كانوا بعمائم بيض الا جبرائيل عليه السلام فانه كان بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام وروي انهم كانوا على خيل بلق عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام بن عروة عمائم صفر وقال قتادة والضحاك كانوا قد علموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي عليه السلام قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وقرئ مسومين على البناء للمفعول ومعناه معلمين من جهة سبحانه وتعالى ذكره العمادي وقال البيضاوي مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة ومنها في السورة المذكورة قوله تعالى لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الافات قدم الاموال لان الهلاك عليها غالب وانفسكم بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم علماء اليهود والنصارى ذكروا بعنوان ايتاء الكتاب مبالغة في تقبيح حالهم ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذى كثيرا من الهجاء والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على ذلك الاذى وتتقوا المخالفة امر الله

البيضاوي وقال العمادي وتبتلوا الى الله تعالى بالكلية معرضين عما سواه بالمرة بحيث تساوى عندكم وصول المحبوب ولقاء المكروه انتهى وانت فهيم بان الاول اشارة الى اوسط مرتبة التقوى والثاني الى اعلاها ولها مرتبة ادنى فصلناها في الديباجة فتذكر فان ذلكم اشارة الى الصبر والتقوى وما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجتها وبعد منزلتهما وتوحيد حرف الخطاب اما باعتبار كل واحد من المخاطبين واما لان المراد بالخطاب مجرد التنبيه من غير ملاحظة خصوصية احوال المخاطبين من عزم الامور من معزوماتها التي يتنافس فيها المتنافسون اي مما يجب ان يعزم عليه كل احد لما فيه من كمال المزية والشرف او مما عزم الله تعالى عليه وامر به وبالغ فيه يعني ان ذلك عزمة من عزمات الله لا بد ان تصبروا وتتقوا والجملة تعليل لجواب الشرط واقع موقعه كانه قيل وان تصبروا وتتقوا فهو خير لكم او فافعلوا او فقد احسنتم او فقد اصبتم فان ذلك الخ ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى صبر المخاطبين وتقواهم فالجملة حينئذ جواب الشرط وفي ابراز الامر بالصبر والتقوى في صورة الشرطية من اظهار كمال اللطف بالعباد ما لا يخفى ذكره الفاضل العمادي ومنها قوله تعالى في سورة النساء ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تاخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي عليه السلام من كانت له امراتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم قاله البيضاوي وفي تفسير هذه الاية معنيان اخران نقلهما صاحب الكشاف ان تورد توسيع الدايرة فانظر اليه دايرا في حواليه اعلم ان المفهوم من النظم الكريم

ان العدل مطلق لا يستطاع فعلم ان الواجب شيء معين ولا خلاف في ان
العدل الواجب في البيتوتة والتأنيس في اليوم والليلة وليس المراد ان
يضبط زمان النهار فيقدر ما عاش فيه احدهما فيعاش الاخرى في قدره
بل ذلك في البيتوتة واما النهار ففي الجملة وكذا يجب العدل في النفقة من المأكولات
والمشروبات والكسوة ولا يجوز ترجيح بعض على بعض في شيء منها ولا
يجب العدالة في المجامعة والقبلة واللمسة لانها تبنى على النشاط فلا يقدر
على التسوية كما في المجتبى ثم اعلم بان ترك جماعها مطلقا لا يحل له صرح
اصحابنا بان جماعها احيانا واجب ديانة لكنه لا يدخل تحت القضاء والالزام
الا الوطئة الاولى ولم يقدروا فيه مدة ويجب ان لا يبلغ مدة الايلاء
الا برضاها وطيب نفس منها والمستحب انه يسوي بينهن في جميع
الاستمتاعات من الوطء والقبلة وكذا بين الجواري وامهات الاولاد
ليحصنهن عن الاشتهاء للزنا والميل الى الفاحشة ويجوز ان يذهب
في نوبة احديهن الى الاخرى لينظر حاجتها ويمهد امورها فان كانت
المرأة حرة والاخرى امة فللحرة الثلثان من القسم وللامة الثلث و
اما القسم بين الجواري وامهات الاولاد فليس بواجب بل مستحب والمسئلة
مبسوطة في كتب الفقه ومنها قوله تعالى في سورة المائدة ولو ان
اهل الكتاب اي اليهود والنصارى على ان المراد بالكتاب الجنس
المنتظم للتوراة والانجيل وانما ذكروا بذلك العنوان تاكيدا للتشنيع
قاله ابو السعود قال حفيد التفتازاني ليس المتعارف من الكتاب في عرف
الشرع التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وادريس وشيثا اما
لكونها لم ينزل عليهم بنظم واما لعدم تضمنها الاحكام وانما هي حكم
ومواعظه صرح به في كتاب النكاح من شرح الحاوي امنوا مفعوله
محذوف ثقة بظهوره اي لو انهم مع صدور ما صدر عنهم من فنون
الجنايات قولا وفعلا امنوا بما نفي عنهم الايمان به فيندرج فيه فرضي
ايمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم واما ارادة ايمانهم به عليه
السلام خاصة فيأباها المقام لان ما ذكر فيما سبق وما لحق من كفرهم
به عليه السلام انما ذكر مشفوعا بكفرهم بكتابهم ايضا قصدا الى الالزام والتبكيت

بيان

ببيان ان الكفر به عليه السلام مستلزم الكفر بكتابهم فحمل الايمان ههنا
على الايمان به عليه السلام خاصة مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم و
اتقوا ما عددنا من معاصيهم التي من جملتها المخالفة لكتابهم لكفرنا عنهم سيئاتهم
التي اقترفوها وان كانت في غاية العظمة ونهاية الكثرة ولم نؤاخذهم بها
ولادخلناهم مع ذلك جنات النعيم وتكرير اللام لتاكيد الوعد وفيه تنبيه على
كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وان الاسلام يجب ما قبله من
السيئات وان جلت وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم كل ذلك من تفسير
الارشاد مع نبذ من الايجاز والزيادة وفيه رد على العلامة الزمخشري
ومن تبعه فلا تغفل ومنها قوله تعالى في سورة الاعراف ولو ان اهل القرى
اي القرى المهلكة المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل
هي مكة وما حولها من القرى وقيل جنس القرى امنوا بما اوحي الى انبيائهم
معتبرين بما جرى عليهم من الابتلاء بالضراء والسراء واتقوا اي الكفر و
المعاصي واتقوا ما انذروا به على السنة الانبياء ولم يصروا على ما فعلوا من
القبائح ولم يحملوا ابتلاء الله تعالى على عادات الدهر وقال ابن عباس رضي
الله عنه وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب مكان ما اصابهم من فنون
العقوبات التي بعضها من السماء وبعضها من الارض وقيل المراد المطر و
النبات وقرئ لفتحنا بالتشديد للتكثير ولكن كذبوا اي ولكن لم يؤمنوا
ولم يتقوا وقد اكتفى بذكر الاول لاستلزامه للثاني فاخذناهم بما كانوا
يكسبون من انواع الكفر والمعاصي ومن جملتها قولهم قد مس اباءنا
الضراء والسراء وهذا الاخذ عبارة عما في قوله تعالى فاخذناهم بغتة
لا عن الجدب والقحط كما قيل فانهما قد زالا بتبديل الحسنة مكان السيئة
ذكره الفاضل ابو السعود ومنها قوله تعالى في سورة الانفال يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها
بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين
واذلال الكافرين ومخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين اه
ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع

يا مستعان

الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز
والعفو عنه وقيل السيئات الصغاير والذنوب الكباير وقيل المراد ما تقدم
وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه
على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقويهم
عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل قاله البيضاوي ومنها قوله تعالى في
سورة النور ومن يطع الله ورسوله استيناف جيء به لتقرير مضمون ما قبله
من حسن حال المؤمنين وترغيب من عداهم في الانتظام في سلكهم اي ومن يطعهما
كاينا من كان فيما امرا به من الاحكام الشرعية اللازمة والمتعدية وقيل في
الفرايض والسنن والاول هو الانسب بالمقام ويخش الله ويتقه
باسكان القاف المبني على تشبيهه بكتف وقرئ بكسر القاف والهاء
وباسكان الهاء اي ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل
فاولئك الموصوفون بما ذكر من الطاعة والخشية والاتقاء هم الفائزون
بالنعيم المقيم لا من عداهم ذكره ابو السعود ومنها قوله تعالى في سورة الطلاق
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية
مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا او ضمنا من الطلاق
في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله
وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا في شأن
الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله
او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقرأها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو
فشكى ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر
قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه
الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع
ومعه غنيمات ومتاع هكذا فسره الفاضل البيضاوي قال المحقق
السعدي قوله او كلام اه يعني ليس القصد به افادة ما يتعلق به الكلام

يا ولي التوفيق

الكلام السابق فلا يكون اعتراضا فانه ما اعترض به بين شيئين لافادة
الكلام تقوية وتسديدا وتحسينا انتهى ورد بان هذا وهم لانه معرض
ايضا لكنه على الاول لتقوية الحكم السابق بخصوصه او بعمومه وعلى هذا
لما ذكر المؤمنين استطراد لذكر بعض من احوالهم وانه تعالى متكفل لامورهم
قال بعض الشراح وجه الاستطراد فيه عدم تعلقه بما سبق عليه بكونه
تاكيدا له او بيانا او نحو ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى
امر المؤمنين بالمجاملة في معاشرة النساء وامساكهن واطلاقهن وذكر
فيها امورا شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق الفذلكة وحكم عليه
بانه موعظة وتذكير للمؤمنين الذين يذكرون الله واليوم الاخر في
جميع شؤونهم مما يفعلونه ويتركونه فانهم هم الذين يؤمنون بهما حقيقة
فلما انجر الكلام الى ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم
بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون استطرادا
اي من غير ان يقصد به تعلقه بما قبله وان دخل فيهم الذين يتقون عما نهى
عنه بالاية المتقدمة صريحا او ضمنا انتهى انت خبير بان هذا تفصيل ما اجمله
المحقق السعدي فالرد المذكور على تسليم وروده وارد عليه ايضا
فافهم ومنها قوله تعالى في السورة المذكورة ومن يتق الله في احكامه فيراعي
حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ومنها في السورة
المذكورة قوله تعالى ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر
عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
ومنها قوله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق
من سد يسد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد
يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول
والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا ومنها
قوله تعالى في سورة ال عمران يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق

الطاعات وما يصيبكم من الشدائد قال البيضاوي اعلم ان الصبر لفظ عام وربما
خولف من اسمائه بسبب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي
صبرا فقط ويضاده الجزع وان كان في محاربة تسمى شجاعة ويضاده
الجبن وان كان في نائبة مضجرة يسمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان
في امساك الكلام يسمى كتمانا وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ذكره المناوي
في توقيفه نقلا عن الراغب وزاد الامام الرازي في كبيره وان كان في
كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زاهدا وان كان
على قدر يسير من المال يسمى قناعة قال الشريف العلامة الصبر
هو ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله تعالى لا الى الله تعالى لان الله
تعالى اثنى على ايوب بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في دفع
الضر عنه بقوله رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلم ان العبد
اذا دعى الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره وصابروا وغالبوا اعداء
الله في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى
وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم
في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام من
الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه صلى الله عليه وسلم من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا
يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة واتقوا الله لعلكم تفلحون فاتقوه
بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم
تفلحون بنيل المقامات الثلاث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات
ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد
الواردات كذا في الانوار ومنها قوله تعالى في السورة المذكورة ولقد
نصركم الله ببدر جملة مستانفة سيقت لايجاب الصبر والتقوى
بتذكير ما يترتب عليهما من النصر اثر تذكير ما يترتب على عدمهما من
الضرر وقيل لايجاب التوكل على الله تعالى بتذكير ما يوجبه قاله
ابو السعود وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل
ذلائل ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب

السلاح

السلاح فاتقوا الله اقتصر على الامر بالتقوى مع كونه مشفوعا بالصبر فيما
سبق وما لحق للاشعار باصالته وكون الصبر من مباديها اللازمة له ولذلك
قدم عليه في الذكر وفي ترتيب الامر بالتقوى على الاخبار بالنصر ايذان بان
نصرهم المذكور كان بسبب تقواهم اي اذا كان الامر كذلك فاتقوا الله
كما اتقيتم يومئذ قاله ابو السعود لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقويكم
من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سببه ومنها قوله عز وجل في سورة الحجرات انما المؤمنون اخوة من
حيث انهم منتسبون الى اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية
وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال
فاصلحوا بين اخويكم ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين
للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من
يقع بينهما شقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين
اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون
على تقويكم كذا في الاسرار وفي تفسير الكواشي بعضهم بئس الاخ اخ
تحتاج ان تعتذر اليه بئس الاخ اخ تحتاج ان تستقرضه وبئس
الاخ اخ تحتاج ان تقول له اذكرني في دعائك المعنى اذا كنت على باله
لم تحتج الى سؤاله وان احسن بك الظن عذرك من غير ان تعتذر
اليه وهذا حكم الاخوة في الله ومنها قوله عز اسمه في المائدة وتعاونوا
على البر والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله
ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد قاله البيضاوي ومنها قوله
تعالى في العلق ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال
لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له
ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت
ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي
ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول

وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى والشرطية
مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع
موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله من صلاته ان كان
ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايته
الذي عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول
فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم
الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه تعالى قال
يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان
النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاختصر على ذكر الصلوة لانه دعوة
بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كذا في اسرار التأويل
قوله والشرطية مفعوله الثاني قال بعض الشارحين جعل ارايت من
رؤية القلب المقتضية للمفعولين وجعل قوله الذي ينهى مفعوله
الاول وجعل الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهي قوله ان كان
على الهدى او امر بالتقوى مع جوابه المحذوف وهو قوله الم يعلم بان
الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله
تعالى وعبادته او كونه آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان
على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط الاول اكتفاء عنه بجواب الشرط
الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول فان كون ذلك الناهي
على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
ونعتقد فانه مكذب للحق ومتول عن الصواب في نفس الامر
مقابل لكونه على هدى في نهيه وامرا بالتقوى فيما يأمر به
فلما اجيب الشرط الثاني بقوله الم يعلم بان الله يرى احواله علم
ان جواب الشرط الاول من هذا القبيل ايضا وجاز ان يكون الجملة

الجملة الاستفهامية وهي قوله الم يعلم له جوابا للشرط وجعل كل واحد
من ارايت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل التاكيد فعلى هذا يجب ان
يكون الخطاب في قوله ارايت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن له ملية و
عقل سليم او للانسان على الالتفات كما في قولك ان الى ربك الرجعى
وهذا هو الاظهر لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لابي جهل
لان كل واحد منهما متوسط بين المتكلم والمخاطب عبر عنه المصنف
بلفظ الغيبة حيث قال عمن ينهى بعض عباد الله فان من عبارة عن
الكافر الناهي والبعض عبارة عنه عليه السلام فكانه تعالى جعل الثالث
حاكما بين الناهي وبينه عليه السلام فقال اخبرني ايها الحاكم عمن ينهى
بعض عباد الله عن طاعته ويزعم انه على الحق في ذلك النهي وفي امره
بعبادة الاوثان واخبرني عمن نقول في انه على التكذيب للحق والتولي
عن الدين الصحيح فما علمك في حقه الم يعلم بان الله يراه ويطلع على
احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك فهو وعيد بليغ
وقوله وقيل المعنى يعني ان الضمائر كلها للكافر الناهي الا انه قيل
ضمير ينهى وكذب وتولى عبارة عن الكافر الناهي وضمير كان و
امر للعبد المنهي وان قوله تعالى ارايت كلمة تعجيب عجب الله تعالى عباده
من ابي جهل في منعه العبد اذا صلى من ثلثة اوجه الاول انه ينهى عبدا
من طاعة ربه والثاني ان المنهي عن الصلوة مهتد بصلوته وتعظيمه
ربه آمر غيره بتقوى الله تعالى بفعله والثالث ان الناهي عن الصلوة
مكذب للحق متول عنه غير قابل به والفرق بين القول الثاني و
الثالث مع ان ضمير ينهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على
الهدى او امر للعبد المنهي هو ان الخطاب في المواضع الثلثة على القول
الثاني للانسان على الالتفات وارايت للتعجيب وعلى القول الثالث
يكون الاول له عليه السلام والخطاب الثاني للكافر الناهي خاطبه تو
بيخا له على قبح فعله ولما ورد على القولين الاخيرين ان يقال لم ذكر
الامر بالتقوى بعد ارايت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريرا للاول
بل يكون للتعجيب كما في القول الثاني او للتوبيخ كما في القول الثالث

الثالث ولم يتعرض لسر في النهي اجاب عنه اولا بان الذي يشق على ابي جهل
في افعاله صلى الله عليه وسلم امران الصلوة والامر بالتقوى فهو في مقام النهي
عنهما الا ان صلوته عليه السلام وان كانت في حق نفسه عبادة الا انها في حق
غيره امر بالتقوى والطاعة فان كل من يراه وهو في الصلوة يرق قلبه
فيميل الى الايمان والطاعة فكانت صلوته عليه السلام امرا بالتقوى بلسان
الحال والفعل فكان النهي عن الصلوة نهيا عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك
اقتصر على ذكر الصلوة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعا لحصول المقصود
به ولم يقتصر على ذكر الصلوة في مقام التعجيب عن حال الناهي وفي مقام تو
بيخه لان التعجيب عن جميع قبايحه والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل
في الذم ثم اجاب عنه بان ما ذكر من انه كما ينهى عن الصلوة ينهى عن الامر با
التقوى ايضا فلم اقتصر على ذكر الصلوة انما يتوجه ان لو قيل ينهى عبدا
عن الصلوة فقط ولم يقل كذلك بل قيل ينهى عبدا اذا صلى وليس فيه
تصريح بان المنهي عنه وقت صلاته هو الصلوة او غيرها فهو يتناولهما
عن الامرين جميعا فليس في الكلام اقتصار على ذكر النهي عن الصلوة فقط
بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح لينهى يدل على ارادة العموم اي ينهى
عن عامة افعاله المنحصرة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه
الاية وان نزلت في حق ابي جهل لكن كل من نهى عن طاعة الله تعالى شريك
فيما يتعلق به من الذم والوعيد حتى روي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه رائى في المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل
تحت وعيد قوله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي
عن الصلوة احتياطا واخذ ابو حنيفة رحمه الله هذا الادب الجميل حيث قال له
ابو يوسف رحمه الله ايقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم
اغفر لي قال ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن ان يقول ذلك ومنها قوله
تعالى في سورة النساء ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي امرناهم في
كتابهم وهم اليهود والنصارى ومن قبلهم من الامم واللام في الكتاب للجنس ومن
متعلقة بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الموصول ان اتقوا الله اي وصينا

كلا منكم ومنهم بان اتقوا الله على ان ان مصدرية حذف عنها الجار ويجوز ان
يكون مفسرة لان التوصية في معنى القول فقوله تعالى وان تكفروا فان
لله ما في السموات وما في الارض حينئذ من تتمة القول المحكي اي ولقد قلنا
لهم ولكم اتقوا الله وان تكفروا اه وعلى تقدير مبنى الكلام ارادة القول
اي امرناهم واياكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا اه وقيل هي جملة
مستانفة خوطب بها هذه الامة واياما كان فالترتب على كفرهم ليس مضمون
قوله تعالى فان الله اه بل هو الامر بعلمه كانه قيل وان تكفروا فاعلموا ان لله
ما في السموات وما في الارض من الخلايق قاطبة مفتقرون اليه في الوجود وفي
النعم المتفرعة عليه لا يستغنون عن فيضه البتة في الوجود وساير النعم
المتفرعة طرفة عين فحقه ان يطاع ولا يعصى ويتقى عقابه ويرجى ثوابه
وقد قرر ذلك بقوله تعالى وكان الله غنيا عن الخالق وعبادتهم حميدا محمودا
في ذاته حمدوه او لم يحمدوه فلا يتضرر بكفرهم ومعاصيهم كما لا ينتفع
بشكرهم وتقواهم وانما وصاهم بالتقوى لرحمته لا لحاجته كذا في الارشاد
للفاضل العمادي ومنها قوله تعالى في سورة المائدة اذ قال الحواريون كلام
مستانف مسوق لبيان بعض ما جرى بينه عليه السلام وبين قومه منقطع
عما قبله كما ينبئ عنه الاظهار في موقع الاضمار واذ منصوب بمضمر خوطب
به النبي عليه الصلوة والسلام بطريق تلوين الخطاب لكن لا لان الخطاب السابق
لعيسى عليه السلام فانه ليس بخطاب وانما هو حكاية خطاب بل لان الخطاب
لمن خوطب بقوله تعالى واتقوا الله الاية فتامل كانه قيل للنبي صلى الله عليه و
سلم عقيب حكاية ما صدر عن الحواريين من المقالة المعدودة من نعم الله
تعالى الفايضة على عيسى عليه السلام اذكر للناس وقت قولهم اه وقيل
هو لقالوا اريد به التنبيه على ان ادعاهم الايمان والاخلاص لم يكن عن
تحقيق وايقان ولا يساعده النظم الكريم يا عيسى ابن مريم
هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء اختلف في انهم
هل كانوا مؤمنين او لا فقيل كانوا كافرين شاكين في قدرة الله تعالى
على ما ذكروا وفي صدق عيسى عليه السلام كاذبين في دعوى الايمان و
الاخلاص وقيل كانوا مؤمنين وسؤالهم للاطمئنان والتثبت لا لازاحة

في قوله تعالى واذ اوحيت الى الحواريين
اي امرتهم على السنة رسلي ان امنوا بي
وبرسولي يجوز ان يكون ان مصدرية
وان يكون مفسرة قالوا امنا واشهد
بانا مسلمون

اذ يجوز الاستفسار والاستفهام عن الحكمة في ذلك بان يكون المعنى هل يقتضي حكمة ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء
اوهل يريد ربك ان ينزل اه هذا انما يقتضي على مذهب المعتزلة واما على قولنا فهو محمول على انه تعالى هل قضى بذلك اوهل
علم وقوعه قاله ابن التمجيد

الشك وهل يستطيع سؤال عن الفعل دون القدرة عليه تعبيرا عنه بلازم
وقيل الاستطاعة على على ما يقتضيه الحكمة والارادة لا على ما يقتضيه القدرة و
قيل المعنى هل يطيع ربك بمعنى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب
بمعنى اجاب وقرئ هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك
من غير صارف يصرفك عنه والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد
الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كأنها تميد من تقدم اليه ونظيرها
قولهم شجرة مطعمة قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين
بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعاء الايمان قالوا نريد ان
ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل
منها وتطمئن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال
قدرته ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا
ونكون عليها من الشاهدين اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون
السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما رأى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك او
انهم لا يقلعوا عنه فاراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا
مائدة من السماء تكون لنا عيدا اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل
العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب
الامر لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا
روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل ياكل
منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة وآية
عطف على عيدا منك صفة لها اى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك
وصحة نبوتي وارزقنا المائدة او الشكر عليها وانت خير الرازقين
خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض قال الله انى منزلها
عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا
اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة لا اعذبه الضمير
للمصدر او العذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر
احدا من العالمين اى من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم
مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها

انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين
ايديهم فبكا عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة للعالمين ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ و
صلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند
ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله تعالى بقدرته
كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال يا روح الله
لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله تعالى
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت
المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا كذا في الانوار والارشاد وقيل كانت
تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليها الفقراء والاغنياء والصغار و
الكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل
منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله
الله تعالى الى عيسى عليه السلام ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون
الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ من مسخ فاصبحوا
خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش
فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا على الممسوخين
فلما ابصرت الخنازير عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطيف به عليه السلام
وجعل يدعوهم باسمائهم واحدا بعد واحد فيبكون ويشيرون
برؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا
ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا
انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسألوا الله تعالى المائدة
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة

اخوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم قال
كعب نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل
الطعام الا اللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية
العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال الكلبي ومقاتل
نزلت سمكة وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف ونيف فلما
رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم
انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع
الى كفره فمسخوا خنازير فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا
ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ هذا مما انتقده المولى
ابو السعود عليه رحمة الودود ومنها قوله المستعان في سورة ال
عمران يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب
منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم
كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل
هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها و
اصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة
والياء الفا كذا في الانوار ومنها قوله تعالى في سورة التغابن انما
اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر
محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم قاله البيضاوي
وقال الزمخشري فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة
ولا بلاء اعظم منها الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث
يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف
العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان
فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله
انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما
ثم اخذ في خطبته فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه

جهدكم وطاقتكم قاله البيضاوي قال ابن العلان وكثير من
السلف قالوا اتقوا الله حق تقاته منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن عباس لم تنسخ وفي الاتقان قيل انه منسوخ به وقيل لا بل
محكم انتهى انت خبير بان المفهوم منه ان القول بالنسخ والقول بعدمه
سواء لا رجحان لاحدهما على الاخر فافهم تم بتوفيق الله تعالى تفسير
ايات التقوى قوله فما من خصلة من خصال الخير اما فصيحة او جزائية
وما نافية ومن مزيدة وزيادتها في النفي متفقة وفي الاثبات منهم
من ينفيها الخصلة الفضيلة والرذيلة وعليه قول بعض الكمل يميت
الخلق فيها ثم يحيي فيخرجهم على وفق الخصال وقد غلبت على الفضيلة
كذا في القاموس اعلم ان النكرة في موضع النفي تعم وفي الاثبات تخص
كما تقرر في الاصول فالخصلة ههنا نكرة وقعت في موضع النفي فتعم
قوله اكثر بالرفع على لغة تميم وكذا عند الحجازيين لوجود الفصل
فافهم ذكرا قال المناوي الذكر تارة يراد به هيئة للنفس بها يمكن الانسان
ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة وهو كالحفظ لكن الحفظ يقال اعتبارا باحرازه
والذكر اعتبارا باستحضاره وتارة يقال لحضور الشيء في القلب والقول
ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان
ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن ادامة الحفظ وكل قول يقال له
ذكر والذكرى كثرة الذكر وهو ابلغ من الذكر والتذكرة ما يتذكر به الشيء
وهو اعم من الدلالة والامارة انتهى فتمتع بهذا فانه من الفوائد النفيسة
وهو ههنا مصدر منصوب على التمييز وكذا ثناء وهو على ما قاله
الشريف فعل ما يشعر بتعظيمه او ما يذكر من محامد الناس كما قاله المناوي
عليها متعلق بثناء في كتاب الله قيل فيه تنازع وكذا في قوله من التقوى
فالمعنى لولا ان التقوى افضل من جميع خصال الخير لما كان ذكرها
والثناء عليها في كتاب الله اكثر من غيرها لا يذهب عليك ان فيه اشارة
الى ذكر الغير الذي لا بد منه في اسم التفضيل حقيقة او حكما قوله فتامل
ايها السالك قال المناوي التامل تدبر الشيء واعادة النظر فيه مرة بعد
اخرى لتحقيقه فيما كتبنا من الايات الكريمة اعلم ان الكتب ضمن

ادم الى اديم بالخياطة وعرفا ضم الحروف بعضها الى بعض بالخط وقد يقال
ذلك للمضموم بعضها الى بعض باللفظ والاصل في الكتبة النظم
بالخط وفي المقال النظم باللفظ لكن يستعار كل للاخر ذكره المناوي فاحفظ
ثم لا يخفى عليك ان العايد الى ما محذوف لكونه مفعولا وحذفه جاير
اذا لم يمنع مانع لانه فضلة واما اذا كان فاعلا فلا لكونه عمدة على ما
تقرر في محله ومن بيان للشيء المكتوب **قوله** كيف كان المتقي كيف
اسم يرد على وجهين الشرط والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها
عن حال الشيء لا عن ذاته كذا في الاتقان والمراد ههنا الثاني **قوله** عند
الله كلمة عند ظرف مكان يستعمل في الحضور والقرب سواء كان حسيا
او معنويا والمراد ههنا قرب التشريف ورفعة المنزلة ظرف لقوله
اكرم بدليل قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاذا كان المتصف بها اكرم
عند الله تعالى علم زيادة شرفها وعلو طبقة عند الله بالنسبة الى
الغير قال الفاضل الرفاسي مراده تحصيل مناسبة بين الدليل والدعوي
فتفطن ومقبول الطاعة بدليل قوله انما يتقبل الله من المتقين وفيه
اشارة الى انه حمل التقبل على القبول وقد عرفت الكلام فيه فتذكر وليه
وحبيبه بدليل قوله ان اولياؤه الا المتقون وفي التوقيف الولي فعيل
بمعنى فاعل وهو من توالت طاعته من غير تخلل عصيان او بمعنى مفعول
فهو من يتوالى عليه احسان الله وافضاله لا يخفى انه رتب ذكر هذا على ترتيب
ذكر الايات لفا ونشرا مرتبا ثم انك اذا لاحظت ما ذكره في حيز كل كيف
علمت ما قاله فيما سبق من المناسبة المعنوية التي قدمها على مراعاة
ترتيب المصحف فكن على بصيرة فيما سيأتي **قوله** وكيف كان الله تعالى
وليا قيل متوليا امور بدليل قوله والله ولي المتقين
ومحبا قيل موفقا ومثيبا بدليل قوله ان الله يحب المتقين
ومزكيا شاهدا له بدليل قوله فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
وناصرا بالحفظ والاعانة بدليل قوله ان الله مع المتقين **قوله**
وكيف كان له العاقبة بشهادة قوله والعاقبة للمتقين اعلم ان هذه الاية
مذكورة في سورتين الاعراف والقصص اخرتان تفسيرا بسورة

الاعراف ومن اثار حين من اختتامه بسورة القصص فلا تكن في اشتباه
وقوله والعاقبة للتقوى قال بعض شراح النسخ في ذلك مختلفة فما وجد
في الاصل قوله والعاقبة للتقوى وفي بعض وجد قوله والعاقبة للمتقين
لكن وجدنا فيما بايدينا من النسخ كلاهما موجودين مذكورين على الترتيب
الذي ذكرناه لا يذهب عليك ان فيها اشارة الى ان العاقبة تحقق بالثواب
كما قاله المناوي وقد يستعمل في العقوبة ذكره في المفردات وفي المصباح
عاقبة كل شيء اخره والاخرة التي خير من الدنيا بشهادة قوله والاخرة
عند ربك للمتقين قال البغوي سميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها
بعد فناء الدنيا وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وحسن مآب
بشهادة قوله وان للمتقين لحسن مآب **قوله** وكيف اعدت له الجنة
بدلالة قوله وسارعوا الى مغفرة الى قوله اعدت للمتقين واورثت
بالبناء للمفعول اي صيرت ارثا له بدلالة قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا
الاية وقوله وسيق الذين اتقوا الى قوله فنعم اجر العاملين فافهم و
ازلفت بدلالة قوله وازلفت الجنة للمتقين ووعدت بدلالة قوله
مثل الجنة التي وعد المتقون وكانت دارا بدلالة قوله ولنعم
دار المتقين الاية ثم ما ذكره بعد هذا من اية سورة الدخان والطور و
المرسلات والنبأ يصلح دليلا لكونها دارا ايضا فلا تغفل عن هذا
لكن بقي ايتان من سورة يوسف بين قوله تلك الجنة التي نورث وبين
قوله وازلفت الجنة للمتقين مرسلتين لعلهما لم توجدا في اصل
النسخ فالحقهما المحرفون والا فالمناسب ان ينظمهما في سلك ما هو اخت
لهما تأمل بالامعان والله المستعان **قوله** وكيف كان التقوى للاخرة زادا
بدليل وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولباسا بدليل ولباس التقوى
ذلك خير **قوله** وكيف اضيفت الى الرئيس الاشرف اي رئيس الاعضاء
واشرفها وهو القلب اذ هو ملك مطاع نافذ الحكم والاعضاء خدمه
فان صلح صلحت والا فلا كما في الحديث قيل الاشرف بالجر بدل مما قبله
وبالرفع او النصب اي هو او اعني وامتحن بها بدليل قوله اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله ومن يعظم شعائر

الخ عاجز وانت قدير

الله فانها من تقوى القلوب تدبر **قوله** وكيف جعلت سببا للخيرية حيث قال افمن اسس بنيانه على تقوى من الله خير وكتابة الرحمة على ذاته تعالى للمتقي حيث قال فساكتبها للذين يتقون **قوله** وكيف خص لها كون كتاب الله هدى بقوله هدى للمتقين وموعظة بقوله وموعظة للمتقين وذكرى بقوله وذكرى للمتقين لان بها يتم الانتفاع ويكمل الارتفاع و لا كذلك الامر عند فقدها **قوله** وكيف جعلت غاية اى غرضا للعبادة في قوله اعبدوا والذكر في قوله واذكروا والقصاص في قوله ولكم في القصاص حيوة والصيام في قوله كتب عليكم الصيام والتبيين للايات في قوله يبين الله اياته للناس والانذار في قوله وانذر والتوصية في قوله ذلكم وصيكم به بالاتباع بالاتيان بلعلكم تتقون بعد كل فالعدل والعفو لجعلهما اقرب للتقوي حيث قال اعدلوا هو اقرب للتقوي وان تعفوا اقرب للتقوي **قوله** وكيف كانت شرطا وسببا جعلها منه تعالى للمثوبة الثواب حيث قال ولو انهم امنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير ودفع الكيد من الكفرة حيث قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والامداد حيث قال يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين واتيان ما يجب العزم عليه حيث قال فان ذلك من عزم الامور اى الامور التي عزم الله عليها عزم ايجاب قال الرومي وفيه وجه اخر فتذكر وما يجب المغفرة والرحمة عليه بالوعد الصادق حيث قال فان الله كان غفورا رحيما وتكفير السيئات حيث قال لكفرنا عنهم سيئاتهم قيل تكفير السيئات هو المعبر عنه بالمغفرة في الجمع بينهما اطناب وادخال الجنة حيث قال ولادخلناهم جنات النعيم قيل اما ابتداء او بعد سبق عذاب انتهى فيه انه يأبى عنه هذا التعميم كون الكلام في التقوى تأمل وفتح البركات السماوية والارضية حيث قال لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والتفرقة بين الحق والباطل وذلك بالنور النافخ منها قاله اليزدي حيث قال يجعل لكم فرقانا قيل عبر بمحل الفرقان لما في الصيغة من المبالغة والفوز اى الظفر بالمراد حيث قال فاولئك هم الفائزون والخروج عن المضايق دنيوية او

اخروية

اليسر

الاجر

الجزاء

الشكر

اخروية حيث قال يجعل له مخرجا والرزق من حيث لا يحتسب حيث قال ويرزقه من حيث لا يحتسب واليسر حيث قال يجعل له من امره يسرا اليسر ضد العسر وفي التوقيف اليسر عمل لا يجهد النفس ولا يثقل الجسم او حصول الشيء عفوا بلا كلفة واعظام الاجر حيث قال ويعظم له اجرا الاجر ما يعود من ثواب العمل دنيويا او اخرويا ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء قاله المناوي والفلاح بدليل لعلكم تفلحون من الكلام فيه فتذكر والشكر بدلالة قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون اعلم ان الشكر عبارة عن معروف في مقابل النعمة سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو الثناء على المحسن بذكر احسانه فالعبد يشكر لله اى يثني عليه بذكر احسانه الذي هو نعمة والله يشكر للعبد اي يثني عليه لقبول احسانه الذي هو طاعة ذكره السيد السند في بعض مؤلفاته **قوله** وكيف امر بالتعاون عليها بقوله وتعاونوا على البر والتقوى والامر يقتضي حسن المأمور به كما تقرر في الاصول ومدح الامر اسم فاعل وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بالتقوى حيث قال اوامر بالتقوى ووجه استنباط المدح مر في تفسيره فانظر اليه ووصى بها الاولون والاخرون بقوله ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وجعلت مقتضى للايمان حيث قال فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين وامر بتحصيل حقيقتها بقوله واتقوا الله حق تقاته وكمالها بقدر الاستطاعة حيث قال فاتقوا الله ما استطعتم **قوله** فيا ايها الطالب للاخرة والسالك طريقها امر اتقاء ظاهر ان كنت صادقا في دعوى طلب الاخرة وسلوك طريقها فالقصر على الاول تقصير اكببت عليها يجعل اكب مطاوع كبه ويقال كبه فاكب من الغرايب والشواذ وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا جملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذاكب ومطاوع كبه الكب كذا حققه العلامة الزمخشري والفاضل البيضاوي وصاحب الصحاح الجوهري فلا تلتفت الى قول من حمله ههنا على المطاوع وضمير عليها راجع الى التقوى فالمعنى صرت ذاكب وسقوط على التقوى لانها طريقها ثم ما قالته رابعة البصرية ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجرى على اليبس وصرح شاشقا العشق على ما فى القاموس
عجب المحب بمحبوبه او افراط الحب ويكون فى عفاف وفى دعارة الى غير ذلك
وقيل العشق لا يعرف وعليه قول بعض العاد فين هر حيه كويم عشقا د اشرح
وبيان جون بعشق ايم خجل باشم ازان مستهترا بالفتح على صيغة المفعول
هو الحريص المولع المجد لغير المبالى ما يقال له لها التقوى بحيث لا يعوقك
يمنعك عنها عايق اصلا فى زمن ما فالظرف فى محل الحال من ضمير مستهترا
ولو اجمعت الانس والجن على ذلك العوق فكيف يليق بك ايثار الدنيا و
الانكباب على شهواتها و محرماتها وظلم النفس بتضييع نفيس اوقاتها
فى غفلة العوايل والبوايق وخلو الموانع والعوايق **قوله** ولكن الله
لما فهم من الكلام السابق استقلال السالك فى تحصيل التقوى بدون
مشية الله الملك المتعال وتوفيقه استدرك بتنبيها على انه اللازم مع ذلك
فى تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لانه يضل من يشاء اضلاله اى يخلق
فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه ويهدى من يشاء هدايته اى
يخلق فيه الهداية حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها هذا هو الطريق
المستقيم الذى سلكه اهل السنة فلا يفرط ولا تفرط وابتغ بين ذلك
سبيلا ثم لا يذهب عليك ان هذا اقتداء لاسلوب قوله الله عز وجل ان
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله
فكن على بصيرة فان قلت ما وجه تقديم يضل قلت مراعاة ترتيب النظم
الكريم اذ هذا اقتباس من ايات سورة النحل فان قلت ما وجه التقديم
فيه قلت لعل وجهه مراعاة مقتضى المقام كما لا يخفى على ذوى الافهام
قوله بيده فسرها الفاضل البيضاوى فى سورة الملك بقبضة قدرته
يعنى ان اليد مجاز عن قبضة القدرة لتنزهه سبحانه وتعالى عن الجوارح
كلها لكونها من خواص الاجسام وقال العلامة السعدي فيه استعارة
مكنية وتخييلية ورده الفاضل شهاب بان كون قبضة قدرته استعارة
مكنية وتخييلية غير مناسب للمقام فتدبر بوقفه فى اطراف الكلام الخير
معناه مر مفصلا لكن الكلام هنا فى تخصيصه مع ان الكل من عند الله و
وجه ذلك بوجوه الاول ما تفرد به الفاضل البيضاوى وهو ان الخير

مقضي

انه على كل شيء قدير

مقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن
خيرا كليا ورده الفاضل الكازرونى بان هذا تشبث بكلام الفلاسفة
وفى المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الخير واقع بالقصد الاول والشر
داخل فى القضاء دخولا بالتبع وايضا لا يلزم من قوله اذ لا يوجد ان
يكون الشر مقصودا بالعرض لم لا يجوز ان يكون الجزئى مقصودا ايضا
الا ان يدعى البديهة فى المدعى المذكور ويجعل ما ذكر تنبيها عليه و
الثانى مراعاة الادب والثالث الاكتفاء كما فى قوله تقيكم الحر والرابع كون
الكلام فى الخير الى غير ذلك ثم لا يخفى ان هذا اقتباس من قوله تعالى بيدك
الخير اذ التغيير اليسير لا يمنعه كما علمت فى الديباجة فارجع اليه **قوله** و
هو على كل شيء قدير اى على كل ما يشاء هكذا فسره الفاضل البيضاوى
فى سورة الملك وفيه اشارة الى ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الشيء
يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وح
يتناول البارى سبحانه وتعالى قال الله تعالى قل اى شيء اكبر شهادة قل الله
وبمعنى مشيء اخرى اى مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود
فى الجملة وعلى هذا قوله وهو على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما
على عمومهما من غير حاجة الى استثناء المستحيل عنهما لعدم وجوده
فى الشيء والمعتزلة لما قالوا ان الشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فكان
عندهم شاملا للمستحيل ايضا فاحتاجوا فى الموضعين الى تخصيص الشيء
بالممكن واستثناء المستحيل عنه فان القادر عندهم مشروط فى صحة
ان لا يكون مستحيلا ولذا قال صاحب الكشاف هنا وهو على كل ما
لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء
وقيل صفة تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل
وقدرة الله عبارة عن نفى العجز والقادر هو الذى ان شاء فعل وان
لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذا قلما
يوصف به غير البارى عز اسمه وفيه دلالة على ان مقدور العبد مقدور
الله لانه شيء وكل شيء مقدور له تعالى **قوله** الاخبار اى الاخبار
النبوية الدالة على افضلية التقوى كثيرة منها ما اخرجه احمد فى

رب يسر علي كل عسير

ان السفينة لا تجري على اليبس وصرعت اشق العشق على ما في القاموس
عجب المحب بمحبوبه او افراط الحب ويكون في عفاف وفي دعارة الى غير ذلك
وقيل العشق لا يعرف وعليه قول بعض العاد فين هر حيه كويم عشقا شرح
وبيان چون بعشق ايم خجل باشم ازان مستهترا بالفتح على صيغة المفعول
هو الحريص المولع المجد لغير المبالي ما يقال له لها التقوى بحيث لا يعوقك
يمنعك عنها عايق اصلا في زمن ما والظرف في محل الحال من ضمير مستهترا
ولو اجمعت الانس والجن على ذلك لما لعوق فكيف يليق بك ايثار الدنيا و
الانكباب على شهواتها ومحرماتها وظلم النفس بتضييع نفيس اوقاتها
في غفلة الغوايل والبوايق وخلو الموانع والعوايق **قوله** ولكن الله
لما فهم من الكلام السابق استقلال السالك في تحصيل التقوى بدون
مشية الله الملك المتعال وتوفيقه استدرك بتنبيها على ان اللازم مع ذلك
في تحصيلها الاستعانة من الملك المنان لانه يضل من يشاء اضلاله اي يخلق
فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئي اليه ويهدي من يشاء هدايته اي
يخلق فيه الهداية حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها هذا هو الطريق
المستقيم الذي سلكه اهل السنة فلا يفرط ولا تفرط وابتغ بين ذلك
سبيلا ثم لا يذهب عليك ان هذا اقتداء لاسلوب قول الله عز وجل ان
هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله
فكن على بصيرة فان قلت ما وجه تقديم يضل قلت مراعاة ترتيب النظم
الكريم اذ هذا اقتباس من ايات سورة النحل فان قلت ما وجه التقديم
فيه قلت لعل وجهه مراعاة مقتضى المقام كما لا يخفى على ذوي الافهام
قوله بيده فسرها الفاضل البيضاوي في سورة الملك بقبضة قدرته
يعني ان اليد مجاز عن قبضة القدرة لتنزهه سبحانه وتعالى عن الجوارح
كلها لكونها من خواص الاجسام وقال العلامة السعدي فيه استعارة
مكنية وتخييلية ورده الفاضل شهاب بان كونه قبضة قدرته استعارة
مكنية وتخييلية غير مناسب للمقام فتدبر بوقفة في اطراف الكلام الخيي
معناه مر مفصلا لكن الكلام ههنا في تخصيصه مع ان الكل من عند الله و
وجه ذلك بوجوه الاول ما تفرد به الفاضل البيضاوي وهو ان الخير

مقتضى

مقتضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن
خيرا كليا ورده الفاضل الكازروني بان هذا تشبث بكلام الفلاسفة
وفي المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الخير واقع بالقصد الاول والشر
داخل في القضاء دخولا بالتبع وايضا لا يلزم من قوله اذ لا يوجد ان
يكون الشر مقصودا بالعرض لم لا يجوز ان يكون الجزئي مقصودا ايضا
الا ان يدعي البديهة في المدعي المذكور ويجعل ما ذكر تنبيها عليه و
الثاني مراعاة الادب والثالث الاكتفاء كما في قوله تقيكم الحر والرابع كون
الكلام في الخير الى غير ذلك ثم لا يخفى ان هذا اقتباس من قوله تعالى بيدك
الخير اذ التغيير اليسير لا يمنعه كما علمت في الديباجة فارجع اليه **قوله** و
هو على كل شيء قدير اي على كل ما يشاء هكذا فسره الفاضل البيضاوي
في سورة الملك وفيه اشارة الى ما ذهب اليه الاشاعرة من ان الشيء
يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وح
يتناول الباري سبحانه وتعالى قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود
في الجملة وعلى هذا قوله وهو على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهما
على عمومهما من غير حاجة الى استثناء المستحيل عنهما لعدم وجوده
في الشيء والمعتزلة لما قالوا ان الشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فكان
عندهم شاملا للمستحيل ايضا فاحتاجوا في الموضعين الى تخصيص الشيء
بالممكن واستثناء المستحيل عنه فان القادر عندهم مشروط في صح
ان لا يكون مستحيله ولذا قال صاحب الكشاف ههنا وهو على كل ما
لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء
وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل
وقدرة الله عبارة عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل وان
لم يشاء لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذا قل ما
يوصف به غير الباري عز اسمه وفيه دلالة على ان مقدور العبد مقدور
الله لانه شيء وكل شيء مقدور له تعالى **قوله** الاخبار اي الاخبار
النبوية الدالة على افضلية التقوى كثيرة منها ما اخرجه احمد في

مسنده المرموز له بقوله حد عن ابي ذر الغفاري من اعلام الصحابة و
المهاجرين واقدم من حيى النبي صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام واسلم قديما
بمكة ثم جاء الى المدينة بعد الخندق مات سنة اثنين وثلثين وصلى عليه ابن
مسعود رضي الله عنه وروي عن ابن عباس وانس رضي الله تعالى عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر من النظر وهو طلب المعنى بالقلب من جهة
الذكر كما يطلب ادراك المحسوس بالعين ذكره الحرالي وقال اقدمو فتح
العين على الصورة نظرا ومعرفة حبرتها الجسمية بصرا ونفوذه الى حقيقتها
رؤية فالبصر متوسط بين النظر والرؤية وقال غيره تقليب البصر او
البصيرة لادراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص وقد
يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص واستعمال النظر في البصر اكثر عند
العامة وفي البصيرة اكثر عند الخاصة ونظر الله الى عباده احسانه
اليهم وافاضته عليهم كذا في التوقيف فالمعنى المناسب اما الاول او الثاني
او المعرفة الحاصلة بعد التأمل فالقصر تقصير فلا تكن من القاصرين تأمل
قوله فانك لست بخير الباء صلة للتأكيد والخير بالتخفيف على ما قاله
الفاضل الخطابي اسم معناه اكرم واكثر ثوابا عند الله تعالى من احمر ولا اسود
الا ان تفضله بالتقوى وفي الحاشية اي لست خيرا من احد من العرب و
العجم في حال من الاحوال الا حال فضلك وزيادتك عليه بالتقوى انتهى
فهم منه ان المراد بالاحمر العجم وبالاسود العرب ووجه المناسبة في احدهما
خفي كما لا يخفى قالوا يجوز ان يكون كناية عن جميع الناس لكنك خبير بانه
هذا يكون توجيها ثانيا اذا اريد بالعجم الطائفة المخصوصة والا بل اريد به
ما سوى العرب فلا تدبر ولقد رايت في حاشية ديباجة شرح حكمة
العين توجيهين فيهما الاول ان المراد بالاسود الانس وبالاحمر
الجن والملائكة لان الانس من التراب وهو اسود والجن والملائكة من
النور وهو احمر والثاني المراد بالاسود هم الذين في البادية وبالاحمر هم
الذين في البلاد هكذا وجوههما والمقام مقام بعث سيد البشر الى الاسود و
الاحمر وهو في ذلك المقام توجيه حسن فكن على بصيرة في تحصيله هنا وتطبيقه
بالمقام والعلم عند الله الملك العلام قوله ان تفضله بالحسن يحسن وهو

في الاصل لكنه متعد هنا لانه من باب المغالبة اي الا ان تغلبه بالتقوى فحينئذ يكون
خيرا منه واكرم والضمير راجع الى احمر واسود على سبيل البدل كما ذكره
المص في الحاشية **قوله** هق واخرجه البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه انه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشريف الخطابة
قياس مركب من مقدمات مقبولة او مظنونة من شخص معتقد فيه و
الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من امور معاشهم ومعادهم كما يفعله
الخطباء والوعاظ في وسط ايام التشريق اي يوم ثاني من الثلثة قالوا
الوسط بفتح السين انتهى قال جار الله العلامة الفرق بين وسط با
لسكون ووسط بالتحريك ان وسط بالسكون يكون ظرفا وبالتحريك
يكون اسما وقال الجوهري كل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون
وان لم يصلح فهو وسط بالتحريك ثم قال وربما سكن وليس بالوجه انتهى
فافهم اعلم ان ايام التشريق هي الايام الثلثة التي بعد النحر والتشريق تقديد
اللحم سميت به لوقوع تقديد لحوم الاضاحي فيها فالاضافة للملابسة ولا
اشراق ليلها بالقمر ونهارها بالشمس ووجه التسمية لا يلزم اطرادها كذا
في المواهب فقال في خطبته يا ايها الناس ان ربكم واحد ذاتا وصفة وفعلا
لما كان العبد من حيث هو عبد لا شرف فيه بل شرفه من حيث النسبة الى مالكه
وخالقه نبه على محل الشرف وان نسبته اليه على حد سواء لان مالك العباد
وخالق العالم واحد ثم نبه بقوله الا لا تأكيد لا فضل لعربي على عجمي ولا
لعجمي على عربي ولا احمر على اسود ولا اسود على احمر لان المحاسن
الحسية الظاهرة اعراض فانية لا تصلح للتفضيل الا اذا ضمت اليها المآثر
الباقية وهذا لو كان الاصل متعددا او فصل النوع ليس متحدا وحيث لم
يكن كذلك قال صلى الله عليه وسلم وان اباكم وهو ادم عليه السلام واحد فان
للابن بابيه فضل فالناس فيه سواء لانهم لاب واحد وان لم يكن كذلك
كما هو حقيقة الامر فلا فضل كما قال صلى الله عليه وسلم الا بالتقوى
لانها سبب تقرب العبد الى مالكه ونيل رضا خالقه ثم استشهد
لذلك بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم هذا اقتباس وتعليل
الحصر المذكور ثم انه صلى الله عليه وسلم زيادة في التاكيد اعاد اداة

التنبيه فقال الاهل بلغت ما امر الله بقوله بلغ ما انزل اليك من ربك
الاستفهام من سامع تلك الخطبة قالوا بلى بلغت يا رسول الله زاد في
رواية اللهم اشهد قال ابن العلان قال عليه السلام تحريضا على نشر معالم
الشريعة فليبلغ هذا الحديث الشاهد في المجلس الغايب عنه قيل ينبغي ان
يكون المراد بالشاهد العالم الحافظ وبالغايب الجاهل الغافل وباللام الجنس
فتأمل قوله هق طس واخرج البيهقي والطبراني في الاوسط و
الصغير عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا كان وجد يوم القيمة اليوم الذي يقوم فيه الناس
من قبورهم لرب العالمين قال ابن العلان وفي التوقيف القيمة
فعالة تقع فيها التاء للمبالغة والغلبة وهو قيام امر مستعظم ذكره
الحرالي وقال غيره عبارة عن قيام الساعة واصلها ما يكون دفعة وا
حدة ادخل فيها التاء بتنبيها على وقوعها دفعة بغتة وقال ابو البقاء
فعالة من القيام لان الاموات يقومون بنفخة الصور ذلك اليوم امر
الله تعالى مناديا من الملائكة او غيرهم ينادي من قبل الرحمن لبيان
الاكرم عنده تعالى فيقول الا اني جعلت في الدنيا نسبا مجازا من قبيل
وضع السبب موضع المسبب والمراد ما يفتخر به اي جعلت لكم مفخرا و
فضلا فجعلتم نسبا هذا المجاز ايضا من قبيل المذكور ولست كله والا
فالحقيقة فيه مساغ فافهم فجعلت اكرمكم اتقاكم بيان لما جعله الله
من المفخر فابيتم عن الرغبة في ذلك وامتنعتم في ذلك قوله الا ان تقولوا
الا قولكم هذا فلان بن فلان بسبب وجود المفخر الذي اعتبرتم به و
ان كان فاجرا خير من فلان بن فلان الفاقد لذلك وان كان صالحا
وفي التوقيف فلان وفلانة كناية عن الانسان والفلان والفلانة
كناية عن الحيوان انتهى وكذا في الصحاح ومختاره فاحفظ فاليوم الا
للعهد ارفع نسبي اي من رغب نسبي واضع نسبكم اي من رغب عنه ووجه
الى نسبكم كذا في الجديد وكان محمله على الظاهر تدبر ابن المنقوذ فيعلى
مقامهم ويزاد اكرامهم قوله حد واخرج احمد في المسند عن ابي ذر رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستة ايام اي في كل يوم منها اعقل

في القاموس العقل العلم انتهى لعله امر منه وبعضهم فسره بقوله احفظ
بعضهم بقوله تعقل فلا تغفل يا ابا ذر ما يقال لك بعد بالبناء على الضم
لحذف المضاف اليه ونيته معناه امر النبي صلى الله عليه وسلم بالانتظار اهتما
ما بشان ما يقال وايذانا بجزالة قدره ترغيبا لضبطه وحفظه لان حصول
الشيء بعد التعب اوقع في النفوس وقيل لاختبار كونه طالبا حقيقيا فلما
كان اليوم السابع قال احفظ بالك بما امره من قبل اهتماله اوصيك بتقوى
الله قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل مقرونا بوعظ انتهى
فتصوير المعنى طولها من ان في كتب الفقه وهو تمليك مضاف لما بعد الموت
ذكره المناوي وهو غير ماخوذ ههنا في سر امرك وعلانيته اي في سرك و
علانيتك فالاضافة بيانية وقيل في سر امرك ما بينك وبينه تعالى وعلا
نيته اي ما تعلنه من امرك انتهى فعلى هذا يكون الاضافة بمعنى اللام فاذا
اسأت لاحد من الناس او عملت سيئة فاحسن عقبها الى من اسأت
اليه او اعمل في جنبها حسنة لان الحسنات يذهبن السيئات ولا تسألن
احدا شيئا وان سقط سوطك وان كان سهلا كسقوط سوطك فلا تسألن
دفعه لان متاع الدنيا فان والمسئلة ذل تورث الدناءة وتزيل المروة فلا
ينبغي للمؤمن مباشرة ما هذا شانه كذا في الجديد وسيجيء في المصنف انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وابي ذر وثوبان رضي الله تعالى عنهم وكان
ابو بكر وثوبان ينزلان عند سقوط سوطهما في اجمع ما يكون الناس
ولا يقولون للمشاة ناولونيه فدل ان حرمة السؤال لا تقتصر على الاعطا
بل تعم الاستخدام خصوصا ان كان صبيا او مملوكا للغير واما صبي نفسه
فيجوز استخدامه ان كان فقيرا او اراد تهذيبه وتأديبه قال الفاضل
الروسي الامة والزوجة في مصالح داخل البيت والتلميذ والاجير
مستثنى من هذا الحكم والاولى الاستخدام في الثلثة الاول بنية التاديب
وتهذيب الاخلاق انتهى وفي التوضيح روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل على بريرة رضي الله عنها فاتت بتمر والقدر كان يغلي باللحم
فقال الا تجعلين لنا من اللحم نصيبا فقالت هو لحم تصدق علينا يا رسول
الله فقال عليه الصلوة والسلام هي لك صدقة ولنا هدية انتهى وفيه دليل
على امور منها ان طلب طعام عن كل احد ليس من السؤال المذموم

ولا تقبضن امانة لان رعايتها متعينة النهي للتنزيه قال الروس قال عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له رواه انس رضي الله عنه وتجري الامانة والخيانة في القول ايضا كما ستطلع عليه اعلم ان الامانة في الاصل مصدر ويقال امن امانة فهو امين ثم استعمل في الاعيان مجازا فقيل الوديعة امانة ونحوه كذا في التوقيف **قوله** فش واخرجه القشيري عن ابي سعيد ممن اشتهر بكنيته واسمه سعد بن مالك بن سنان الخدري بضم المعجمة وسكون المهملة بعدها راء نسبة لخدرة من بني النجار من الانصار انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني مرة بما فيه نفعي عند الله تعالى ذكره ابن العلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل عليك الزم بتقوى الله فعل ما امر وترك ما نهى فانه اي التقوى وامر التذكير سهل على اهل جماع كل خير وفي الجديد بالتشديد بمعنى جامع جمع بالمبالغة لان التقوى مقتضى كل خير انتهى قال ابن العلان بكسر الجيم وتخفيف الميم قال في المصباح اى جمع كل خير لان فيه رضى الله الباري سبحانه انتهى اعلم ان تتمة الحديث وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة القران فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان قال المناوي واسناده حسن كذا في الجديد **قوله** ج واخرجه ابن ماجه عن ابي امامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين صدي بن عجلان رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ما نافية استفاد اى افاد والصيغة للمبالغة المرء الانسان وفي المصباح المرء بفتح الميم وضمها لغة فان لم تأت باللام امرء وامران والجمع رجال من غير لفظه والانثى امراة وفيها لغة اخرى مراة وزان تمرة ويجوز نقل هذه الهمزة الى الراء فتحذف ويبقى مرة بوزن سنة وربما قيل امر بغيرها اعتمادا على قرينة تدل على المسمى قال الكسائي سمعت امراة تقول انا امرء اريد الخير بغير هاء وجمعها نساء ونسوة من غير لفظها انتهى بعد تقوى الله الذي هو الاهم الاقدم خيرا من زوجة صالحة قيل صابرة قانعة متوكلة كامراة الحاتم الاصم وقيل قايمة بحق الله وحق العباد بقدر الاستطاعة فلذلك قال في وصفها

ان امرها امره عليه السلام فيما لا معصية للخالق لقوله عليه السلام لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف خرجه الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها وانت تعلم ان العبرة لعموم اللفظ واطلاقه لا لخصوص السبب وتقييده كما عرفت في الاصول اطاعته حتى لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملئكة السماء وملائكة الرحمة حتى ترجع كذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس والغسل والخبز ولو لم تفعل اثمت ولكن لا تجبر عليها قضاء وبقية الكلام في هذا المرام ستقف عليها ان شاء الملك العلام وان نظر اليها سرته قال الفاضل الروسي السرور يحصل بثلثة امور كونها جميلة حسناء وكونها متزينة بان تلبس احسن لباسها وتطهر بدنها وثيابها عن الدنس وكونها ذات بشاشة وطلاقة في الوجه ولا تكون عبوسة الوجه انتهى لعله قصر النظر بالنظر بالبصر ولو عممه على النظر بالبصيرة ليشمل على حسن فعالها وكرم خصالها لكان افضل واكمل فتامل ولا تغفل وان اقسم عليها في فعل او ترك ابرته اى جعلته بارا في يمينه امتثالا له وان غاب عنها نصحته في نفسها بان لا تقربها الى الاجنبي وفي ماله بعدم صرفه الى محل غير ماذون فيه اعلم ان في الحديث منقبة جليلة لطائفة النسوان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم امراة صالحة خير من الف رجل صالح ذكره شارح الامالي ودلالة على ان الزوجة الصالحة ليست من الدنيا كما قال ابو سليمان الداراني وسفيان بن عيينة فورد ذو جاتي اعواني على الطاعة فقول صاحب الشرعة المراة الصالحة خير متاع الدنيا ليس على ما ينبغي فافهم **قوله** طب واخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اقبل النبي عليه السلام من غزاة بفتح اوليه واصله غزوة وهي الاسم من غزوت العدو غزوا اي قصدته للقتال كذا في مختار الصحاح والمغرب قيل لم يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم الا في تسع غزوات وهي بدر واحد والخندق وبنو قريظة والمصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف وغزا بنفسه خمسة وعشرين غزوة وقيل سبعا او سرية لعله شك من الراوي ولذا لم يعينها وهي قطعة من الجيش

مأخوذ من سرى يسري من باب ضرب اذا سار ليلا لانها تسري خفية
او من الاستراء اى الاختيار لانها جماعة مستراة اى مختارة من الجيش ولم
يردنفس في تجديدها وقيل الشوة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة و
نحو ذلك طليعة لا سرية كذا في شرح المصابيح قال بعض الافاضل السرية تطلق
الى اربعمائة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خير السرايا اربعمائة ذكره في شرح
مقدمة البخاري اعلم ان سفرا توجه به النبي صلى الله عليه وسلم و وجد في جيشه فهو
موسوم باسم الغزوة وجيش ارسله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجد فيه ذاته
اللطيف وهو مطرز بطراز اسم السرية هذا ما ابدعه الاكابر في التمييز في الفرق
بينهما فاحفظ واختلف في عدد السرايا قيل خمسون وقيل سبع واربعون و
صحح الاخير بعض الفائقين واختلف في اقدمهما فاصحح المتأخرون ان اول
الغزوات هو غزوة الابواء وتسمى بغزوة ودان ايضا واول السرايا سرية حمزة
بن عبد المطلب هذا ما حضر مختصر من نفايس سير سيد البشر فاقنع ههنا بهذا القدر

فاطمة رضي الله تعالى عنها

فدعا فاطمة رضي الله تعالى عنها سميت بها لان الله تعالى قد فطمها وذريتها عن
النار يوم القيمة اخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني مرفوعا لان الله فطمها
ومحبيها عن النار وكانت احب اهله اليه عليه السلام واذا اراد سفرا يكون اخر
عهده عليه السلام بها واذا قدم اول ما يدخل عليها وقال صلى الله عليه وسلم
فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم
قال لها اوما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي رواية احمد افضل
نساء اهل الجنة ولم يكن لرسول الله عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله تعالى
عنها فانتشر نسله الشريف منها فقط من جهة السبطين اعني الحسنين
هذا كله مما افاده علي القاري اتفق جمهور اهل السير على ان اول اولاده عليه

تفصيل اولاد الامجاد للنبي عليه السلام

السلام هو القسم وبه كان يكنى ثم ولدت زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم
ثم ولد في الاسلام عبد الله فسمي الطيب الطاهر ثم ابرهيم وقد نظموا فاول
ولد المصطفى القسم الرضى به كنية المختار فافهم وحصلا وزينب تتلوه
رقية بعدها وفاطمة الزهراء جاءت على الولا كذا ام كلثوم تقدروبعدها
في الاسلام عبد الله جاء مكملا هو الطيب الميمون والطاهر الرضى وقد قيل
ذا في غيره فتأمل وكلهم كانوا من خديجة وقد جاء ابرهيم في طبة تلا من

المراة الحسناء مارية فقل عليهم سلام الله مسكا ومندلا فالطاهر هو عبد الله
في القول الاشهر لقب به لانه ولد في الاسلام من خديجة رضي الله تعالى عنها
كذا حققه الفاضل السعدي في سورة الاحزاب اشترى نفسك من الله من عذابه
بصالح العمل فهو مجاز عن طلب العمل الصالح قال ابن العلان اعلم ان اصل
الاشتراء بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين
ناصا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا
فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بايع ولذلك
عدة الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره
سواء كان من المعاني او الاعيان ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ
طمعا في غيره ذكره العلامة البيضاوي فالمعنى على هذا اعرض عما يشتهيه
نفسك طمعا لمرضات الله سبحانه وتعالى بالعمل الصالح وعلى هذا التأويل
قوله عليه السلام يا كعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها و
بايع نفسه فموبقها الحديث فان تعليل على سبيل الاستيناف البياني لا
اغني ادفع عنك من الله شيئا من الاغناء فهو مفعول مطلق او من العذاب
فمفعول به وقال لنسوة بكسر النون وضمها وسكون المهملة اسم جمع لامراة
من غير لفظه قال في المواهب اعلم ان ازواجه المطهرة تسعة اتفاقا

تفصيل الازواج المطهرة

خمسة من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت
ابي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات
زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي
بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله تعالى
عنهن وعن عايشة رضي الله تعالى عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
امراة لقد نزل جبرئيل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد
توفي وان رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي و
ان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون وان كان لينزل عليه وانا معه في
لحافه واني لابنت خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد
خلقت طيبة عند طيب ذكره الزمخشري في سورة النور وفي الصحيح انه

قوله تعالى والله يعصمك من الناس نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله
عليه وسلم عند ام سلمة واستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه و
سلم في حق عايشة رضي الله تعالى عنها ما نزل علي الوحي في فراش امراة
غيرها قال القاضي جلال الدين ولعله من كان قبل القصة التي نزل الوحي
فيها في فراش ام سلمة وقال صحبا لا تقاد قلت ظفرت بما يوخذ منه جواب
احسن من هذا فروى ابو يعلى في مسنده عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت اعطيت تسعا الحديث وفيه وان كان الوحي لينزل عليه وهو في
اهله فينصرفون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا
لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى مثل ذلك من التنبيه على ان لا دافع
لمراد الله بدون الامر بتحصيل العمل الصالح وقال مثل ذلك القول لعترته بكسر المهملة
وسكون الفوقية في المصباح العترة نسل الانسان قال الازهري و
روى ثعلب عن ابن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه
انتهى وقيل اقارب الرجل الادنون من عتر الرمح اذا اشتد والاولياء من
الاقارب تشتد العناية بهم ذكره المناوي وقدم المفعول هنا اهتماما
به ثم قال بعد الترغيب والتحذير ما نفى بنو هاشم الذين انا منهم باولى الناس
باحق الناس بامتي من امتي لنسبها اعلم ان هاشم جد ثاني للرسول عليه السلام
اسمه عمرو العلى ولقبه هاشم وكنيته ابو فضل وله بنون اربعة واحد
منهم جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب وكلهم قد حرموا عن الاعقاب الا عقب
الا عبد المطلب وما نسل هاشم قد قسم من صلبه وابنوه خمسة الحارث
وابو لهب وابو العباس وابو طالب وعبد الله الذي هو والد نبينا صلى
الله عليه وسلم كنيته ابو القسم وعند البعض ابو محمد وعند البعض ابو احمد
ولقبه ذبيح الله قريش بضم ففتح باولى الناس بامتي تعميم بعد تخصيص
اعلم ان قريش لقب نضر وهو جد له صلى الله عليه وسلم في مرتبة اثنى عشر
واختلفوا في سبب تلقيبهم به روى ان معاوية سال ابن عباس رضي
الله عنهما لم سميت القريش قريشا فقال باسم دابة في البحر تاكل ولا
تؤكل وتعلو ولا تعلى تشبيها لهم من حيث اتصافهم بهذه الصفات و
التصغير للتعظيم وقيل سموا قريشا لانهم كانوا كسابين بتجارتهم ومن بهم

في البلاد

في البلاد ولم يكونوا اهل ضرع ولا زرع فهو ماخوذ من القرش وهو الكسب وقيل
انهم كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها
مسكنا فسموا قريشا لذلك اي لتقرشهم اي لتجمعهم ولذلك سمي قصي مجمعا قال
الشاعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبايل من فهر كذا قال الشيخ
زاده في سورة القريش ان اولى الناس بامتي المتقون منهم لتقويهم ولا
الانصار جمع نصير اسم لمن ينصر بالمبالغة وفي الشرع علم للقبيلتين من
اهل دار النبوة وهما الاوس والخزرج ومفردها بهذا المعنى انصاري و
المهاجر اسم لطائفة تركوا شيئا وفي الشرع هو الذي اتى الى المدينة في عهد
النبي عليه السلام ومفردها مهاجري ذكره البزازي في بعض مؤلفاته قيل كان
المهاجرين في دور الانصار فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني
النضير دعى الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين وانزالهم اياهم في
منازلهم واموالهم ثم قال ان احببتم قسمت ما افاء الله علي من بني النضير بينكم
وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم واموالكم و
ان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن
معاذ بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الا
نصار جميعا بقولهم رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارحم الانصار وابناء الانصار فاعطى رسول الله المهاجرين ولم
يعط الانصار الا ما اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ
ثم قيل والصحيح انه قوله ويؤثرون على انفسهم نزل بسبب ايثارهم
المهاجرين بالفيء كذا في بعض شروح انوار التنزيل باولى الناس بامتي
ان اولى الناس بامتي المتقون قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون
انما انتم من رجل ادم وامراة حوا ومن الرجل وامراته في القاموس الرجل بضم
الجيم وسكونه معروف وانما هو اذا احتلم وشب او هو رجل ساعة يولد
ويشهد لهذا ما في القران والحديث وقول الفقهاء فاحفظ فالكلام في
امراة مر قريبا اعلم بان الله تعالى لما خلق ادم في الجنة ولم يكن فيها
بشر غيره حصلت له الوحشة فخلق الله تعالى حوا من ضلعه اليسرى وادم بين
النوم واليقظة من غير احساس له من ذلك فاستيقظ فرآها عنده

قالت الملائكة تجربة لعلمه من هذه قال مرأة قالوا لم سميت قال لانها اخذت
من المرء افقالوا ما اسمها قال حوا قالوا لم قال لانها خلقت من حي وانتم كجمام الصاع
بكسر الجيم وتخفيف الميمين المكال به لتساويه في العادة قدرا وثمنا قال ابن العلان
وهو المراد من قول الفاضل الروسي وهو ما بين اسفله الى الاعلى فعلى هذا
يكون الجمام عبارة عما في الصاع لا عن الصاع فلا تخبط ليس لاحد منكم على
احد فضل شرف عند الله الا بالتقوى بشهادة ان اكرمكم عند الله اتقاكم
قوله والاحاديث من تفصيلها في هذا الباب كثيرة جدا قال المناوي الجد
في الامر الاجتهاد والاسم الجد بالكسر ومنه فلان محسن جدا اى نهاية و
مبالغة قال ابن السكيت ولا يقال محسن جدا بالفتح انتهى وقيل اي كثيرة
قوية والعقل من تعريفه ايضا كالنقل يدل على فضيلة التقوى لما فيها
من جمع الفضائل والتنزه عن الرذائل فان قلت قالت الاشعرية لا عبرة
للعقل اصلا دون السمع واذا جاء السمع فله العبرة دون العقل فنقول
ليس معناه ان لا اعتبار مطلقا اذ لا نزاع للاشاعرة في ان الشرع يحتاج
الى العقل وان للعقل مدخلا في معرفة الاحكام حتى صرحوا بان الدليل اما
عقلي صرف واما مركب من عقلي وسمعي ويمتنع كونه سمعيا صرفا لان صدق
الشارع بل وجوده وكلامه انما يثبت بالعقل كذا حققه العلامة الثاني سعد
الدين التفتازاني في تلويح التوضيح من غير هامن الطاعات البدنية قولية
او فعلية لان التحلية بالطاء بالمهملة واختها بالمعجمة بعد التخلية من
الرذائل والتزيين بجميل الاعمال بعد التطهير عن دنس قبح الافعال اى
تزيين الظاهر بعد تطهير الباطن من سايحا الادناس لخوف الله تعالى والميل
الى مرضاته في السر والعلانية وذلك هو التقوى كذا في الجديد وكان
تقيد التخلية والتحلية في القلب بالنسبة الى الاخلاق الذميمة والحميدة
بلا تعد الى الاعمال الظاهرة فلا تغفل فالاول بدون الثاني لا يوتيد
لانه كالبناء على غير اساس وعكسه اى الثاني بدون الاول ليس المراد بالعكس
ههنا ما هو المتعارف عند اهل الميزان وهو ظا يفيد لما فيه من النزاهة قال
ابن العلان فما قيل فان الله تعالى ينظر الى القلوب فلا عبرة بالصور ففيه
بحث كما لا يخفى فهي اى التقوى الاساس بفتح اوليه جمعه اسس كعناق

وعنق

وعنق ويقال اس كقفل وجمعه اساس كاقفال كما في الصحاح لجميع خصال الخير
الجمعها لها فخذها ايها السالك بقوة بجد وعزيمة وامر قومك بذلك يأخذوا
بجزوم جوابا للامر فلا تلتفت الى قول من قال لجزوم على اضمار اللام او على
جواب الشرط باحسنها الظاهر ان الباء صلة واحسنها مفعول به وفيه حث على
اختيار الافضل اذ مراتبها متفاوتة كما علمت او واجباتها فان الواجب احسن
من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلق لا بالاضافة وهو
المأمور به لا يخفى ان هذا اقتباس لطيف من الاية المتلوة في سورة اعراف
فان فيها سعادة الدارين من الدنيا والاخرة قال تعالى من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا
يعملون والفوز الظفر بالحيوتين حيوة الدنيا وحيوة الاخرة وان حيوة
غير المتقي في الاخرة كلا حيوة الاترى قوله تعالى يا ليتني كنت ترابا يسرنا الله
واياكم اى جعلنا اجمعين ميسرين لها فيه حث للمؤمنين على طلب يسرها من الله
تعالى مسترين انه بكسر الهمزة على الارجح استيناف بياني ويجوز الفتح
باضمار لام التعليل قال ابن العلان هو البر بفتح الموحدة وتشديد الراء
المحسن الرحيم كثير الرحمة هذا ايضا اقتباس كما لا يخفى والجواد بفتح الجيم
وتخفيف الواو وجاء اطلاقه على الله تعالى في حديث حسن ذكره في المواهب
الكريم باذن ما ينبغي على ما ينبغي **قوله** النوع الثاني من الفصل الثالث المتعلق
بالتقوى في تفسيرها من الفسر وهو الايضاح والبيان كما في المصباح قيل لما
فرغ من اثبات فضيلة التقوى بالكتاب والسنة والعقل وحصل
في قلب السالك الصادق العزم على تحصيلها اراد تفسير ماهيتها لغة وشرعا
حتى يمكن تحصيلها فقال النوع الثاني اه انتهى اعلم ان من العلماء من لم يفرق
بين التفسير والتعريف منهم المولى ميرزا جان والفاضل المدقق قره
داؤد وشنع على من فرق بينهما بانه تعسف لا يخفى فعلى هذا يكون
المراد بالتفسير التعريف الجامع المانع فلا تغفل وهي اى التقوى في
اللغة هي اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم قاله صاحب
القاموس وقال الرازي في شرح الكشاف اللغة اللفظ الموضوع وقال
ابو البقاء اصلها من لغوت اذا تكلمت ومصدره اللغو وهو الطرح

فالكلام لكثرة الحاجة اليه يرى به وحذفت الواو تخفيفا من وقاه اى
ماخوذة منه وهو متعد الى مفعولين قال الله تعالى فوقيه الله سيئات
مامكروا فاتقى مطاوع وقاه متعد الى مفعول واحد قال الفاضل الرومى
يفهم منه امر بديع وهو ان مطاوع المتعدى الى مفعولين متعد الى
مفعول واحد كقوله تعالى ومن يتق الله الاية والوقاية قيل بكسر الواو في اللغة
وفي القاموس الوقاية مثلثة ما وقيت به انتهى تدبر من طالعيانه في القاموس
وقاه وقيا ووقاية صانه انتهى فافهم اصلها التقوى وقيي بفتح و
سكون قلبت واوها تاء على غير القياس ولزمت في تصاريف الكلمة
والتقاة كالتقوى فيما ذكر كما قلبت في تكلان وتجاه فان اصلهما وكلان
ووجاه قلبت الواو فيهما تاء وقلبت ياؤها اى ياء تقيي واوا لانها
كانت بعد قلب فائها تاء تقيي فصارت تقوى للفرق بين الاسم والصفة
كما في القاموس كما في بقوى مصدر بقي يبقى اصله بقيي والفها اى الف
تقوى مقصورة للتانيث لا للالحاق ولذا انث العايد فلا تصرف لقوله
تعالى على تقوى من الله من غير تنوين من تفسيره فتذكر وفي الشرعية
تقدم انها والملة والاسلام والدين اسماء لوضع الهى سايق لذوى العقول
باختيارهم المحمود لما فيه نفعهم بالذات دنيا واخرى وان اختلاف الاسماء
باختلاف الاعتبارات لها معنيان معنى عام لانواعها وهو الصيانة و
الاحتناب التباعد عن مضر ولو واحدا في الكثر في الاخرة تانيث الاخر صفة
الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الاخرة فغلبت قيد المضر يعني الاخرة احتراز
عن مضر في الدنيا من الالام والاحزان والمشعر بهذا التقييد شهرة
ان التقوى من الامور الدينية فله اى لهذا المعنى العام عرض عريض
وصف تاكيدي تقدم انهم اذا ارادوا المبالغة في شيء ياخذون
من لفظه صفة ويؤكدونه بها كليل اليل وظل ظليل يقبل الزيادة
بزيادة اعمال البر والنقصان بنقصها ادناه اى دنا ما يطلق عليه
اسم التقوى من المراتب الاجتناب عن الشرك الاكبر المخلد في
النار قال الرومى ولا يلزم ان يكون متقيا من اتقى من المحرمات
والمكروهات من الكفرة على الاعم لان ما عدا الشرك غير مضر في

في حقه حال الكفر ولذا لا يواخذ بعد الاسلام بترك الصلوة والصوم
والزكوة وغير ذلك حال الكفر حتى لا يجب القضاء واعلاه التنزه عما
يشغل بفتح اوله وثالثه وسكون ما بينهما او بضم فسكون فكسر
سره السر ما يكتم وجوف كل شيء كذا في القاموس والمراد القلب
كما قاله الرومى وبعضهم فسره بالبصيرة عن الحق والتبتل اليه اي
الانقطاع الى الحق ومنه البتول المنقطعة عن الرجال ومريم العذراء
وفاطمة بنت سيد المرسلين لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء
الامة فضلا ودينا وحسبا والمنقطعة عن الدنيا الى الله تعالى كذا
في القاموس بشراشره في القاموس الشراشر النفس والاثقال
والمحبة وجميع الجسد انتهى فمن فسره بقوله اى بجملته ونفسه
رضا ومحبة فقد اصاب في بعض واخطاء في بعض وقيل اى بجميع العلايق
لعل هذا يقرب الى الانتقال من معانيه فافهم وهو اى التنزه المذكور
التقوى الحقيقي المراد بقوله تعالى واتقوا الله حق تقاته وهى
تقوى خواص الخواص من تفسير هذه الاية قيل المناسب لما تقدم
وهي الحقيقة المرادة بقوله تعالى اه ومعنى خاص ببعض انواعها وهو
المتعارف في الشرع المراد عند الاطلاق وعدم القرينة اعنى
صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل وترك اعلم ان ما
ياتى به المكلف ان تساوى فعله وتركه فمباح والا فان كان فعله
اولى فمع المنع عن الترك واجب وبدونه مندوب وان كان تركه
اولى فمع المنع عن الفعل بدليل قطعى حرام وبدليل ظنى مكروه كراهة
التحريم وبدون المنع عن الفعل مكروه كراهة التنزيه هذا ما ذكره
اهل الاصول فعلى هذا المراد من الفعل والترك ما ورد المنع عنهما
بقرينة العقوبة اى بفعل المنهيات وترك المامورات اذ تركها
حرام كفعل المنهيات فتامل وهذا بيان ما يستحق به العقوبة
وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض **قوله** فاجتناب الكباير اي اذا
علمت معنى التقوى فاعلم ان اجتناب الكباير قال البيضاوي

الا انهم قالوا
اصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلثة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم بل هو هو وعنهم اخبرنا القران وهو الظاهر بل هو هو وعنهم اخبرنا القران
اليعقوبية انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بل هو هو وعنهم اخبرنا القران لقد كفر الذين
قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصار
ناسوت المسيح مظهر الحق على طريق حلال جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة بل هذا كما يقال ظهر الملك بصورة
انسان وزعم اكثر اليعقوبية ان المسيح جوهر واحد الا انه من جوهرين فجوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث
تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهرا واحدا وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس
فلا يقال الاله صار انسانا والتفصيل في الملل تعالى الله عما يقول الظالمون

اختلف في الكباير والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا
او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وقيل ما ورد فيه لعن اونار
لا اثم فيه اي في هذا المعنى الخاص بالاتفاق بين اهل السنة وغيرهم
من المعتزلة ممن قال بين مشايخ اهل السنة لم يصب قيل لا اذ استحقاق
العقوبة عليها باتفاق وقيل لدخوله تحت الترك المعتبر في تحققها واما
الصغاير فقيل لا اي لا يلزم الاجتناب عنها على المعنى الخاص وقيل لا يعتبر
لتحققها تركها قال الفاضل الرومي هذا خطأ مخالف لقواعد اهل السنة
لما سياتي انتهى فعلى هذا الاولى تاخيره الا ان يقال قدمه ليجيب عن
دليله اول الامر فتدبر لانها مكفرة عن مجتنب الكباير لقوله تعالى ان
تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فلا يستحق بها بالصغاير
العقوبة لعدم بقائها بسبب التكفير بما ذكر فلا يشملها المعنى الخاص
قوله وقيل نعم اي الاجتناب لا اثم ممن قال نعم يستحقها لوجود صورة
الذنب فلم ينظر الى السوق تدبر ولا يرد الاية الكريمة لان بعض المفسرين
حمل الكباير في الاية الكريمة على انواع الشرك بقاعدة ان المطلق ينصرف
عند عدم القرينة الى الفرد الكامل وهو الشرك وانواعه الالحاد والاشراق
على ما ذهب اليه البراهمة واليعقوبية والنسطورية وغيرها كما ذكره محمد
الشهرستاني فلم يتعين التكفير في حق الصغاير لان المعنى ان تجتنبوا
انواع الشرك نكفر عنكم سيئاتكم غيره فيدخل في التكفير ما بعد وتعني
الشرك من الكباير لعموم السيئة الصغيرة والكبيرة ويحتمل خصوصه
بالكباير المندرجة تحتها من غير الشرك وخصوصه بالصغاير المندرجة
تحتها كذلك والتكفير لكلا النوعين وعليه يحتمل تكفير كل ما يصدر عن
مجتنب انواع الشرك وبعض ما يصدر عنه فلا يتعين التكفير فيلزم
اجتناب الصغاير في حصول التقوى بالمعنى الخاص **قوله** وقد سبق
في تصحيح الاعتقاد ان العقاب على الصغيرة جائز ولو مع اجتناب الكباير
عند اهل السنة فليس التكفير بها لازما عند اجتناب الكباير مقطوعا به
فالاحتياط في حصول التقوى بهذا المعنى اجتنابها قيل هذا التفسير
لهذا التفسير موافقة لقواعد اهل السنة بخلاف السابق فانه موافق

موافق لقواعد الاعتزال العصمة لله الملك المتعال **قوله** ايضا لم
يثبت تغايرها بالذات لان بعض العلماء من اهل السنة ذهبوا الى انهما
امران اضافيان ليس بينهما تغاير بالذات بل بالاضافة فعلى هذا كل ذنب
صغير بالنسبة الى ما فوقه وكبير بالنسبة الى ما تحته الا الشرك وادنى
جميع الصغاير ذكره الرومي فان قلت ما المراد بالادنى قلت حديث النفس
وهو اصغر الصغاير على ما قاله البيضاوي ثم قال وما بينهما وسايط
يصدق عليه الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث
لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب
على اجتنابه الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال
الا يرى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة
فضلا ان يؤاخذه عليها **قوله** وعلى التسليم اي على تسليم التغاير الذاتي
وهو اصح الاقوال فيه وهو المختار كما قاله ابن العلان لا بد من
اجتناب الصغاير لحصول التقوى بالمعنى الخاص لانه لم يعلم يقينا عدد
الكباير فحد لم يعلم من المتقي قيل سبع عن النبي صلى الله عليه وسلم انها
سبع ذكره البيضاوي وقيل سبعون وقيل سبعمائة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما الكباير الى سبعمائة اقرب منها الى سبع الا انه لا
كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقيل غير ذلك مثل
تسعة وعشرة واثني عشرة كما مر واذا لم يتعين بكمية الكباير لم
يتعين بالصغاير فالاحتياط اذا لحصول التقوى في جانب اجتنابها
هكذا ينبغي ان يحقق **قوله** وقد قال صلى الله عليه وسلم تاييد لقول
القائلين بلزوم الاجتناب عن الصغاير فيما خرجه الترمذي المرموز
له بقوله ت وحسنه اي قال انه حسن وابن ماجه المرموز له بقوله
مج والحاكم في المستدرك المرموز له بقوله حك وصححه اي قال انه
صحيح عن عطية بن عروة السعدي لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يدع اي يترك قال بعض الافاضل وماضي هذا قليل
الاستعمال فانهم استغنوا عنه بقولهم ترك لكنه جاء في شعر
ابي الاسود ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الحب

يا وكيل

حتى ودعه ويؤيده قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الضحى بالتخفيف ما لا
باس به قيل من المباحات وفيه حذرا خوفا عما به باس قيل يعبر عن هذ
المعنى بالورع قوله يقول قولا عن اعتقاد عدل عن الضمير الى المظهر
الذي هو العبد الضعيف لاستعطاف اذ ذكر العبودية والضعف
هضما لنفسه واعترافا بالعجز وتلميحا الى قوله تعالى وخلق الانسان
ضعيفا لا يخفى ان هذا شروع في بيان طريق دلالة الحديث على ان
اجتناب الصغاير لحصول التقوى بعد بيان عصمة الله تعالى من زوال
الذنب مع جواز مداخلته واما الحفظ منها مع الاستحالة فذلك
للانبياء فكن على بصيرة هذ الحديث نص لا يحتمل التاويل والتخصيص
قال الشريف النص ما ازداد وضوحا على الظاهر بمعنى في المتكلم وهو سوق
الكلام لاجل ذلك المعنى كما يقال احسنوا الى فلان الذي يفرح بفرحي
ويغتم بغمي كان نصا في بيان محبته في لزوم اجتناب الصغاير لحصول
التقوى لانها الصغاير بعد الاغماض عما ذكر من الوجوه وغيره وما عدة
الخصم على مراعه في كون الصغاير مكفرة باجتناب الكباير مما لا باس به
ضمنا و قد صرح الحديث بتركه لحصول التقوى حذرا عما به باس
فكان نصا في لزوم الاجتناب بل ينبغي للعبد في التحقيق و يقول كلمة
ما الاولى في الحديث عامة لكل ما فيه احتمال الحرمة والافضاء الى الحرام
كعموم ما الثانية الحرام فعلا وتركا اي جميعه و يعد منه المكروه
التحريمي لقربه ولو قال قايل ان الحلال الخالص مما لا باس به فلزم
تركه ليكون العبد من المتقين فاجاب عنه بقوله واما الحلال الخالص
عن الشبهة فلا يتناوله اي ما لا باس به عرفا لانه غير مراد فيه لتعذر
الترك بلزوم ترك كل حلال خالص لعدم ما يفيد الترجيح وان تناوله
لغة لصدق ما لا باس به على الخالص حيث انه لا اثم به فلا عقاب بل
و لا عتاب وكلام الرسول عليه السلام مبني على العرف لا اللغة هكذا
ينبغي لان يعرف هذ المقام قوله خ م خرج الشيخان وكذا باقي اصحاب
الكتب الستة كما في الجديد تاييدا ايضا لقول القائلين بلزوم
الاجتناب عن الصغاير عنيا ان هذا بطريق الاولوية فانها حرام

يا مفتح الابواب افتح لنا خير الباب

ليست من المشتبهات عن النعمان بن بشير انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يقول منزلة لا غنى السائل منزلة اهتماما او غنى المنكر منزلة ادعى
ان الحلال ما احل بين ظاهر حليته لا يخفى بان ورد نص عليها و يخرج من
اصل يقتضيها كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام للنفع
فعلم منه ان اصل الاشياء الحل الا ان يكون ثمة مانع والحرام بين من
قبيل عطف معمولين على معمولي عامل واحد بحرف واحد وهو جاير
بالاتفاق بخلاف عطف معمولين على معمولي عاملين مختلفين بحرف
واحد وهو غير جاير الا عند تقدم الجار على راي فاحفظ قال ابن
العلان الحرام البين ما وضحت حرمته لورود نص بها كالفواحش
او يخرج تحريمه من اصل كقوله عليه السلام كل مسكر حرام فيشمل كل ما
يلعب بالعقل ومنه الدخان لاتفاق كل شاربيه انه اول مداخلته
يحصل منه حال يطول ويقصر على حسب مزاجه انتهى انت خبير بان مباشر
الدخان في اول امره يعرض له غثيان ودوران راس بحيث يتمايل في
مشيته كالسكران ثم بالادمان والاعتياد لم يزول ذلك فكذا شارب الخمر
يعرض له في اول شربه حالات عجيبة واطوار غريبة بحيث يكون ضحكة
للصبيان وسخرة للشيطان ثم بالاعتياد والادمان يزول ذلك الى
المهان فبهذا الاعتبار يقع بينهما تناسب وقران الا ان الامام
الاعظم والهمام الافخم اعتبر في السكر في وجوب الحد زوال العقل
بحيث لا يميز بين الرجل والمراة وفي الحرمة ان يهذي كما تحقق في كتب
الفقه ولو سلم تحقق ذلك في مباشر الدخان كما تحقق فيه غثيان و
دوران سلم قول ابن العلان في عده كالسكران عن المنافقة بقياس
مع فرقان وبالجملة ان الحق انه لا يحد على كل حال والعلم في الحقيقة
لله الكبير المتعال واما الافيون فانه حرام عند محمد قليله
وكثيره قال الحدادي والافيون حرام ولم يقيد بقول احد وهذا ينبغي
ان يكون كذلك لانه مضر بالبدن وكذا يسيء الخلق و يضعف
العقل وترى كثيرا ممن ابتلي به انه لا يقدر ان يصوم رمضان و
يغلط كثيرا في صلوته ويغفل عن حال امامه ولو شاع في

وقد حكى لي بعض النساك انه قال صلينا صلوة العشاء ليلة من الليالي وصلى معنا واحد من اكلة الافيون فلما سجدنا السجدة الاولى من الركعة الاولى وسجد وتممنا السجدة وبقي ساجدا او لم يقم ونحن صلينا الصلوة وفرغنا منها وهو ساجد على حاله ثم انصرفنا الى بيوتنا فلما طلع الصبح جئنا الى المسجد فوجدناه ساجدا كما تركناه فاكان شيء من الاشياء مفضيا الى هذه الحالة فلا نشك في حرمته ذكره في تبيين المحارم

زمان ابي حنيفة لا فتى بحرمته بلا شبهة الا ان كان البنج لما ظهر افتى المزني بحرمته وخالفه الاخرون فلما ظهر منه ما ظهر اجمعوا على حرمته قال الشيخ الاكمل الحرام منه ما يكون فيه ضرر بمزاج الانسان كالحيوانات المسمومة والمسمومات حتى التراب والطين فان تناولهما حرام لمضرة المزاج ومنه ما يكون فيه ضرر لصفة من صفاته كاكل لحم الخنزير فانه يضر العفة وشرب الخمر فانه يضر كونه عاقلا متصرفا فيما ينبغي وفيما لا ينبغي على الوجه الاصوب والربو فانه يزيد في الطمع انتهى فاذا عرفت هذا فاعلم ان كل ضرر مما ذكره الاكمل موجود في الافيون بل هو معرض للهلاك فانه اذا لم يوجد يوما واحدا يموت كما هو مشاهد وبالجملة ضرره اكثر من ضرر الخمر فبعض العلماء عد ضرر الخمر وضرر الافيون ووجد ضرر الافيون اكثر من ضرر الخمر اربعين ضررا العصمة لله تعالى فمن خاف حقا من ربه لا يحوم حول هذه ي بينهما مشتبهات لوقوعها بين دليلين ومشاركتها لافراد كل منهما وتعسر ترجيح احدهما الا عند القليل من الناس وهم العلماء كما دل عليه قوله عليه السلام لا يعلمهن كثير من الناس فالاشياء ثلثة اقسام حلال بين واضح لا يخفى حله كالخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك كالخمر والميتة والزنا والكذب واشباه ذلك ومشتبهات ليس بواضح الحل والحرمة فلا يعرفها كثير من الناس واما العلماء فيعرفون حكمها بنص او اجتهاد فاذا تردد الشيء بين الحل والحرمة ولم يكن نص اجتهد فيه المجتهد والحقه باحدهما بالدليل الشرعي فاذا الحقه به صار حلالا او حراما هذا حال من تشرف بشرف الاجتهاد واما حال المقلدين لهم من العباد فطريق علمهم وهو الاطلاع على اصولهم كما قال الفاضل الرومي اعلم ان فحول الاصول صرحوا بان الادلة الاربعة انما يتوصل بها المجتهد لا المقلد فاما المقلد فالدليل عنده قول المجتهد انتهى وان لم يطلع فالورع الترك صرح به ابن العلان واختلف في المشتبهات فقيل حرام وقيل حلال وقيل بالتوقف فمن اتقى الشبهات اي اجتنب وحفظ نفسه عنها استبرأ اي حصل البراءة لدينه من الذم الشرعي وعرضه

ق ته ابها وتعود ذلك فقوله وقع في الحرام يعني يوشك ان يقع في الحرام لانه حول حريمه وانما يعني ... قال هنا وقع دون يوشك ان يقع كما قال في المشبه به للعلة المذكورة في الكتاب

في كلام الناس فينجو اعند الخالق والخلق قال الرومي عرض الرجل جانبه الذي يجب حفظه قيل المراد من العرض النفس اي بدنه من العقوبة وقيل المراد محل الذم والذم الانسان في نفسه او غيرها ولما كانا موضعهما النفس حمل عليها اطلاق للمحل على الحال ومن قيل شرطية او موصولة وقع في الشبهات وقع في الحرام لانه ربما يكون حراما في نفس الامر او لان من استسهل على نفسه ارتكابها اوصله الحال متدرجا الى ارتكاب المقطوع بحرمتها كالراعي ضرب مثل لتحلية المعاني المعقولة بصور المحسوسات لزيادة الكشف خبر مبتدأ محذوف يرعى حول الحمى قيل موضع خص الامام لنفسه وقيل ما حمي من الارض للدواب ومنع منه الغير انتهى ورد بان من قيده بقوله للدواب فقد ذكر قيدا بلا مخصص ولك ان تقول الحمى ما حمى السلطان فعلى هذا قول كل منهما تقول لا يخفى يوشك ويقرب ان يقع قيل وفي نسخة يرتع فيه لتساهله في المحافظة وجرأته على الحائي الا بالفتح والتخفيف وردت على اوجه احدها للتنبيه فيدل على تحقيق ما بعدها قال في المغني ويقول المعربون فيها حرف استفتاح فيثبتون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا الثاني والثالث التحضيض والعرض ومعناهما طلب الشيء لكن الاول طلب بحث والثاني طلب بلين كذا في الاتقان فهي للتنبيه على ما بعدها لعظمه وان لكل ملك حمى عطف على التنبيه المدلول عليه بالا كانه قال انبه واحقق هذا والواو للاستيناف والملك يمنع من دخول حماه ويعاقب عليه ومن احتاط لنفسه لا يقاربه ولا يدخل حريمه خوفا من الوقوع فيه الا وان حمى الله محارمه اي المعاصي من ارتكب شيئا منها استحق العقوبة ومن قاربه بالدخول في الشبهات يوشك ان يقع فيه قيل فيه اشارة الى ان حمى الملك يحترز عنه خوفا من عقابه وحمى الله احق ان يحترز عنه لان عقاب الحق اشد لا يخفى انه عليه السلام شبه آخذ الشبهات بالراعي والنفس البهيمية بالانعام وفيه تشبيه المحارم بالحمى والشبهات بما حوله وتناول الشبهات بالرتع حول الحمى فيكون تشبيها ملفوفا باعتبار طرفيه وتمثيلا باعتبار وجهه ومما كان التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه يميله

الى الغجور نبه النبي عليه السلام عليه بقوله الا وان في الجسد مضغة وهي القطعة من اللحم سميت بذلك لانها تمضغ في الفم والمراد تصغير القلب بالنسبة الى باقي الجسد مع انه ملك مطاع في الصلاح والفساد ومنه قول الشاعر الشهير بالمعيدي حين قال له المنذر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه انما المرء باصغريه اذا صلحت انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اي استعملت الجوارح في الخيرات واذا فسدت اي انشرحت بالضلالة فسد الجسد كله باستعمالها في المنكرات الا وهي القلب يعني ان القلب بمنزلة الملك والجسد كالشهر وهو قاعد في وسطه وساير الجوارح بمنزلة الرعايا للملك مطيعا له مسخرة له وهو المتصرف فيها وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب فاذا امر العين بالانفتاح انفتح واذا امر الرجل بالحركة تحركت وهكذا حتى قيل ان تسخير الاعضاء للقلب يشبه من وجه تسخير الملائكة لله تعالى وانما يفترقان في شيء وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامتثالها والاعضاء على تسهيل التسخير ولا خبر لها من نفسها ومن طاعتها كذا فصله الغزالي في الاحياء فاذا كان الامر كذلك فالاشتغال باصلاحه من اهم المهمات وصلاحه سبب لصلاح ساير الاعضاء كما في ملوك الدنيا ولذا قيل الناس على دين ملوكهم وفي الحديث جمع العلماء على عظم موقع هذا الحديث لانه عليه السلام نبه فيه على صلاح المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها وانه ينبغي ان يكون حلالا قيل ان ابن المبارك اختلطت غنم الغارة بغنم اهل الكوفة فسأل الشيخ ابو حنيفة كم يعيش الشاة فقالوا سبع سنين فلم ياكل اللحم سبع سنين وقد اراد رحمه الله ان يشتري جارية فمكث عشر سنين يختار ويتحرى من اي سبي يشتريها فانظر هذا حالي من التحذر اماما في الاعمال والاستعانة من الله الملك المتعال ومن فوايد الحديث انه عليه السلام ارشد الى معرفة الحلال وان ترك الشبهات سبب لحماية الدين والعرض والتحذير عن مواقعها بضرب المثل ثم بين اهم الامور وهو مراعاة القلب والمراد بايراده ههنا مع ما ذكر من الفوايد بيان ان الاشياء ثلثة اقسام الحلال والحرام والمشتبهات وان المشتبهات مما لا بأس به

ونفيها

وان فيها خيفة الوقوع في الحرام لان ما هو المرادة عرفا بكلمة ما في الحديث السابق لا الحلال الخالص وان تناوله لغة كذا في الجديد قوله وايضا يدل على لزوم اجتناب الصغاير امر اخر وهو ان المعنى اللغوي مرعي في الشرعي ما امكن اي مدة امكان رعايته تارة بالتخصيص وتارة بالنقل لمعنى مناسب وفرط الصيانة الذي هو للتقوى معناها اللغوي على ما قاله يقتضي الاجتناب عن الصغاير والشبهات ايضا لما في فرط الصيانة من الدلالة على المبالغة في الاجتناب فيلزم مراعاته وذلك بالاجتناب عن الصغاير والشبهات ولما ورد ان الاجتناب عن الكباير والصغاير والشبهات لازم في حصول التقوى ولم يتصور ذلك في حق جميع الشبهات في هذا الزمان استدركه المصنف فقال لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان قيل لكثرتها وقيل لغلبة الجهل وعدم الوقوف عند مقتضى العلم وحب الدنيا قال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل من اين اكتسب المال امن الحلال ام من الحرام رواه البخاري على ما سيجيء قال الامام قاضيخان في فتاواه قال لو ليس زماننا زمان الشبهات وعلى المسلم ان يتقي الحرام المعين وكذا قال صاحب الهداية في التجنيس وزمانه قبل ستمائة فان قاضيخان توفي في ليلة النصف من رمضان لسنة اثنين وتسعين وخمسمائة واما صاحب الهداية فتوفي لسنة ثلث وتسعين وخمسمائة وقال المص وقد بلغ التاريخ اليوم تسعمائة وثمانين ولا خفاء في ان الفساد والتعذر يزيدان بزيادة الزمان لبعده عن عهد النبوة انتهى فتعذر الاخذ بما هو الاحوط في التحرز عن الشبهات في هذا الزمان لكثرة الفساد والطغيان والعصمة من الله الكريم المستعان الا ان شاء الله تعالى سمي هو استثناء لما فيه من الاخراج عن ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه ولان معنى لا اخرج الا ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد كذا ذكره البيضاوي فاحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم المخرج عن الكذب اربع ان شاء الله تعالى وما شاء الله تعالى ولعل وعسى كذا في التاتارخانية فلذلك خرج من ان يكون لازم الاجتناب في حصول التقوى ما عدا الشبهة فاعله

ثم قال عن الاجتناب فقد قصر في الاداء

في قدر الفاعل وقال من تكب ما عد الشبهة فقد ارتكب ما ارتكب بلا
ضرورة داعية اليه القريبة من الحرام لان الطاعة بقدر الطاقة كما مرّ
فتعين لزوم اجتناب كل حرام ومكروه تحريما اى وجوديا وعدميا
فترك الفرايض والواجبات داخل في الحرام وترك السنن الموكدة عمدا
بلا عذر داخل في المكروه تحريما كذا قاله الفاضل الرقي سي في تحقيق التقوى
هذا التحقيق والبيان ما عندي في تفسير التقوى والعلم عند الله تعالى
قيل لا كلام في فقه لما فيه من الاحتياط والتباعد عن مداخلة الاثام
التي هي من اسباب الهلاك الاخروي قوله النوع الثالث من الفصل الثالث
وهو اخر انواعه المتعلقة بالتقوى في بيان مجاريها اى مواضع جريانها
واستعمالها اعلم هذا بسط اعتذار لما اختاره من تفصيل الوجوديات
واجمال العدميات مع ان الاولى عكسه ان التقوى اى صيانة النفس
عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك لا تحصل الا باجتناب المنكرات
المنكر ما ليس فيه رضاء الله تعالى من قول وفعل فيشمل المكروه التحريمي الضا
فتخصيصه بالحرام ليس بجيد والمنهي عنها عطف تفسير لها فتخصيصه
بالمكروه التحريمي كذلك واتيان المعروفات اى الواجبات الشرعية والماء
مور بها عطف تفسير لها كما يدل عليه قوله اذ ترك المامور به فرضا
او واجبا مما يستحق به العقوبة فالصيانة عنه لازم في تحقق التقوى
بقي الكلام في السنة والذي يتراءى من كلامه هنا ان حصولها غير
لازم في التقوى لكنك قد عرفت من كلام الفاضل الرقي سي لزومه فيها
اذ تركها داخل في المكروه التحريمي وفي ارتكابه استحقاق العقوبة الا
ان هذا اغلق منه اذ قد اشتهر بينهم انه ليس في تركها عقوبة بل
عتاب وحرمان شفاعة فتأمل في هذا المقام والعلم عند الله الملك العلام
ولكن المتبادر الى الاذهان منها اى من التقوى ومن الذنوب في اول
السماع للفظ كل منهما الوجوديات كالزنا وشرب الخمر وكالصلوة و
الصوم قاله في الجديد يفهم منه انه عمّ الوجوديات الى المامورات الا
ابن العلان خصها بالمنهيات وانت تعلم ان التعميم اشمل والتخصيص
انسب كما لا يخفى لا العدميات غير المشاهدات لعدم تصورها في الخارج

بصورة مرئية بالبصر مثل غاير بين اداتي التشبيه تفننا ترك الصلوة
والصوم فلذا لم يعد الذنب العدمي من الكباير مع كونه من اكبر الكباير
للاخبار الواردة بتغليظ عقابه حتى في بعضها انه بين الكفر والايمان
الصلوة الحديث فلنذكر الوجوديات مفصلة ثم نذكر العدميات مجملة
فنقول المنكر في الشرع بالنسبة الى فاعله اما مخصوص بعضو معين من
الانسان اولا يكون مخصوصا بعضو معين والاول في الغالب فرق
بين الغالب والكثير بان كل ما ليس بكثير نادر وليس كل ما ليس بغالب
نادرا بل قد يكون كثيرا واعتبر بالصحة والمرض والجذام فان الاول
غالب والثاني كثير والثالث نادر حاصله ان الغالب اشمل من الكثير
والكثير من النادر وهذا بحسب الاصطلاح ولا مشاحة فيه كذا في
التلويح وحاشيته ثمانية لان ما يكثر الصدور عنها اعضاء ثمانية
كذا في الجديد قال في الحاشية انما قلنا في الغالب اذ قد يكون المعصية
بالقلب ونحوها ولكن ادرجناها فيما لا يختص بعضو معين انتهى قلب
اى منكره واذن هذا وما عطف عليه يعتبر ربطها اولا بالعطف ثم حمل
المجموع على ثمانية او ابداله منها بدل كل من كل او بدل مفصل من مجمل قال
المناوي الاذن بالضم لغة الجارحة وشبه من حيث الخلقة اذن نحو الكوز
ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله لما يسمع انتهى وعين وهي الباصرة
مؤنثة ولها معان كثيرة مبينة في كتب اللغة ولسان وهي الجارحة و
قوتها ومنه واحلل عقدة من لساني يعني به قوة لسانه فان العقدة لم
تكن في الجارحة وانما كانت في قوته التي هي النطق به ولكل لسان نغمة
مخصوصة تميزها السمع كما ان له صورة مخصوصة تميزها البصر كذا في
التوقيف ويد وهي من المنكب الى اطراف الاصابع وتطلق على القوة و
السلطان ذكره المناوي وبطن فضاء جوف الشيء الاجوف لغيبته عن
ظاهره الذي هو ظهره لكل البطن قال الحرالي وقال الراغب الجارحة
وخلاف الظهر من كل شيء والبطن من العرب اعتبارا بانهم كشخص واحد
وان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وهكذا ويقال للجهة السفلى
بطن وللعليا ظهر وبه شبه بطن الام والوادي كذا في التوقيف وفرج
بالكود والفرجة الشق بين الشيئين والفرج ما بين الرجلين وبه سمي

خرج الرجل والمراة لانه بين الرجلين ذكره الراغب وقال بعضهم اصله الشق
وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ذكره المناوى ورجل وهو كما فى
المصباح من اصل الفخذ الى القدم وهو حقيقة فى ذلك وتطلق مجازا على العهد
كما فى قولهم كان على رجل فلان اى عهده ذكره الزمخشرى ومن مجازه قو
لهم فلان لا يعرف يد الفرس من رجلها اى لا يعرف اعلاها من اسفلها و
قولهم قام على رجل اذا جد فى امر كذا فى التوقيف فعلى السالك فى طريق
الاخرة ان يحفظ كل عضو من الاعضاء الثمانية وغيرها من الاعضاء من
كل معصية تقوم به حتى يكون الحفظ ملكة اى كيفية راسخة لذلك العضو
او للك لكن قل والغاية لمقداي ويلازم الحفظ الى الغاية المذكورة
فقد تكلف بلا ضرورة فينخرط ينتظم فى سلك المتقين اعلم ان السلك اخص
من الخيط واعم من السمط لان الخيط كما يطلق على ما ينتظم فيه اللؤلؤ وغيره
كذلك يطلق على ما يخاط به الثوب والسلك مخصوص بالاول نص عليه فى
المجمل والسمط خيط ما دام فيه الجوهر كذا فى حاشية الكشاف وانت تعلم
ان فى الكلام استعارة كما لا يخفى فلا بد لا فراق لبيان مجارى التقوى من ذكر
تسعة اصناف ثمانية يختص كل منها بعضو من الاعضاء المذكورة وصنف
لا يختص بعضو معين **قوله** الصنف الاول فى منكرات القلب بدا بمنكراته
لما تقدم انه سلطان الجسد وافاته بعد الهمزة وهى البلية اعلم ان اصلاحه
اهم من كل شئ يعتنى به اذ هو فى مدينة الجسد ملك مطاع فى اوامره ونوا
هيه نافذ الحكم على الاعضاء والاعضاء رعية وخدم له فى تحصيل مرامه و
لذا قال عليه السلام كما تقدم فى خبر الصحيحين الا وان فى الجسد مضغة الحديث
قيل يجوز جره خبر مبتداء هو ذاك الحديث او مبتداء خبره محذوف اى الحديث
ما سلف ونصبه اى اتم الحديث الى اخره ولا يجوز جره لما فيه من حذف الجار
وابقاء عمله وليس هذا من محل قياسه انتهى ولما بين ان اصلاح القلب اهم
الاشياء اخذ فى بيان الاصلاح فقال واصلاحه تخليته بالمعجمة عن الاوصاف
الذميمة المذمومة شرعا وتحليته بالمهملة بالاوصاف الحميدة اذ لا طيب
مع الوسخ فلا بد لبيان اصلاح القلب من قسمين القسم الاول منهما فى
تفسير الخلق وبيان منشئه وتقسيمه الى المذموم والممدوح وطريق ازالة
الاول اى المذموم وعلاجه بالدواء اجمالا وتحصيل الثانى اى المحمود

ان لم يحصل وابقائه بعد الحصول وحفظ صحته وتقويته ان كان ضعيفا
اجمالا ايضا كالاجمال فيما قبله وفى الجديد القسم الاول فى تفسير الخلق و
بيان منشائه وتقسيمه الى المذموم والممدوح وبيان طريق ازالة الاول
وبيان علاجه اجمالا وتحصيل الثانى وبيان طريق ابقائه وحفظ صحته
وتقويته اجمالا ايضا انتهى ملخصا يفهم منه ان قدر البيان فيما لم يكن مصدرا
ويقدره فيما هو مصدر مفترا بظاهر قول المص فى تفسير الخلق وبيان
منشائه لكنه ليس بشئ اذ البيان ملحوظ فى كل منها لما تقرر فى محله ان
معنى قولهم الكتاب والباب والفصل ونحوها فى كذا انه فى بيان كذا
فعلى هذا الوهم يات البيان فى قوله ومنشئه لكان اولى الا ان يقال
اتيانه ايذان بانه معطوف على المضاف لا على المضاف اليه فى قوله فى
تفسير الخلق فافهم **قوله** فنقول الخلق قيل بضمتين ويسكن و سطه
تخفيفا وهو فى الاصل كالخلق قال الغزالى الخلق والخلق عبارتان
مستعملتان معا فيراد بالخلق الصورة الظاهرة ويراد بالخلق الصورة
الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح
ونفس مدركة بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة
واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة اعظم قدرا من الجسد المدرك
بالبصر ولذلك عظم الله امره بالاضافة الى نفسه فقال انى خالق بشرا
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فنبه به على ان الجسد منسوب
الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى والمراد بالروح والنفس فى
هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة يصدر
عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت
الهيئة بحيث يصدر عنها الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا
سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت
الهيئة هى المصدرة خلقا سيئا **قوله** ملكة اى هيئة راسخة وقبل
الرسوخ تسمى حالا تصدر عنها الافعال النفسانية بسهولة من غير
روية اعلم ان الهيئة النفسانية اذا لم تكن ملكة لا تسمى خلقا و
ان كانت ملكة ولم يكن مبدء الصدور والفعل عن النفس لم تسم ايضا
واذا كانت مبدأ لكن بتعسر وتأمل لم يكن خلقا واذا اجتمعت

وقال قوم ليس شيء من الاخلاق طبيعيا للانسان وانما تنتقل اليه بالتأديب والمواعظ اما سريعا واما بطيئا كما قال صلى الله
عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال الاخرون ان الناس يخلقون اخيارا بالطبع ثم يصيرون بعد ذلك اشرارا بمجالسة
أهل الشر والميل الى الشهوات الردية التي لا تقمع بالتاديب وتمامه في مناهج الاخلاق ذكره اليزدي

هذه القيود فيها كانت خلقا كذا قاله الشريف في شرح المواقف ثم اعلم بان
ههنا اربعة امور احدها فعل الجميل والقبيح والثاني القدرة عليهما والثالث
المعرفة بهما والرابع هيئة النفس بها يميل الى احد الجانبين ويتيسر عليه
احد الامرين اما الحسن او القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص
خلقه السخا ولا يبذل اما لفقد المال او لمانع وربما يكون خلقه البخل
وهو يبذل لباعث او لريا وليس عبارة عن القدرة لان نسبة القدرة
الى الامساك والاعطا بل الى الضدين واحد وكل انسان خلق بالفطرة
قادرا على الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق
السخا وليس عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعا
على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهي الهيئة التي بها تستعد
النفس لان يصدر منها الامساك والبذل فالخلق اذن عبارة عن هيئة
النفس وصورتها الباطنة ذكره الغزالي في الاحيا **قوله** ويمكن تغييره و
تبديله خلافا للبعض من الملاحدة والفلاسفة واستدلوا فيه بامرين احدهما
ان الخلق هو صورة الباطن كما ان الخلق صورة الظاهر والخلقة الظاهرة
لا يقدر على تغييرها فالقبيح لا يقدر على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن
والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الغضب والشهوة وقد جربنا ذلك
بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وانه قط لا
ينقطع عن الادمي فاشتغاله به تضييع زمان بغير فائدة فرده بقوله لو
ورد الشرع برد اي بامكان التغيير فمن رجع الضمير الى الطلب فقد تعسف
كالنهي عن البخل والكبر اذ هو يقتضي امكانه كذا فيما نقل عنه وقال الله
تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقال صلى الله عليه وسلم الجرير انك
امرؤ قد احسن الله خلقك فاحسن خلقك رواه ابن عساكر والاستدلال
بمقالة النفي من شيم الشيطان اللعين نعوذ بالله رب العالمين
فاتفاق العقلاء فيه تعريض للمخالفين الباطلين خذلهم الله تعالى
والتجربة اي التجربة شاهدة بذلك فمن قدر المضا فههنا فقد
تكلف قال الغزالي وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغيير خلق البهيمة
ممكن اذ ينقل الصيد من الوحشة الى الانس والكلب من الاكل الى
التأدب والفرس من الجماحة الى السلاسة وكل ذلك تغيير

الاخلاق

اعلم ان الادمي مادام حيا فلا ينقلع عن الغضب والشهوة وساير الاخلاق فهذا غلط وقع لطايفة ظنوا ان المقصود من
المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية وهيهات فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبلة ولو انقطع شهوة الطعام
لهلك الانسان ولو انقطع شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه
ولهلك ولامتنع جهاد الكفار وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكلية والانبياء لم ينفكوا عنه قال عليه السلام انما
انا بشر اغضب كما يغضب البشر ولكن لا يقول الا الحق وقال تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ وليس المراد
اماطة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط فرد الغضب والشهوة الى الاعتدال
بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ممكن وهو المراد بتغيير الخلق كذا في الاحيا

للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك ان نقول الموجودات منقسمة
الى ما لا مدخل لاختيار الادمي في اصله وتفصيله كالسما والكواكب بل اعضا
البدن داخلا وخارجا وساير اجزاء الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل
كامل وقع الفراغ من وجوده وكماله والى ما وجد وجودا ناقصا و
جعل فيه قوة قبول الكمال بعد ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط با
ختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا نخل الا انها خلقت خلقة يمكن
ان يصير نخلا ان انضاف اليها التربية ولا يصير تفاحا اصلا ولا با
لتربية فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى يقبل بعض الاحوال
دون بعض فكذلك الغضب والشهوة ولو اردنا قمعهما وقهرهما بالكلية
حتى لا يبقى لهما اثر لم نقدر عليه اصلا ولو اردنا اسلاسهما وقهرهما
بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد امرنا بها وصار ذلك سبب نجاتنا و
وصولنا الى الله تعالى انتهى وبالجملة لو لم يكن تغيير الخلق لبطلت فائدة
الوعظ والنصايح والوعد والوعيد والامر والنهي فالحق امكانه
لكن يختلف الاستعدادات فيه بحسب اختلاف الامزجة فبعضها سريعة
القبول وبعضها بطيئة قال الغزالي ولاختلافها سببان احدهما قوة
الغريزة في اصل الجبلة وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة و
الغضب والتكبر موجود في الانسان ولكن اصعبها امرا واعصاها
على التغير قوة الشهوة فانها اقدم وجودا اذ الصبي في مبداء الفطرة
يخلق له الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب وبعد ذلك
يخلق له قوة التميز والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثرة العمل
بمقتضاه والطاعة له وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا والناس فيه على
اربع مراتب الاول الانسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل
والجميل والقبيح بل بقي كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم يستتم
ايضا شهوته باتباع اللذات فهذا سريع القبول للصلاح جدا فلا
يحتاج الى تعليم مرشد والى باعث في نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن
خلقه في اقرب زمان الثاني ان يكون قد عرف قبح القبيح لكنه لم يتعود
العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا لشهواته

ومن هنا يظهر الجواب عن استدلالهم الثاني فلا تغفل

جميع مناهج عرفه التناوي بانها كيفية متشابهة من تفاعل عناصر
منفقة الاجزاء المماسة بحيث يكسر سورة كل منها سورة
الاخرى ومن المستدلين على عدم امكان التغيير من قال
ان الاخلاق تابعة للمزاج اصلي غير مكتسب فكذا ما
يتبعه ورد بان للمزاج عندهم امتدادا في كل نوع بما يكون
بعرض المزاج وحالا تتغير من الاخلاق ولا يكتسب انه
تابع له لذلك الاستعداد وانما يكون تابعا للمزاج اتب انه
يتصف فيما بين طرفي ذلك الاستعداد فلا شبهة في
امكان عروض التغير والانتقال له

واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه لكن علم تقصيره في عمله فامره اصعب من الاول اذ تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قلع ما رسخ في نفسه من كثرة التعود للفساد والاحزان تغرس في نفسه صفة التعود للصلاح ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة ان انتهض لها بجد وتشمير الثالث ان يعتقد في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة و انها حق وجميل وتربي عليه فهذا يكاد يمتنع معالجته ولن يرجى صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف اسباب الضلال الرابع ان يكون مع وقوع نشوه على الراي الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن ان ذلك يرفع من قدره وهذا هو اصعب المراتب وفي مثله قيل من التعذيب تهذيب الذيب **قوله** ومنشأه اي ام الخلق واصله وقيل اي محل ابتداء الخلق مطلقا قوى النفس قال في الحاشية اي الصفة المؤثرة للنفس انتهى اعلم ان النفس يجوز ان يراد بها المركب من الروح الجسماني والبدن لان اكثر الاحكام متعلقة باعمال البدن وهي لا تحصل الا بالروح وان يراد بها الروح الجسماني الحال في البدن اذ بها الاعمال ومعها الخطاب وانما البدن آلة هذا عند اهل الشرع واما عند الحكماء فالمراد بها هي النفس الناطقة المجردة وجمهور اهل السنة لا يقولون بها كذا حققه المحققون فالحمل ههنا على النفس الناطقة فهو خروج عن المذهب وهي اي قوى النفس التي هي منشأ الخلق قال الغزالي امهات الاخلاق اربعة وابعها العدل وفيه بحث فتدبر **قوله** النطق اي اولها النطق وهو يطلق على النطق الظاهري وهو التكلم وعلى الباطني وهو ادراك المعقولات كذا قاله السيد السند لكنه اريد به العقل ههنا مجازا ولذا قال وهو قوة الادراك اي قوة النفس يحصل بها ادراك الامور وهي العقل والادراك اثره كما قاله الرؤسي وتبعه البيرتوي وله طرفان يوجبان الذم وهما الافراط والتفريط ووسط يوجب المدح وهو القصد المعبر عنه بقوله فاعتداله اي وسطه الحكمة وفي الاحيا الحكمة راس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله تعالى فيها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم عرفها بقوله

وهي ملكة للنفس يدرك بها الصواب وفي التوقيف الصواب لغة السداد وعرفا الامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وقيل مصادفة المقصود انتهى فمن فسره ههنا بالمطلوب لم يصب المطلوب من الخطاء وهو العدول عن الحق من غير تعمد بل مع عزم الاصابة او ود ان لا يخطئ ذكره الجرجاني وقال ابن الكمال ما لا يقصد وهو عذر صالح لسقوط حق الله اذا حصل عن اجتهاد ويعتبر شبهة في العقوبة حتى لا يأثم الخاطئ ولا يؤاخذ بحد وقود ولم يجعل عذرا في حقوق العباد حتى يلزمه ضمان ما اتلفه هذا ما ذكره ابن الكمال ولا يخفى ما فيه من الاجمال فمن فسره بما لا ينبغي فقد فسره بما لا ينبغي **قوله** وافراطه اي افراط النطق الجربزة بفتح الجيم وسكون الراء بعد الجيم وهو لفظ غير عربي قاله ابن العلان وفي القاموس جربز الرجل ذهبا وانقبض او سقط والجربز بالضم الخب الخبيث معرب كربز و المصدر الجربزة انتهى وهي في الاصطلاح ملكة ادراك تدعو الى اطلاع ما لا يمكن معرفته كالمتشابهات تمثيل لما لا يمكن فمن قال كالاطلاع على المراد بمتشابهات القرآن والحديث فلم يعرف محل التمثيل ثم قال والمجملات والمشكلات انتهى اعلم ان اللفظ اذا خفي منه المراد فان خفي لعارض يسمى خفيا كاية السرقة خفيت في النباش والطرار لا ختصاصهما باسم اخر فينظر ان كان الخفاء لمزية يثبت فيه الحكم و لنقصان لا وان خفي لنفسه فادرك عقلا فمشكل والمشكل اما لغموض في المعنى نحو ان كنتم جنبا فاطهروا او لاستعارة بديعة نحو قوارير من فضة او لا بل نقلا فمجمل كاية الربوا ولا اصلا فمتشابه كالمقطعات في اوايل السور واليد والوجه ونحوها وحكم الخفي الطلب والمشكل التامل والمجمل الاستفسار ثم الطلب ثم التامل ان احتيج اليهما والمتشابه التوقف على اعتقاد الحقية عندنا على قراءة الوقف على الا الله هذا ما قاله الفحول من اصحاب الاصول فايراد المجمل والمشكل ههنا لا يخلو عن اجمال بل عن اشكال فتامل ولا تغفل وبحث القدر والقضاء فانهما مما استاثر الله تعالى بعلمه او ملكة يصدر بها عن النفس افعال يتضرر الغير بها كالمكر والخديعة او لا يتضرر

الغبي بها ولكن تخلو عن نفع اخروي كالدها في الامور الدنيوية
قوله وتفريطه اي الضمير مر فتذكر البلادة مصدر بلد الرجل بالضم
فهو بليد اي غير ذكي ولا فطن كذا في المصباح وزاد الغزالي في
قال والغمارة والحمق والجنون واعني بالغمارة قلة التجربة مع سلامة
التخيل وقد يكون الانسان غمرا في شيء دون شيء والفرق بين
الحمق والجنون ان الاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه للطريق
فاسد ولا يكون له روية صحيحة في طريق الوصول الى الغرض واما المجنون
فانه يختار ما لا ينبغي ان يختار فيكون اصل ايثاره واختياره فاسدا
انتهى وانت تعلم ان ما سوى الجنون يمكن ان يندرج تحت البلادة
فتفطن وهي اي البلادة ملكة يقصر بها صاحبها اي الذي قامت به عن
ادراك الخير والشر لغباوته قوله والغضب وثانيها الغضب وهو شرعا
قال اليتروي حركة للنفس فعا للمنافي قال الروسي يعني سبب هذه
الحركة اي غليان النفس اي الروح الحيواني وهو الريح المختلط بالدم
الرقيق في الجوف الايسر من القلب انتهى واليه يؤل ما قيل غليان دم
القلب لطلب الانتقام لا تعريف اخر كما توهمه اليتروي وفي الجديد لا
يخ اما ان يكون تلك الحركة على اعلى او نظير او ادون فان كان الاول
فلا سبيل الى الانتقام تولد منه انقباض دم القلب ويقال ح الجزع
وان كان الثاني وهو شك هل يقدر على الانتقام منه او لا تولد منه
تردد الدم بين انقباض وانبساط ويطلق عليه الحقد وان كان
الثالث وله سبيل الانتقام منه تولد منه ثوران ارادة الانتقام
ويطلق عليه ح الغضب انتهى وقيل الصحيح ان الغضب مستغن عن
التعريف لبداهته وما قيل في بيانه تنبيه لا تعريف كما في التوفيق
فاعتداله اي الغضب الشجاعة وهي ملكة بها يقدم الانسان بعد
التروي في الامر على امور ينبغي ان يقدم عليها كالمحاربة مع الكفار
ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين وتخليص المظلوم من يد الظالم
وطرد العدو عن نفسه واهله وصيانة عرضه وغيرها كما في
الشروح وان حصل الاقدام من غير تروّ فجراءة ولذا كان اطلاق

الشجاعة على الاسد مجازا اذ لا روية له وانما له الجراءة كذا في المواهب
قوله وافراطه اي الغضب وقيل اي هذا الاعتدال المسمى بالشجاعة انتهى
وقد عرفت ما فيه التهور بفتح الفوقية والهاء وتشديد الواو المضمومة
وهي اي التهور انث نظرا الى قوله ملكة بها لا غير يقدم بالبناء للمفعول
او الفاعل اي القادم على امور لا ينبغي ان يقدم بضم الدال عليها الرداءة
كالقتال مع الكفار اذا كانوا زايدين على ضعف المسلمين وكالقاء
النفس في المهالك وكسر الخواطر بلا وجه شرعي واتلاف اموال الناس و
النفوس بغير حق كما هو دأب الظلمة عياذا بالله تعالى قوله وتفريطه
الجبن بضم الجيم وسكون الموحدة وهو هيئة راسخة قيل عبّر به مكان
قوله فيما تقدم وهي ملكة تفننا في التعبير وايماء لجواز تذكير وتأنيث
الضمير الداير بين مذكر ومؤنث والتعبير في الاسم تارة وبمسماه اخرى
والهيئة في المصباح الحال الظاهر بها فقط الجبن بضم التحتية وكسر الجيم اي
يتأخر عن مباشرة ما ينبغي من الافعال والاقوال قوله والشهوة اي
وثالث قوى النفس الشهوة وهي حركة للنفس طلبا علة او حبي والتذكير
لكونه مصدرا للملايم هكذا عرفها الشريف العلامة وابن الكمال فما قيل
اشتياق النفس الى الشيء ففيه اهمال عن التقييد بالملايم الا ان يقال تركه
اعتمادا على دلالة اشتياق عليه اذ غير الملايم لا يدخل الا كرها قال
الراغب الشهوة نزوع النفس الى محبوب لا يتمالك عنه انتهى اعلم ان نزوع
النفس الى ما تريده وهي من الدنيا ضربان صادقة وكاذبة والصادقة ما
يختل البدن بدونه كشهوة الطعام للجوع والكاذبة ما لا يختل بدونه
ذكره المناوي فاعتدالها العفة بكسر المهملة وتشديد الفاء في الجديد
فهي اس الفضايل من القناعة والزهد وعز النفس والسخا وغيرها
وهي ملكة بها تباشر المشتهيات بصيغة المفعول قال المناوي قد
يسمى المشتهى شهوة انتهى فعلى هذا يكون لها معنيين فافهم على
وفق الشرع والمروة اصلها المروءة بالهمزة من المرء معناها كمال
الرجولية والانسانية يعني بعضها يستحسن في العادات والرسوم
ذكره سعد الدين في حاشية الكشاف وقال السيد السند وهي قوة

للنفس مبداء لصدور الافعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح شرعا و
عقلا وعرفا انتهى وقيل اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على
الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات وقيل التخلق بخلق
امثاله مكانا وزمانا فافراطها الشره بفتح الشين المعجمة والراء المهملة
اي الحرص على الشيء والفجور وهو ذكر نظرا للمبتداء ملكة بها فقط اتيناول
المكلف او مبني للمفعول واوله فوقية المشتهيات مطلقا وافقت الشرع
والمروة ام خالفتهما معا او احدهما وفي الجديد متى كانت الشهوة للمشتهيات
قيل لها الشره سواء كان مالا او طعاما او نكاحا ومتى كانت للطعام
قيل لها النهم واذا كانت للنكاح قيل لها الشبق والمراد بالشره ههنا
ماهو اعم من ذلك كما دل عليه التعريف انتهى وتفريطها الخمود والفتود
عجزا او كسلا او مللا وهو ملكة بها يقصي بفتح التحتية وضم المهملة
الاولى عن استيفاء ما ينبغي استيفاؤه وبه يخرج من الورع ما يجب
لتحصيل التقوي وهو الكف عن المحارم وكذا الوقوف عن كثير من المباحات
والاقتصار على اقل الضروريات على ما يزاد المص وهو مذهب كثير من
العلماء كذا في الجديد من المشتهيات كالضعيف المزاج القاصر عن الاكل
والشرب وكالعنين والخصي والمجبوب والمكسل القاصرين عن الجماع مثلا
فهذه ثمانية اوصاف للنفس وهي منشاء جميع الصفات الحميدة و
الذميمة ولما كان فيه نوع خفاء واشتباه حاول التفصيل مشيرا الى
التقسيم فقال والاوساط اي الحكمة والشجاعة والعفة تحصل باستخدام
الاول وهو العقل وقيل النطق من اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله
قوله الاخرين وهما الغضب والشهوة والاطراف اي الجربزة والبلادة والتهور
والجبن والخمود والشره تحصل باستخدامها اي الاخرين اياه اي الاول والحصل
ان العقل اذا كان في درجة الاعتدال بان يستولي على الغضب والشهوة
فلا يمكن له الخروج عن حد الاعتدال وح يحصل الاوساط الثلثة الشريفة
ويتبعها سائر الصفات الحميدة واذا لم يكن العقل في مركز الاعتدال بان
يكون مقهورا تحت الغضب والشهوة فلا تحصل الاوساط الشريفة بل يحصل
الاطراف المذمومة ويتبعها ساير الصفات المذمومة وهذا معنى قوله و

الاوساط

الاوساط انما تحصل باستخدام الاول الاخرين والاطراف باستخدامها اياه **قوله**
والاطراف الستة من الافراط والتفريط وهو مبتداء خبره قوله الاتي رزائل
مطلقا سواء يشيب بها غرض فاسد ام لا والاوساط المشوب بها غرض
فاسد كالريا والسمعة والحسد وغيرها رزائل جمع رزيلة بالزاء المعجمة
والتحتية اي نقايص كذا في المواهب اما المشوب بالحكمة فكمن يتعلمها
لمجاراة العلماء ومماراة السفهاء واما في الشجاعة فكمن يراءيها للجهاد و
الصلاة وغيرهما واما في العفة فكمن يترك اللذة ويقصد اعتياضا منها
وجاها في الدنيا فهذه رزائل لما فيها شائبة من الغرض الفاسد فكل خلق
مذموم شرعا ناش منها اي من الاطراف والاوساط المشوب منفردا
احدها عن غيرها او مجتمعا بعضها لبعض اخر لم يتنبه المكمل كاجتماع
الافراط والاوساط او مجتمعا كلها اي الطرفين والاوساط المذكورة
قوله وعلاجه لما فرغ من بيان اصول الاخلاق وقسمها الى المذموم و
المدوح وذكر المذموم شرع في علاجه فقال وعلاجه اعلم ان الاعتدال
في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما ان
الاعتدال في مزاج البدن هو صحة له والميل عن الاعتدال كان مرضا فيه
فلنتخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرزائل و
الاخلاق الردية عنها وكسب الفضايل والاخلاق الجميلة لها مثال البدن
وعلاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه فكما ان الغالب على
اصل المزاج الاعتدال وانما تعتري العلة المغيرة بعوارض الاغذية والا
هوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة
فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اي بالتعود والتعلم يكتسب الرزائل
وكما ان البدن في الابتداء لا يخلق كاملا وانما يكمل ويقوي بالنشو
والتربية بالغداء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وانما يكمل
بالتزكية وتهذيب الاخلاق والتغدية بالعلم وكما ان البدن ان كان
صحيحا فشان الطبيب تمهيد الحافظ للصحة وان كان مريضا
فشانه جلب الصحة اليه فكذا النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة
الاخلاق فينبغي ان تسعى لحفظها وحفظ صفتها وجلب مزيد قوة

وكتساب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفا فينبغي
ان يسعى لجلب ذلك ايها الكلي الثالث من جميع جزئيات الاجمالي اي المذكورة
بالاجمال معرفة حقايق الامراض اذ بالجهل بها يتعسر بل يتعذر العلاج
فكما ان طبيب الظاهر لو باشره بالجهل تعتل اكثر المرضى ولذا ورد في الشرع
حجر الطبيب الجاهل فكذلك طبيب الباطن لو باشره به اهلكهم وامات
قلوبهم فلا بد من معرفة حقايق الامراض هذا اولا ثمانية لا بد منها
في العلاج لامراض القلوب وغوائلها بالمعجمة جمع غائلة اي ما يصدر
منها من الضرر المهلكات والمحنة فلو ان مرض البدن يتخلص منه بالموت
ومرض القلب عياذا بالله تعالى له عذاب يدوم بعد الموت فلا بد من
احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواته واسبابها جمع سبب وهو
امر يتعلق به الشيء من حيث الذات وجودا وعدما فكما ان طبيب الظاهر
لا يعالج ما لم يعرف ان العلة من حرارة او برودة فان كانت من حرارة فيعرف
درجتها ضعيفة ام قوية فكذلك لطبيب الباطن من مثل هذه المعرفة
والدقة واضدادها ليداوي بها فكما ان الامراض لا تعالج الا بضدها
ان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة فكذا
مرض القلب فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفا وفوايدها واسبابها
اي الاضداد ليمكن تحصيلها ثم الثاني معرفة وجود هذه الامراض وفي
نسخة بحذف اسم الاشارة قال ابن العلان في نفسه بخمسة
اشياء بالتفتيش والبحث عن البواطن والتأمل اي التفكر اعلم ان الله
تعالى اذا اراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه فمن كملت بصيرته لم
يخف عليه عيوبه ولكن اكثر الناس جاهلون بعيوب انفسهم يرون القذى
في عين غيرهم ولا يرون الجذع في عين انفسهم واختيار من ينبهه
على عيبه من اصدقاء الصدق من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله
وافعاله فيما يكرهه من عيوبه الباطنة والظاهرة فينبهه عليه فهكذا
كان يفعل الاكابر من ائمة الدين هداة اهل الحق واليقين كان عمر
رضي الله عنه يقول رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي فهو على جلالة قدره

ومنصبه

ومنصبه يقول هكذا وكل من اوفر عقلا واعلى منصبا كان اقل اعجابا
واعظم اتهاما لنفسه الا ان هذا قد عز حتى قال الامام الشافعي صار الصديق
وكان الكيميا معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا ولهذا كان داود
الطائي قد اعتزل عن الناس فقيل له لم لا تخالط الناس فقال ماذا
اصنع باقوام يخفون عني عيوبي وقد اذا الامر الى امثالنا وابغض الخلق
الينا من ينصحنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا كما قال حجة الاسلام مفصحا
عن ضعف الايمان فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة ولو
نبهنا منبه على ان تحت ثوبنا عقربا لتقلدنا منه منة وفرحنا به و
اشتغلنا بابعاد العقرب وقتلها وانما نكايتها على البدن ويدوم
المها يوما فما دونه ونكاية الاخلاق الردية على صميم القلب ويخشى ان
يدوم بعد الموت الافا من السنين ثم انا لا نفرح بمن ينبهنا عليها و
لا نشتغل بازالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح ونقول وانت ايضا تصنع
كيت وكيت فيشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه فنسأل الله
تعالى ان يعرفنا رشدنا ويبصرنا بعيوب انفسنا ويشغلنا بمداواتها
ويوفقنا للقيام بشكر من يطلعنا على مساوينا بمنه وفضله والتفحص
اي الفحص البليغ وانما اختاره لان الاعداء ربما يتقولون وربما يقولون
حقا قول اعدائه فانهم ينظرون الى عيوبه ويذكرونه بها ليكدروه وربما
يذكرونه قيل صحب رجل ابرهيم بن ادهم فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل
ان رايت في عيبا فنبهني فقال ابراهيم اني لم ار عيبا لاني لاحظتك بعين
الوداد فاستحسنت منك ما رايت فسل غيري عن عيبك وفي معناه
انشد واو عين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي
المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه اكثر
من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه
الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد
ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه والنظر الى الناس
اعتبارا فمن قال فيما يقولون من اخلاقه فلم يسدد النظر فانهم
مراة وفي الحديث المرفوع المؤمن مراة المؤمن وفي لفظ ان احدكم

اصلها مراية بحركة الياء وفتح ما قبلها فقلبت الياء الفا صحة

فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الاقران لا ينفك القرن الاخر عن اصله او عن اعظم او عن شيء منه فتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهون من غيرهم لا يستغنوا عن المؤدب قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد ما ادبني احد الا اني ما استحسنت في فعل الناس فاخلت وما استقبحت جانبت كما في الاحياء والمواهب مصححه

وترجمه بعض العارفين فجعله اي تبديه خال ببب ثبت ازعم صم وقل اي تبديه روى عمن ان خال مصححه

مرآة اخيه واذا راي شيئا فليمطه وتذكرة بمعنى اسم فاعل اي مذكر لكل طالب مستبصر اي طالب للنظر بالبصيرة وفيه شائبة الاستدراك فافهم ثم **الثالث** تمييز اسبابها لين يليها كما قال ثم **الرابع** ازالة الاسباب اذ بين والبائن ولد مسببها هكذا ينبغي ان يوجه هذا المحل وارتكاب الفضيلة المقابلة لذلك الخلق المذموم والتكلف في تحصيلها اي تلك الفضيلة اذ الامراض ظاهرة وباطنة تعالج بالاضداد كما ان الصحة كذلك تحفظ بالانداد لان حفظ الشيء تتم بما يماثله ويشابهه وازالته تتم بما يضاده وينافيه ثم **الخامس** التعنيف اي استعمال العنف والشدة بالتعيير اي ذكر ما داخله من العار والشين والتوبيخ اي التقريع لها في السر بينه وبينها والعلانية اي بين الناس كما يفعله بعض المشايخ لبعض مريديه حين فوض امر ازالة المرض اليه واعلامه به ذكره الوسي الا ان هذا ايضا قد عز في هذا الزمان والله المستعان ولقد احسن من قال في ضربعو وندان خالي درون الستوذ باسه لما يفترون ثم **السادس** استعمال الرذيلة المقابلة للخلق الحسن فينبغي ان ينتقل من الخلق المذموم الى مذموم اخر اخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزيل الدم فليحفظ وجوبا حتى لا يتجاوز من قامت به الى الطرف الاخر توضيحه من اراد ازالة البخل فانما علاجه بذل الماء ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير مبذرا فيكون التبذير ايضا داء كمن عالج البرودة بالحرارة حتى يغلب الحرارة وهو ايضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة فكذلك المطلوب الاعتدال بين التقتير والتبذير حتى يكون على الوسط لكن الوسط الحقيقي على ما قاله حجة الاسلام في غاية الغموض بل ادق من الشعر واحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الاخرة ولعز هذه الاستقامة امر الله عبيده ان يدعوا له في صلواتهم بان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم وهو المراد بقوله تعالى فاستقم كما امرت ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود الاية من لم يقدر على حقيقة الاستقامة ينبغي ان يجتهد في القرب منها

معتصما

معتصما بحبل التوفيق والله ولي الهداية وبيده ازمة التحقيق ثم **السابع** الرياضات الشاقة من رضي المهر يروضه اذا ذلله والمراد هنا ما يذلل به من الاعمال الشاقة كالنذور جمع نذر وهو لغة التزام فعل شيء او تركه وشرعا التزام مسلم مكلف قربة باللفظ منجزا او معلقا ومجازاة بما يقصد حصولهم من غير واجب الاداء ذكره المناوي والايمان جمع يمين وهو لغة القوة وشرعا تقوية احد طرفي الخبر بذكر الله او صفة من صفاته والتعليق فان اليمين بغير الله ذكر الشرط والجزاء فتحريم الحلال يمين لقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الاية كذا في التوقيف والعهود جمع عهد وهو حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال ويسمى الوعد الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا على التزام الاعمال الشاقة كقيام اكثر الليل وصيام اكثر الشهور حتى تذعن النفس من الاذعان وهو الانقياد والطاعة ما هو اسهل منها كقيام ثلث الليل وصوم يوم وافطار يوم بالطيب والسهولة لان التمرن على الاشد يطمئن الى ما دونه قال حجة الاسلام وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نصبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء ارادته كان يكسل نفسه عن القيام فالزم نفسه القيام على راسه طول الليل لتسمح بالقيام على الرجل عن طوع و**الثامن** استماع ما ورد في ذم سوء الخلق اجمالا وتفصيلا والثاني ما ورد فيه تفصيلا سيجيء في القسم الثاني ان شاء الله تعالى واما الاول ما ورد فيه اجمالا فمنه اي من الاول ما خرج الاصفهاني عن ميمون بن مهران بكسر الميم وسكون الهاء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلة للتاكيد ذنب اثم اصله الاخذ بذنب الشيء ويستعمل في كل فعل يستوخم عاقبته ولذلك سمي تبعة اعتبارا بما يحصل من عاقبته كما قاله الشريف الذنب ما يحجبك عن الله قال المناوي فهو الوجه عند اهل الله اعظم بالفتح صفة ذنب على لفظه او خبر ما على انها حجازية قال ابن العلان عند الله عندية مكانة لشدة غضبه عليه وانتقامه من فاعله كما في المواهب من سوء الخلق وذلك اي سبب اعظميته عند الله فمن قال اي الاعظمية المذكورة لم يوجد

حق المؤمن لان صاحبه لا يخرج من ذنب بالتوبة الا وقع في ذنب اخر
لما تقرر ان النكرة اذا اعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى كاليسرين
في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والمعرفة اذا اعيدت
معرفة كانت الثانية عين الاولى كالعسرين فيه وهو قول ابن عباس
رضي الله عنه لن يغلب عسر يسرين وعليه قول الشاعر اذا ضاقت بك
البلوى ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح
يعني ان سيئ الخلق اذا تاب عن ذنب صدر عنه ادى سوء خلقه الى
ذنب اخر فلا يزال يتجدد حتى يتجرد عن سوء الخلق قال التبريزي لعل
المراد بسوء الخلق الغضب كما ان المراد بحسن الخلق عدم الغضب بقرينة
المقام وشهادة العرف وبقوله عليه السلام حين سئل عن حسن الخلق
هو ان لا تغضب ان استطعت فدل بالمفهوم على ان سوء الخلق هو
الغضب فلا بد من تأويل الحديث باحد الامرين وهو اما ان يحمل على الترهيب
والتهويل مبالغة في الذم في سوء الخلق واما ان يختص الذنب المذكور
بما عدا الكبائر فتأمل كما في التوفيق انتهى انت خبير بان المراد بسوء
الاخلاق وحمله على العموم بشهادة المقام والعرف والحديث على تقدير
صحته مؤول والتمسك بالمفهوم خروج عن مذهب نعم ان النكرة المنفية
اذا كانت مع من ظاهرة او مقدرة فهي للعموم قطعا ولهذا قال صاحب
الكشاف ان قراءة لا ريب فيه بالفتح يوجب الاستغراق وبالرفع يجوزه
انتهى فعلى هذا يلزم ان يكون سوء الخلق اعظم جميع الذنب الا ان
يحمل الحديث على التهديد والترهيب والاستغراق على الاستغراق
العرفي لا على الاستغراق الحقيقي هكذا ينبغي ان يعرف هذا المقام وخرج
الطبراني في الاوسط وكذا احمد في مسنده عن عائشة رضي الله
تعالى عنها انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوم قيل اي سبب
الشوم لا ما يتشاءم به الناس وفي الجديد الشوم ضد اليمن والترك
سوء الخلق لانه لا يوقع في خير ابدا وشانه الشر والهوان وخرج
الطبراني والاصفهاني عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من شيء اي من المذنبين وفيه تهويل وتذليل لمرتكب الذنب

نعم ما قال من قال لجيبا لقول بعض القاصرين يد بخمس مئين عسجد افديت ما
بالها قطعت في ربع دينار عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم
حكمة الباري الا له توبة دائمة مستقرة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب
من ذنب الا عاد اي صار في ذنب شر منه اي من الذي تاب عنه فبذلك يكون
توبته كلا توبة فما قيل وحيث علم الله تعالى منه عدم الثبات على التوبة
لم يقبل توبته فيكون توبته كلا توبة فغير موجه فافهم وخرج الطبراني
في الكبير والاوسط والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء قيد الرؤس
بالحار الجليد وهو ما يجمد من الماء لفرط اليبس والبرد قيل انما اذابها لانه
من الحسنات وقد قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات لا يخفى ما
في الكلام من الاستعارة المكنية والتخييلية ثم لا يخفى ان هذا نقل للحديث
بالتمام والكمال وتنبيه على السالك بالجهد في التحلي بحسن الخلق مع ان
الاشياء تتبين باضدادها فلا تقل ان هذا ليس فيما نحن بصدده وقال
الخلق السوء تفسد الاعمال اي الصالحة وفي حذف الوصف ايماء لشرفها
وان غيرها كانه ليس بعمل كما يفسد الخل العسل باذهاب حلاوته قال
الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال انس بن مالك ان العبد ليبلغ
بحسن خلقه اعلا درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسوء خلقه اسفل
دركة في النار وهو عابد وقال وهب بن منبه مثل السيئ الخلق كمثل
الفخار المكسورة لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الفضيل لان يصحبني فاجر
حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ الخلق وصحب ابن المبارك
رجل سيئ الخلق في سفره فكان يحتمل منه ويداريه فلما ان فارقه بكى
فقيل له في ذلك فقال ابكي رحمة عليه فارقته وخلقه معه لم يفارقه وقال
يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات وحسن
الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات ذكره حجة الاسلام في احياء العلوم
قوله والاوساط شروع في بيان ما يتعلق بالاخلاق الحميدة عقب الفراغ
عن بيان ما يتعلق بالاخلاق الذميمة والمراد بها الحكمة والشجاعة
والعفة الخالية عن الغرض الفاسد من نحو رياء وسمعة فضائل جميع

فضيلة وهي ما قامت بصاحبها ولم يتعد اثره الى غيره ذكره ابن العلان فكل
خلق محمود شرعا ناش منها اي من الاوساط منفردا او مجتمعا بعضها او
ناش عن مجموعها المسمى صفة مجموع بالعدالة فالاحتمالات سبعة
ثلثة وحدانيات وثلثة ثنائيات وواحد مجموع فعلى هذا تعدد
امهات الفضايل عن ثلثة بل عن اربعة فلا تغفل لا يخفى انه لم يبلغ
كمال الاعتدال في هذه الفضايل الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في
هذه الاخلاق فهو قريب من الله بقدر قربه من رسول الله وقد اشار
القران الى هذه الاخلاق في اوصاف المؤمنين فقال انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الاية والايمان بالله ورسوله
من غير ارتياب هو قوة اليقين وهو ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة
بالمال هو السخا الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة با
النفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل
وحد الاعتدال وقد وصف الله تعالى الصحابة فقال اشداء على الكفار رحماء
بينهم اشارة الى ان للشدة موضعا وللرحمة موضعا وليس الكمال في
الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال العصمة لله الكبير المتعال فمن
حصل له الخلق المحمود بكسبا وطبع قال حجة الاسلام ان حصول
الاعتدال كما يكون بكسب يكون بجود الهي وكمال فطري بحيث يخلق الانسان
ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب
بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع فيصير بغير معلم عالما
وبغير مؤدب متأدبا كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وكذا ساير الانبياء
ولا يبعد ان يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فرب
صبي يخلق صادق اللهجة سخيا جريا فليحفظه لشرفه من الافات
المزيلة له بملازمة اهله وعدم صحبة الاشرار لان النفس عادتها
النظر الى النظير والمقارنة مؤثرة والطبيعة سارقة كما قيل ومن
يصحب الاشرار يعدم الشراد وقيل لا تسئل عن المرء وابصر قرينه
انما القارن بالمقارن يقتدي خصوصا كان ممن حصل له الفضايل

بالكسب

بالكسب لسرعة انسلاخ التخلق وعود ما كان عليه من الخلق واباه في
الاسترسال قيل من باب التحذير وهو شاذ فالاسترسال ارخاء العنان
للنفس وفي الجديد والمحققون على ان ايا ضمير مشترك بين المتكلم و
المخاطب والغايب ثم اختلفوا فذهب الجمهور الى ان اللواحق بعده
حروف دالة على احوال المرجوع اليه كما ان اللواحق في ذلك وانت و
اخواتها حروف تدل على احوال المخاطب فلا حظ لها من الاعراب وذهب
الخليل الى ان اللواحق اسماء اضيف اليها ايا وقيل هي ضماير كانت
متصلة فلما اريد انفصالها عن الفعل تعذر النطق بها دالة على معانيها
حالة الاتصال ضم اليها ايا ليتيسر النطق بها عليه فكان اياي اياك اياه
بمعنى نفسي نفسك نفسه انتهى فالمعنى وليبعد نفسه من الاسترسال
والاسترسال من نفسه وهو على التقدير بن المحذور منه هو الاسترسال
فان المراد من تبعيد الاسترسال من نفسه تحذيرها منه لا تحذيره منها
كما علمت في كتب النحو في الملاهي جمع ملهاة من اللهو عرفه الشريف
بانه الشيء الذي يتلذذ به الانسان فيلهيه ثم ينقضي انتهى وقيل
ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه وقيل الترويح عن النفس بما لا
يقتضيه الحكمة ذكره المناوي فلا تصغ ما قاله بعض الشارحين وهو
معروف والمزاح بكسر الميم وتخفيف الزاء اخره مهملة الدعابة والمراء
بكسر الميم ممدودا الجدال قاله في المواهب وفي التوقيف المراء طعن في
كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير
انتهى لا يخفى ان المذموم الاسترسال في كل منها اما مداخلة ذلك
نادرا فلا حرج فيه فقد كان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه ويلا
طفهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره كذا في الشفا
وليروض بفتح التحتية وضم الراء امر من الرياضة نفسه بوظايف علمية
استفادة وافادة وعملية كالصلوة والصيام فليذكر جلالته
اي جلالة ما اعطى له من الخلق المحمود ودوامه الذي لا يزول وحسب لذاته
وتنعماته في الاخرة وصفاءه من الكدورات الناشية عن الشهوات وليذكر
حقارة الدنيا عند الله تعالى وانها لا تساوي عنده جناح بعوضة كما في الحديث

وروى ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة تحركت معدته لخروج الثفل
ولم يكن ذلك مجعولا في شيء من اطعمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك
نهيا عن اكلها قال فجعل يدور في الجنة فامر الله تعالى ملكا فخاطبه فقال له
اي شيء تريد قال ادم اريد ان اضع ما في بطني من الاذى فقيل للملك
قل له في اى مكان تضعه على الفرش ام على السرير ام على الانهار ام
تحت ظلال الاشجار هل ترى هنا موضعا يصلح لذلك ولكن اهبط
الى الدنيا ذكره في الاحياء وزوالها اعلم ان الدنيا سريعة الفناء
قريبة الانقضاء فتراها ساكنة مستقرة وهي سايرة سيرا عنيفا
وترتحل ارتحالا سريعا ولما ذكر الدنيا عند الحسن البصري انشد وقال
احلام نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثله لا يخدع كذا في الاحيا ونكدها
من نكد عيشه اشتد وبابه طرب ورجل نكد اى عسر كذا في الصحاح في فترة
قال ضد راحتها فقد اجمل وابهم قيل لبعض الزهاد كيف ترى الدنيا
قال تخلق الابدان وتجدد الامال وتقرب المنية وتبعد الامنية
قيل فما حال اهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاته نصب وقيل ومن يحمد
الدنيا بعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على
المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها ذكره الغزالي وليحفظ لك
ايضا بسماع ما ورد في حسن الخلق من ثناء الحبيب اجمالا وتفصيلا والثاني
اي التفصيل سيجيء ان شاء الله تعالى ومن الاول الاجمالي قوله تعالى
في سورة ن فانك يا محمد لعلى خلق عظيم كيف جعل الخلق الحسن من
فضايل تشرفت به سدة النبوة وشهدت به سيد الرسالة قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها كان خلقه عليه السلام القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه ذكره القاضي عياض ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما خرجه
الطبراني في الكبير باسناد رواة ثقات وكذا الخرايطي في مكارم الاخلاق
وابو الشيخ ذكره في الجديد عن انس رضي الله عنه انه قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان ذا جاء به لتنزيل عين المنكر منزلة العبد المكلف
ليبلغ بحسن خلقه لما جمع من الخير عظيم درجات الاخرة اللايقة بصالحي
الامة وشرف المنازل لمن ذكر وانه لضعيف العبادة بالجملة حال فالهمزة

ان مكسورة كما في المواهب فعلى هذا يكون الضمير في انه راجعا الى العبد و
الضعيف من الضعف ضد القوة اي والحال ان عبادته ضعيف وناقص فمن قال
وانه لقوي العبادة لان حسن الخلق لا يزال يوصل صاحبه من فضيلة الى
فضيلة ومن حسنة الى حسنة الى ان يبلغ من تضاعف الحسنات وجزاء
الاحسانات ما لا يبلغه العابد بكثير من العبادات هذا مجمل كلامه فكانه
جعله من الضعف بمعنى المثل وما وجد في بعض النسخ وانه لمضعف العبادة
يؤيده الا انه يحتاج في تصحيح التركيب الى تمحل وتامل فتامل وانه عطف
على ان المبتداء بها ليبلغ بسوء خلقه الى اسفل دركة في جهنم لان سوء الخلق
لا يزال يجر بصاحبه من مرتكب الى مرتكب حتى اوقع في اعظم مرتكب وهو
الكفر عياذا بالله العلي العظيم فيقع بسبب ذلك في الدرك الاسفل وخرجه
احمد والبيهقي والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ذكره في
الجديد وعد ابن العلان من المخرجين ههنا خطيب البغدادي ايضا ه
واجدا في نسخة عنده لفظ خط مرموزا اليه لكن لم نجده في رموز المخرجين
الذين الكتاب ظهر الكتاب مشحون بذكرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بالبناء لغير الفاعل و
سكت عن الفاعل للعلم به وانه الله تعالى لاتمم مكارم الاخلاق المكارم جمع مكرمة
كالمصالح جمع مصلحة واضافتها الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى
الموصوف اي بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة وذلك ان الانبياء عليهم السلام
كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين
اخلاقهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مبعوث لتتميم تلك الاخلاق
الكريمة وتكميلها ولهذا جاء بشرع جديد جامع لجميع جهات الحسن
وبهذا ينكشف سر قوله تعالى وخاتم النبيين وقوله عليه السلام لا نبي بعدي
كذا قاله التيروي قال صاحب الجديد وفي الحديث دلالة على انه عليه
السلام اكمل الخلق واعظمهم بصفة الكمال وعلى ان جميع ما جاء به حسن
وعلى انه لا اشرف من خلق حسن بل على ان الشرف لا ينال الا به حيث علل
البعث بتتميم مكارمه وخرجه الطبراني وابو داود على ما قاله ابن
العلان وتبعه التيروي او البزار كما اختاره في الجديد

عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم ذهب حسن الخلق مشتملا
على كل كمال وملتبسا بخير الدنيا والاخرة فلذا قال عليه السلام البر حسن الخلق
قاله في المواهب وبعضهم جعل الباء للتعدية فعلى هذا يكون في الكلام
مبالغة فافهم فمن قال في معناه ولم يبق شيء من الخير لصاحب سوء الخلق
لم يصب ورع الجديد هذا مختصر والحديث عند المنذر عن انس رضي الله عنه
قال قالت ام حبيبة يا رسول الله المراة يكون لها زوجان ثم تموت فتدخل
الجنة هي وزوجها ايهما تكون للاول او للاخر قال تخير احسنهما خلقا
كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والاخرة انتهى واذا كان حسن الخلق كذلك نال صاحبه الخير
وفاز بالفائزين انتهى واخرجه الطبراني في اوسطه على ما في الجديد
او البيهقي كما في المواهب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نافية حسن الله خلق رجل بفتح الخاء اي
شكله وصورته وخلقه بضم اوله او ثانيه فيطعمه النار الفاء للعطف
على مقدر داخل في جواب النفي والفعل منصوب بان المقدرة بعده تقديره
ماكان من الله تحسين خلق رجل وخلقه فاطعام النار بعده لا يكون هذان
الامران من الله تعالى معا كما في التوفيق ففيه تبشير لمن حسنهما الله منه
بنجاته منها راسا قاله البزروي قال الفاضل الروسي قوله فيطعمه النار
من قبيل ما تاتينا فتحدثنا انتهى قال بعض الافاضل بالنصب له معنيان
احدهما ان يكون الاول سببا للثاني فينتفي بانتفائه وثانيهما نفي
اجتماعهما من غير اعتبار السببية يعني لم يكن منك اتيان ولا حديث
كذا فسره سيبويه انتهى لكنك خبير بان معنى السببية غير مقصود ههنا
ضرورة ان حسن الخلق والخلق ليس سببا لاطعام النار كما ان الاتيان
سبب للتحديث فعلى هذا قول الفاضل المذكور من قبيل ما تاتينا فتحدثنا
انما يصح على احد المعنيين هذا فمن وجه الحديث بجعل فاء فيطعمه بمعنى
الواو بناء على عدم معنى السببية فقد غفل عن المعنى الثاني وفي مغني
اللبيب وشرحه ما ينفع لك في حل هذا المقام فارجع اليه ان ترد توسيع
دائرة الكلام واخرجه البيهقي عن ابي هريرة قال ابن العلان الاخصر عنه

رضي الله عنه انه قال قال عليه الصلوة والسلام يا باهريرة وفي المواهب
جرت عادة المحدثين باسقاط الف ابا خطا مع النطق بها عليك اي الزم بحسن
الخلق والباء مزيدة في المفعول او تمسك به فالباء للتعدية قال ابو هريرة
مستفهما عنه وما حسن الخلق الذي امرتني بملازمته يا رسول الله قال
عليه السلام تصل خبر مبتدا او محذوف على اضمار ان اي هو ان تصل بالاحسان
والاخلاق الحسان من قطعك وتعفو بترك المواخذة عمن ظلمك لا سيما
عند القدرة وفي الحديث عن سهل بن معاذ رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم
القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء وفي رواية ملا الله قلبه امنا وايمانا
كما في المصابيح وتعطي من حرمك مما عندك من الدنيا قال الفاضل الروسي ذكره
عليه السلام هذه الثلثة ليس لكون حسن الخلق هذه فقط بل بناء على وجود
ما عداها في ابي هريرة رضي الله عنه وقال البزروي انظر في هذا الحديث كيف
جمع مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال مع حسن السبك وجازة اللفظ ولطافة
المعنى ولو لم يكن في هذا الباب غيره لكفى تعريفا وبيانا وحجة وبرهانا
خصوصا ان في هذا الباب احاديث كثيرة مذكورة اكثرها في كتاب مناهج الاخلاق في
من اراد الاطلاع عليها فليرجع اليه فعليك اي الزم ايها السالك لسبيل الحق
وطريق الاخرة بتخلية بالمعجمة قلبك عن الرذايل وتحليتها بالمهملة بالفضايل
فان التصوف المدونة فيه الدواوين عبارة باختصار عنهما اذ قيل في
تفسيره وتعريفه هو الخروج من كل خلق دني وهو الرذايل والدخول في
كل خلق سني وذلك الفضايل كذا ذكره القشيري وغيره وقيل التصوف
ترك الدعاوي وكتمان المعاني وقيل هو اختيار العزلة واتباع الشريعة والنطق
بالحكمة وقد ذكروا له تعاريف كثيرة وهي مذكورة في كتب التصوف واعلم انهم
قد ذكروا ان قواعد الاخلاق الحميدة اربعة الحكمة والشجاعة والعفة
والعدل قيل ان الثلثة ترجع الى العدل فهو اصل جميع الاخلاق الحميدة وان
اصول الاخلاق الذميمة اربعة الغضب والكبر والشهوة والهوى
وترجع الجميع عند التحقيق الى الغضب فهو اصل الاصول هذا هو
المشهور بين الجمهور واما على راي الحكيم فاصول

الاخلاق الحميدة خمسة الحكمة والشجاعة والعفة والسخا والعدالة ومن
فروع الحكمة الفهم والفطنة والذهن والذكاء والحفظ والتذكر والتعقل
ومن فروع الشجاعة الحلم والثبات وعلو الهمة والحمية والنجدة و
الشهامة وكبر النفس ومن فروع العفة الحياء والرفق والقناعة والورع
والحرية والصبر والوقار ومن فروع السخا الكرم والايثار والمروة
والعفو والمواساة والسماحة ومن فروع العدالة التودد والوفاء و
الصداقة والالفة والشفقة والمكافاة وصلة الرحم واصول الاخلاق
الذميمة ايضا خمسة الجهل والجبن والحرص والبخل والظلم ومن
فروع الجهل الغباوة والغفلة والبلاهة والغلظة والشقاوة و
النفاق والكفران ومن فروع الجبن الرياء والضعف والخوف والتذلل
والتماوت والوهن والدهشة ومن فروع الحرص المذلة والمشقة و
الحرمان والشره والسرقة والزنا ومن فروع البخل الخسة والجناية و
الامساك وحب الدنيا والحقارة والجبلة واليبوسة ومن فروع الظلم السفاهة
والوقاحة واللجاجة والايذاء والايلام والغارة والاخذ كذا ذكره في
كتاب مناهج الاخلاق فاحفظ فانه لازم الحفظ نقله البتروي **قوله**
القسم الثاني في الاخلاق الذميمة وتفسيرها وغوائلها وعلاجها
تفصيلا ليسهل اجتنابها ان لم تكن وازالتها ان كانت قدمها على الحميدة
لان التخلية قبل التحلية اعلم اني تتبعتها فوجدتها ستين قيل بحسب
النوع وان كان اكثر بحسب الافراد الاول الكفر بالله تعالى العياذ بالله منه
وهو اعظم المهلكات على الاطلاق دينا لافضائه الى اباحة النفس و
الولد والاهل والمال واخرة لافضائه الى غضب الله تعالى والعذاب الاليم
لا الى نهاية فنقول في بيانه وبالله لا غيره التوفيق لاصابة الصواب هو
اي الكفر عدم الايمان عمن من شانه ان يكون مؤمنا كالانس والجن و
الملك فانهم هم المكلفون من بين اصناف المخلوقات بالايمان وما عداهم
ليس من شانه ان يكون مؤمنا فلا يوصف بالكفر والايمان كذا في المواهب
قال صاحب الحديقة يعني عدم تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض ما علم
مجيئه بالضرورة وهو اعم من تكذيبه في شيء مما جاء به وانكاره لشموله
الكافر الخالي عن التكذيب والتصديق وصنع الامام الرازي كونه اعم بان من

جملة ما جاء به عليه السلام ان تصديقه واجب في كل ما جاء به فقد كذبه في
ذلك وهو ضعيف فان الفرق بين التكذيب وعدم التصديق ظاهر فلا مجال للمنع
الاعمية والايمان هو التصديق بالقلب لا حاجة اليه فافهم بجميع ما جاء به محمد
عليه السلام من عند الله تعالى اي ما علم انه من دينه عليه السلام بالضرورة من غير
دليل وان كان متوقفا في نفسه على النظر والاستدلال كالتوحيد والنبوة و
البعث والجزاء فالشخص انما يكون مؤمنا اذا حصل التصديق بذلك والجزم
والاذعان له قاله في الحديقة والاقرار باي بذلك الجميع وقيل بذلك التصديق
بالنطق بالشهادتين عند عدم المانع قيد الاقرار فقط كالاكراه والخرس و
في الجلبيات ان من عرف الله بالدليل والبرهان وكمال العرفان ومات ولم يجد
زمان ما يتلفظ به بكلمة الشهادة كان مؤمنا بالاجماع حقيقة وحكما او
حكما فقط قيد للتصديق والاقرار معا وانما قيد بهما ليخرج التصديق والاقرار
المقارنان بما جعله الشارع علامة التكذيب كاستخفاف الشريعة والقران
والنبي والملك فان التصديق والاقرار المقارنان بالتكذيب وان كانا
ثابتين حقيقة لكنهما ليسا ثابتين في حكم الشرع ولهذا يحكم بكفر صاحبه
وقيد بقوله او حكما فقط ليدخل فيه ايمان الصبي والمجنون والمغمى عليه
فان التصديق والاقرار وان كانا غير موجود فيهم حقيقة لمنافاة ما لم
اياه لكنهما موجودان فيهم في حكم الشرع حتى يحكم بايمانهم في تلك الحالة
وفي الحديقة حقيقة وحكما كاقرار من نشا في دار الاسلام ناطقا بكلمة
الايمان او حكما فقط كاشارة الاخرس فانها تعتبر منه اقرار كما في طلاقه
وعتاقه حتى لو امتنع اباء وعنادا عن الاشارة بذلك كان كافرا واما
الحقيقة فقط فغير معتبر لان شد الزنار ولبس العناد كفر واعلم انه
لا خلاف في كفر من مات مصدقا مذعنا وقد امتنع عن الاقرار اباء وعنادا
ولا في ايمان من لم يصدر عنه الاقرار عاجزا بل قد استمر الخلاف فيمن
صدق بقلبه وذعن ولم يصدر عنه اقرار بل مجرد سكوت لا لاباء وعناد
فمن شرط الاقرار لتمام الايمان يقول انه مات قبل الايمان ومن لم يشترط يجعل
تركه مع العلم بوجوبه من قبيل ترك الصلوة مع العلم بوجوبها ثم اعتبار
الاقرار ان كان لاجراء الاحكام في الدنيا على المقر فلا بد من علانيته و

واظهاره بخلاف ما اذا كان لاتمام الايمان فانه يكفي ح مجرد التكلم انتهى وانت
تعلم ان في هذا التوجيه رمزا الى ان قوله حقيقة وحكما او حكما فقط قيد
للاقرار لا للتصديق والاقرار لكن التوجيه الاول مما اختاره المصنف كما ذكره
فيما نقل عنه فاختر ما احببت وللناس فيما يعشقون مذاهب ولكن ان يجعله
قيد المبالغ ايضا بنوع تكلف فلا تغفل وتفسير الكفر بالانكار ليس بجامع
لافراده لخروج الشك وخلو الذهن عنه فلا ينعكس لان خالي الذهن والشاك
من الكفرة واعتذر بان الانكار ربما يفسر بالجهل وعدم المعرفة فخالي الذهن
وكذا الشاك جاهل غير عارف وح يطرد وينعكس فعلى الاول من التعريفين
وهو ما اختاره المص بينهما اي بين الكفر والايمان تقابل العدم و
الملكة لما عرفت انه على الاول عدم التصديق وعلى الثاني بينهما تقابل
التضاد ان لم يفسر الانكار بالجهل وعدم المعرفة لانهما وجوديان
وهو بالمعنى الاول يتناول الخلو عن التصديق والتكذيب والشك كما
يتناول التكذيب اعلم ان المتقابلين هما الغيران اللذان لا يجتمعان في موضوع
واحد من جهة واحدة في زمان واحد اربعة اقسام لانهما ان كانا و
جوديين وامكن تعقل احدهما مع الذهول عن الاخر فضدان كالسواد و
البياض وهما يكذبان لعدم المحل واتصافه بالوسط كالجسم الاحمر مثلا و
ان لم يمكن تعقل احدهما مع الذهول عن الاخر فمتضايفان كالابوة و
البنوة والعلية والمعلولية وهما ايضا يكذبان لخلو المحل عنهما كما في الحجر مثلا
وان كان احدهما وجوديا والاخر عدميا فان اعتبر كون الموضوع مستعدا
للاتصاف بالوجودي بحسب شخصه كالاعمى او نوعه كالاكمه او جنسه
كالعقرب فعدم وملكة حقيقيان وان اعتبر وجود الموضوع في وقت
يمكن اتصافه به فملكة وعدم مشهوران وهما يكذبان لعدم الموضوع
وعدم استعداده لهما وان لم يعتبر فسلب وايجاب كالانسان واللا
انسان وهما لا يصدقان ولا يكذبان لان اجتماع النقيضين و
ارتفاعهما محالان تدبر ذكره الفاضل الروسي ولقائل ان يقول الحصر
غير محصور اما اولا فلجواز ان يكون المتقابلان عدميين كالعمى واللاعمى
واما ثانيا فلان وجود الملزوم لمحل يقابل انتفاء اللازم عن ذلك المحل

وليس في اختلاف في العدم والملكة ولا في السلب والايجاب اذ المعتبر فيهما ان
يكون العدمي عدما للوجودي فتامل بالامعان وبه المستعان **قوله**
والكفر ثلثة انواع هذا شروع في تقسيم الكفر وجه الحصر ان الكفر اما لعدم وجود
التصديق القلبي او لعدم الاقرار باللسان عنادا واستكبارا مع وجود
التصديق او لمقارنة التصديق القلبي والاقرار بما جعله الشارع امارة
التكذيب الاول جهلي والثاني جحودي والثالث حكمي **قوله** جهلي وهو الذي
نشاء من الجهل من قبيل نسبة الشيء الى منشائه وسببه عدم الاصغاء في
القاموس اصغى استمع واليه مال بسمعه انتهى ومنه ما قيل في بيانه
اي عدم الاستماع وما قيل عدم الاصغاء بالسمع وعدم الالتفات في
القاموس لفته يلفته لواه وصرفه عن رايه ومنه الالتفات قيل بالنفس
وقيل بالبصيرة وعدم التامل في الايات قيل قرانية وافاقية وانفسية
والدلائل ولكن الجهل من قبيل عطف العام على الخاص ككفر العوام من
الكفرة الذين هم كالهوام في عدم البصيرة والادراك فلا يستمعون ولا
يقبلون على الاستماع من اهل العلم ولا يتفكرون في الايات والدلايل
والبراهين فلا يحصل لهم العلم بالله تعالى وصفاته ولا بالاخرة ولا با
لنبوة ولا العلم بالاحكام الشرعية فيبقون في رخامة الجهل مطموسين
وفي رزالة الكفر منغمسين هكذا ينبغي ان يقرر هذا المقام **قوله** والجهل
مبتداء خبره هو الثاني من افات القلب وهو اي الجهل مطلقا عدم
العلم لما من شانه المعلومية عمن من شانه ان يكون عالما فبينه وبين العلم
تقابل العدم والملكة كما بين الكفر والايمان فلا يوصف به الجماد وهو
نوعان بسيط وهو عدم العلم فمن قال خلو من شانه العلم عن العلم
فقد اطنب وهذا النوع اصحابه كالانعام جمع نعم لفقدهم ما الذي
به يمتاز الانسان عنها اي عن الانعام بل هم اضل سبيلا لتوجهها نحو
كمالاتها من الاكل والشرب والجماع لاجل النسل بخلاف الجهلة لانه كما لهم
المعرفة وهم ممتنعون عنها بل مؤثرون النقصان مع التمكن
من الكمال فان من فعل كذا كان اضل وارذل من الانعام الذين اثروه
بدون التمكن كذا في الجديد قال الله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا

من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
قال القاضي اي الكاملون في الغفلة فتأمل قال الفاضل الرومي الناس اربعة
رجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا
يدري انه يدري فهذا نائم فايقظوه ورجل لا يدري ويدري انه لا
يدري فهذا جاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فهذا
احمق فاجتنبوه **قوله** فما وجب علمه شرعا على حكمه بحسب الفتوى
اي اذا علمت هذا فما وجب علمه عينا مما سبق في تصحيح الاعتقاد من
الالهيات وما يتعلق بالاخرة والحلال والحرام والتقوى والاخلاص
وغير ذلك حرم جهله وما وجب علمه كفاية حرم جهل الناس اجمع به وما
لا فلا يحرم جهله ولكن يفوت به من الكمال حسب مرتبة علمه كالعلم الحنفي **قوله**
وعلاجه اي الجهل البسيط مبتداء بعد معرفة غوايله منها كون اصحابه
كالانعام بل هم اضل واشد هاخشية افضائه الى الكفر عياذا بالله تعالى
ومعرفة فوايد العلم مما سبق في بيان فضل العلم من الايات والاحاديث
والاثار والاقوال التعلم خبر المبتداء اي علاج هذا الجهل هو التعلم لما
عرفت ان التعلم سبب العلم لا سبب له غيره كما يدل عليه هنا تعريف التعلم
واذا كان التعلم سبب حصول العلم والجهل عدمه لاجرم كان علاجه به
قوله وقد يحصل الشايع في قد الداخلة على المضارع التقليل فما قاله ابو
الفتح في حاشية التهذيب من ان الشايع فيها التحقيق محل تأمل
بسبب تعارض الادلة العقلية فيه رمز الى ان المتصف بالتعارض الادلة
لا مدلولاتها فتنبه جهل فاعل يحصل بسيطا من الفعل المتعدي الى
مفعولين حيرة بفتح وسكون التحتية في المصباح حار في امره يحير حيرا
من باب تعب وحيرة لم يدر وجه الصواب فهو حيران والجمع حيارى
قال الازهري اصله ان ينظر الانسان الى شيء فيغشاه ضوءه فيصرف
بصره عنه وشكا وترددا وهو الرجوع الى الشيء مرة بعد اخرى
ذكره المناوي وتوقفا اي يسمى بكل من تلك الاسماء لا
بمجموعها قاله ابن العلان فعلاجه اي جهل التحير ممارسة قبل مداخلة

القوانين العقلية العاصمة عن الخطاء اعلم ان القانون والقاعدة والاصل
كلها الفاظ مترادفة بحسب الاصطلاح فتعريفه بقضية كلية يستنبط
احكام جزئيات موضوعها اولى من التعريف بقاعدة كلية يستنبط منها
له فافهم الفرق كالمنطق وغيره من العلوم العقلية كالمعاني والاصول
والجدل ونحوها حتى غاية الممارسة يطلع بتشديد الطاء على شرط يجب
اعتباره في احد الدليلين كوحدة الموضوع والمحمول فان اهمالها يوهم
التعارض في مختلفيهما اهمله اي قد اهمله ففقد الحكم العقلي لفقده كما هو
شان المشروط عند فقد شرطه قيل التغليط لا يجوز الا اذا كان الخصم
متعنتا او اراد الاستاد اختبار التلميذ للتشحيذ انتهى انت تعلم ان
ايراد هذه المسئلة ليس له كثير مناسبة كما لا يخفى او على شرط اعتبره في
كلا الدليلين ولم يكن معتبرا في احد الدليلين في نفس الامر كاعتبار المثلية
من كل جهة في التشبيه فانه يوهم التعارض في المختلفين في جهة المماثلة
فيزول التعارض بالاطلاع على ذلك فالحيرة والتوقف في الحكم لزوال
سببه وتعارض الادلة الشرعية قد قيل للتقليل او للتحقيق لا يمكن
بالبناء للفاعل دفعه قيل بالدال وفي نسخة بالراء مكان الدال اي لا يدخل
في الامكان فضلا عن الوجود بان لا يعلم التاريخ اي تاريخ احد الدليلين
او كليهما اذ لو علم الحكم بنسخ الاخير لسابقه اعلم ان التاريخ ذكر ابتداء
مدة الشيء ليعرف به مقدار ما بين ذلك الابتداء وبين اي وقت اريد
منه ذكره المناوي والحال انه قد امتنع الترجيح بالاسباب المرجحة ككمال فضل
الاسناد وثاقة الرجال والسلامة من الاضطراب وكوجود النظير و
العمل بالشبهين وغيرها فيوجب الشك للمجتهد في حكم ذلك الفرع
والتوقف عن بت الحكم وقطعه بامر بخصوصه فلذا توقف بعض
المجتهدين عن كمال دينه وقوة يقينه في بعض المسائل فلم يجزموا بالحكم
عليها كما ائمتنا كتوقف ائمتنا الثلثة اي الامام وصاحبيه رحمهم الله
في سؤر بضم المهملة وسكون الواو فضل البغل والحمار طاهر
ام نجس ولم يحكموا فيه بالطهارة والنجاسة بل قالوا انه مشكوك
فيه لكن الشك في الطهورية دون الطاهرية ولهذا يجمع

بينهما وبين التيمم عند عدم الماء الطهور لتعارض الادلة فيه وكوقف الامام
الاعظم ابى حنيفة في اطفال المشركين كدخولهم في عمومات الوعيد وروى
ان خديجة سألت عن اطفالها الذين ماتوا فى الجاهلية فقال عليه السلام
هم في النار وقال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال تعالى ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وروى ابو الحسن في اماليه عن انس عن النبى عليه السلام
سألت ربى فاعطانى اطفال المشركين خدم لاهل الجنة وكذا الطبرانى
في الاوسط بلفظ اطفال المشركين خدم وهم كفار حكما لعدم صدور
الايمان عنهم ومؤمنون كذلك لكونهم على الفطرة فتعارضت الادلة
فيهم عقلا ونقلا فتوقف الامام عن الجزم بانهم من اهل الجنة ام من
اهل النار وكتوقفه في وقت الختان اقبل البلوغ ام بعده قيل الا انه لم
يتوقف فيه لتعارض الادلة بل لانه توقيفه لعدم ورود في كتاب وسنة وطريق
معرفة التقادير بالسماع وفي دهر منكر بصيغة المفعول من التنكير
فيما اذا قال لا اكلمه دهرا ما المراد من الدهر اسنة ام شهر توقف فيه
لتعارض الادلة وحملاه صاحباه على ستة اشهر كحين وزمان لانه يستعمل
استعمالها وقيد الدهر بقوله منكرا فان الدهر معرفا في نحو قوله لا اكلمه
الدهر يحمل على العمر اتفاقا كالابد كذا في الجديد واعلم ان ما توقف الامام
اربع مسائل منها الخنثى المشكل ووقت الختان ومحل اطفال المشركين
في الاخرة كما في جامع المحبوبى وذكر في المضمرات انها ثمان منها الملائكة
افضل ام الانبياء وحكم سؤر الحمار والجلالة متى طاب لحمها والكلب
متى صار معلما وفي هذا التوقف تصريح بكمال علمه وورعه روى ان
ابن عمر رضى الله عنه سئل عن شيء فقال لا ادرى ثم قال بعد ذلك طوبى لابن
عمر سئل عن شيء لا يدرى فقال لا ادرى وفي الكرمانى سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن افضل البقاع فقال لا ادرى حتى اسئل جبرائيل
فسأله فقال لا ادرى حتى اسئل ربى فقال عز وجل خير البقاع
المساجد وخير اهلها اولهم دخولا واخرهم خروجا وشر اهلها
اخرهم دخولا واولهم خروجا كما في القهستانى وفي الحقايق انه
تنبيه لكل مفت ان لا يستنكف من التوقف فيما لا وقوف عليه اذ المجازفة

المجازفة افتراء على الله بتحريم الحلال وضده وقد سئل الامام مالك
عن اربعين مسئلة وتوقف فقال في ست وثلثين لا ادرى ولا ينافى
ذلك عدم معرفة من هو فقيه بالاجماع بعض الاحكام لجواز ان يكون
ذلك لعدم التمكن من الاجتهاد في الحال لاستدعائه زمانا او لامر اخر
كما في مرآة الاصول وفي تذكرة السامع والمتكلم للقاضى بدر الدين بن جماعة
ان محمد بن عبد الحكم سئل الشافعى عن المتعة اكان فيها طلاق او ميراث
او نفقة او شهادة فقال والله ما ندرى انتهى **قوله** ومركب لما بين
الجهل البسيط وعلاجه من نوعى الجهل شرع في النوع الثانى فقال و
مركب لتركبه من جهلين هو اعتقاد غير مطابق للواقع فهو عدم علم
ممن شانه العلم مع اعتقاده الذى لم يطابق الواقع كما في المواهب وهو
اى هذا القسم شر من الاول وهو البسيط لخلو ذهن صاحبه عن
شيء فاقرب الانقياد لصحة الاعتقاد وهو مرض قلبى مزمن اسم فاعل
من ازمن من الزمانة الداء المانع صاحبه من الحركة ففيه استعارة مصرحة
كما في المواهب وبطوء زمن مكثه بصاحبه لتعسر علاجه فهو ح مزمن
الزمان كذا في الجديد فقلما ما فيه كافة لتقل عن طلب الفعل الفاعل يقبل
العلاج لان صاحبه يعتقد انه اى ذلك الاعتقاد الغير المطابق علم وكمال
لا جهل ومرض فلا يطلب ازالته وعلاجه لان الانسان انما يطلب ازالة
الشين وهذا يعتقد ان ذلك زين قال الله تعالى افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء الا ان يطلع
بتشديد الطاء مبنى للفاعل وبتخفيفها مبنى للمفعول قاله ابن العلان
على فساده بغتة فجاءة وبديهة بعناية الله تعالى به فيخرج من الظلمات
الى النور **قوله** والنوع الثانى من انواع الكفر الثلثة كفر جحودى
وعنادى للدين الحنفى بعد تيقنه وسببه ثلثة الاول الاستكبار
وسيجيء احال بحثه لئلا يقع الفصل بين الانواع لان بحثه طويل
محتاج الى التفصيل ككفر فرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى و
قيصر لملكى الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا
عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل الله

حتى يقال ان الفقيه هو العارف بكل الاحكام ومن
هنا شانه كيف يقول لا ادرى في بعضها
مصحح

وردّه صدر الافضل بان العلماء المجتهدين لم
يتيسر لهم علم بعض الاحكام مدة حيوتهم كابى
حنيفة رحمه الله لم يدر بالدهر للخطاء في الاجتهاد
ولان حكم بعض الحوادث ربما يكون مما ليس
للاجتهاد فيه مساغ مصحح

اى مانع عن حركة العلاج بالتعليم ملخص

قيل التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدّ العصا واليد من التسع ان يعدّ الاخرين واحدا ولا يعدّ الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون

هو انفلاق باموالهم حجارة

وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة ذكره البيضاوي في البقرة وملائه اي قومه لقوله تعالى مخبرا عن سوء حالهم فاستكبروا وكانوا قوما عالين عن الدخول في الايمان عنادا وكبرا وليس لجهله بعدم كونه ربا فقالوا عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض مقرر للاستكبار اي قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة انؤمن لبشرين موسى وهرون مثلنا في البشرية وهذه القصص كما ترى تدل على ان مدار شبه المنكرين للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم بناء على جهلهم بتفاصيل شئون الحقيقة البشرية وتباين طبقات افرادها في مراقي الكمال ومهاوي النقصان بحيث يكون بعضها في اعلا عليين وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون لصفاء جواهرهم بكلا العالمين الروحاني والجسماني يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق وبعضها في اسفل سافلين كاولئك الجهلة الذين هم كالانعام بل هم اضل سبيلا وقومهما يعنون بني اسرائيل لنا عابدون اي خادمون منقادين لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعريض بشانهما عليهما السلام وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من وجه اخر غير البشرية واللام في لنا متعلق بعابدون قدمت عليه رعاية للفواصل والجملة حال من فاعل نؤمن مؤكدة لانكار الايمان لهما بناء على زعمهم الفاسد المؤسس على قياس الرياسة الدينية على الرياسات الدنيوية الدايرة على التقدم في نيل الحظوظ الدنية من المال والجاه كداب قريش حيث قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وجهلهم بان مناط الاصطفاء للرسالة هي السبق في حيازة ما ذكر من النعوت العلية واحراز الملكات السنية جبلية واكتسابا كذا حرره كبار المفسرين في سورة المؤمنين قوله و قوله تعالى في سورة النمل فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر او ذات تبصر من حيث

انها تهدى والعمى لا يهتدى فضلا ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها تأمل فيها وقرئ مَبْصَرَةً اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان علة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة كذا قضى في انوار التنزيل لا يذهب عليك ان في هذا المقام خدشة وهي ان ما قاله بعض اهل التفسير في قوله تعالى وقال انا ربكم الاعلى على ان الرجل كان دهريا منكرا للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون امر ونهي عليكم او يبعث اليكم رسولا بل المربي والمحسن اليكم انا لا غيري لا بمعنى انه خالق للعالم يدل على ان يكون كفره كفرا جهليا لا كفرا جحوديا ويؤيده ما قضى القاضي في تفسير معنا الاعلى من كان يلي امركم انتهى فتأمل بالامعان والله المستعان

قوله وخوف اي السبب الثاني خوف عدم وصول الرياسة لو امن او زوالها ككفر هرقل بفتح الهاء وفتح الراء وسكون القاف ونقل ايضا بكسرها كالهاء وسكون الراء علم له وهو صاحب حروب الشام ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر كما ان ملك فارس يسمى بكسرى وملك حمير بتبع وكان من امر هرقل ان النبي عليه السلام ارسل مكتوبا مع دحية الكلبي يدعوه فيه الى الاسلام وكان ح بالقدس فاتفق له ان قبل وصوله بليلة نظر في النجوم كان له مع ما اتاه الله تعالى من الملك حذاقة نظر في النجوم فرأى علايم شان النبي عليه السلام وظهور دينه وانتشاره ونسخه ساير الاديان فاصبح مضطربا واخبر بذلك اعيان دولته فبيناهم في ذلك اذ جاءهم كتابه عليه السلام كذا في الجديد قال زين العرب فقد جاء في الاخبار الصحيحة انه لما وصل كتاب الرسول عليه السلام الى هرقل سأل عن حاله عليه السلام من الذي جاء بكتابه فقال انه عليه السلام امن اشراف قومه او من اوساطهم او من اوضاعهم فقال من اوساطهم فقال هكذا كان الانبياء فقال افقراء اتباعه ام اغنياء قال بل فقراء فقال هكذا اتباع الانبياء فقال اذا

حارب قوما ايكون الظفر كله له او يكون بعض الظفر له وبعضه لخصمه
فقال يكون بعضه له وبعضه لخصمه فقال هكذا كان الانبياء فقال
هرقل امنت بمحمد عليه السلام وامر قومه بالايمان به فارتفعت اصواتهم
وقالوا لا ندع دين ابائنا فخاف منهم هرقل واغلق باب قصره وامر
مناديا ينادي على سطح قصره ايها الناس ان هرقل يمتحنكم بعرض دين
محمد عليكم ليعلم انهم ثابتون على دين ابائكم ام لا فاثبتوا على دين ابا
ئكم فان هرقل ثابت على دينه القديم وقال لمن جاء بالكتاب قل انى
اعلم انك نبي لكن انما لم اظهر ايماني خوفا من الرعية وذهاب الملك
انتهى وبالجملة ترك الاسلام واختار الرياسة الدنيوية ولذا جاء
في حقه كما في فتح البارى مرفوعا اثر دنياه على اخرته **قوله** وحب
الرياسة الدنيوية يعني ان الخوف المذكور ناش من حب الرياسة الدنيوية
وذلك الحب هو المرض الثالث من امراض القلب وهي اي الرياسة ملك القلوب
لشدة تسلطها على القلوب وتمكنها فيهم وتسمى اي الرياسة ومنهم
من جوز التذكير والتأنيث بتجويز ارجاع الضمير للحب وللرياسة
وهو بين جمع ضمير هي الى الحب بتأويل العلة جاها قيل ابو زيد عقل
من الوجه فقدمت عينه وشرفا علوا وصيتا بكسر المهملة وسكون التحتية
بعدها فوقية وهو الذكر الحسن كما في القاموس وفي الصحاح الذكر الجميل
الذي ينتشر في الناس انتهى وانت تعلم ان اطلاق هذه الاسامي
يقتضي ارجاع الضمير الى الرياسة فتفطن **قوله ت س** خرج الترمذي
وقال حسن صحيح والنسائي مما دل على ان الرياسة من الامراض عن
كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان
اعلم ان الذئب يهمز ولا يهمز واصله الهمز والانثى ذئبة وجمع القلة
اذؤب والكثير ذئاب وذؤبان ذكره الدميري جايعان قال الدميري
الذئب اذا اكده الجوع عوى فيجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى
بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون فاكلوه ارسلا بالبناء للمفعول
اطلقا في غنم قال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع
على الذكور والاناث واذا صغرتها الحقتها الها فقلت غنيمة لان اسماء

جموع

جموع لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الادميين فالتأنيث لها لازم
بافسد اي اكثر افسادا وهو افعل تفضيل جئ لها بمعنى بيس والباء زائدة
وذئبان اسمها جايعان صفة له وارسلا في محل الرفع صفة بعد صفة
لها اي لتلك الغنم وقد عرفت وجه التأنيث من حرص المرء من افساد حرص
المرء على المال متعلق بالحرص والشرف عطف على المال لدينه متعلق بالافساد
المقدر فمن قال متعلق بافسد فقد افسد هذا هو المفضل عليه والمعنى
ليس ذئبان جايعان ارسلا في جماعة غنم اشد افسادا لها من افساد
حرص المرء على المال والجاه لدينه بل افساد الحرص عليهما اشد واكثر من افساد
الذئبين الجايعين المرسلين للغنم على ما هو المفهوم من سوق امثال
هذه الاحاديث اذ مراده صلى الله عليه وسلم ابراز المعقول في صورة المحسوس
تقريبا للافهام وتأنيسا للاذهان والا ما المناسبة بين هذا وذاك
فمن قال انه لما دل على نفي الزيادة كان اقل المفهوم تساوي الحرص و
الذئبين في اصل الفعل فقد غفل ثم لا يخفى ما في جمعه صلى الله عليه وسلم
بين الذئب والغنم واتصافه بالجوع وبكونه مرسلا من جزالة التعبير
ولطف التقرير ثم في اتيان الذئب اشارة وتنبيه الى ان الحرص بكل
منهما مفسد مستقل **قوله** خرج البيهقي عن انس رضي الله عنه انه قال
عليه السلام حسب بفتح المهملة الاولى وسكون الثانية امرئ كافيه
مبتداء وان يشير خبره من الشر من فيه للابتداء الا من عصمه الله استثناء
من امرئ لان المراد به الجنس اي حسب كل امرئ من الشر الاشارة المذكورة
الا من عصمه الله تعالى من الانبياء والاولياء والاصفياء فان هذا
المعنى لا يضرهم لكونهم معصومين بعصمة الله تعالى ان يشير الناس
اليه بالاصابع لتفرده بمجد في دينه ودنياه يريد ان من بلغ في دينه
ودنياه الى مبلغ يعقد عليه الانامل ويشار بالبنان كثيرا ما يدخله
الغرور والعجب واتكل على علمه وعمله وغفل عن توفيق الله تعالى اياه
وكل هذه خواطر مهلكات اوان من اشار اليه الناس بالاصابع
كان مشهورا بينهم فيأتيه من جهتهم الا من عصمه الله تعالى منهم
قوله خرج الديلمي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل روي

هذا الحديث كثير من اهل العلم ولكن رواه احمد بلفظ حبك الشئ يعمي ويصم
وحسنه البخاري في المقصد وكذا ابن عساكر عن عبد الله بن انس وحسنه
المناوي انه قال عليه السلام حب الثناء قيل المراد به بقرينة المقام الذكر
الجميل وهو الغالب في اطلاقه واطلاقه على القبيح قليل كما في المصباح
وهل هو حقيقة فيهما او في الاول فقط ابن عبد السلام على الثاني
من الناك في محل الحال والصفة من المضاف اليه لكون المضاف عاملا فيه
قبل الاضافة فهو مثل اليه مرجعكم جميعا كذا في المواهب وفي الجديد
واما حب الثناء من نفسه فشناعة بينة وفضاحة ظاهرة يعمي
عن النظر الى ما ينبغي النظر فيه ليفعل او يترك فلا يبصر عيوبه في امر دينه
ويصم يمنع السمع عن ذلك كذلك فلا يسمع قبايحه في امر دينه و
الفعلان من المزيد كذا قاله ابن العلان وفي الجديد الثناء في نفسه
ليس بمحمود ولا مذموم وانما يحمد ويذم بحسب المقاصد فمن
قصده على وجه مستحب فذلك محمود وهو طريق ابرهيم عليه السلام
حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي اجعلني بحيث افعل
ما اذا مدحت بشئ يكون مادحي صادقا والمذموم منه ان يميله من غير
جريه بفعل ما يقتضيه وقد توعد الله على ذلك وقال ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية **قوله**
وسببه اي سبب حب الرياسة الدنيوية ثلثة اشياء اي واحد
منها احدها التوسل بالجاه جعله وسيلة الى ما حرم بضم العين من
مشتهيات النفس ومراداتها عطف تفسير فانه اذا علا جاهه توصل
ذلك بسهولة عادة وهذا اي حب الرياسة بسبب ما ذكره حرام لكونه
وسيلة الحرام وللوسايل حكم المقاصد كذا في المواهب ومن هذا عرفت
ان المراد بمشتهيات النفس ومراداتها غير المباح وثانيها التوسل
به اي بالجاه الى اخذ الحق الذي نصبه الله على العباد قاله ابن العلان وقيل
اي الذي على الغير او في بيت المال وتحصيل المرام بفتح اوله المطلوب
المستحب طلبه من الشارع او المباح اي الذي لا ذنب فيه او الى دفع
الظلم عن نفسه وعن الغير فالقصر على احدهما تقصير اذ بسببه الجاه

بدفع

يدفع الظلم ولذا قال ابن الحجر العسقلاني وعلم الجاه كلام صنيع اعلم ان
الظلم هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحق وقيل وضع الشئ في غير محله
ذكره المناوي والى دفع الشواغل اي الموانع والى التفرغ اي تحصيل الفراغ
منها للعبادة لحصول ما ربه الدنيوية المشغلة عن التفرغ والى
تنفيذ الحق واجرائه ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله ينزع بالسلطان
ما لا ينزع بالقران من محيط السرخسي في باب ما يجب من طاعة الوالي واعزاز
الدين بالنصر والاعانة له والذب عنه بسبب الجاه اللهم انصر من نصر الدين
واخذل من خذله الاعزاز جعله عزيزا وهو من العزة وهي الغلبة
الاتية على الظاهر والباطن قاله الحرالي وقال الراغب حالة مانعة للانسان
من ان يغلب والعزة قد يمدح بها كقوله تعالى ولله العزة ولرسوله و
للمؤمنين ويذم بها كعزة الكفار قال الله تعالى بل الذين كفروا في عزة
وشقاق والعزة التي لله ولرسوله وللمؤمنين هي العزة الدائمة الباقية
وعزة الكفار هي التعزز وهي في الحقيقة ذل ولهذا جاء في الحديث كل
عز ليس لله فهو ذل وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة كقوله
تعالى للعوتين اخذته العزة بالاثم ذكره المناوي واصلاح الخلق بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اذ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا قرن بالجاه يكون
تاثيره اشد واقوى كما لا يخفى **قوله** فهذا اي اذا علمت ذلك فهذا اي
الجاه بناء على كونه وسيلة الى هذه الامور عدا شروع الى حكمه بحسب
الشرع ان خلا من المحظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة الممنوع لغة و
اصطلاحا ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله قاله المناوي ومنه يتضح
قول مشهور فيما بينهم الضرورات تبيح المحظورات كالرياء والتلبيس
كمن يحسن الصلوة بين يديهم ليحسن اعتقادهم فيه فان ذلك رياء و
تلبيس وهو ملبس اذ يخيل اليهم انه من المخلصين الخاشعين لله وهو
يرائي بما يفعله فكيف يكون مخلصا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام و
ذلك يجري مجرى اكتساب المال من غير فرق وكما لا يجوز ان يتملك
مال غيره بتلبيس في عوض او في غيره فلا يجوز له ان يتملك قلبه بتزوير
وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال العصمة لله الكبير

قيل والركون الى الظلمة ومشاهدة منكراتهم في الاقوال والافعال والملابس صحه

وترك الواجب بالمعنى الاعم والسنة لحرمة ترك الاول وورود العتاب
في ترك الثاني كمن يؤدي جاهه الى ترك الجمعة والجماعات فيجاب بان لا باس
بطلبه وحبه بل قد يجب فينبغي طلبه اعلم ان حب الجاه لاجل التوسل الى المهمات
غير مذموم وحبه لعينه فيما يجاوز الضرورة مذموم ولكنه لا يوصف
صاحبه بالفسق والعصيان ما لم يحمله الحب على مباشرة معصية وما
لم يتوصل الى اكتسابه بعبادة فان التوصل الى الجاه بالعبادة جناية
على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرياء المحظور فان قيل طلب
الجاه والمنزلة في قلب استاده وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن
يرتبط امره به مباح على الاطلاق او يباح على حد مخصوص على وجه
مخصوص قلنا يطلب ذلك على ثلثة اوجه وجهان منها مباح ووجه
منها محظور اما الوجه المحظور فهو ان يطلب قيام المنزلة في قلوبهم
باعتقادهم صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع والنسب فيظهر لهم
انه علوي او عالم او ورع ولا يكون كذلك فهو حرام لانه تلبيس وكذب
اما بالقول واما بالمعاملة واما المباح فهو ان يطلب المنزلة بصفة
هو متصف بها كقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم فانه طلب منزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا
اليه وكان صادقا فيه والثاني ان يطلب اخفاء عيبه من عيوبه ومعصية
من معاصيه حتى لا يعلمه فلا يزول منزلته فهذا ايضا مباح لان حفظ
على القبائح جائز ولا يجوز هتك الستر واظهار القبيح وهذا ليس فيه
تلبيس بل هو سد لطريق العلم بما لا فائدة بالعلم به هكذا حققه بعض
المحققين فلا تكن في حفظه من الملوثين قال الله تعالى في سورة الفرقان
شروع الى دليل استحباب طلب الجاه حكاية عمن اثنا عليه من عباده
واجعلنا للمتقين اماما يقتدون بنا في امر الدين بافاضة
العلم والتوفيق للعمل لان استحقاق الامامة انما يحصل بتكميل
القوتين النظرية والعملية وتوحيده اما ما بعد من الظاهر الجمع
لدلالته على الجنس وعدم اللبس مع مراعاة الفاصلة ايضا او لانه
مصدر في اصله وفيه او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم

وجه النظر جعله مقابلا للوجه الاول كنفس واحدة
فكيف الجمود فاتح لكون الاصل في المصدر
ان لا يثنى ولا يجمع لكونه اسم جنس وفيه صحه

التشريح
كالذي يخوف من السلطان لانه يشرب الخمر
اليه ورع فان فقد لزانه ورع تلبيس وعدم اقراره
بالشرب لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب
قال الشيخ قال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة وقيل
انه من الذي يتقدى بنا في الطاعات المبلغ
الذي يقتدى بنا في الطاعات قال بعضهم فيه دليل
على ان الرياسة في الدين مطلوبة اعني فضيلة
انتهى وكذا صاحب زاده صحه

بل انت خبير بان الكل محل لا ضرورة اليه فالتعويل الى ما قال الفاضل الرومي من ان الامام كهجان يستوي مفرده وجمعه فخذ به وكن
من الشاكرين صح صح

كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم كذا قضى عليه لا وجه
الاستدلال ان ثناء الله تعالى بطلب الامامة يدل على استحبابه لان
طلبهم ذلك انما هو للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعزاز الدين مخلصين
لله رب العالمين والا اي وان لم يخل من المحظور فلا يستحب بل لا يجوز
لان مجرد النية الصحيحة لا تؤثر في حل المحرمات والمكروهات فلا يحل
تعاطيها بنية الحل ولا تباح بل ربما تغلظ حكم المحروم والمكروه بضم
نية الحل والاباحة اليه كذا في الجديد **قوله** وثالثها التلذذ به اي الجاه
نفسه تاكيد للضمير المجرور وقيل فاعل المصدر وفيه وظنه بالرفع
عطف على التلذذ كما لا تعريفه مر وهذا السبب كحب المال للتنعم في البدن
والتلذذ به وحبه اما ان يخلو من المحظور او لا فان خلا عن المحظور
بان لم يصنع فيه ولا انضم اليه قصد محرم فليس بحرام لعدم وجود
سبب التحريم ولكنه مذموم شرعا لكونه صاحبه قاصر الهمة مقصور الهم
بفتح الهاء وتشديد الميم قال ابن فارس اي ما يهم به على مراعات الخلق وهو
من دناءة الهمة لا يتنزل بها الا الادني الامة ولقد اجاد من افاد ثق بالملك
المسبب لا الاسباب الرزق اذا اتاك دق الباب وفيه قصة معروفة فلا
تغفل وخوف تاذيته اي وهو مذموم لخوف افضائه الى المرايات لاجلهم
والى النفاق نفاق الاعمال باظهار ما ليس من الكمالات بان يظهر انه عالم
وورع ولا يكون كذلك لاقتناص القلوب لاصطيادها من قنصه صاده بابه
ضرب واقتنصه اصطاده كذلك في الصحاح ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه
والمال ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل ذكره الغزالي فافهم
والتلبيس بالتلبس بفعل الاخيار وانه من الاشرار والخدعة مثلثة
المعجمة ساكن المهملة الاولى اظهار خلاف ما في الباطن كما في الفتحية قال
المناوي الخدعة بالضم ما يخدع به الانسان كاللعبة ما يلعب به وقد
الحيلة الى الجذع اظهار خير يتوسل به الى ابطان شر يؤل اليه امر ذلك
الخير المظهر انتهى فعلى هذا لا يخفى ما في الفتحية فتفطن والكذب والعجب
سيجيء معناهما تفصيلا ونحوهما من المحرمات **قوله** وعلاجه اي حب
الرياسة ان يعلم المبتلى به علاج علمي انه اي الجاه ليس بكمال حقيقي

وجهه الاهمال المصدر مع الالف واللام صح

ومكروه تنزيهي صح

قيل الاولى المداهنة صح

بل امره وهمي لفنائه وسرعة زواله كان لم يكن وكدورته فمن جلب صفوها
فنقول فيه ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار ومعرفة
غوائله اي مهلكاته المذكورة من العمى عن الحق والصمم عن استماعه وجلب الشر
واف والدين وغيرهما مما ينتهي الامر به الى الكفر الجحودي هذا ما قاله
صاحب الجديد وكان تعد منها ما افضاه من الامور المهلكة فافهم وعلاجه
ايضا ان يعمل من الاعمال المباحة علاج عملي ما يسقط الجاه عن قلوب الخلق
من الامور الخسيسة عند اهل الدنيا المباحة شرعا كما روي بالبناء للمجهول
ان بعض الملوك قصد بعض الزهاد لزيارته تبركا به فلما علم الزاهد
بقربه بقرب الملك منه استدعى طعاما في التوقيف الطعم تناول الغذا
ويسمى ما يتناول منه طعما وطعاما وبقلا من البصل والثوم والكراث
وغيره ذلك قاله الروسي وابن العلان وقال المناوي البقل كل نبات
اخضرت به الارض او كل ما لا ينبت اصله وفرعه في الشتاء انتهى لعل
اتيانهما بماذكر بسبب اقتضاء المقام له تدبر واخذ شرع ياكل بشره
بفتح اوليه فوة حرص وبعظم اللقمة وهي ما يبتلع من الطعام ومنه
يقال للطريق اللقم بالتحريك لانه يلتقم عادتين فيه كذا في التوقيف فلما نظر
اليه الملك سقط من عينه اي احتقره وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي
صرفك عني فان الاكل بشره وتكبير اللقمة وان كان مباحا ليس من
صنيع ارباب الزهد المعتادين بالرياضة فلما رآه الملك ظنه عادة له فنفر
عنه ولم يدر انه حيلة للفرار من فتنة النفس قيل وفي نسخة بحذف
الموصول فالجملة كالتعليل للحمد لا يذهب عليك ان الماذون ههنا
ارتكاب امر مباح لا منع عنه في الشرع قطعا واما ارتكاب امر مكروه
او حرام فلا اذن له اصلا فبطل ما قاله بعض المبتدعة اذا انكر
عليهم بعض افعال رؤسائهم انهم يرتكبون امرا مكروها
بل حراما كشرب الخمر واستماع الملاهي لاجل تنفير قلوب الناس عن
انفسهم وتغيير اعتقاد الخلق في حقهم فلا تخبط في تمييز الحال و
الله الميسر لحسن الاعمال **قوله** واقوى الطرق في قطع الجاه الاعتزال
عن الناس اي التنحي والبعد عنهم وفي المناوي العزلة خروج عن

عن مخالطة الخلق بالانزواء والانقطاع الى موضع الخمول في القاموس
والصحاح الخامل الساقط الذي لا نباهة له فقول من قال الخمول سقوط
النباهة لا يخلو عن تسامح وفي التوقيف الخمول خفاء القدر والذكر
واصله السكون والخفاء لعل المراد من العزلة الى موضع الخمول جعل
نفسه ساقطا عن اعين الناس بحيث لا نباهة ولا ذكر له عندهم لا العزلة
الى البوادي وشاهق الجبال كما توهم اذ قد سمعت فيما سبق نقلا عما
في التاتارخانية ان هذا مكروه في الشرع ولزوم الجمعة والجماعات في
المراحب والزم واليه يومي قول ابن مسعود رضي الله عنه كونوا
ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب
خلقان الثياب تعرفون في السموات وتخفون في الارض ذكره الغزالي
نعم ان المعتزل في بيته في البلدة التي هو بها مشهور لا يخلو عن حب
المنزلة التي يترسخ له في القلوب بسبب عزلته فربما يظن انه ليس
محبا لترك الجاه وليس كذلك بل هو في خطر فعليه الهجرة الى موضع الخمول
قوله واما الجاه بلا حب له ولا حرص عليه للذة العاجلة له جواب لما قيل
ان الجاه بلا حب له ولا حرص عليه هل هو مذموم ام لا حاصله ان نفس الجاه
بلا حب له ولا حرص عليه ليس بمذموم وانما المذموم الحب له والحرص
عليه وقوله فاي جاه اعظم من جاه الانبياء والخلفاء الراشدين دليل
على عدم كون نفس الجاه مذموما بل هو ممدوح بل امر ممنوح قد يقال ان
المذموم طلب الجاه واما وجوده من جهة الله تعالى من غير تكلف من
العبد فليس بمذموم وجاه الانبياء والخلفاء من هذا القبيل **قوله**
والسبب الثالث وهو اخر الاسباب للكفر الجحودي نسبة المسبب الى السبب
ممن لم يتفطن هذا قال انسب الى الجحود لتلبسه به قال المناوي الجحد
انكار ما سبق له وجود وهو خلاف النفي اذ هو انكار نفس وجود
المدعي انتهى فعلى هذا يكون في النسبة شيء تدبر خوف الذم من الناس
والتعيير بالمهملة وبعدها تحتيتان عطف على الذم اي خوف صاحبه
منهما ككفر ابي طالب على ما عليه الائمة واعتقد به اهل السنة والجماعة
فان كفره ليس لعدم التصديق في قلبه بل لعدم اقراره بناء على خوفه

من ذم الناس وتعييرهم اذ قد جاء انه قال لولا مخافة ان تعيرني قريش بقول
اغا حمله عليه الجزع لا قررت بها عينك كذا في الفتحية فضمير بها راجع الى
الكلمه والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه رد على من قال انه مات
مسلما وبعضهم نسب هذا القول الى اهل الرفض قال علي القاري
نقلا عن البخاري ان ابا طالب لما ابى قال صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم من اصحاب الجحيم
وانزل في ابي طالب قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء قوله وهو الرابع اي خوف الذم والتعيير الرابع من
منكرات القلب التي يجب تطهيره منها لان ذمهم لا يترتب عليه شيء
اصلا وفي الحديث لما قال بنو تميم للنبي عليه السلام اخرج الينا
فان مدحنا زين وذمنا شين ذلكم الله الذي زانه وان ذم شان وقال
الشاعر اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل • بظهور قيل في الانام وقال فالناس
لا يرجى اجتماع قلوبهم • لا بد من مثن عليك وقالي والخامس منها حب
المدح وهو الثناء باللسان على الصفات الجميلة خلقية كانت او اختيارية
فهو اعم من الحمد قاله المناوي والثناء قيل فعل ما يشعر بتعظيمه وقيل
ما يذكر من محامد الناس وهما الرابع والخامس لحب الرياسة سببا
اي فان لكل منهما ثلثة اسباب هذا وما عطف عليه منصوب على التمييز
وحكما فكما ان حب الرياسة ينقسم الى حرام ومستحب ومذموم
فكذا هما وعلاجا ولما لم يتحدا في كيفية السبب وان تساويا في عدده
قال غير ان السببين الاولين وهما التوسل الى ما هو من المشتهيات
والتوسل الى اخذ الحق ونحوه في الاول اي خوف الذم لا في حب المدح هذا
في قال اي حب الرياسة فقد بعد عدم التوسل اي خوف عدمه الى
اخذ الحق ونحوه كذا والى ما هو من مرادات النفس توضيحه ان من خاف
الذم لمنعه هداية للغير وارشاد الحق لم جاز له ذلك بل استحب ومن
خاف الذم لمنعه له عن بعض الاغراض الدنيوية المحرمة حرم عليه والثالث
اي سبب الثالث فيه التألم لشعور النقصان وعدم ملك القلوب

والقدرة

والقدرة عليها والحشمة فيها فسرها بعض الشراح بالانقباض والهيبة
وبعض منهم بالتعظيم قال ابن الاعرابي حشمه اخجله واحشمه اغضبه
والاسم الحشمة وهو الاستحياء حشم الرجل خدمه ومن يغضب له
سموا بذلك لانهم يغضبون له كذا في الصحاح هذا هو السبب الثالث في
خوف الذم وهو في حب الرياسة التلذذ بالجاه نفسه واما السبب الثالث
في حب المدح فسيجيء والسبب الثالث لما افترق عن السببين الاولين كما مر
فلا يصلح ان يكون علاج حب الرياسة علاجا له افرد له علاجا على حدة فقال
وعلاجه ان تحضر قلبك بالتامل ان الذام لك لا يخلو اما ان يكون صادقا او
كاذبا فهو ان كان صادقا فلا يخلو اما ان يذم بعيب لم تطلع عليه قبله او
اطلعت عليه ثم نسيته او غفلة ومدح فقل قد عرفني ما انا جاهل به او
ذكرني بما نسيته ونبهني على عيبي الذي غفلت عنه فان كان ممكن الزوال
فاجتهد في ازالته نعم ما قال من قال اعدائي لهم فضل علي ومنة فلا اذهب
الرحمن عني الاعاديا هم بحثوا عن زلتي فاجتنبها وهم نافسوني فاكتسبت
المعاليا فهو اي الذم ح نعمة للمذموم توجب عليه الفرح والحب والثناء
والمكافاة لمعطيها اي هذه النعمة فلا حاجة الى ان يقال هذا الامور كما في
المواهب لا يذهب عليك ان العطف فيه لو جعل مثل عطف قوله تعالى يوم
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكان احسن فلا تغفل
وبعضهم اوضحه بمثال لا باس بان نورده وهو انك مهما قصدت الدخول
على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وانت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك
لخفت ان يحز رقبتك لتلويثك مجلسه بالعذرة فقال قائل ايها الملوث
بالعذرة طهر نفسك فانظر كيف تفرح وتحب وتثني وتكافي بالجميل له
لتخليصه اياك عن المهلكة الدنيوية فجميع مساوي الاخلاق مهلكة اخروية
فمن عرفتها وتنبهتها عن معرف ومنبه ولو من عدو فينبغي ان تغتنمه
غنيمة عظيمة ووجهك بها مسفر ضاحك ومستبشر ولو اراد وصلية
قدحي وطعني عطف تفسير كما في القاموس اذيته اي قصده القدح
والطعن لا تؤثر فيها ولا تخرجها من ان تنفع لي الضماير الثلثة راجعة
الى النعمة وهو كون الذم سببا لازالة ذلك العيب بل تزيد تلك النية

الفاسدة نمّمة اخرى لصيرورة ذم مدح لمن ان كان على وجهه قاله
الرؤس وهو احد معانيه كما قاله ابن العلان وهو المناسب ههنا وقيل
اعتيادالطعن في الاعراض وقيل الطعن باللسان وبالعين وبالحاجب
وقيل الاغتياب وتتبع المعايب او غيبة بالكسر ومن احسن تعاديفها
ذكر العيب بظهر الغيب ذكره المناوي فيكون الذام بسبب لمزه وغيبته
مهديا الى بعض حسناته ان وجدت وقد روي عن الامام الاعظم انه
قيل له فلان يغتابك فارسل له دنانير فقيل لم يعطينا من حسناته فنشكر او
نعطيه من الدينار كذا في الفتحية او منقذا بصيغة الفاعل من الانقاذ
بالنون والقاف المعجمة اى مخلصا لى عن بعض ذنوبي فانه عند عدم الحسنات
ومن هنا علم انه يؤخذ من ذنوب صاحب الحق بقدره وتطرح على ظالمه
كما في حديث مرفوع عند مسلم في صحيحه هذا ان لم يوجد حسناته ثم
الاقتصاص بهذا الوجه في حق مسلم واما ان كان الحق لكافر فالامر مشكل
جدا كما ستطلع عليه فيتضاعف النعمة بسبب بنية القدح وهما ازالة
العيب واهداء الحسنات وانقاذ السيئات فاين الالم فاغتنامك بسببه
وكونه هتكه لنفسه واياه من غاية الجهل وانه لم يمكن زواله كالنقصان في
الخلق يحصل لك النعمة الثانية وكونه مظلوما مغتابا فيهدي كاليك من حسناته
او يتحمل من سيئاتك وان كان الذام كاذبا فهاذ فقد بهتك من باب
نفع قال في المصباح هو القذف بالباطل والافتراء بالكذب والاسم
منه البهتان واسم الفاعل بهوت وجمعه بهت وفي الحديث لما فسر صلى الله
عليه وسلم الغيبة بذكرك اخاك بما يكره قال رجل ارايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول اغتبته والا فقد بهته واخرنفسه بذهاب حسناته
وكسب السيئات وحصل لك النعمة الثانية اكثر واعظم من الاول لان البهتان
اشد ضررا من الغيبة واللمز والحاصل انه على كل حال كنت رابحا على من ذمني
وهو خاسر جنى على دينه حتى سقط من عين الله واهلك نفسه بافترائه
وتعرض لعقابه الاليم فلا ينبغي ان تغضب عليه وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي ان
يقول اللهم ارحمه كما قال عليه السلام اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون لما انهم
ضربوه ودعا ابرهيم بن ادهم لمن شج راسه بالمغفرة وقال اعلم اني ماجور

للحسنات صح

بسببه

بسببه فلا ارضى ان يكون هو معاقبا بسببي ذكره الغزالي **قوله**
فالالم من الذم انما يحصل لمن قصر على الدنيا واما طالب الاخرة فالحاصل له
الفرح والنشاط اعلم ان للناس اربعة احوال بالاضافة الى الذام و
المادح الحالة الاولى ان يفرح بالمدح ويشكر المادح ويغضب من الذام و
يحقد على الذام ويكافيه او يحب مكافاته وهذا حال اكثر الخلق وهو غاية
درجات المعصية في هذا الباب الثانية انه يبغض في الباطن على الذام ولكن
يمسك لسانه وجوارحه عن مكافاته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح و
لكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة
الى ما قبله كمال الثالثة وهي اول درجات الكمال ان يستوي عنده
ذامه ومادحه فلا تغمه المذمة ولا تسره المدحة وهذا قد يظنه
بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يمتحن نفسه بعلاماته واكثر العباد
فرحهم بمدح الناس مستبطن في قلوبهم وهم لا يشعرون وربما
يشعر بعضهم بميل قلبه الى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك
ويقول الذام قد عصى الله بمذمتك والمادح قد اطاع الله بمدحك فكيف
يسوى بينهما وانما استثقالك للذام من الذم المحض وهذا محض التلبيس
فان العابد المغرور لنفسه يغضب ولهواه يمتعض ثم الشيطان يخيل
اليه انه من الدين العصمة لله رب العالمين الرابعة وهي الصدق في العبادة
ان يكره المدح ويمقت المادح اذ يعلم انه فتنة عليه قاصمة للظهر مضلة
في الدين ويحب الذام ويعلم انه مهدى اليه عيبه ومرشد له الى مهمه وهنا
شديد جدا قال حجة الاسلام وغاية امثالنا الطمع في الحالة الثانية
واما الثالثة فلا نطمع فيها ومن قدر على التسوية بين الذام والمادح
في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه
الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى له الاثر فكيف ما بعده من المرتبة هذا
ما جمعته من كتب الاسلاف فخذه بقابلية يا خفي الالطاف تجنا مما تخاف
قوله والسبب الثالث في حب المدح لا يخفى عليك انه قد تم علاج السبب
الاول للمرض الاول واما المرض الثاني وهو حب المدح وسبباه الاولان
هما التوسل فحكمهما وعلاجهما حكم حب الوكالة وعلاجه في حب الثناء

والمدح ليتوسل به الى امر معروف ونهى منكر او امر ديني فيحب وحبه
ليتوسل به الى المحظور كالشهوات النفسانية فحرام وعلاجه علاج حب
الرياسة لذلك واما السبب الثالث فليس بحرام ولهذا افرد بالذكر وذكر له
علاجا فقال والسبب الثالث في حب المدح التلذذ بشعور ادراك
النفس الكمال القائم بها الممدوحة به وذلك الشعور يحصل بتعريف
المادح في صورة عدم علمه به او تذكير في صورة غفلة عنه في
حال الصدق اي ان كان المادح صادقا في مدحه والتلذذ بشعور
ملك قلب المادح اذ المدحة فرع الحب الذى يبقر المحاسن وسببيته
اى ملك قلب المادح لملك قلوب الاخرين السامعين لذلك المادح فان
المدح على قصد الثنا لا يكون الا من محب يكون سببا لميل قلب سامعه
الى الممدوح وحشمتها في القاموس الحشمة بالكسر الحياء والانقباض
وقد مر تفسيرها عن الشارحين فتذكر وعلاج الثاني اي التلذذ
بشعور ملك القلوب قد سبق في علاج السبب الثالث لحب الرياسة
لانه نظيره وذلك ان يعلم انه ليس بكمال حقيقي لفنائه وكونه
ومعرفة عن ابل ميل القلوب والشهرة عند الناس وان يعمل ما
يسقط ملك القلوب من الاعمال الخسيسة المباحة والاول اي علاج
التلذذ بشعور الكمال على النهج المذكور ان كان الكمال دنيويا
كالثروة والجاه وساير الاعراض الدنيوية هكذا مثله الغزالي فكا
الثاني من حيث العلاج وذلك ان يعلم ان ذلك كمال وهمي سريع الزوال
مشوب بالكدر وان قال الغزالي فالفرح بها كالفرح بنبات
الارض الذى يصير على القرب هشيما تذروه الرياح وهذا من قلة
العقل بل العاقل يقول اشد الغم عندي في سرور تيقن عن صاحبه
ارتحالا فلا ينبغي ان يفرح الانسان بعروض الدنيا وان فرح فلا
ينبغي ان يفرح بمدح المادح لها بل بوجودها والمدح ليس هو
سبب وجودها وان كان الكمال اخرويا وهو العلم والعمل فقط المقرونها
بالنفع الاخروي على صاحبها وخيريتها الاخروية ونفعهما ثمة
موقوفة خيريتهما وحذف خبر المعطوف ايجازا لدلالة ذلك عليه

عكس قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اذ لو كان
خبر احد المعاطفين لثناه لوجوب المطابقة في مثله كذا في المواهب على
استجماع طلب الجمع الشرايط المحصلة لها شرعا كالاخلاص والعمل لوجه
الله تعالى قال زين الدين الحافي سألني بعض العباد فيمن ان عشت فرضا
الف سنة ايش تعمل في هذه المدة قلت افعل كذا وكذا وعددت ما
بلغ عقلي اليه من القربات فقال لا افعل كذا بل اصرف عمر تسعمائة وتسع
وتسعين سنة الى تحقيق مقام الصدق والاخلاص فاذا حصلا يكفيني
معهما سنة واحدة ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا اخلاص
الا بالاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن العوام والخواص
وعدم الاحباط الابطال للعمل بالكفر الى الموت فالردة مبطلة وان عاد
للاسلام والغاية للثاني والا فالرياء الطاري بعد انقضاء العمل با
لاخلاص لا يضر في كماله لتمامه قاله ابن العلان والا اي وان لم يستجمع
الشرايط بان كان رياء او احبطه بالكفر فينقلبان شرا او ضرا اي العلم و
العمل ينقلبان باعتبار الوصف شرا وضرا لعدم استجماع شرطه فمن قال
بان عين الخير لا يصير شرا فالاولى ان يقال فيذهب عنه الخير ويفوته
نفعه لم يصب ويوجبان المأ اي تألما بالعذاب وحزنا بفتح اوليه مصدر
حزن والاسم الحزن كذا في المصباح فسره بعضهم بالندم على ما فاته
من الثواب لولا ما عرض وهي اي الشرايط المذكورة مشكوكة اعلم ان
صورة النسبة التامة الخبرية اذا حصلت عند العقل فان كان مترددا
في طرفي تلك النسبة على سواء يسمى تلك الصورة شكا وان كان احد
الطرفين راجحا والاخر مرجوحا يسمى صورة الطرف الراجح ظنا
وصورة الطرف المرجوح وهما فان بلغ الرجحان الى حيث لم يبق الطرف
المرجوح لحق ذا اصلا يسمى تلك الصورة جزما وان لم تطابق الواقع
تسمى جهلا وان طابقته فان كانت ثابتة بحيث لا تزول بتشكيك
مشكك تسمى يقينا والا تسمى تقليدا فكل ذلك من اقسام العلم بمعنى
الصورة الحصلة من الشيء في العقل واما العلم بمعنى الاعتقاد الجازم
الثابت المطابق للواقع فلا يتناول الا افراد اليقين فالجهل قسيم

من العلم بالمعنى الاول وفيهم له بالمعنى الثاني هكذا فصلوا فاتقن باطراف
الكلام بالتأمل التام حتى لا تقع في اشتباه في المرام قال ابن العلان
في معناه مردد في حصولها واسناد الشك اليها كالوصفين بعدها انها
لعن مهلها من المجازات حنبس بان اسناد الشك الى النفس وهو ليس بحقيقة
بل الشاك في الحقيقة هو العاقل واما اسنادا والمشكوك اليها فحقيقة
فعدم الفرق بينهما من ضيق الفطن فتفطن بل عدمها اكتسب التأنيث
من المضاف اليه ولذا قال في خبرها مظنونة غالبة لان النفس لامارة
بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهتم بها وتستعمل
القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات اقتباس لطيف من سورة
يوسف ذكره ههنا في معرض التعليل ولان شياطين الجن والانس صارفة
تعامل عنها اى الشرايط نعم ما قال من قال نفس وشيطان ذكر بما راه
ب همت باد اشفاعت خواه من فلا جرم لا يقطع بوجودها بل عدمها
مظنونة غالبة الا لمن اخبره الله بعنايته وعصمته فبينهما اى العلم
والعمل للخشية وجل نفس العالم بما يستعظمه قاله الحرالي وقال الراغب
تالم القلب لتوقع مكروه مستقبلا يكون تارة بكثرة الجناية من
العبد وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته ومنه خشية الانبياء عليهم
السلام ذكره ابن الكمال قال المناوي اكثر ما يكون الخشية عن علم
ولذلك خص بها العلماء في الاية والوجل محركة الخوف كذا في القاموس
والخوف توقع مكروه او فوت محبوب ذكره ابن الكمال وقال الحرالي
حذر النفس عن امور ظاهرها مضرة وقال الراغب توقع مكروه من
امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجا توقع محبوب كذلك وضده
الامن ويستعمل في الامور الدنيوية والاخروية هذا في الوجل
التعب والاضطراب فقد وقع في تعب واضطراب اولى احق واقرب
منهما اى السببية للفرح بالخيرية والامن من العذاب عند سالك
طريق الاخرة فلذا قال الله تعالى في سورة الملائكة انما يخشى الله
مفعول قدم اهتماما من عباده العلماء لانهم مطلعون على عيوب
خفية ومهلكات دقيقة في العلم والعمل فلذا كانوا اشد خشية

قوله فتكون بل عدمها مظنونة غالبة سنية

مهما

مهما زاد العلم والعمل وقال تعالى في حق الملائكة وهم من خشيته مشفقون
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية ق
فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى في سورة المؤمنون ق
الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة بالذين يعملون الصالحات قال
البيضاوي يعطون ما اعطوه من الصدقات وقرئ يأتون ما اتوا
اى يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم
ولا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به انتهى روى احمد وكذا الحاكم
وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى والذين يؤتون الاية فقالت اهو الرجل
يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله تعالى قال لا و
لكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ومع ذلك يخاف الله تعالى ان لا
يتقبل منه ومن اعجب ما وجدت في هذا ما خرجه البخاري في صحيحه
عن زيد بن ثابت الانصاري ان ام العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت
النبي اخبرته ان عثمان بن مظعون طار لهم سهمه في السكنى حين
اقرع الانصاري سكنى المهاجرين قالت ام العلاء فسكن عندنا عثمان
بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى اذا توفي وجعلناه في ثيابه فدخل
علينا رسول الله عليه السلام فقلت رحمة الله عليك فشهادتي عليك لقد
اكرمك الله تعالى فقال عليه السلام وما يدريك ان الله اكرمه فقلت لا ادري
بابي وامي يا رسول الله فقال اما عثمان فقد جاءه والله اليقين واني
لارجو له الخير والله ما ادري انا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لا
ازكي احدا بعده ابدا كذا في الجديد وسيجيء من المدوح في افات اللسان
ان شاء الله تعالى قوله والنوع الثالث من انواع الكفر كفر حكمي اي منسوب
الى حكم الشرع وهو ما جعله الشارع امارة بفتح الهمزة وتخفيف
الميم علامة التكذيب بما جاء به الرسول عليه السلام مع وجود التصديق
والاقرار ولم يعتد بهما كاستخفاف ما يجب تعظيمه من الله تعالى
من بيان للضمير المجرور وجيء به لعدم ذكر ما يجب التعظيم مستحق عبادة عدد
عن نحو ادوات التشبيه تادبا وكتبه مثل استعماله في بذلة الكلام

وابن جرير وابن ابي الدنيا وابن ماجه والترمذي وابن حميد
وابن منذر وابن مردويه والبيهقي كذا في الفتح الصحيحة

والقائه في القاذورات ووطئه وغير ذلك قال الرافعي وملائكته مثل ان
يقال انت كنبي او لقائك كلقاء عزرائيل نعوذ بالله الملك الجليل
من مثل هذه الاقاويل ورسله وفي الشفا قال القاضي ابو عبد الله من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه
تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امر الله ويقين
من عصمته واليوم الاخر يوم القيمة اذ لا يوم بعده قال قاضيخان من
قال لا ابن العشرة اعطني اخري تاخذ يوم القيمة عشرين كفر وما فيه
من الحساب وما يترتب عليه من العقاب والثواب والحوض والميزان والصراط
والجنة والنار وغير ذلك والشريعة وعلومها كالتفسير والحديث والفقه
والاتها كما في المواهب حكي ان في زمن المامون الخليفة سئل واحد عمن قتل
حايكا فاجاب فقال يلزمه غضاضة غزاء اي جارية شابة رعناء فسمع المامون
ذلك فامر بضرب عنق المجيب حتى مات ويتعلل هذا استهزاء بحكم الشرع
والاستهزاء بحكم من احكام الشرع كفر ذكره علي القاري والرضاء بكفر
نفسه اي المكلف مطلق بطريق الاستحسان اولا والرضاء بكفر غيره
استحسانا له بالاتفاق ومطلقا اي استحسانا له او لا عند البعض
قيل وهو المختار وقيل والاول اقوى دراية والثاني رواية وفي المحيط
من رضي بكفر نفسه فقد كفر اي اجماعا وبكفر غيره اختلف المشايخ وذكر
شيخ الاسلام ان الرضاء بكفر غيره انما يكون كفرا اذا كان يستجيزه و
يستحسنه اما اذا كان لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن يقول احب
موت المؤذي الشرير او قتله على الكفر حتى ينتقم الله منه فهذا لا يكون
كفرا ومن تامل قول الله عز وجل ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يظهر عليه صحة ما ادعيناه وعلى هذا
اذا دعى على ظالم اماتك الله على الكفر او قال سلب الله عنك الايمان بسبب ما
اجترا على الله وكابر في ظلمه ولم يترحم عليه او في ترحم لا يكون كفرا و
عثرنا على رواية ابي حنيفة ان الرضا بكفر الغير كفر من غير تفصيل
قال علي القاري يحتمل ان هذه الجملة من صاحب المحيط والجامع لهذه المسائل
وعلى كل تقدير فالجواب ان رواية ابي حنيفة اذا كان بجملة او عبارة

مطلقة

مطلقة فلنا ان نفصلها ونقيدها على مقتضى القواعد الحنفية انتهى واعلم انه
اذا كان وجوه توجب التكفير ووجه واحد لا يوجبه فعلى المفتي ان يميل
الى ذلك الوجه اذا استفتي عنه كما في الخلاصة وفي الظهيرية تحسينا
للظن بالمؤمن ثم ان كان نية القائل الوجه الذي يمنع التكفير فهو مسلم
وان لم يكن لا ينفعه حمل المفتي كلامه على الصلاح ويؤمر بالتوبة و
الاستغفار وتجديد النكاح بينه وبين امراته كذا في الجديد قوله والتكلم بما
يوجبه اي الكفر شرعا طايعا الا كرها لما روي ان قريشا اكرهوا عمارا و
ابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ
بحربة في قبلها وقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام و
اعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال
ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى
عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه و
سلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على
جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يجتنب عنه اعزازا للدين
كما فعله ابواه ذكره البيضاوي في سورة النحل ولو في القلم وفي الولاية
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان النازل في قصة عمار بن ياسر كذا
في الفتحية من غير سبق اللسان اما سبقه من غير قصد قلبي كان
يقول من يريد اللهم انت ربي وانا عبدك اللهم انت عبدي وانا ربك
بطريق الزلة وسبق اللسان فلا عبرة به حال كونه عالما بانه كفر بالاتفاق
وجاهلا به عند عامة العلماء قال علي القاري اعلم انه اذا تكلم بكلمة
الكفر عالما بمعناها ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير اكراه بل مع طواعية
في تاديته فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من
ان الايمان هو مجموع التصديق والاقرار فباجرائها يتبدل الاقرار
بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يدر انها كلمة كفر ففي فتاوي قاضيخان
حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل لا يكفر لعذره بالجهل وقيل يكفر
ولا يعذر بالجهل اقول والاظهر الاول الا اذا كان من قبيل ما يعلم من
الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر بالجهل وكذا الفعل بما يوجب الكفر

ولو هزلا او مزاحا قيد لكل من التكلم والفعل فالقصر على الفعل تقصير وفي المناوي
الهزل المزاح لغة وعرفا ان لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي وهو
ضد الجد بلا اعتقاد مدلوله زيادة في الايضاح اي مدلول ذكرا التكلم والفعل بل
مع اعتقاد خلافه من التصديق بما علم بالضرورة مجيء الرسول عليه السلام به كانه
يكفر به عند الله تعالى اي ديانة ايضا اي كما يكفر عند الناس قضاء قال الرومي
وقيل كما يكفر به حكما والاولى فوق لكلامهم ديانة وقضاء الديانة
مالو استفتى المفتي يجيبه على وفق ما نوى والقضاء مالو رفع الى القاضي
يحكم عليه بموجب كلامه ولا يلتفت الى ما نوى ذكره التفتازاني في التلويح
فلا يغنيه اعتقاد الحق القائم بقلبه وقد تكلم وفعل خلافه **قوله** وسببه
اي الكفر الحكمي قصد اظهار الظرافة فسرها صاحب الصحاح بالكياسة لكن الانسب
ههنا بمعنى السخرية كما قيل في حل قول الشيرازي تو بدين سو قد رخو بستي
بهش ووقار بازي وظرافت بنديمان بكذار وبعضهم فسرها بالنزاكة
وهو سوء القول والكل محتمل فتوجه قال الفاضل الرومي مثل قول
الظرفاء نفوذ بالله تعالى منه عند رؤية المحبوب وحده لا شريك له وقولهم
يا يحيى خذ الكتاب بقوة لمن اسمه يحيى وقولهم هذه جنات عدن فادخلوها
خالدين مشيرين الى صدر المحبوب دمرهم الله تدميرا واوصلهم الى جهنم
وساءت مصيرا والبلاغة قال المناوي البلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على
تأليف كلام بليغ فعلم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة وليس كل فصيح بليغا والبلاغة في الكلام مطابقة
لمقتضى الحال والحال الامر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته
اي الكلام انتهى لا يخفى ان البلاغة لا تنافي الكفر لان بعضا من بلغاء الشعراء
يتبعون الغاوون كما نطق به تنزيل الجليل واتيان الامر الغريب غرابة اهل
المعاني كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال لكن
الظاهر ههنا انه اعم الى القول والفعل تدبر وبعض الشارحين قيده بقوله
عرفا لكنك خبير بانه لا وجه له فتوجه وتطييب المجلس لانشراح من فيه
من السفهاء خذلهم الله تعالى واضحاك الحاضرين بالهزء ذاتي السخرية وفيه
لغتان هزء كقفل مهموز وبالواو والمزاح ومن ذلك ان من شبه بالمعلم

على وجه السخرية واخذ الخشبة ويضرب الصبيان قال نجم الدين الكندي السمرقندي
لان معلم القران من جملة علماء الشريعة فالاستهزاء به وبجملة يكون كفرا او
منه لو جلس على مكان مرتفع وذكر مضاحك يستهزئ بالمذكر فضحك و
ضحكوا كفروا ذكره في الظهيرية لان المذكر واعظ هو من جملة العلماء وخليفة
الانبياء وسببه شدة الغضب والضجر وهو القلق والاغتمام كما في القاموس
والفتحية لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد
الصبر العسل ووجهه في انه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب قول او فعل
يوجب الكفر كما ستطلع عليه **قوله** وبالجملة اي والحاصل سبب الكفر الحكمي
هذه الامور فلا تغفل الخفة في العقل والشره اي الحرص على الكلام قال
عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه والمحاكاة بالقول والفعل في الصحاح
حاكاه اذا فعل مثل فعله والمحاكاة المشاكلة وفي القاموس حاكيت فلانا
بهته وفعلت مثل فعله او قوله كما سيجيء من المصنف في افات اللسان ما
كان بالقول وكذا قول المناوي الحكاية استعمال الكلمة بنقلها من محلها
الاول الى اخر وعدم حفظ اللسان والاعضاء لف ونشر مرتب وعدم
المبالاة في امر الدين لعدم الورع **قوله** وعلاجه ان يعرف اولا ان من اول الامر
فات الكفر دينا ودنيا بعد الايمان من حبط الطاعات كلها حتى يجب اعادة
الحج عليه من ارتد ولم يجئ بعد الايمان بل يصير حسا ويا مع من اسلم بعد من
الكفر في عدم الثواب عند الله قاله الرومي وفي التاتارخانية في كتاب
احكام المرتدين نقلا عن اليتيمة قيل للصدر الشهيد لو تاب تعود حسناته
قال هذه المسئلة مختلفة فعند ابي علي وابي هاشم واصحابنا انها لا تعود
وعند ابي القاسم الكعبي انها تعود ونحن قلنا انه لا تعود ما بطل من ثواب
لكنه تعود طاعاته المتقدمة مؤثرة في الثواب بعد انتهى فسبحان
من لا يضيع اجر المحسنين وهو ارحم الراحمين فان قلت من تاب عن ذنب
ثم عاد اليه هل كتب ذكر الذنب الثاني فقط قلت نعم قال النووي كتب
ذلك الذنب الثاني ولم تبطل توبته ذكره ابن ملك في شرح مشارق
الانوار وذهاب النكاح بفسخ عقده قاله ابن علان قال الراغب
اصل النكاح العقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون في الاصل

للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كتعاطيه
وقال الشريف النكاح في اللغة الضم وفي الشرع عقد يرد على ملك المتعة قصدا
انتهى انت خبير بان الاولى ان يقول بفسخه بناء على هذين الشاهدين
فافهم ثم اعلم بان كون الكف فيه لا طلاق عند الاعظم وعند ابي يوسف
رحمهما الله فلذلك لو كف ثلث مرات فصاعدا لا يحتاج الى الحلة واما عند
محمد رحمه الله طلاق وردة المرأة لا تكون طلاقا عند عامة العلماء ويقع
الفرقة عند البعض بردتها لكن تجبر على النكاح الى زوجها الاول كذا
في فتاوي قاضيخان وحل دمه في هذه الحالة قال عليه السلام لا يحل دم امرئ
مسلم الا باحدى ثلث الى ان قال والتارك لدينه المفارق للجماعة و
حرمة ذبيحته اذ هي ميتة والعذاب المخلد في النار لو مات بدون التوبة
من الكف وعلاجه ان يعرف ثانيا افات اللسان البلايا الناشية منه
مما سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى ثم ملازمة الصمت الامساك عن
الكلام وملازمة السكوت عطف على خاص فالصمت ما كان عن قصد
والسكوت يعمه وغيره وملازمة حفظ اللسان من اللغو وحفظ الاعضاء
كالعينين عن النظر والجد ضد الهزل وعطف عليه ضده بقوله وترك الهزل
والمزح ونحوهما لكونهما من الاسباب المبعدة من هذا الداء وملازمة الدعاء
والتضرع شدة الطلب لله تعالى تنازعه المصدران قبله قال ابن العلان
وفي نسخة رفع الدعاء عطفا على ملازمة لا على اضيف هي اليه انتهى لحفظه
من الكفر بانواعه خصوصا منصوب على المصدرية بفعل مقدر والدعاء
الذي رواه ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري منسوب الى اشعر
قبيلة من اليمن قال الدواني خرجه باسناده احمد والطبراني للمرموز لهما
بقوله حد طب قال ابو موسى خطبنا من الخطبة بالضم وهي كل كلام
منظوم متضمن شرح خطب عظيم وكانوا لا يخطبون الا في الامور
العظام فسمي كل كلام يتضمن شرح خطب عظيم خطبة ذكره ابو
البقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اي فيه فقال عطف تفسير
ومفصل على مجمل مثله توضا فغسل وجهه ويديه يا ايها الناس اتقوا
اجتنبوا هذا الشرك الخفي وقيل ما يعمه ويعم الجلي فانه لقوة خفائه

اخفى من

اخفى من دبيب النمل اي حركته ومنه الدابة وهي في الاصل لما يدب على الارض
فقال له عليه السلام من شاء الله تعالى من الحاضرين فاعل قال ان يقول اي
شاء الله قوله وانما قال هكذا لعدم استحضار الراوي اسم القائل وكيف
نتقيه مقول القول ولبعض الشارحين هنا توجيه اعرضت عنه لتكلفه
وهو اخفى من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا اللهم وهي كلمة تكثر استعمالها
في الثناء وحالة التضرع في الدعاء وقد امر الله سبحانه نبيه عليه السلام
بقوله قل اللهم في قديم الكلام ولذا وردت الدعوات مصدرة بها
في اكثر الاوقات وهو بمعنى يا الله الجامع لجميع الاسماء الشامل لسائر
الثناء والميم معوض عن حرف النداء ولذا لا يجتمعان الا في النادر انا
نعوذ بك اي نلوذ بك ونلتجي اليك اختلف في لفظ التعوذ عند القراءة
والاصح عند الجمهور هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية
لفظ استعيذ واما عند الدعا فيجوز له ان يقول اعوذ او استعيذ
بل وان يقول التجي والوذ ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان
بلفظ التعوذ اولى كذا في حرز الثمين ان نشرك بك شيئا من الشرك جليا
او خفيا نعلمه لجلائه ونستغفرك اي نطلب الغفر والستر لما نشرك
لا نعلمه لخفائه وخرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده المرموز له بقوله
يعلى بالتحتية والمهملة من حديث حذيفة ابن اليمان بدل ابي موسى وزاد
ابو يعلى اي الداعي الدعاء السابق كل يوم ثلث مرات لعل مثل هذا
مفوض الى علم الشارع وقيل قاله كذلك للاهتمام بشانه اعلم ان المذكور
في كتب الفتاوى ان يقول اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا
وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم انك انت علام الغيوب والاولى
الجمع بينه وبين ما قاله المصنف كما قالوا قوله وغائلة الكفر العظمى صفة
الغائلة وهي من الغول في الصحاح كل ما اغتال الانسان فاهلكه
فهو غول والغضب غول الحلم لانه يغتاله ويذهب به حرمان دخول الجنان
قال الله تعالى حرمهما على الكافرين وما جاء عن ابي لهب انه يسقى من نقرة
ابهامه ماء باردا كل ليلة اثنين لفرحه بظهور النبي صلى الله عليه و
سلم ليس في الجنة ذلك الماء من الجنة ذكره ابن العلان وبعد فيه

وفي نسخة ابن علان تقول بالخطاب اي تقول ايها السائل
كل يوم ثلث مرات الفاظ الذهنية الزيادة يكون بدل قوله قولوا
وعلى نسخة نقول يحتمل ان يكون نقل الاولى فافهم منه

مافيه تأمل **قوله** والعذاب المؤبد في النيران قال الله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب عظيم وليس في قوله تعالى لابثين فيها احقابا ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه اخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وهذان الجوابان اوردهما الفاضل البيضاوي الاول رده بعض الافاضل بان الاحقاب جمع قلة لا يتناول ما فوق العشرة فينافي الخلود ثم اجاب نقلا عن الفاضل الهندي من ان تناول جمع القلة للعشرة فما دونها وتناول جمع الكثرة لما فوقها اذا كان للفظ كلا الجمعين واما اذا لم يوجد للفظ الا صيغة جمع القلة او صيغة جمع الكثرة فهي تتناول العشرة وما فوقها الى غير النهاية وهنا لم يوجد لحقب الا جمع القلة فيتناول لا الى نهاية فاندفع الاشكال ولدفعه اجوبة اخرى اعرضت عنها خوفا من الاملال **قوله** وسبب الايمان المحصل له النظر التدبر والتفكر والتأمل في الايات قرانية وافاقية وانفسية الدالة على وجود البارئ تعالى وعلى اتصافه باوصاف الكمال قيل اي قيامها به والكمال مجموع صفات الجمال كالجود والرحمة وصفات الجلال كالعزة والعظمة وعلى تنزهه تقدس عن صفات النقصان فلا نقص يقوم به تعالى ابدا والتأمل في الايات الدالة على نبوة محمد عليه السلام وتيقن التأبيد في النار لمن مات على الكفر بالله والانكار لنبوة رسول الله عليه الصلوة والسلام ورجاء دخول الجنة دار القرار التي من دخلها نزل خيرا مستقرا واحسن مقيلا وتيقن ورجاء معطوفان على النظر وفائدة العظمى مقابلة غائلة الكفر كذلك النجاة من التأبيد في النار المذكور انفا والفوز الظفر بالدخول المزبور عبر به مقابل المذكور وتفننا رزقنا واياكم كل كمال يليق بالسعداء ونا حذف المفعول للتعميم وقدم على الفاعل للاهتمام به الكريم الغفور جاء بالوصفين لمناسبة الكريم للمنة بالجنة والغفور للنجاة من العذاب **قوله** اعتقاد البدعة اي الاعتقاد للعقائد

بالبدعة فاضافته من قبيل علم النحو وشجر الاراك دون البيانية كما توهم لا يخفى ان هذا الافة ليس فوقه الا الكفر ولكنه اخره لئلا يقع الفصل بينه وبين اسبابه **قوله** وسببه اي سبب اعتقاد البدعة ثلثة اتباع الهوى قيل عما مال اليها استحسنها فحب الشيء يعمي ويصم والاعتماد على العقل والاعجاب بالرأي والتقليد والسببان الاولان لخواص اهل البدعة ومجتهديهم والثالث لمقلديهم **قوله** فاما اتباع الهوى وهو السبب الاول فهو السابع من افات القلب **قوله** قال الله تعالى هذا شروع في اثبات مذمومية الهوى بالايات الالهية والاحاديث النبوية في سورة النساء فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي لان تعدلوا من العدل علة النهي وكراهة ان تعدلوا من العدول كذا قاله الفاضل الالوسي فيه انه مخالف لما قضى عليه القاضي في انوار التنزيل فارجع اليه وفي سورة ص يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها وجعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى الانفس وهو يؤيد ما قيل ان الذنب المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسئلته فيضلك عن سبيل الله لا يلة التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى كذا فصل في اسرار التاويل وفي سورة النازعات واما من خاف مقام ربه اي مقاما يقوم فيه بين يدي ربه او من خاف ربه والمقام مما يقحم في امثال هذا المقام ونهى النفس عن الهوى اي اتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى ليس له سواها قيل نزلت هذه الاية واختها في مصعب بن عمير واخيه ابي عزير او عزيز يوم احد قد قتل مصعب اخاه ذلك ووقى رسول الله عليه السلام بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه ومن غرائب الامور ما وقع لبعض الفضلاء حين انشاء الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الموت ما الدار فسمع هاتفا يقول الدار جنة عدن ان عملت بما يرضي الاله وان خالفت فالنار وفي سورة الفرقان

قال الغزالي والعجب من الانسان انه يبكي على عبدة الاصنام ولو كشف لغطاء عنه وتمثل له حقيقة حاله لرأى نفسه عابدا بين يدي خنزير او كلب عقور تارة جاعلا له مرة وراكعا اخرى تفصيله الا الخنزير هو الشهوة والكلب هو الغضب والشيطان لا يزال يغرى احدهما بالاخر والحكيم الذى هو العقل مامور بان يدفع كيد الشيطان وسورة الخنزير والكلب ويجعل الكل مقهورا تحت سكطة فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل وجرى على الصراط المستقيم وان عجز فلا يزال يتبع الخنزير والكلب العقور فيكون دايما في عبادتهما وينظر لاشارتهما وامرهما هذا حال اكثر الناس مهما كان اكثر همهم الفرج والبطن ومنافسة الاعداء

العصمة لله العلي الاعلى

ارايت استفهام تعجبي والرؤية بمعنى العلم من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية وفي سورة الاعراف واتل عليهم اى على اليهود نبأ الذى اتيناه اياتنا هو احد علماء بنى اسرائيل او امية بن ابي الصلت كان قد قراء الكتب وعلم ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده فكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتى علم بعض كتب الله تعالى وقيل هو ابو عامر الراهب بنى لاجله المسجد الضرار فانسلخ منها من الايات بان كفر بها واعرض عنها فاتبعه الشيطان حتى لحقه وقيل استتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى عليه السلام ومن معه فقال كيف ادعوا على من معه الملائكة فالحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بسبب تلك الايات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا او الى السفالة واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الايات وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه فان حب الدنيا راس كل خطيئة فمثله فصفته التى هى مثل في الخسة كمثل الكلب كصفته في اخس احواله وهو ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث اى يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان عن التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى عليه السلام

خرج

خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب كذا فسر في الانوار قال بعض الافاضل اختلفوا فيه والاكثرون على انه هو بلعم فنزع الله عنه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها فاعتبروا ايها العاقل من حال هذا ولم يكن منه الا زلة واحدة مال الى الدنيا واهلها ميلة واحدة سلبه معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود واوقعه في بحر الضلال الى اخر الابد حكى بعض العلماء انه كان في اول امره بحيث يكون في مجلسه اثنى عشر الف محبرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه ثم صار بحيث كان اول من صنف كتابا ان ليس للعالم صانع نعوذ بالله العظيم من سخطه وعذابه الاليم وفي سورة الكهف واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقراء ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضاء الله وطاعته وفي الكشاف قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه والمراد نهى الرسول عليه السلام ان يزدرى بفقراء المؤمنين ويعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في عينيك على الاخرى ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه عليه السلام لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسم

بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد ليس ظاهر
ما ذكره اقول لا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة ورد واغفلنا
باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه با
لمؤاخذة وكان امره فرطا اى متقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال
فرس فرط اى متقدم للخيل ومنه الفرط كذا في انوار التنزيل قال بعض الافاضل
ولقد عاتب الله رسوله في شان الفقراء في ثلث مواضع احدها انه كان
جالسا وحوله صناديد القريش اذ جاء ابن ام مكتوم الضرير فتخطى رقاب
الناس حتى جلس بين يديه فقال علمني مما علمك الله تعالى فشق عليه ذلك
فعبس وجهه فنزلت عبس وتولى الاية والثاني حين قال له قريش
لو جعلت لنا مجلسا وللفقراء مجلسا فهم ان يفعل ذلك فنزلت قوله تعالى
واصبر الاية والثالث انه كان جالسا فجاء عثمان رضي الله عنه بعذق من
تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل الباب فقال يرحم الله عبدا
يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان رضي الله عنه ذلك فجاء واشتري
من السائل ففعل ثلث مرات فكان عليه السلام يعطيه الى ان قال ا سائل انت
ام بايع فنزل واما السائل فلا تنهر وفي سورة طه ان الساعة اتية
كائنة لا محالة اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او قرب ان اخفيها فلا
اقول انها اتية ولولا ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويؤيده القراءة بالفتح
من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق باتية او باخفيها على المعنى
الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديقها الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن
بها نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها كقوله
لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها
ولم يعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما
يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة
فقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده كذا قيل في اسرار
التاويل انت خبير بان هذه الاية لم توجد في بعض النسخة الا انا او
ردناها تحصيلا للاذواق السليمة لذة من نفايسها النفيسة للمستلذة

وفي سورة

وفي سورة الروم بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم اعرض عن مخاطبتهم ومحاولة
ارشادهم الى الحق بضرب المثل وتفصيل الايات واستعمال المقدمات الحقة
المعقولة وبيان لاستحالة تبعيتهم للحق كانه قيل لم يعقلوا شيئا من
الايات المفصلة بل اتبعوا اهواءهم الزايغة ووضع الموصول موضع
ضميرهم للتسجيل عليهم بانهم في ذلك الاتباع ظالمون واضعون للشيء في
غير موضعه او ظالمون لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بغير علم اي جاهلين
ببطلان ما اتوا مكبين عليه لا يلويهم عنه صارف حسبما يصرف العالم اذا
اتبع الباطل علمه ببطلانه وفي سورة القصص ومن اضل ممن اتبع هواه
استفهام انكاري للنفي اي لا اضل ممن اتبع هواه ثم تفسير الايات الكريمة
اعلم انه لم يراع ترتيب المصحف تقديما للمناسبة المعنوية فعليك باستخراجها
بالمراجعة الى الوجدان والله المستعان قوله وخرج ز عن انس رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه قال في اخر حديث طويل قيل اوله ثلث منجيات وثلث
مهلكات الحديث واما بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف التفصيل فيه معنى
الشرط المهلكات هلاكا اخرويا فشح قيل بخل وقيل اشده وقيل
البخل بمال الغير قال الروسي الشح المذموم ما يمنع الفرايض والواجبات من
الزكوة والاضحية وصدقة الفطر ونفقة الاقارب مطاع فيما امر به من منع
الصدقات ونفقة الاقارب قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون كذا قيل لا يخفى ما فيه من الاستعارة وكذا في قوله وهوى متبع و
اعجاب المرء بنفسه اى رؤيته لها بعين الكمال او رؤيته للعمل عنها لا عن الله
تعالى قوله دينا اى ابن ابي الدنيا عن علي رضي الله عنه انه قال عليه السلام ان اشد
ما اخاف العايد محذوف ضمير منصوب او ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول
اى تخوفي عليكم خصلتان مضلتان اتباع الهوى مصدر مضاف للمفعول
والفاعل محذوف او مبني للمفعول مضاف لمرفوعه وطول الامل طال
الشيء يطول طولا امتد والامل الرجاء كذا في الصحاح قال المناوي الامل
توقع حصول الشيء واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله فمن عزم على
سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول ولا يقول طمعت الان قرب منها
والرجاء بين الامل والطمع فان الراجي قد يخاف ان لا يحصل ما يوله

فاما اتباع الهوى فانه يعدل بمعيل بك ابباء للتعدية عن الحق واما طول الامل
فانه يحبب اليك الدنيا لرجاء حصول ما موله وحب الدنيا راس كل خطيئة
قوله وخرجت اى الترمذى عن شداد بفتح المعجمة وتشديد المهملة الاولى
بن اوس بفتح فسكون اخره مهملة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال الكيس فى القاموس كجيد الظريف وقيل العاقل الفطن من دان
نفسه قيل اى اذل وحقر وقيل قيدها بالدين ورية ما فى القاموس دان
بدون دو نا صار دو نا خسيسا او ضوف فا فهم وعمل عملا صالحا بعد الموت
قيل وهو الجنة ولكان تمه والعاجز قيل الاحمق السخيف العقل انتهى لعله
نعنى باللازم من اتبع نفسه جعلها تابعة هواها هو الميل الى الشهوات
والمستلذات من غير داعية الشرع قاله التفتازانى وتمنى على الله تعالى
ان يبلغه الى منازل الابرار وهو مذموم بخلاف الرجاء والفرق بينهما ان
الاول طلب المسبب بعد تحصيل اسبابه العادية والثانى طلبه بلا تحصيله
نظير الاول طلب المزارع بعد زرع بذره ونظير الثانى طلب من لم يزرع
واعتمد على قدرة الله تعالى على انبات الحبوب من غير زرع فكما ان من هذا شانه
فى الدنيا سفيه فكذا من هذا شانه فى حق الاخرة لان الله تعالى اجرى عادته
على ربط المسببات بالاسباب وجعل الاعمال الصالحة سببا عاديا للدخول
الجنة تفكر ولا تغرنكم بالله الغرور ونعم ما قال من قال ترجوا النجاة ولم تسلك
مسالكها ان السفينة لا تجرى على اليبس **قوله** فالهوى اذا سمعت ما ورد
فى شان اتباع الهوى فالهوى بالقصر مصدر هوى يهوى وفى بعض النسخة
هوى يهوى من باب علم اى احبه واشتهاه فى القاموس الهوى العشق يكون
فى الخير والشر وارادة النفس انتهى واما هوى يهوى من باب ضرب من الهوى
بمعنى السقوط **قوله والنفس** اعلم ان النفس يطلق على معنيين احدهما المعنى
الجامع لقوة الغضب والشهوة فى الانسان وهذا الاستعمال هو الغالب على
اهل التصوف فهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من
الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله
عليه السلام اعدا عدوك نفسك التى بين جنبيك وثانيهما هو اللطيفة
التى هى نفس الانسان وذاته ولكنها تتصف باوصاف مختلفة بحسب

اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة
الشهوات سميت النفس المطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة
للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة وان تركت
الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات ودواعى الشيطان
سميت النفس الامارة بالسوء هكذا حققه الغزالى فى احياء العلوم بالطبع
فى المصباح الطبع الجبلة التى خلق عليها الانسان والطبيعة مزاج الا
نسان المركب من الاخلاط انتهى فمن قال الطبع مزاج النفس المركب
من الاخلاط الاربعة فوقع فى الاشتباه ميالة كثيرة الميل الى الشر
امارة بالسوء كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف او زليخا وقال صاحب
البردة وخالف النفس والشيطان واعصهما • وان هما محضاك النصح
فاتهم فاتباع هواها يردى يهلك فعطف ويهلك من العطف التفسيرى
لا محاله بفتح الميم لا بد اما فى غير المباحات فظاهر لترتب العقاب على الحرام
واما فيها اى المباحات فبعد كونه اى اتباع الهوى صفة البهيمة ومشاكلته
لها فى القاموس البهيمة كل ذات اربع قوايم ولو فى الماء او كل
حى لا يميز انتهى وركونا ميلانا الى الدنيا الدنية التى لا تساوى
عند الله تعالى جناح بعوضة وشغلا شاغلا عن الطاعات المقربة من المولى
وزاد الاخرة مفض الى المحظور وجار اسم فاعل من الجر وفى نسخة
جاذب من الجذب وهو قوة الاخذ الى الشرور ومؤد الى الفجور فى
القاموس من اداه تادية اوصله والفجور الانبعاث فى المعاصى والزنا قيل
لان النفس انما تميل الى المحارم عند امتلائها والا فالجوع يشغلها عنها
وحمى للحرام ومن حام حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ومأوى المكان كما فى
القاموس للاثام جمع اثم بالكسر وهو الذنب والالام جمع الم محركة
وهو الوجع والمراد العذاب الاخروى بقرينة ذكرها بعد الاثام فمن قال
اى فى الدنيا لم يصب وصاحبه اى هذا المقام كما فى المواهب خسيس دنى
حقير كما فى القاموس فعلى هذا ذكر قوله دنى لئيم للتاكيد ولا يبالى
عن مثله فى مقام الترهيب والترغيب رذيل اى ردى بل هو لخبيز الشهوة
وهو عند اكثر اللغويين باعجمة وحكى ابن سيده عن بعضهم

انه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر فهو على هذا ثلاثي والاضافة
لغلبة الشهوة في الخنزير كما في المواهب لا ينذهب عليك ان علماء اهل التصوف
شبهوا الشهوة بالخنزير والغضب بالكلب فالاضافة مبني على ذلك
فافهم خادم مطيع وعبد ذليل قال الراغب العبد على اضرب الاول عبد بحكم
الشرع وهو الانسان الذي يصح بيعه وابتياعه الثاني العبد بالايجاد
وليس الا الله والثالث عبد بالعبادة والخدمة عبد الدنيا المعتكف على
خدمتها ومراعاتها واياه قصد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تعس
عبد الدنيا وعليه يصح ان يقال ليس كل انسان عبد الله وانشد وا اي
العلماء لهوان الهواء نون الهوان من الهوى مسروقة قيل ساقطة لفظ
وخطا والاصل بقاء المعنى بحاله فصريع كل هوي اي مصروعه ومغلوبه
وقيل مقتوله صريع هوان اي مصروع حقارة لان للفرع حكم الاصل **قوله**
ومقابلها اي ميل النفس المجاهدة وهي فطم النفس اي قطعها ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم فنعم المرضعة وبئست الفاطمة عن المالوفات وحملها
على خلاف هواها في عموم الاوقات وذلك سهل على من سهل الله عليه و
النفس كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم كما قال
صاحب البردة والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان
تفطمه ينفطم فهي اي المجاهدة بضاعة قطعة وافرة من المال تقتنى للتجارة
قاله المناوي فمن قال قطعة من المال تعد للتجارة فقد نسي بعض القيد
العباد ورأس مال الزهاد فكما لا يمكن التجارة بدون رأس المال كذلك لا
يمكن العبادة والزهد بدون المجاهدة ومدار صلاح النفوس اي التي يدور
عليها صلاحها وتذليلها جعلها كالجمل الذلول في الانقياد وملاك بكسر الميم
وفتحها كما في المصباح قوام تقوية الارواح فحيى عن موت الهوى
وتصفيتها عن دنس حب الدنيا ووصولها الى مقام العرفان قال ابن العلائي
فانظر ايها الطالب الى مجاهدة نبينا وسيدنا صلى الله عليه وسلم مع انه
معصوم عما تأخر وتقدم كيف يتعب في الطاعة والعبادة قائما على القدمين
حتى تورمت قدماه واشتد عليه الامر كما قال محمد البوصيري ظلمت سنة من
احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم وشد من سغب احشاءه

وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم **قوله** فعليك ايها السالك بالتشمر
التفعل للمبالغة في منع النفس عن هواها وحملها على المجاهدة ان شئت ما لله
تعالى متعلق بقوله الهدى فالجواب قوله فعليك قدم عليه اهتماما فلا حاجة
الى ان يقال وحذف الجواب لدلالة سابق الكلام عليه اي فاجهد ثم ذكر
دليله من الكتاب بقوله قال الله تعالى في سورة العنكبوت والذين جاهدوا
جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا
خالصا كما في الكشاف لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى
جنابنا قاله البيضاوي ولنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا
لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني
والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا او عن بعضهم من عمل بما
يعلم وفق لما لا يعلم ذكره جار الله العلامة وفي الحديث من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم قاله البيضاوي وعن الباب قال سهل بن عبد الله والذين
جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبلنا الجنة انتهى وفي تفسير
الكواشي والسلمي وجوه اخر ان ترد تكثير الفوائد فارجع بالاطلاق تربح
في تجارتك بالاضعاف ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفسه فانما يجاهد
لنفسه حسب لان ثواب جهاده مختص به ان الله لغني عن العالمين وعن
جهاده قاله الكواشي نعم ما قال من قال برىء ذاتش از تهمت ضد وجنس
غنى ملكش از طاعت جن وانس لا يخفى عليك ان الاية الاولى في سورة
الكريمة مؤخرة لكنه قدمها لكونها ابلغ في الحث الى تحصيل المجاهدة جعلنا
الله تعالى واياكم من المجاهدين بحرمة سيد الانبياء والمرسلين **قوله**
ثم اعلم ان المذموم في اتباع الهوى الكائن في المباحات الاصرار عليه على
ذلك الهوى اذ به يصير كالطبع ويصعب تركه اعلم ان الاصرار مستعار من
اصر الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واقبل عليه ذكره البيضاوي في الزمخشري
لو لم يكن في ارتكاب المعاصي الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف و
التشبيه في اسوء حاله انتهى وفيه عبرة لمن اعتبر عمن اصر في المعاصي
الله الكافي والعبد العاصي اذ طبع البشر لا يتحمل المخالفة الكلية وقد فرع
سمعك غير مرة نفسك مطيتك فارفق بها وسيجيء في افات البطن ومن

المعاصي العدمية ترك الاكل والشرب حتى يموت او يمرض او يضعف فلا يقدر على
الجمعة والجماعات ونحوهما من الواجبات والسنن ولان الاصرار عليه لو لم يكن
مذموما يؤدى الى الغلو بضم المعجمة واللام التصلب والتشدد التجاوز للحد
قال في المواهب والافراط وقد مر في فصل الاقتصاد انه اي الغلو منهي عنه و
هذا مع منه ولانه يورث الملالة بفتح الميم هو كالملل مصدر مل من باب
تعب اذا سئم وضجر من الامر كما في المصباح والسأمة بوزنه ومعنى ما قبله و
الحذا او تقاربا معنى افرد ضميرهما في قوله المؤدية الى عدم المداومة المذموم
صفة عدم جده بكسر الجيم اي ذما بليغا من الشرع في العبادة وفي الحديث
المرفوع يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم بالليل ثم ترك قيامه قاله
في الفتحية وفي الشمائل للترمذى عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي عليه السلام
كان اذا لم يصل بالليل منعه من ذلك النوم او غلبته عيناه صلى من النهار ثنتي عشرة
ركعة وقد قال الله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا واما ما اشتهر على السنة العوام من ان صاحب
الورد ملعون وتاركه ملعون فلا اصل له بل لا فصل له ذكره علي القاري
في الحرز الثمين ولذا اى قبح الملل او ذم عدم المداومة قال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون اى الدوام عليه فان الله تعالى
لا يمل لا يقطع ثوابه عنكم عبر عنه بالملل اطلاقا للمسبب على السبب مجازا
مرسلا تبعيا حتى تملوا من العمل فانه تعالى رتب ثوابه على ذلك ترتب المعلول
على علته وان احب الاعمال قيل اللام فيه للجنس فابطلت معنى الجمعية الى الله
تعالى اكثرها ثوابا ما عمل دام وان قل فعمل قليل مع الدوام خير من كثير مع
الانفصام خرجه هذا الحديث خم اى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى
عنها وفي رواية م خذوا ايها المؤمنون من العمل الصالح ما تطيقون
فوالله لا يسأم الله تعالى لا يقطع عنكم ثوابه اطلق عليه ما ذكر لما مر او
المشاكلة قوله حتى تسأموا منه عمل البر وخرج د ابو داود عن علي
رضي الله عنه انه قال روحوا القلوب فانها اذا اكرهت امرا عميت عمدا و منها عليه و
سأمته عميت بوزنه قلت عجزت عن فعله وعن ابي الدرداء الانصارى انه
قال انى لاستجم نفسي متكلم من الاستجمام بمعنى الاراحة والجمام الراحة فالهي

الخ والله لا احرجها بالله وهو الشيء الذى يلتذ به الانسان ثم ينقضي وقيل ما يشغل
الانسان عما يعنيه قاله المناوي وقال الطرسوسي اصل اللهو الترويح عن النفس
بما لا يقتضيه الحكمة ليكون اجم عونا لى على الحق اي الطاعة والعبادة فتحزن
اذا كان اللهو وسيلة لاقبال النفس عليها لا ابدا احيانا لا يتناول من
المشتهيات المباحة لما فيه من اراحتها واتباعها للطاعة كما قال استراحة من
التعب ونحو زاعن السأمة الناشئة من الملازمة للامر ونحوه كالنشاط
في القاموس نشط كسمع نشاطا بالفتح فهو ناشط ونشيط طابت نفسه
للعمل وغيره وفي المواهب الخفة والاسراع في العمل على العبادة فلذا اي
لاعتبار ما ذكر قال الامام حجة الاسلام لقب للغزالي جامع اشتات العلوم
والمبرز في المنقول والمفهوم وكتبه ورسائله خارجة عن حد العد والا
حصاء ولم يتيسر لاحد معرفة اسماء مصنفاته كلها حتى يقال ان له الف مصنف
الا واحدا وهذا وان كان بعيدا عادة لكن من عرف شانه ربما يصدقه
كذا في مفتاح السعادة لو سكن نشاطه اى السالك وضعف رغبته في الطاعة
وعلم ان الترفه اى التوسع بالنعم قيل هو ذو الشعوب بسبب الرطوبات
الصاعدة من المعدة الى الدماغ وفي القاموس النوم النعاس او الرقاد
كالمنام بالكسر انتهى وفيه تعريفي اخر ذكرناه فيما مر فتذكر او الحديث
وهو الكلام المباح او المزاح المداعبة المباحة في ساعة في زمن قليل
يرد نشاطه في الطاعة فذلك اى الترفه افضل له من الصلوة وفي نسخة
من اداء الصلوة مع الملال وفي نسخة الملل لحديث فاذا كسل احدكم
فلير قد ففي الحقيقة هذا اى الترفه اتباع للشرع لورود الامر به ففي
البخاري من حديث انس رضي الله عنه في قصة حبل زينب بنت جحش حلوه
ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد كما مر لا للهوى النفساني المحض
الخالص من اتباع الشرع قوله والعجب اى السبب الثاني من اسباب اعتياد
البدعة سيجيء بيانه ان شاء الله تعالى اخره لاحتياجه الى زيادة
تفصيل قوله واما التقليد وهو السبب الثالث له فهو الناشئ من آفات
القلب وهو الاقتداء بالغير فيما هو عليه من اعتقاد من غير معرفة
سنده من الكتاب والسنة واجماع الامة قاله في الفتحية خص

التعريف بالتقليد في الاعتقاد بقرينة كونه من الافات الا ان المتبادر
للسوق ان يكون التعريف لمطلق التقليد حتى يتيسر بيان كله فتدبر
كما لا يخفى فما قال الشريف من انه عبارة عن اتباع الانسان غيره فيما
يقول او يفعل معتقدا للحقية فيه من غير نظر و تأمل في الدليل لا يخلو
عن قصور فافهم بل بمجرد حسن الظن بانه لحق من غير حجة موجبة
للتقليد فخرج تقليد الائمة المجتهدين للكتاب والسنة وغيرهما
من الدلايل و تقليد العوام لهم كما في الحاشية والتحقيق لتصويب
ذلك وذا اي التقليد لا يجوز في العقايد وانما يجوز في العمليات
كما سيجيء لمن يجوز تقليده وهو الان ارباب المذاهب الاربعة لا
غير بالنسبة الى القضاة والمفتي كما قال ابن الصلاح من الشافعية
ذكره في الفتحية وفي الخلاصة القاضي اذا قضى مسئلة على مسئلة و
حكم فظهر رواية ان الحكم بخلافه فالخصومة للمدعى عليه يوم القيمة
على القاضي و على المدعي لان القاضي اثم بالاجتهاد لانه ليس احد من
اهل الاجتهاد في زماننا والمدعي اثم باخذ المال انتهى بل لا بد في
العقايد من نظر واستدلال عطف تفسيري اي طلب دليل ولو على
طريق الاجمال كالاستدلال بالاثر على المؤثر والصنع على الصانع اذ لا
يجب علينا معرفة الادلة بملاحظة الصغرى والكبرى وترتيب المقدمات
للانتاج على قاعدة المعقول حتى قيل ان من نشأ في بلاد المسلمين
وسبح الله تعالى عند رؤية مصنوعاته فهو خارج عن حد التقليد قال
الاعرابي البعرة تدل على البعير واثر الاقدام تدل على المسير افسماء
ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلان على اللطيف الخبير سبحان
من ارسل رسوله بدين ليس فيه حرج وانزل عليه قرانا عربيا غير
ذي عوج ومن اليسر الذي وجب الشكر عليه ما قال اهل الاصول ان
الايمان وهو التصديق والاقرار نوعان ظاهر بنشوه بين المسلمين وثابت
بالبيان بان يصف الله تعالى كما هو الا انه في اعتباره على سبيل التفصيل
حرجا فيكفي الاجمال بان يصدق بكل ما اتى به النبي عليه السلام فلهذا قلنا
في التنقيح قال الله تعالى في سورة يونس قل يا محمد انظروا وتفكروا ماذا ان
لو استوصف فيقال اهو كذا وكذا قال نعم يكمل ايمانه ذكره

جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل في السموات من عجايب الفطرة ودقايق
الحكمة التي تحير الواقف عليها قايلا ربنا ما خلقت هذا باطلا والارض من
احيائها بتفجير العيون واخراج انواع الحبوب الماكولة والازهار المتلونة
والنباتات المختلفة والجنان الملتفة وغيرها اذ يتوصل بصحيح النظر في كل
منها الى اثبات الصانع وصفاته العلى من الوجوب والحيوة والقدرة والارادة
وغيرها من الصفات السلبية وقال صلى الله عليه وسلم حين نزل قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ويل
لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها والامر ههنا للوجوب لانه عليه السلام اوعد
لترك الفكر في دلايل معرفة الله تعالى ولا وعيد الا على ترك الواجب ذكره الفاضل
الدواني والايات فيه اي وجوب النظر وقيل فيه وفي ذم المقلد بين في
الاعتقاد كثيرة جدا منها قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا
قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومنها قوله
تعالى عن قريش انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مهتدون وقال تعالى
اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون والاجماع منعقد عليه والضمير
كالضمير في فيه فالمقلد في الاعتقاد اثم لتركه النظر الواجب وان كان ايمانه
صحيحا عندنا معشر الماتريدية واختلف النقل فيه عن الاشعري والصحيح
انه يقول كذلك وظاهر ان الكلام فيمن حصل له بالتقليد كمال ثبات الاعتقاد
بحيث لا يزعزعه ترديد ولا يزحزحه تشكيك كما في المواهب وشرح السنوسية
وقال الشيخ السنوسي ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب في حق
الله وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل
عليهم السلام لان بمعرفة ذلك يكون مؤمنا محققا لايمانه وعلى بصيرة
في دينه ثم اعلم ان الجمهور اختلفوا في وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء
بالتقليد ذهب بعضهم الى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد
كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه
ابن القصار عن مالك ايضا فقال بعضهم المقلد مؤمن الا انه عاص
بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مؤمن و
لا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم

المقلد ليس بمؤمن اصلا وقد انكره بعضهم انتهى ثم قال وقد استشكل القول
بان المقلد ليس بمؤمن لانه يلزم تكفير اكثر عوام المؤمنين وهو معظم
هذه الامة وذلك مما يفوح فيما علم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلث اهل الجنة واجيبا
المراد بالدليل الذى يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذى
يحصل به فى الجملة للمكلف العلم والطمانينة بعقايد الايمان بحيث لا
يقول قلبه فيها لا ادرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ولا يشترط
معرفة النظر على طريق المتكلفين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة
الواردة عليها انتهى بقى ههنا اقسام شريفة ولطايف كثيرة ان اردتها
فعليك بمطالعة الرسالة السنوسية **قوله** واما التقليد فى الاعمال
الفرعية فجايز لمن كان عدلا اي سالما من الكبيرة والاصرار على الصغيرة
ذا مروة وقيل هو من جمع ثلث صفات الحكمة والشجاعة والعفة مجتهدا
ولكن استدراك مما يوهمه قوله لمن كان عدلا مجتهدا من عدم جواز
التقليد لاحد الان لفقد المجتهد فقال لكن لما انقطع الاجتهاد من الناس
منذ زمان طويل لضعفا اشتغالهم بعلومه وهو عند الاصوليين بذل
المجهود فى استخراج الاحكام من الادلة الشرعية وشرطه ان يحوي
علم الكتاب بمعانيه لغة وشرعا ووجوهه مثل العام والخاص وساير
الاقسام ولا يشترط ضبطها بل يكفي ان يكون عالما بمواقعها ويرجع
اليها وقت الحاجة قيل المراد به ما يتعلق الاحكام وذلك مقدار خمسمائة
اية وعلم السنة بطرقها والمراد به ايضا ما يتعلق به الاحكام وان يعرف
وجوه القياس اى طرايقه وشرايطه وحكمه الاصابة بغالب الراي حتى
قلنا ان المجتهد يخطى ويصيب وتمام تحقيقه فى الاصول لخص طريق
معرفة مذهب المجتهد المقلد فعل معرفة بشيئين احدهما فى نقل كتاب
تنوينه للتعظيم كما يدل عليه وصفه بقوله معتبر بان كان مؤلفه
ثقة معتدا به بين العلماء الثقات قاله الرؤمي وقيل معتبر لضبطه
وصحته متداول بين العلماء من غير طعن منهم وفى نسخة زيادة
الثقات ذكره فى المواهب مصحح ليامن من الغلط لمن متعلق بنقل فقد

على

على مطالعة واستخراجه ومن الكتب المعتبرة صحيح البخارى ومسلم وهما اصح
الكتب بعد القران وصحيح البخاري اصحهما وقيل صحيح مسلم والصواب الاول ذكره
فى بعض شروح المصابيح روى ان البخارى ومسلم جمعا الاحاديث اوراقا
اوراقا وجاء الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم واخلصا العبادة لله تعالى
وتضرعا الى الله ان يبين لهما الاحاديث الموضوعة والصحيحة فغلب عليهما
النوم فلما انتبها وجدا الاحاديث الصحيحة باقية والموضوعة محاة
عن الاوراق وجمعا فى الكتابين وسماها الصحيحين انتهى مجملا ومنها
سنن ابي داؤد والترمذى والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن خزيمة
وغير هامن الكتب المعتبرة كما فى التقريب والتيسير ومنها كتاب القدوري قيل
رايت جماعة من صلحاء الحنفية يتبركون بقراءة كتاب القدوري فى ايام الوباء
وهو كتاب مبارك من حفظه يكون امينا من الفقر ذكره اليترورى قال بعض
الافاضل ان صاحب القدورى شرح كتابه المسمى بالقدوري بشرح مسمى
بالشرح الكبير وهو مائة وعشرون مجلدة ما جاوز درب التاليف كتابا
احسن من ذلك الشرح ومنها الجامع الكبير للامام الربانى محمد بن حسن الشيباني
روى ان نصرانيا كان بالروم معروفا بالحكمة والفطنة فسمع ان محمد بن
الحسن صنف كتابا بليغا فى الفصاحة حسنا فى العبارة وهو الجامع الكبير
فاراد ان يجده ويطالع فيه ويتامل معانيه فاجتهد فى ذلك حتى وجده فلما
راي ما فيه من العجايب لفظا ومعنى فقال هل ادعى صاحب هذا نبوة ام لا
فقيل لم بل يتلمذ ويتعلم من غيره فقال لو لم يكن هذا الدين حقا لما انقاد
صاحب الكتاب لغيره ولما تعلم منه فاسلم النصراني بذلك السبب كذا فى
الترجيح لمذهب النعمان والثاني اخبار عدل موثوق به لتحريره وتبحره
فى علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب ككتب النوادر لعدم اشتهاره
فى ديارنا الا ان يوجد نقله فى كتاب متداول فح يجوز العمل اعتمادا على
هذا الكتاب كما قاله الرؤمي ومثله كتاب الحاوي وجامع الفتاوى و
الفتاوى الصوفية وروضة المجالس ومشتمل الاحكام وجامع
الفصولين والتسهيل للقاضي محمود والمهمات والحدادية كما فى انقاذ
الهالكين واما القنية فهى وان كانت فوق تلك الكتب وقد نقل عنها

وتبع

بعض العلماء في كتبهم لكنها مشهورة عند العلماء الثقات بضعف الرواية
وان صاحبها معترف في خفايتها ان يعمل بما فيها اذا لم يعلم لمخالفتها للكتب المعتبرة
ولمامع المخالفة فكلا انتهى ومن الغير المعتبرة كتب الامام الرازي في الكلام و
طوالع البيضاوي وغيرهما من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة و
اولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صريح من عقايدهم وليحذر
المهتدي جهده ان يأخذ اصول دينه من مثل هذه الكتب ذكره الشيخ محمد
السنوسية قال ابن الصلاح في فتاواه وجدت عن الامام الواحدي انه
قال صنف عبد الرحمن السلمي حقايق التفسير فان كان قد اعتقد ان
ذلك تفسير فقد كفر وقال ابو حيان في البحر جمع الامام الرازي في تفسيره
اشياء كثيرة طويلة لا حاجة لها في علم التفسير ولذلك قال بعض العلماء
فيه كل شئ الا التفسير كذا في الاتقان ولا يجوز العمل بقول كل من تزيي
بزي بكسر الزاء وتشبه بهيئة العلماء من غير معرفة حاله علما وعملا
واتقانا فعلى العاقل ان يختار من العلماء المؤيدين من الله تبارك وتعالى
بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الفاني المشفقين على الضعفاء
المؤمنين فمن وجد احدا بهذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا
فليشد يده وليعلم انه لا يجد له ثانيا في عصره وليشكر الله تعالى على هذه
النعمة العظمى اذ اظفره مولاه الكريم بمحض فضله بكنز عظيم واما من
ليس على الصفة التي ذكرناها فخفافيش هذا دينا واخرى اكثر من مصالحها
واما اكثر وجود امثال هؤلاء في زماننا فنسأل الله تعالى السلامة من شرور
انفسنا ومن شر كل ذي شر ولقد خذل بعض الذكي فتجده ينشر في كتب
الفلاسفة الملعونين ويتوهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وهي
ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر والضلالة والفلس ويرى هذا
الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله الى باب غضبه ان المشتغلين
بالعلوم الشرعية بلداء الطبع ناقص الذكاء فما اجهل هذا الخبيث وافتح
سريرته واعمى قلبه حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم عصمني الله تعالى واياكم في هذ

قال النيشوري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختلسون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي يغترون ام علي يجترئون فبي حلفت لأبعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لا ينفسهم لا اربح الله تجارتهم وقال عليه السلام يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء وعلماء فسقة بهم تضل امتي انتهى

الزمان عن مواقع الفتن والمحن والطغيان بحرمة حبيب الرحمن نبي آخر الزمان
قوله ومقابل اعتقاد البدعة المحرم اعتقادها اعتقاد اهل السنة والجماعة
من تفصيله فتذكر وسببه التمسك بالسنة وبما عليه الصحابة وبما عليه اجماع
الامة واما التمسك بالكتاب فامر ظاهر لعل وجهه تركه لظهوره او
القصد التطبيق لظاهر قوله اهل السنة والجماعة او لان كثرة غواية
المبتدعة في التمسك بالسنة ويرشدك اليه قوله عليه السلام ما من امة ابتدعت
بعد نبيها بدعة الا اضاعت مثلها من السنة واما القياس فلا يجري في الاعتقاد
وكذا لا يجري في التقسيم بين الورثة ومن ههنا قيل ان ادلة علم الكلام
والفرايض ثلثة فافهم هذا هو السبب الوجودي والسبب العدمي ترك الهوى
والاعجاب بالرأي الذين هما سببان لاعتقاد البدعة مع النظر و
الاستدلال ظرف التمسك وقيل حال من التمسك وما عطف عليه والتقليد
بالرفع عطف على التمسك او على المعطوف عليه بصاحبه بصاحب علم
اعتقاد السنة ولو كان مع اثم لما علمت من وجوب النظر واثم تاركه
قوله والتاسع من آفات القلب الريا وليس فوقه الا الكفر والبدعة
في الاعتقاد قاله الروسي وهو بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالهمزة مكانها
هو في اللغة اظهار الشئ على خلاف ما هو عليه راى يرائي مراءاة و
رياء يقال راايته اذا اظهرت له خلاف ما انت عليه قوله وفيه سبعة
مباحث قال فيما نقل عنه مباحث الرياء سبعة الاول تعريف الرياء و
تقسيمه والثاني ما به الرياء والثالث ما له الرياء والرابع رياء خفي الخامس
حكم الرياء السادس امور مترددة بين الريا والاخلاص السابع علاج
الرياء انتهى انت خبير بانه بحث في الرابع عن علاماته ايضا وضبط بعض
الشارحين بان ما يبحث عنه اما علاج الرياء او ما هو موقوف عليه و
الاول السابع والثاني اما تعريفه وتقسيمه وعلامته او سببه او حكمه
والاول من الثاني هو الاول من المباحث والثاني منه اما علامته لوجوده
بالفعل او في المعنى او لتميزه من بين الامور المترددة بين الرياء و
الاخلاص والاول هو الثاني منها والثاني هو الرابع والثالث هو
السادس والثالث وهو السبب هو الثالث منها والخامس هو الخامس

في الاعتقاد عنهم

وهو الفصل الروسي

منها انتهى انت تعلم ان هذا مع كونه تكلفا فى الضبط مخالف لسوق المصنف فافهم
قوله المبحث الاول فى تعريفه عبّر به لشموله للحد والرسم والتعريف اللفظي
وتقسيمه لاقسامه والتقسيم عند علماء التدوين ضم قيود متباينة
او متخالفة لمفهوم كلي ليحصل من كل قيد قسم يقال له بالنظر لمقابله
قسيم ولمقسمه قسم فتعريفه هو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة المصدر
فيهما مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف او دليله اى دليل العمل مثل
ذبول الشفتين وخفض الصوت مثلا الدالين على العمل قال الرؤيى
فمن قال او هو دليل النفع المذكور لم يصب او اعلامه احدا من الناس
عطف على الارادة وبيان قسم ثان منه كذا فيما نقل عنه فيه بحث لان
الرياء من افات القلب فكيف يكون الاعلام قسما منه اذ المقسم معتبر
فى الاقسام اللهم الا ان يكون قسما منه باعتبار الارادة فعلى هذا الاولى
ان يعطف على حيّز الارادة ثم قال بعض الشارحين فى تفسيره اى ارادة اعلام
العامل بعمله احدا من الناس رجاء نفعه وبيجى هذا سمعة يؤيده من غير
اكراه ملجئ ملزم من قتل النفس وتلف العضو ولا بغير الملجئ من الضرب
والحبس اذ لا مؤاخذة مع الاكراه كذا فى الفتحية الباعث صفة الاعلام
على نفسه اى العمل احتراز عن اعلام الغير باعثا على الجرح لاظهار للاقتداء
ونحوه لا على نفس العمل فانه ليس برياء كما سيجئ قريبا منه فمن قال على
نفسه لرياء فقد بعد عن المقام ثم اعلم ان الرياء فى العرف اسم لخصوص
بارادة العبادة للغير فالعابد هو المرائي وذلك الغير هو المرائى له و
العبادة هي المرائى به واظهار العبادة هو الرياء وضده الاخلاص وهو
تجريد قصد التقرب اى كسب القرب المعنوي الى الله تعالى بالطاعة
الجار متعلق بالتقرب كالظرف قبله لا اختلاف لفظي الجار عن ارادة
نفع الدنيا متعلق بتجريد وعن الاعلام السابق اما لو علموا بذلك
منه ولم يقصده فلا يضر فى اخلاصه فقد جاء فى الخبر المرفوع ان ذلك
من عاجل بشرى المؤمن كذا فى المواهب ويجئ ينتج الاخلاص الاحسان
وهو ان تعبد الله تعالى بنهاية التوجه لعبوديته كانك تراه جملة حالية من
الفاعل والمفعول لتضمن كل منهما فيها فان لم تكن تراه فانه يراك يعني الاحسان

عبادته

عبادته تعالى على نعت الالوهية والتعظيم له كانك تنظر اليه تعالى فان عبد
الملك فى حضرته تزيد المطيع جدا ونشاطا فى العمل وطمعا فى معروفه وخوفا
من تأديبه فى تقصيره وتفريطه وذلك لاطلاع الملك على حاله وهو المراد
من قوله فانه يراك بكلمة التحقيق والماقل فى رؤية العبد كانك تراه
بكلمة التشبيه وهو من باب التشبيه بالمخيل الذي لا وجود له لاسيما
عند من لا يجوز الرؤية اصلا كذا قال ابن الملك فى شرح المصابيح وقد
يطلق الرياء على حب المنزلة وقصدها فى قلوب الناس اى تثبيتها فيها باعمال
الدنيا مثل الخياطة والكتابة وغيرهما يعني ان نيته من اعمال الدنيا ليس لان
ينتفع منه الفقراء بل لاجتذاب قلوب الناس واظهار رتبته بينهم وهذا رياء
اهل الدنيا فلا دنيا ولا ذلك الوعيد الوارد فى الرياء والاول بقسميه ارادة
النفع الدنيوي بعمل الاخرة او دليله وقصد الاعلام بذلك العمل والثاني يسمى
بالسمعة رياء اهل الدين المحبط للعمل والمصير له كان لم يكن من حيث الثواب
وبالنية ينجو من عقابه فيكون كفافا كذا فى الفتحية فالقسم الاول هو ارادة
نفع الدنيا بعمل الاخرة او دليله اذا لم يقارنه ارادة نفع الاخرة بان عمله لغرض
الدنيا فقط فهو رياء محض وان قارنته ارادة نفعها فرياء تخليط لقصده
كلا الامرين اما غالب ارادة نفع الاخرة او مساو لارادة نفع الدنيا او مغلوب
بها فالجملة خمسة رياء دنيوي ورياء محض ديني ورياء تخليط ثلثة اقسام
كذا فى المواهب والمراد منه الضمير راجع الى الالف واللام اي الذي يراد منه
نفع الدنيا نائب فاعل اما خالق او مخلوق قيل فالمجموع تسعة حاصلة من
ضرب الاثنين فى الاربعة مع الاعلام السابق ونفع الدنيا اما جاه او مال
او قضاء شهوة او دفع ضرر دنيوي قيل احتراز عن الكبيرة مثل القتل وتلف
العضو فيضرب هذه الاربعة الى الثمانية الحاصلة من ضرب الاثنين فى
الاربعة من اقسام القسم الاول من قسمي الرياء يحصل اثنان وثلثون
مع الاعلام المذكور وقيل وهو ليس بقيد بل وكذلك الكثير بالاولى انتهى
وانت تعلم ان الحق مع القائل الاول فتأمل وكل منها اى من هذه الاربعة
اما مقصود للتوسل الى عمل الاخرة لكونه طريقها ومن اسبابها او لا
بل لذاته والاول اى ارادة نفع الدنيا لاجل التوسل من الخالق فى محل

الحال ليس برياء محبط للثواب لورود صلوة الاستسقاء اى منفرداً اى قيل لا
صلوة بالجماعة فى الاستسقاء بل هو دعاء واستغفار لقوله تعالى واستغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا حيث جعل الاستغفار سببا
لارسال الغيث دون الصلوة علا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى
ولم يرو عنه الصلوة وانما المروي عنه الدعاء وفى حديث انس رضى الله عنه
ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجدب وهو على المنبر فدعا
فمطروا الى الجمعة القابلة وروى ان عمر رضى الله عنه خرج الى الاستسقاء
فما زاد على الدعاء وروى انه شاور الصحابة فقال كعب يا امير المؤمنين
ان بنى اسرائل كانوا يستسقون بعصبة انبيائهم فقال هذا العباس عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه فاجلسه على المنبر ووقف على
جنبه وقال اللهم نتوسل اليك بعم نبيك ودعا بدعاء طويل فما نزل
عن المنبر حتى سقوا وبقية التفصيل فى كتب الفقه وصلوة الاستخارة
استفعال من الخير ضد الشر ومعناه طلب الخير فى الشئ وفى حصن الحصين
واذا هم بامر فليصلى ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم الى اخر
الدعاء انتهى قيل فيه اشارة الى انه لا يجزئ الفريضة مقامها بخلاف
تحية المسجد وشكر الوضوء فانهما تؤديان بكل صلوة ففيه اشعار
باهتمام هذه الصلوة والاظهر ان المراد بالوجه الاكمل وهو ان يكون صلوة
على حدة من غير فريضة او سنة مؤكدة ثم انه صلى الله عليه وسلم ما عين
وقتا فذهب جمع الى جوازها فى جميع الاوقات والاكثرون على انها فى غير
الاوقات المكروهة وصلوة الحاجة وفى حصن الحصين ومن كانت له حاجة
فليتوضأ وليحسن وضوءه ثم ليصل ركعتين ثم يثنى على الله ويصلى على النبى
وليقل لا اله الا الله الى اخر الدعاء انتهى ونحوها من الصلوات كصلوة
الكسوف والخسوف والظلمة والريح والفزع والزلازل والصواعق
وانتشار الكواكب والامطار الدائمة وعموم الامراض واما الطاعون فقد
صرح صاحب الاشباه بانه راجع تحت عموم الامراض حيث قال وصرح
شارحو البخاري ومسلم والمتكلمون على الطاعون كابن الحجر بان الوباء
اسم لكل مرض عام وان كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا انتهى

فنصرح

80

فنصرح اصحابنا بالمرض العام بمنزلة تصريحهم بالوباء وقد علمت انه
يشمل الطاعون وبه علم جواز الاجتماع برفعه لكن يصلون فرادى ركعتين
ينوي ركعتى رفع الطاعون وصرح ابن الحجر بان الاجتماع للدعاء برفعه
بدعة واطال الكلام فيه انتهى وانت خبير بان الفقهاء رحمهم الله تعالى
قالوا اذا تردد فى شئ بين كونه سنة وبدعة فتركه لازم فمن اين علم
الجواز قال بعض الافاضل ان كلا من الوباء و النوازل وان كان عاما
يشمل الطاعون وغيره الا ان الطاعون اختص بكونه شهادة ورحمة
وبدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف الوباء والنوازل ولذا شرع
الدعاء برفعهما ولم يشرع برفع الطاعون ويؤيد ذلك ورود النهى عن
الفرار منه دون الوباء وساير النوازل فانه قد وقع فى القرن الاول
مرات متعددة والصحابة يومئذ متوافرون والاكابر هم موجودون ولم
ينقل عن واحد منهم انه فعل شيئا من ذلك او امر به وغيره اى غير الاول من
الخالق وهو الاقسام الثلثة الباقية اى الثانى من الخالق او المخلوق
والاول من المخلوق كله رياء اذ يصدق عليه انه لم يفعل بقصد وجه الله
تعالى وفى المواهب اذا عمل لوجه الله تعالى ولتحصيل امر دنيوي مبنى على
ذلك كالسفر للحج والتجارة والاذان لاقامة السنة ولاخذ المرتب عليه فليس
من هذا الباب بل انما هو من الجمع بين القصد الدينى والدنيوي فمنهم من
جعل قصد الدنيا مانعا من الثواب مطلقا ومنهم من قال ان غلب باعث
الدنيا والا فلا ومنهم من قال يثاب على قصده الدينى لانه لم يضم اليه
محبطا له بل امرا مباحا وقد قال الله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وان
كان اعلام الغير باعثا على مجرد الاظهار لذلك العمل للاقتداء به فيه ونحوه
من النيات الصالحة المراد بها لوجه الله تعالى كتعليم جاهل وايقاظ غافل
لا باعثا على نفس العمل فليس برياء حينئذ لان المدار على النية قوله
المبحث الثانى فيما به الرياء فيما يحصل به الرياء وهو خمسة الاول
البدن والثانى الزي والثالث القول والرابع العمل والخامس الاتباع
وفى كذا اى حصول الرياء به باظهار النحول بالنون المضمومة والمهملة
مصدر نحل من باب نصر اي سقم ونحيفه من باب تعب لغة كذا فى المصباح

ليدل النحول على قلة الاكل وذلك مندوب اليه ففي الحديث مرفوعا ما ملاء
ابن ادم وعاء شرا من بطنه وفي الاخر لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا
كثيرا فتندموا وشدة الاجتهاد في العبادة لانه يذيب البدن عادة وفي
غلبة في الفتحية بفتحات وغين معجمة اسم مصدر ويجيء اسم مصدره الجد
التاء بالوزن المذكور ايضا خوف الاخرة لما ان الخوف يمنع البدن من
الانتعاش فوق المرض وقد نقل انه ربط سبع قرب شاة وقدم لها حشيش
فما تناولت منه شيئا لغلبة الخوف عليها وقدم لمريضة لا سبع معها
فاكلت قال ابن العلان هذا فيما لا يعقل فكيف فيمن يعقل واظهار الاصفرار
ولو بالخضاب ليدل على سهر الليل السهر عدم النوم فيه كله او بعضه
وعلى كثرة الحزن بفتحتين مصدر حزن من باب تعب وبضم فسكون
اسم مصدر في الدين لان خوف عذاب الاخرة يدخل المكلف في الاحزان لانه
لا يدري ما له وذبول الشفتين بضم المعجمة والموحدة في المصباح ذبل الشيء من
باب قعد ذبولا وذبلا ايضا ذهبت نداوته وخفض الصوت ليدل كل
من ذلك او مجموعهما على الصوم وضعف الجوع فان علو الصوت من قوة
البدن وحسن الغذاء ووقار الشرع اي توقيره له بنهيه عن رفع الصوت
قال الله تعالى حكاية عن قول لقمان لابنه واغضض من صوتك ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال ابن العلان وفي الصحاح الوقار بالفتح الحلم والرزانة
انتهى ولك ان تحمله على هذا المعنى بجعل الاضافة بمعنى في فافهم وحلق
الشارب اعلم انه في الشارب ورد حديثان احدهما قوله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية الحديث وثانيهما قوله عليه
السلام احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفاء الاستيصال فالوجهان
جائزان عند الحنفية والاختلاف في الافضلية والاحسنية ووجه انه ورد
فيه القص وهو القطع بالمقراض والاحفاء وهو الاستقصاء وذلك بموسى
فقلنا بجواز الامرين عملا بالحديثين وكون القص والاحفاء بمعنى
واحد مخالف لقول ارباب اللغة كذا قال المصنف في بعض مؤلفاته ثم
قال الافضل والاحسن عندي القص تحاميا عن شبهة الخلاف و
تبعيدا عن مماثلة المثلة والمخنثين وترجيحا لقائليه والله تعالى

اعلم بالصوا

اعلم بالصواب واطراق الراس بالمهملة والقاف اي ارخاؤه والهدوء بضم
اوليه وتشديد الواو السكون في الحركة لانه فعل الصالحين قال الله تعالى
والذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
ونحو ذلك مما يدل من الاعمال البدنية على صلاح الاخرة هذا رياء العباد
والزهاد في اغلب الاحوال واما رياء اهل الدنيا بالبدن فيحصل باظهار
السمن بكسر ففتح كما في المواهب وقيل بفتح فكسر ليدل لالته على كثرة
الاكل الناشئة من كثرة الغنى وصفاء اللون الدال على اعتدال المزاج
واعتدال القامة وحسن الوجه الدال على الراحة القلبية ونظافة البدن
الدال على اهتمامه بامر نفسه ونحوهما مما يرائي به اهل الدنيا بعضهم بعضا
وهذا يسميه الناس مباهاة ومفاخرة لا رياء وان كان مرادهم اظهار
النعمة لا يكون رياء وذلك بالقصد والنية **قوله** والثاني مما يحصل
به الرياء الزي بكسر الزاء الهيئة كلبس الصوف وهو في الاصل ما على
ضان الغنم وما على معزها شعر وما على الابل وبر والقصد هنا ما يعم ما يتخذ
من كل قال ابن العلان اعلم ان اللبس بضم اللام وسكون الباء مصدر لبس
الثوب يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر
يلبس كضرب يضرب اي اشتبه واختلط فاحفظ وتشمير في القاموس
شمر الثوب تشميرا رفعه الى قريب من نصف الساق اظهارا للابتاع و
الاعراض عن اعراض الدنيا ولبس غليظ الثياب والمرقع بالقاف والمهملة
اي المؤلف من الرقع اظهارا للزهد قيل وغليظ ثوبك لا يزيدك رفعة
عند الاله وانت عبد مجرم كذا في المواهب والطيلسان بفتح المهملة
الاولى والثانية قال في المصباح فارسي معرب وبعضهم يقول بكسر عينه
لغة قال الازهري لم اسمع فيعلان بكسر العين بل بضمها وعن الاصمعي
ايضا لم اسمع كسر اللام والجمع طيالسة والطيلسان من لباس العجم و
افرد فيما يتعلق به الحافظ السيوطي مؤلفا حافلا سماه طي اللسان عن ذم
الطيلسان كذا في الفتحية ليظهر انه لابس بكل مما ذكر متبع للسنة و
لينصرف اليه الاعين من الناس بسبب تميزه عنهم لغرابة ملبسه به
ولبس الثياب الخرقة بالمقطع او غيره والثياب الوسخة بفتح فكسر هي

مايعلو الثوب و غيره من قلة التعهد والجمع اوساخ اليد كه اى نسبه
ذلك على استغراق الهم بالدين باهماله عن اصلاح ثوبه وعلى عدم تفرغه
للخياطة للمخرقة والغسل للوسخة او يدل على التواضع وكسر النفس وعلى
الفقر لله تعالى وعلى الزهد فى زهرات الدنيا فاستوى عنده ماذكر و
ضده وان كان متمكنا من الرقيع والنظيف ولو كلف ان يلبس ثوبا
وسطا بين الرفيع والدنى نظيفا من الوسخ لكان ذلك التكليف عنده
بمنزلة الذبح لكراهته لخوفه من ان يقول الناس الناظرون لم رغب
فى الدنيا بلبس وسط الثياب ورجع عن الزهد مقول للقول ومنهم
من فاعل ماذكر من اللباس من يريد القبول عند اهل الدنيا من الملوك والاغنياء
بيان لاهل الدنيا وعند اهل الصلاح فلو لبس الخلقة والوسخة بكسر
العين اذ دريه احقرته اهل الدنيا لما كان فى ثيابه من الوسخ والخلق ولو
لبس الفاخرة ردته اهل الدين اى جماعته فلذا انث الفعل اى منعته من اهل
الانتظام فى سلكهم لان شانهم الاعراض عن هذه الاغراض ولا يعلم
بالتحتيه مبنيا لغير الفاعل والجملة خبر هو مقدرا والواو للحال كذا فى
المواهب ولك ان تجعله عطفا على ردته فح استغنيا عن التقدير ما فيهم
زهده وصلاحه فيطلبون الاصواف الرقيقة والاكسية جمع كساء
ثوب معمول من الشعر ايضا الرقيقة وهو بقافين فيه وفيما قبله او
بفاء فمهملة او احدها فى احد ذينك والاخر بالاخر كذا فى الفتحية مما الى
قيمتها لرقتها او رفعتها قيمة ثياب الاغنياء وهيئتها لكونها من الصوف
او الشعر هيئة ثياب الصلحاء فيلتمسون القبول عند الفريقين اهل
الدنيا والاخرة ولو كلفوا بالبناء للمفعول لبس ثوب خشن او ثوب
وسخ لكان ذلك التكليف عندهم كتكليف الذبح لانفسهم خوفا من
السقوط من اعين الملوك والاغنياء لرداءة تلك بالوسخ تارة وبا
لخشونة اخرى ولو كلفوا لبس ما يلبسه الاغنياء من رفيع الثياب
لعظم عليهم عبر به اشارة الى التفاوت بينهما كما لا يخفى فمن قال با
لتفنن فهو غير متفنن خوفا من ان يقال للمكلفين به رغبوا فى الدنيا
خوفا ان لا يعلم لمساواة ملبسهم بملبس الاغنياء انهم من اهل الدين

والصلاح

والصلاح والزهد الذين دابهم الاعراض عن محاسن الثياب هذا رياء اهل
الدين فى الزي واما رياء اهل الدنيا بالثياب النفيسة اصلا ونجا
او قيمة كما فى المواهب يقال شىء نفيس يتنافس فيه ويرغب كذا فى القاموس
والمراكب الرفيعة قيمة او قامة الاترى ان بعضا من الاغبياء اذا احرز
بعض مراسم يتخذ لفرسه بساطا طويل الاطراف ويطلب له فرسا رفيعا
ليناسب له ويتخذ لنفسه جرموقا ازرق ثم ما قال من قال كادوا ان
يقولوا انا الحق حين لبسوا الجرموق الازرق نعوذ بالله رب العالمين
من العمى وعدم الاهتداء فى الدين اعلم ان الرفيع صفة مشبهة من
رفع فان قلت الصفة المشبهة لا تبنى الا من فعل لازم فكيف يشتق
من دفع وهو متعد اجيب عنه بان الفعل المتعدي قد يجعل لازما
بمنزلة الفعل الغريزى فينقل الى فعُل بضم العين ثم يشتق منه
الصفة المشبهة وهذا مطرد فى باب المدح والذم نص عليه فى تصريف
المفتاح وذكره صاحب الكشاف الايجي ان قوله تعالى رفيع الدرجات
معناه رفيع درجاته لا رافع للدرجات والمساكن الواسعة والجدر
الرافعة والسنة فى المسكن مقدار الكفاية وهو ستة اذرع فما دونه
فمن زاد على ذلك جاء بحمله يوم القيمة وقد ورد فى الاثار من رفع بناءه
فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين واما فى
جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط
ان يكون مقدار الحاجة كذا فى كتب الفقه يلبسونها اسيتنا فى بيانى
وفصله لانه ليس من جنس ما قبله فى بيوتهم جمع بيت اصله ماوي
الانسان بالليل ثم قيل من غير اعتبار الليل فيه وجمع بابيات ايضا
لكن البيوت اخص بالمسكن والابيات بالشعر ويقع على المتخذ من
حجر ومدر وصوف ووبر كذا قاله المناوي فما قال صاحب القاموس
البيت من الشعر والمدر قاصر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان
الشيء بانه بيته وبيت الله وبيت العتيق مكة وسمى القلب بيتا
فى حديث لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة فقيل البيت
القلب والكلب الحرص كذا فى التوقيف لكنك خبير بانه لا ضرورة الى

صرف الحديث عن ظاهره وحمله الى هذا التاويل والله اعلم ما نقول وكيل
الثياب الخشنة بالمجمتين لعدم من يراقهم ثمه ولا يخرجون بها خوفا
من احتقار الاستاذ لاضداد لهم عند رؤيتها **قوله** والثالث مما يحصل به
الرياء القول وهو ابداء صور الكلم نظما بمنزلة ايتلاف الصور المحسوسة
جمعا فالقول مشهود القلب بواسطة الاذان كما ان المحسوس مشهود
القلب بواسطة العين وعن هذا كون الحرالى يستعمل على اوجه احدها ان
يكون للمركب من الحروف المنطوق بها الثاني يقال للمتصور في النفس قبل التلفظ
قول الثالث الاعتقاد الرابع يقال للدلالة على شيء الخامس يقال للعناية
المصادقة بالشيء السادس يستعمله المنطقيون دون غيرهم في معنى
الحد السابع في الالهام كذا في التوقيف نقلا عن الراغب كالوعظ وهو
اهتزاز النفس بموعود الخبر او وعيده قاله الحرالى وقيل التذكير فيما يرق
القلب ذكره الخليل وقال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف كذا في
التوقيف فما قاله بعض الشراح من اي التذكير بايام الله تعالى ليس واحدا
منها تدبر والنطق في المتعارف الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان
وتعيها الاذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا تبعا و
المنطقيون يسمون القوة التي بها النطق نطقا واياها عنوا حيث حدوا
الانسان بالحيوان الناطق فالنطق لفظ مشترك عندهم بين القوة
الانسانية التي يكون بها الكلام وبين الكلام المبرز بالصوت وقد
يقال الناطق لما يدل على شيء وعليه قيل لحكيم ما الناطق الصامت قال
الدلايل المخبرة والعبر الواعظة وقيل حقيقة النطق اللفظ الذي هو
كالنطاق للمعنى في ضمه وحصره كذا قاله المناوي بالحكمة اصابة الحق
بالعلم والعمل والحكم اعم من الحكمة فكل حكمة حكم ولا عكس فان الحكيم
له ان يقضي على شيء بشيء فيقول هو كذا وليس كذا ومنه حديث
ان من الشعر لحكمة اي قضية صادقة كذا قرره الراغب والنطق بالاخبار
الخبر بالتحريك الحديث المنقول وبضم فسكون جهة الخبر والخبرة بالكسر
المعرفة ببواطن الامور فاحفظ والمراد لاول اي الاخبار المنقولة عن
النبي صلى الله عليه وسلم والاثار عن الصحابة ومن دونهم اظهارا مفعول له

لكل من

لكل من الوعظ والنطق لغرازة العلم بالمعجمة والزاي بعد الالف راء كثرة
العلم قاله ابن العلان من غزرت الناقة اذا كثر لبنها غزارة وبابه طرب والغزير
الكثير كذا في اللغة ودلالة عطف على قوله اظهارا وفيه فتأمل على شدة
العناية اي الارادة باحوال السلف بنقل مقالهم وذكر احوالهم وتحريك
الشفتين بالذكر ايماء للرائي انه لا يفتر عن ذكر مولاه وفي التوقيف الذكر تارة
يراد به هيئة للنفس بها يتمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة و
هو الحفظ لكن الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره
وتارة يقال لحضور الشيء في القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران
ذكر بالقلب وذكر باللسان انتهى يفهم منه ان الذكر اذا كان عبارة عن القول
يكون اعم مما قاله بعض الشارحين ههنا الذكر الثناء على الله تعالى وتنزيهه
عما لا يليق به معنى خاص الا ان يقال انه خصه بالنظر الى المقام او يقال
هذا معنى اخر قد رآه في كتاب معتبر ولاقيه ههنا فافهم وكالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بمشهد اي بشهود اطلق او بمكان يشهدونه فيه اظهارا
لعلمه وانه من اهل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكاظهار الغضب
تغير القلب واحتراقه عند وجود ما لا يرضى الانسان ممن هو دونه
للمنكرات مع محبته بالقلب لها لمداخلتها واظهار الاسف الحزن على مقاربة
بالموحدة او النون وفي نسخة مفارقة بالفاء محل النون اي مداخلة
كذا في الفتحية وفسر الروسي بالكسب لعله معنى المقارفة تدبر النالك
ادعاء لكمال الايمان وانه يحب لاخيه ويكره له ما يحب لنفسه وما يكره لها
وترقيقا الصوت بقراءة القران لا بقصد امتثال نحو حديث زينوا
اصواتكم بالقران وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران بل ليدل على
الحزن القايم بقلبه والخوف من عذاب ربه وكادعاء حفظ القران والحديث
وادعاء لقاء الشيوخ لتعلو رتبته وكذكر ما فعله فيما سلف من عمره
من الطاعات التي تقرب بها لمولاه وكالرد على من يروي الحديث ببيان
خلل اسم مصدر اختل قال ابن العلان في نقله بزيادة او نقص او تغيير
حركة او سكون او تبديل حرف احد او في صحة وفي بعض النسخة او
لفظه لكنه لم يوجد عند الشراح للاستغناء عنه بما قبله فافهم

ليعرف بذلك المراد انه بصير بالاحاديث وظاهر ان الحرية انما هي في القصد
المذكور المذموم والا فالرد في ذلك واجب على العارف به حذرا من الدخول في
حديث من حدث عني يرى انه كذب فهو احد الكاذبين والتقدير مع فقد
ما يدعو اليه كالتحديث به ومن طرق التحمل سكوت الشيخ على الحديث المقرو عليه
فيقول السامع لذلك اخبرني فلان بهذا الحديث كذا في الفقهية وكالمجادلة
المناظرة في المنازعات على قصد الخصم بكسر الهمزة وبالفاء والمهملة الخصم اسكاته
بالحجة ليظهر من الاظهار اي المجادل بذلك قوته في العلم والدين مفعول له
ولكان تجعله من الظهور فعلى هذا يكون فاعله اعلم ان المجادلة لا
ستبانة الحق فلا منع منها ولا قدح بها قال ابن العلان ونحو ذلك المذكور
من وجوه رياء القول هذا رياء اهل الدين واما رياء اهل الدنيا فيحصل
بالاشعار جمع شعر وهو في اللغة العلم وفي الاصطلاح كلام مقفى موزون
قصدا تخرج نحو قوله تعالى الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك لفقد القصد
كذا في التوقيف وكذا اخرج ما روي عن النبي عليه السلام من الرجز ضربان المنهوك
والمشطور فالمنهوك مثل قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب واما
المشطور فمثل قوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فان هذا
وقع من النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا فلا يكون شعرا وان كان موزونا
فقد غفل عنه بعض العلماء فقرا قوله انا النبي لا كذب بفتح الباء ليفسد
الروي وانما الرواية باسكان الباء كذا في شروح المشارق والمصابيح
وفي الشرعة ويجتنب الشعر الا قليلا من كلام منظوم في الحكمة او في نصرة
الاسلام او الثناء على الله تعالى انتهى لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في زمن الزهد
والورع واما الشعر في هذا الزمان فمن افحش الفواحش لان شعراء العصر
اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة الكذب عادتهم والسخرية مادتهم و
اصحاب الفسق سادتهم وارباب الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح
صنعتهم جليسهم الشيطان وانيسهم الصبيان وكلامهم في نسيب النسوان نعوذ
بالله المستعان من مثل حزب الغواية والطغيان والامثال جمع مثل
وهو بمعنى النظير ثم للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب
الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة

قصة او صفة لها شان وفيها غرابة كذا قضى في انوار التنزيل انت خبير
بان المذموم منها ما كان على وجه الرياء والا فالكتب الالهية مشحونة بها
كما قال الله تعالى ولله المثل الاعلى واظهار البلاغة وهي في المتكلم ملكة يقتدر
بها على تأليف كلام بليغ وفي الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
فكل بليغ فصيح من غير عكس والفصاحة وهي في المفرد خلوصه من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس وفي الكلام خلوصه عن ضعف التأليف وتنافر
الكلمات مع فصاحتها وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود
كذا قرره علماء البيان وقال الاكمل الفصاحة تتبع خواص تراكيب الكلام
افادة ودلالة وترتيبا وفي الاحياء التفاصح وتكلف السجع والتصنع
في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان المقصود من الكلام تفهيم
الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذي قال
فيه صلى الله عليه وسلم انا واتقياء امتي براء من التكلف ولا يدخل فيه تحسين
الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منها تحريك
القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تأثير فيه واما
المحاورات التي يجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق و
الاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء والفصاحة و
التميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى فاذا قال
ابن العلان فهذا امر دنيوي تقوسل به لذلك فلا بأس به رخصة فلا تتبع
بها كيف وهو مذموم وممقوت ومكروه في الشرع ومزجور عنه قوله و
الرابع العمل كتطويل المصلي القيام والركوع والسجود وتعديل الاركان
اي زيادة على الامر المطلوب فيها واطراق الراس لايهام انه من ذوي الفكرة
والاعتبار وترك الالتفات في شيء منها لا متبعا بل ليتحدث عنه بالاقبال
التام على الصلوة واظهار الهدوء والسكون عطف تفسير وتسوية القدمين
وتسوية البدن في محضر من الناس ليشهدوا بصلاحه دون الخلوة وفي
عليها سائر العبادات فاذا تلبس المكلف بكمالاتها على قصد ظهور كماله
عندهم كان رياء وان تلبس بذلك خاليا مع مولاه قاصدا وجهه فقد ادى
ما عليه هذا رياء اهل الدين واما رياء اهل الدنيا بالعمل فيحصل بالتبختر و

والاختيال بالخاء المعجمة فيهما في المصادر والمتبختر خراميدن والاختيال كردن كشي كردن انتهى قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور وروي انه مر اميرمن امراء العرب متبخترا فرآه بعض الصالحين وهو يزيد بن المهلب
فقال وهذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله فقال الامير اما تعرفني قال اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل ما بين ذلك عذرة ونظمه بعض العلماء عجبت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مذرة وفي غد بعد حسن صورته يصير في الارض جيفة قذرة وهو على عجبه وتخوته ما بين ثوبيه يحمل العذرة ذكره العلائي في اخلاقه فان قلت هل لهذا اذن في الشرع قلت نعم بل حسن في معترك الحرب بين الاعداء لما فيه من اظهار الجلادة لهم وصلابة الدين وعزه كما في المواهب ومن الحج الرمل في الحج وتقريب الخطا جمع خطوة كقرية وقرى قال ابن حجر الهيتمي يفهم منه ان الخطوة تكون بالفتح وفي القاموس والخطوة وتفتح ما بين القدمين انتهى فعلى هذا ما قاله الرومي في بيان الخطا جمع خطوة بالضم تقصير ايضا فلا تكن من القاصرين ولقد اصاب ههنا ابن العلاء كما لا يخفى على الناظرين من الاخوان والاخذ باطراف الذيل بالجيم والتحتية اسفل الثوب ونحو ذلك من افعال اهل العجب **قوله** والخامس الاصحاب والزايرون كمن فرح بكثرتهم ومشيهم خلفه عند ذهابه الى الجمعة او غيرها من مواطن الطاعة او الدعوة بفتح الدال من الدعاء الى امر ما ايها ما للصلاح وعلو المقام حين بدا اتباعه وحصل اتباعه ويباهي بهم اي يفاخر من لم يكن كذلك ترفعا عليه ولا يذهب في كل من ذلك وحده وذلك الاجتماع وترك الانفراد ليقال انه مرشد كامل له اتباع كثيرة وفي البتيين واما الاصحاب والزايرون كالذي يتكلف ان يستزير عالما من العلماء او عابدا من العباد ليقال ان فلانا ناظر فلان يقال ان اهل الدين يتبركون بزيارته او ملكا من الملوك او عاملا من عمال السلطان ليقال انهم يتبركون به لعظم رتبته او كالذي يكثر ذكر شيوخه ليري انه لقي شيوخا كثيرا انتهى هذا رياء اهل الدين واما رياء اهل الدنيا بالاصحاب والزايرين كان ليقال انه ذو قدرة في

وهو يزيد بن المهلب منه

الشافعية وهو ابو محمد منه

حيث قال جمع خطوة بضم المعجمة وفتحها منه

الدين

الدنيا وثروة في حاشية البيضاوي الثروة كثيرة العدد يقال انه لذو ثروة يراد به لذو عدد كثير من المال انتهى ومنه الثريا تصغير ثروى لامرأة متموّلة مؤنث ثروان كعطشان وجعل اسم النجم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل كذا في القاموس ومن غفل عن هذا قال وثروة اي مال وعبيد جمع عبد يطلق على مملوك الرقبة بطريق شرعي وعلى المخلوق للعبادة ومن ثم كان قول المتواضع العبد يقول كذا اولى من قول المملوك اذ المخلوق عبد على كل حال والمملوك لغير سيده مجازا ان قصده والا فكذب كذا في التوقيف فاحفظ والاولى انسب ههنا وخدم بفتح اوليه جمع خادم قال ابن العلاء من خدمه يخدم بالضم خدمة كذا في المختار كثيرة وصف تاكيدي **قوله** المبحث الثالث من السبعة فيما الرياء اي السبب والعلة لوجود الرياء وتحققه قال الرومي وقيل في الذي يرتكب الرياء حباله انت خبير بان المال واحد فيهما والتغيير في التعبير فتامل وهو اي اعراده الجاه في الصحاح الجاه القدر والمرتبة واستمالة القلوب طلب ميل قلوب الناس اليه كذا قيل لعل المراد بالجاه قصد ملك قلوب الناس فعلى هذا عطف الاستمالة عطف تفسيري كما لا يخفى اما لذاته اي الجاه اما مقصود لذاته واما التوسل به اي الجاه الى معصية مثل اخذ المال الحرام او فعل الفجور او مباح مثل ابتذال الناس اموالهم له او طاعة كقراءة جزء من كلام الله تعالى بدراهم مسماة في اعتقاده اي المرائي لا في نفس الامر قيد للمباح والطاعة لان ابتذال اموال الناس له وان كان مباحا في اعتقاده لكنه حرام في نفس الامر لانه على خلاف اعتقاد المعطي وان القاري وان كان يزعم ان ثواب ما قراءه يصل الى صاحب الدراهم وانه في طاعة الله لكن الامر ليس كما زعمه بل هو في اثم وعدوان في نفس الامر وقد يكون هذه الثلثة اي المعصية او المباح او الطاعة ولو في اعتقاده اغراضا من الرياء علة غائية بغير توسط جاه فتلك فظهر ان ماله الرياء اربعة بل سبعة لكن المص ادرج بعضها في بعض للاختصار ولكل اي لكل واحد من هذه الاربعة يقع رياء ان رياء اهل الدين ورياء اهل الدنيا فصار المجموع ثمانية بل اربعة عشر من ضرب الاثنين في الاربعة او السبعة **قوله** اما الاول شروع الى التفصيل والتوضيح بايراد

الامثلة اى وقوع الريائين لاجل الجاه نفسه فكمن يقصد بعبادته ان
يشتهر بين الناس بالزهد اعلم ان الزهد في الشئ قلة الرغبة فيه وفي
الاصطلاح بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ترك راحة الدنيا لراحة الاخرة
والارشاد وكثرة المريدين والاحباء وانت تعلم ان سبب العبادة في هذه
الصورة نفس الجاه واستمالة القلوب لتلذذه به وكمن يمشي منفردا مع
العجلة فيطلع بتشديد الطاء عليه الناس فيترك العجلة ويمشي هونا كيلا
يقال انه من اهل اللهو والسهو الذين شانهم الاسراع في المشي وقد جاء
ان سرعة المشي يذهب بهاء الرجل لانه من اهل الوقار بالقاف اي الحلم و
الرزانة ففي هذه الصورة ايضا سبب ترك العجلة نفس الجاه وخوف
زواله ومنهم اى من المرائين بعض الرياء من اذا سمع هذا اي ذم مخالفة
مشيتي الخلاء والملاء وقيل ذم الاسراع في المشي استحيى من الناس
ان يخالف بحذف من تأمل مشيته بكسر الميم اى هيئة مشيه فعل في الخلوة
وهي محادثة السر مع الحق حيث لا احد كذا في التوقيف مشيته بكسر الميم
ايضا مفعولا بمرأى من الناس اى بموضع يراها الناس يقال فلان بمرأى مني
ومسمع اى بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح وعليه قول الشاعر فانت
بمرأى من سعاد ومسمع وفيه معنى اخر لكن يشهد فساده العقل والنقل
فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة ايضا حتى اذا راه الناس ماشيا
لم يفتقر الى التغير للمشية بالتقوع ويظن انه تخلص به اى بعدم مخالفة
المشيتين وقيل بالتقوع لذلك من الرياء فهيهات وقد تضاعف الرياء
بمعنى بل به بما فعله في الخلوة رياءه فعل فانه اي المرائي انما يحسن مشيه
الاحسان او التحسين مشيته في خلوة ليكون كذلك في الملاء بين الناس لقصور
نظره عليهم وفي كتف فقه الملاهم الذين يملؤن العيون بهجة والقلوب
هيبة ذكره الحلي الى انتهى ومنه يعلم وجه التسمية فما قيل الملاء كرام القوم سموا به
لانهم يملؤون عيون الناظرين اليهم لا يخرج عن قصوره فتفطن لا لحياء من الله تعالى
حتى يتخلص به من الرياء والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وكذلك اى كرياء من حسن مشيته رياء من يسبق منه الضحك و يسبق
متعد الا انه ضمنه معنى يبدر فعداه تعديته وعطف عليه قوله او يبدر

في الصحاح بدر الشئ اسرع وبابه دخل منه المزاح فيخاف ان ينظر اليه
بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للتعميم بعين الاحتقار وفي نسخة الحقارة
لان كثرة ذلك يورث الاستخفاف بفاعله كذا في المفتحية اما المزاح فيجيء
واما الضحك قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال اهل
التفسير والمراد بالقلة العدم تدبر واشنع منه القهقهة حتى اذا وقعت
في بعض الصلوات تبطل الوضوء ايضا بخلاف الضحك والفرق بينهما ظاهر واما
التبسم فممدوح من خصال سيد المرسلين قال العارف الشيرازي شفيع
مطاع نبي كريم قسيم جسيم بسيم وسيم فيتبع من تبعه كفرح مشى
خلفه كذا في القاموس ويجوز ان يكون من الافعال يقال اتبعه الشئ
فتبعه كما في الصحاح ومختاره وفيه تأمل ذلك اى الضحك والمزاح با
الاستغفار وهو غير التوبة لانها الرجوع عما كان مذموما في الشرع
الى ما هو محمود في الدين مقدما في نفسه على الاستغفار لكونه عبارة عن طلب
المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها ومنه يعلم ما قيل وتقدم التوبة
على الاستغفار وتنفس الصعداء النفس بفتحتين واحد الانفاس وقد
تنفس الرجل وتنفس الصعداء وهو بضم الصاد والمد تنفس ممدود
كذا في الصحاح ومختاره فهم منه ان تنفس في كلام المص فعل لا مصدر
والصعداء مفعول مطلق نوعي وانما تنفس بذلك لانه لا يكون عادة
الا من امر شاق هذا فمن قال اى تنفس طويلة لم يصب فافهم ويقول
اظهارا للانكار ذلك ما اعظم فعل تعجب غفلة فاعله وما ذكر في كتب النحو
من اعرابه على تقدير معناه الاصلي وهو غير مراد ههنا فتفطن ادمي
نسبته كنسبة انسي وجني فاقهم عن نفسه حتى يأتي ما هو مذموم من
الضحك والمزاح والله يعلم منه انه لو كان في الخلوة وصدر منه ذلك لما كان
فيه كان يثقل عليه ذلك لعدم من يرائيه وانما يثقل عليه ذلك لانه يخاف
ان لا ينظر اليه بعين التوقير فيه استعارة مكنية وتخييلية ومنه عين
الرضا كما قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة قوله وكالذي مثال ايضا
للرياء لنفس الجاه يرى جماعة يتهجدون قال صلى الله عليه وسلم افضل
الصلوة بعد المكتوبة الصلوة في جوف الليل ذكره في حصن الحصين والمراد

جميع اجزاء الليل لكن بقيد نوم قبله بعد اداء العشاء قاله علي القاري وذكر
في البحر الرايق ان هذه السنة تحصل بالتنفل بعد صلوة العشاء قبل النوم
انتهى وقد افتى به استادنا العلامة علي القاري لكن يأبى عنه ما قاله
الكرماني من ان التهجد التيقظ من النوم والمهجد النوم فمعناه التجنب عن
النوم وما قاله المناوي التهجد النوم بالليل والصلوة فيه بعد النوم وما
قاله بعض الافاضل المهجد من الاضداد فالتاء للطلب والمراد به اليقظة ضد
النوم فان قلت ان لصاحب الرايق دليلا وهو قوله صلى الله عليه وسلم
لا بد من صلوة بالليل ولو حلب شاة رواه الطبراني مرفوعا وما كان
بعد صلوة العشاء فهو من صلوة الليل قلت كلامنا في التهجد وصلوة
الليل اعم منه وظاهر انه لا يلزم من ثبوت الاعم ثبوت الاخص ويصومون
نفلا او يتصدقون تبررا فيفوا فقهم فيما يفعلون خيفة بكسر المعجمة
ولذا قلبت الواو لسكونها اثر كسرة ان ينسب اي ينسبه الناس فلذا بني
لغير الفاعل الى الكسل وقد استعاذ منه نبينا صلى الله عليه وسلم بان قال
اعوذ بك من العجز والكسل اي التثاقل في الاعمال وقال ميرك هو التثاقل
عن الامر المحمود مع وجود القدرة عليه ولذا ذم المنافقون بقوله
تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى فمن كان له كسل من جهة تعب
او مرض او ضعف او كبر فلا يدخل في الذم كذا في الحرز الثميني ويلحق
بالعوام الذين هم كالعوام عندهم فيذهب احترامه عن قلوبهم ولو خلا
بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه قوله وكالذي يعطش بترك شرب الماء
يوم عرفة اعلم ان اسمعيل عليه السلام لما بلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم
عليه السلام في اشغاله وعلى يديه بنى ابراهيم عليه السلام الكعبة شرفها
الله تعالى واسمعيل يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من مناسك الحج
فرأى ابراهيم عليه السلام ليلة التروية كأن قائله يقول ان الله تعالى
يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك اي تفكر من الصباح الى
الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي ذلك اليوم
يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فسمي ذلك اليوم
عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي ذلك اليوم يوم

النحر

النحر كذا في الكشاف وغيره قال الفاضل السعدي وقع في غاية السروجي عن طلحة
بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الايام يوم عرفة في وقف
يوم جمعة وهو افضل من سبعين حجة في غير جمعة خرجه رزين بن معاوية
في تجريد الصحيح بعلامة الموطاء او عاشوراء بالمد سمي به لانه هو اليوم العاشر
من المحرم او لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات وذهب
جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول اصح كذا في التنوير وذكر ابو الليث
قال بعضهم هو اليوم الحادي عشر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان
السلف لا يطعمون الصبيان فيه شيئا وكان النبي عليه السلام يحنك الصبيان
بريقه في يوم عاشوراء فلا يطعمون الى اخر النهار وقيل ان الوحوش
لا ترتع يوم عاشوراء كذا في الشرعة فلا يشرب الماء خوفا من ان يعلم
الناس انه غير صايم فيذهب ملكه قلوبهم وان اضطر اليه اي الى الشرب المدلول
عليه بذكر منعه فشرب ذكر لنفسه عذرا في الافطار بتصريح بادعاء مرض
او سفر او تعريضا وهو ما يفهم السامع مراده بغير تصريح ذكره ابن الكمال
وقال الراغب كلام ذو وجهين من صدق وكذب وباطن وظاهر كذا في
التوقيف وهو اخفى واقرب الى الاخلاص وليس باخلاص بان يتعلل بمرض
اقتضى فرط العطش فلذا لا اصوم او يقول افطرت تطييبا لقلب فلان
لكونه ضيفا او مضيفا وهذان من العذر الصحيح وقد لا يذكر ذلك العذر
متصلا بشربه كيلا يظن مجهودا انه يعتذر عن الشرب رياء ولكنه يصبر عن
الاعتذار حينا ثم يذكر عذره في موضع حكاية في الصحاح المعرض بوزن
المبضع ثياب تجلى منها الجواري انتهى فعلى هذا يكون في الكلام استعارة
كما لا يخفى مثل ان يقول ان فلانا محب للاخوان شديد الرغبة اعلم ان
الرغبة اذا استعملت بفي يكون بمعنى الارادة واذا استعملت بعن يكون بمعنى
الاعراض في ان يأكل الانسان من طعامه وقد الح بتشديد الحاء المهملة
من الالحاح اليوم علي ولم اجد بدا من اقامة تطييب قلبه بالاكل فافطرت
فاكلت فشربت ومثل ان يقول ان امي ضعيفة القلب عن تحمل نفسي للكلالة
الصوم وتعبه مشفقة علي من التعب البدني ولو كان من عبادة تظن
اني لو صمت يوما مرضت فلا تدعني تتركني لا يذهب عليك انهما مما تقع

ماضيه قال الجوهري لا يقال وعد ولا ودع الا في الضرورة قال بعض
الافاضل الاولى ان يجعل المخفف بمعنى المشدد في القاموس ودعه كوضعه
ووقع بمعنى ان اصوم فتى كمة برابها وايثار الطيب نفسها **قوله**
واما المخلص لله العامل لمولاه فلا يبالى كيف نظر الخلق اليه امرعا
في مشيه ام متعبدا ام بضده لان نظره مقصور على نظر الخالق اليه ومع
قصد البر استقل السوا فيما قاله ابن العلان وقال الامام الغزالي ان للميت
من ساعة ان يوضع على الجنازة الى ان يوضع شفير القبر يسأله الله تعالى
بعظمته اربعين سئوالا اوله يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين
وما طهرت منظري قلبك ساعة فانه تعالى ينظر في قلبك كل يوم ويقول
ما تصنع بغيري وانت محفوف بخيري اما انت اصم لا تسمع انتهى و
فيه عبرة لمن القى السمع وهو شهيد فان لم يكن شروع الى تفصيل
عدم المبالات لكنك تعلم منه ان ما بينه ابن العلان انفا بعيد عن مراد
المصنف فلا تغفل لداي للعبد رغبة في الصوم وقد علم الله تعالى ذلك
اى عدم الرغبة منه اى العبد فلا يريد اى المخلص ان يعتقد غيره تعالى
من الخلق ما يخالف علم الله تعالى فيه فيكون بتلك الارادة ملبسا على العباد
وان كان له رغبة في الصوم ومنعه منه مانع فقنع بكسر النون اى اكتفى
بعلم الله تعالى عنه فيه ولم يشرك بفتح التحتية والراء فيه غيره اذ لا
نفع يرجى من الغير اصلا الا ان يخطر بضم المهملة اى يظهر على سبيل الخطور
ان في اظهاره للخلق اقتداء غيره به فيكون عاملا بذلك على الاقتداء
فيظهر لحسن ثمرة الاظهار **قوله** وكمن يريد الى هنا كله مثال لوقوع
رياء اهل الدين لاجل الجاه نفسه واما لوقوع رياء اهل الدنيا لاجله
كمن يريد باظهار الشجاعة في المصباح شجع بالضم شجاعة قوي
قلبه واستهان بالحروب وحسن التدبير بوضع كل فيما يليق به الامارة
ومفعول يريد اي الخلافة فخير فسرها بالولاية فقد تقدم و في
الحديث اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيمة كما
ستطلع عليه والوزارة بالكسر الحمل لان الوزير يحمل وزر السلطان هو
قول ابن قتيبة او من الوزر بفتحتين الملجاء لان السلطان يلتجي اليه

وبعتمد

ويعتمده هذا قول الزجاج فمن قال لانه يحمل عن الملك ثقل التدبير لم يأخذوا
منها ونحوهما كالوصاية فان الدخول فيها اول مرة غلط وفي الثانية
خيانة وفي الثالثة سرقة كما سيجئ **قوله** واما الثاني اى وقوع
الرياء لا لاجل الجاه لا لنفسه بل للتوصل به الى معصية او لاجلها نفسها
فكمن يرائي بعبادته ويظهر التقوى والورع والامتناع من اكل الشبهات
اى ملابستها باي وجه كان وذكر الاكل لانه اغلب وجوهها قال ابن
العلان ليعرف بالامانة علة للمراءة بما ذكر من الاوصاف فيولى لمجهود
القضاء وهو لغة الاحكام وشرعا الزام على الغير ببينة او اقرار او نكول
وحقيقته فصل الخصومة كذا في الدرر وفي الحديث من ولي القضاء فقد
ذبح بغير سكين وفيه وجوه فاعرف وذكر في شرح الخطب روى انه لما
مات ابو حنيفة رحمه الله روي في المنام ان الله تعالى قال لابي حنيفة
اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى غفر لهم فكتب في اول الجريدة اسم داود
الطائي لزهده وفي اخر الجريدة اسم ابي يوسف مع غزارة علمه لاشتغاله
بالقضاء انتهى او الاوقاف الوقف لغة الحبس وشرعا حبس العين على ملك
الواقف والتصدق بالمنفعة قاله خسرو او مال وهو موجود يميل اليه
الطبع ويجري فيه البذل والمنع قاله خسرو وقيل وهذا اظهر من قولهم في تعريفه
ما يجري فيه التنافس والابتذال الايتام وفي التوقيف اليتيم فقد الاب حين
الحاجة ولذلك اثبته مثبت في الذكر الى البلوغ وفي الانثى الى الثيوبة لبقاء
حاجتها بعد البلوغ قاله الحرالي وقال ابو البقاء اليتيم من الناس من
مات ابوه ومن غير الناس الذي ماتت امه وقال الراغب اليتيم الانفراد و
درة يتيمة اى لا نظير لها ومن ثم اطلق اليتيم على كل منفرد يعز نظيره انتهى
ملخصا او يودع الودايع الوديعة لغة مطلق الترك وشرعا امانة
تركت للحفظ قاله خسرو والفرق بينها وبين الامانة عموم وخصوص
مطلق كما لا يخفى فيأخذها او يجحدها فان الامانة المراياة بتلك الاعمال
البقة لاجلها ليس مقصودة بالذات بل لكونها وسيلة للولايات المذكورة
وكمن يظهر زي المتصوف بان لبس لباسهم كما وكيفا فالحمل على التخلق با
لاخلاق الحسنة والتنزه عن الاخلاق السيئة غفلة عما سبق فافهم وهيئة

الخشوع في ظاهر البدن وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير ليتحبب
اى ليصير او ليطلب اذ يكون محبوبا على ما افاده صيغة التفعل من الصيرورة
او الطلب وان جعلته من التفعيل كما في بعض النسخ قدر مفعولا وهو
نفسه لانه متعد كما في قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان الى امرأة او غلام
لا لذات محبتها بل توسلا لاجل الفجور بهما كالزنا واللواطة قال في القنية سمعت
الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام صبيح ثمانية عشر شيطانا
فالنظر اليهم والكلام معهم ومجالستهم حرام لا يحوم حوم هذا من
خاف مقام ربه الاعلى وكمن يحضر مجلس العلم مثال لوقوع الرياء لاجل المعصية
نفسها او حلق الذكر الحلقة بالتسكين حلقة القوم والجمع الحلق بفتحتين
على غير قياس وقال الاصمعي الجمع حلق كبدرة وبدر وقصعة وقصع و
حكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بفتحتين والجمع حلق وحلقات
قال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه وقال ابو عمرو الشيباني ليس في الكلام حلقة
بالتحريك الا في قولهم قوم حلقة للذين يحلقون الشعر جمع حالق كذا في الصحاح
ومختاره وقال المناوي الحلق العضو المعروف والحلقة سميت تشبيها بالحلق
في الهيئة واعتبر فيها معنى الدوران انتهى ملخصا وبعد اللتيا والتي فالاولى
ان يقال او حلقة الذكر فتامل بملاحظة النسوان في القاموس لحظه كمنعه نظر
بمؤخر عينيه وهو اشد التفاتا من الشزر والملاحظة مفاعلة منه انتهى مختصرا
النسوان بكسر النون اسم لجماعة الاناث الاناسي الواحدة امرأة من غير
لفظه والصبيان بكسر اوله المهمل جمع صبي هو جنين مادام في بطن امه
فاذا انفصل ذكرا فصبي ويسمى رجلا كما في اية المواريث الى البلوغ فغلام الى
تسعة عشر فشاب الى اربع وثلثين فكهل الى احد وخمسين فشيخ الى اخر عمره
هكذا في اللغة وفي الشرع يسمى غلاما الى البلوغ وبعده شابا وفتى الى ثلثين
وكهل الى خمسين فشيخ وتمامه في ايمان البزازية ذكره صاحب الاشباه كان
محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه خلفه او خلف سارية المسجد
حتى لا يقع بصره مخافة خيانة العين مع كمال تقواه العصمة من الله وكمن
يظهر الشجاعة مثال لرياء اهل الدنيا لاجل الجاه للتوسل الى معصية وحسن
السياسة في الصحاح ساس الرعية يسوسها سياسة بالكسر انتهى والضبط للا

للامور ليصل الى ولاية فسرها صاحب غاية البيان بانه نفاذ قول الانسان على
الغير شاء او ابى انتهى او وصاية على يتيم ونحوهما كالاوقاف فيتمكن في
المحرمات المشتهيات قال ابن العتون هذا المثال غير مامر ذاك رياء لوصف
الامانة ليمنح عنها ولاية وهذا رياء للولاية ليحصل منه مشتهيات انتهى
وانت تعلم ان هذا المثال عين مامر ذاك مثال لرياء اهل الدين لاجل الجاه للتوصل
الى معصية وهذا مثال لرياء اهل الدنيا لاجل ذلك هذا فالتصدي الى بيان
فرق بين هذا خروج عن سنن الصواب كما لا يخفى على ذوي الالباب قوله واما
الثالث اى وقوع الرياء لاجل الجاه للتوسل به الى مباح في اعتقاده او
لاجل نفس المباح فكمن يرائي بعبادته ليبذل مجهول له الاموال لصلاحه
وهذه الاموال مباح في اعتقاده حرام في نفس الامر لانه على خلاف في اعتقاد
المعطي قال الرومي فضيل لان طلب الدنيا بالطبل والمزمار احب الي من
ان اطلبها بالدين ويرغب معلوم في نكاحه النساء ويسارع معلوم
في خدمته وحاجته ما يحتاج اليه الناس بينه وبين النساء الجناس المضارع
وكمن يخفف الصلوة ويترك التعديل ويسيء ثم ترك الواجب والفرض
والاداب في الخلوة لعدم من يرائيه من الناس ثمه ويطلبها ويراعي التعديل
والاداب في الملاء فراغبا ابناء الناس بخدمته بذمه البليغ والفرار من مذمة
الناس مباح في نفسه ولكن طريقه ليس هذا واما المذمة فحرام عليهم الا
اذا قصدوا باخراجه من ظلمة النقص لضياء الاتمام لا طلب التمدح منهم
حتى يكون وسيلة لمحرم ولا ثوابا من الله تعالى حتى يكون قربة وكمن يصلي
او يقرأ او يهلل توسلا بذلك لاخذ المال والتلذذ به استبدالا للادنى
بالذي هو خير قال البيري هذا مثال للرياء لاجل نفس المباح في اعتقاده
ولكنه حرام قطعا انتهى فمن قال انه من كسب المال بغير وجه محرم لم يصب
وكالمثال الاخير للثاني يظهر الشجاعة وحسن السياسة توصلا بالولاية
ليصل بها الى المشتهيات من المباحات هذا مثال رياء اهل الدنيا لاجل المباح
نفسه وهذا ايضا مباح في اعتقاده ولكنه حرام قطعا كذا قاله الرومي
وفيه تأمل فليتأمل قوله واما الرابع اى الرياء لاجل الجاه للتوسل به
الى طاعة في اعتقاده او لنفسها فكامثال الثاني للثالث اي تخفيف الصلوة

وترك تعديل الاركان في الخلوة وضد ذلك في الملاء اذا كان غرضه صيانة
الناس عن المعصية بالغيبة سيجيء تفصيلها والذم وصف بالمعايب
والقبايح نقيض للمدح او للحمد ايضا على اختلاف فيه وصيانة الناس عن
المعصية طاعة لكن طريقها ليس ارتكابا لرياء المحظور ولذا صار طاعة
في اعتقاده لا في نفس الامر فتامل ولا تغفل عن هذا فيما سيأتي من
الامثلة وكالمتعلم يرائي بطاعة لينال من المعلم رتبة فيتعلم منه علما
نافعا يعني يرائي المتعلم لاجل ملك قلب المعلم ليتوسل به الى تعلم علم
النافع الذي هو طاعة وكالولد ذكرا كان او انثى والخصاف عن محمد ان الولد اسم
للمتولد المتفرع من الاصل فيدخل اولاد البنات فيه لانهم متولدة من
الام وامهم متولدة من الجد فكانت بواسطة الام مضافة الى الجد و
لهذا قال عليه السلام للحسن والحسين اولادنا اكبادنا قاله ابن الكمال
نقلا عن السرخسي ثم قال نقلا عنه ان الولد حقيقة من ولده وحكما او
عرفا من يكون منسوبا اليه بالولادة وذلك اولاد الابن دون اولاد البنات
قال الشعبي بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد
فالنبي عليه السلام انما سماهما ولدا مجازا بدليل قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم انتهى مجملا وما يتعلق بهذا الاختلاف من المسائل مبسوط
في كتب الفقه واصوله ولا يسع هذا المقام ويضيق عنه عبارة هذا
الكلام يرائي بجملة من الخير ليميل من الافعال اليه قلب ابويه والمراد الاب
والام الا انه غلب المذكر فيكون بميل قلبهما اليه بارا لهما فتوسل بالرياء
لهذه الطاعة وكمن يرائي عند الاغنياء لينال منهم ما لا يتخذه عدة بضم
المهملة وتشديد الثانية ما اعددته من مال او سلاح او غيره وجمعه عدد
كغرفة وغرف للعبادة لان الانسان اذا كان مشغولا بامر المعيشة
منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن قلبه من ذلك توجه لها ويرائي
عند الامراء والوزراء والقضاة لينال منهم جاها قيل اي وجاهة
ومنصبا ليتفرغ به للعبادة بما يحصل له منه من الدنيا ودفع الشواغل
للقلب من الحاجة الى المؤنة ودفع الظلم لانه لجاهه يرفع المناكر ويؤسس
المعروف لقوة شوكته او لينفذ به اي بالمنصب والجاه وهو مبني

للفاعل

للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول قوله منصوب على الاول مرفوع
على الثاني اي ليصير نافذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا وما يأتي
مثال وقوع الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاده قوله وكمن يعطي له
دراهم مسماة اي معينة عينها واقف او غيره من متصدق ليقرأ جزءا من
كلام الله تعالى كل يوم او يصلي ركعة كذا او يسبح او يهلل او يكبر او
يصلي على النبي عليه السلام ويعطي ثوابه اي ثواب كل واحد منها اعلم ان الافعال
كلها منصوبة عطفا على المنصوب اولا بان مضمرة جوازا بعد لام
التعليل كما في الفتحية للمعطي من الواقف او غيره او لاحد ابويه اي المعطي
واحتمال القادري بعيد فيفعل عطف على يعطي ذلك المسكين تلك العبادات
طمعا للمال ليجعله عدة وقوة للعبادة ويظن لجهله انه اي المال او الكسب
حلال وان ثوابه اي كل من تلك الافعال يصل الى الامر او من امر بايصاله
اليه من ابويه قاله ابن العلان وبعضهم ادرجه في الامر حيث قال يصل الى من
امر بايصاله اليه من الواقف او احد ابويه او غيرهما انتهى انت خبير بانه لا
يخرج عن تكلف فتفطن وانه اي المرائي في طاعة مرضية وعبادة مرغوبة
وليس حقيقة الحال كما ظنه من الجهل والضلال فان قلت ما تقول في قوله
صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله قلت انكره امامنا
ابو حنيفة متمسكا بما روي ابي بن كعب انه قال علمت رجلا القران فاهدى
لي قوسا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فقال ان اخذتها اخذت قوسا
من النار فرددتها ومن العلماء من اجاب عن الحديث بوجوه اخر والتفصيل
في شروح الحديث فما قال بعض من الشارحين المتصلفين من ان ذلك طاعة
مقبولة متمسكا بالحديث المذكور تمرد بامام مذهبه وافساد بين
المسلمين وعدم اهتداء بما هو الحق المبين والعناية لله رب العالمين
واستدل بعضهم على مدعانا بالكتاب والسنة والاجماع والقياس
اما الكتاب فكقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين
واما السنة فكقوله عليه السلام اقرأوا القران ولا تاكلوا به وقوله
عليه السلام من عمل منهم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة نصيب
قال المصنف فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي

في الحقيقة بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال
لانه ليس بعين يجرى فيه التنافس والابتذال ولو سلم فليس بمقدور
التسليم ولو سلم انه ليس ببيع فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة
ههنا هي الثواب لا نفس القراءة بل هي مرادة لاجله حتى ان المستأجر اذا
علم عدم حصول الثواب لم يعطه حبة على مجرد القراءة فالمعقود عليه
ليس الا تسليم الثواب فاذا لم يسلم لا يستحق الاجرة انتهى واما الاجماع
فان الامة اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية وهي الحالة الباعثة على
العمل المعبر عنها بالقصد والعزم ولا يوجد فيما نحن فيه فلم يحصل ثواب
فلا اجارة ولا بيع واما القياس فان القراءة مثل الصلوة والصوم في
كونها عبادة بدنية محضة فكما لا يجوز اخذ الاجرة عليهما لا يجوز عليها
فان قلت فلم لا يجوز ان يكون مراد الواقف او المعطي ان يكون معطاه صلة
بلا شرط قراءة ويقرء القاري حسبة لله تعالى ويعطي ثوابه للمعطي قلت
لا يجوز اما اولا فلان المعطي انما يعطي ليقرء على مراده حتى يراقبه هل يداوم
على القراءة وبما يسقط عليه نقاط واما ثانيا فلان القاري انما يقرء
لاخذ المال ولو لم يعطه لم يقرء وان لم يمنع مانع فهل يكون القراءة
حسبة هكذا فتأمل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب **قوله** ومن يصلي او يهلل في الملاء لمجرد اراءة
الناس ليقتدوه وقيل ممن يقتدون ومن يتبعون فمن تعدية
والا فاقتدى قاصر ويتعلموا منه كيفية العمل من الصلوة او غيرها
ويصير ذلك العمل منه سببا لطاعتهم ولو لم يرء الناس بان كان في
الخلوة او منفردا لم يفعل وهذا ايضا رياء الا انه وسيلة الخير قال
ابن العلان بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعثا على مجرد الاظهار
لذلك العمل لا الاحداث فانه ليس برياء مذموم بل هو مستحب
قوله ورياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة لامير ونحوها مما يقدمه
عنده ليصل منه الى ولاية لينفذ احكام الشرع بها ويصلح الناس
من الفساد ويرفع الظلم والمنكرات **قوله** المبحث الرابع من
السبعة في الرياء الخفي الذي لا يدركه الا الخواص بنور بصائرهم

ولا تلتفت الى ما ذكر في القنية
والحاوي لانها ليس في الكتب
المعتمدة قال في المحيط و
الخلاصة والاختيار رجل
اوصى ليقرء القرآن عنده
قبره بشيء فالوصية باطلة
ولعل تاج الشريعة في شرح
الهداية ان القراءة بالاجر
لا يستحق بها الثواب
حبة لا للميت ولا للقاري وقال
الحافظ العيني في شرح
الهداية فالقاضي الواقف
ويمنع القاري للدنيا
والاخذ والمعطي اثمان

وصفاء

وصفاء سرايرهم وعلاماته الدالة على وجوده في الزمان الماضي قال الرومي
اعلم ان الرياء قد يكون خفيا منتهيا الى ان يكون اخفى من دبيب في الصحاح
دب يدب بالكسر دبيبا كل ما عاش على الارض دابة وقولهم اكذب من دب
ودرج اي الاحياء والاموات النمل معروف الواحدة نملة فانه لكمال لطفه
لا يحس به فيحتاج بالفوقية بالبناء للفاعل او بالتحتية كذلك اي
السالك او للمفعول ونايب الفاعل في معرفته الى علامات والثاني لفي
في محل المفعول به منها ان يسر بالبناء للمفعول او الفاعل اي يفرح
العابد باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له من غير ان يلاحظ اقتداء
غيره به فيها او من غير ان يلاحظ طاعتهم لله تعالى في مدحهم و
محبتهم للمطيع او من غير ان يستدل به اي بمدحهم له على حسن صنع
الله تعالى بتوفيقه لطاعته وحسن نظره له حيث ستر القبيح القائم به
عن اعينهم واظهر الجميل حتى مدحوه فيكون فرحه بجميل نظر الله
تعالى له لا فرحه بحمد الناس له لانه لا عبرة به في نفس الامر ولا قيام المعنى له
في قلوبهم وقال الله تعالى في سورة يونس محرضا على الفرح بحسن
معاملته عنده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي جامع
البيان اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف
احد الفعلين لدلالة الثاني عليه والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا
بشيء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما
والفضل الايمان او القرآن او الاسلام والرحمة القرآن او انه صيرنا من
اهله او السنن او الجنة انتهى فان قلت فعلى هذا يكون في الاية تكرار
فما فائدته قلت فائدته التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص
الفضل والرحمة بالفرح ومن المفسرين من قدر الفعل فليحسنوا
فعليه لا تكرير فيها فافهم او من غير ان يستدل باظهار الله تعالى
الجميل له بين عباده حتى اثنوا عليه وستر القبيح في الدنيا تنازعه
المصدران قبله وقد تقدم انه يتعين في مثله اعمال الثاني فلا تغفل كذا
في الفتحية على انه كذلك يفعل به في الاخرة كما جاء في الخبر في صحيح مسلم مرفوعا
ان الله يدني عبده المؤمن ويرخي عليه كنفه ويذكره بذنوبه ثم يقول له سترتها

عليك في الدنيا وانا استرها عليك اليوم ثم يأمر به الى الجنة وفيه ايضا مرفوعا
وما سترها الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الاخرة كذا في المواهب فان
السرور باحد هذه الاربعة الاول ملاحظة اقتداء الغير به الثاني ملا
حظة اطاعتهم لله تعالى في مدحهم ومحبتهم للمطيع والثالث الاستدلال
بالمدح من الناس على حسن صنع الله تعالى ونظره والرابع الاستدلال باظهار
الله تعالى الجميل وستره القبيح في الدنيا انه يفعل كذلك في الاخرة كذا فيما
نقل عنه حق ثابت شرعا لا يدل على الرياء لانه ليس نظره في شيء منها الدنيا
الا لكونها طريقا ونظره بالحقيقة لرب الخليقة قال ابن العلان ولكن
كثيرا اما منصوب على المصدرية او الظرف وما مزيدة يدخل تلبيس من
النفس او الشيطان فلتكن بالفوقية ايها السالك او بالتحتية اي السالك
على بصيرة في امره فلا يغره المغرور قوله ومنها اي من علامات الرياء الخفي
ان يحب ان يوقره اي يعظمه الناس ويتشوا عليه بضم التحتية ولكون المثلثة
وضم النون وحذفت لامه كما في الفتحية وان ينشطوا في التاج النشط حل
العقدة برفق انتهى لعل معناه انهم يسعوا برفق وسهولة وفي بعض النسخة
وان يستنشطوا قيل يطلبوا خفة انفسهم وسرعتها في قضاء وله معان
كثيرة والمناسب ههنا معنى الاداء فافهم حوائجه جمع حاجة على غير قياس
كانهم جمعوا حائجة وانكره الاصمعي وقال هو مولد كذا في الصحاح وان
يسامحوا المسامحة المساهلة كما في الصحاح في البيع والشراء بترك المماكسة
او بتخفيفها قال ابن العلان وان يوسعوا له في المكان عند قدومه فان
قصر فيه مقصر بان لم يوسع له المكان ثقل ذلك التقصير على قلبه ووجد
لذلك التقصير استبعادا كان نفسه تتقاضى الاحترام على العبادة
التي اخفاها ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة لما كان يستبعد ذلك
من فاعله لعدم رؤيته فضلا له عليه ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها
فيما يتعلق بنظر الخلق لم يكن عمله ولو في خلوة خاليا عن شوب بفتح
المعجمة وسكون الواو خلط خفي من الرياء حال او صفة من الفاعل ومهما
ادركت نفسه تفرقة بفتح الفوقية وسكون الفاء اي فرقا قويا بين ان
يطلع على عبادته انسان او بهيمة لا نفع منها ففيه شعبة اي قطعة

قال ابن

قال ابن العلان وفي الصحاح الشعبة واحدة الشعب وهي الاغصان من
الرياء وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون صلاته بين الناس كصلاته
بين اعنزه كما في المواهب الا ان يقارنه الملاحظة والاستدلال السابق
فيخرج بذلك الفرد عن ظلمة تلك الشعبة وقليل ماهم الماء زائدة فليكن
خطاب او غيبة على بصيرة وحذر من التلبيس من مكايد ابليس وخدع
النفس الخبيس فان الناقد من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف
كذا في المختار واستصعب بان اطلاق الناقد على الله تعالى يتوقف على
وروده في الشرع فان اريد به الملك الكاتب للاعمال فح لا اشكال ورد
بما روى ابو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا
اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد و
اقلل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص الاعمال فان الناقد بصير
انتهى انت خبير بانه يصلح ردا عليه اذا ثبت في كتب الاحاديث المصححة
فافهم بصير لا يخفى عليه صغير ولا كبير فيه صنعة التضاد من المحاسن
البديعية وفي نسخة قليل ولا صغير وهذا ابلغ واوفق بمقتضى
المقام قال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
قوله ومنها انه لو كان له صاحبان غني وفقير وجد في نفسه عند اقبال
الغني زيادة هزة في الصحاح هز الفرس فاهتز اي حركه فتحرك وبابه
رد والهزة بالكسر النشاط انتهى لاكرامه فذلك دليل ان عمله الخفي لغرض
اكرام اهل الدنيا له الا اذا كان في الغني زيادة علم على الفقير او ورع او
صداقة سابقة او نحوها مثل كونه ولي نعمته اكرام الغني اذا كان ولي
نعمته والدعاء له بالخير والصلاح جائز بل مأمور به اذا كان الباعث قصد
المكافات لانعامه السابق من غير شوب غرض الانعام في الاستقبال
فانه رياء كذا قال الروسي فمن كان استرواحه اي وجود الراحة
الى مشاهدة الاغنياء اكثر منه الى مشاهدة الفقراء بدون ما ذكر من
الزيادة فهو مراء الا انه رياء خفي قوله ومن العلامات المختصة بالعالم
والواعظ والشيخ انه لو ظهر في العصر او في البلد من هو اغزر بالزاي
بالمعجمة والزاي فالراء اي اكثر قال ابن العلان علما منه وفوق كل

وفي بعض النسخة يجد
مصبحة

... وتقديم في بعض النسخة ملحية

ذی علم علیم او احسن منه وعظا لجودة لفظه وحسن سیاقه والناس
مبتداء اشدله قبولا خبره والجملة حالیة بساءه وحسنه جواب لو
نعم لا باس قیل کلمة تقال فی نفی ما یتوهم ثبوته فیه فهی للاباحة انتهی و
فیه تفصیل مر فی المجلد الاول بالغبطة وهی تمنی حصول النعمة لک کما کانت
حاصلة لغیرک من غیر تمنی زوالها عنه قد المناوی فلا یدخل تحت قوله
تعالی ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض قوله ومنها من العلامات
المختصة بمن ذکر ان الاکابر من العلماء والاغنیاء اذا حضر والمجلسه
تغییر کلامه عما کان علیه قبل حضورهم تصنعا ای تکلفا لذلک التصنع
بالالفاظ الفصیحة والعبارات البلیغة واستمالة بذلک لقلوبهم
فان قلت الیس له اذن بل حسن قلنا نعم لو زاد بعد حضورهم ما یتعلق
باصلاحهم من الایات والاخبار بلطف فی المقال ورفق فی الوعظ
اذ لهما دخل تام فی الاصلاح والتاثیر ویعتبر الخبیر مما یحکی ان سبطی رسول
الله صلی الله علیه وسلم کانا علی شط الفرات اذ نظرا الی شیخ اعرابی خفف
الوضوء والصلوة فقالا ان قلنا غلطت ربما ینفخ او واجه ولا ینقاد الی
الحق فقالا نحن شابان وانت شیخ ربما یکون اعلم بامر الوضوء والصلوة
منا فنتوضاء ونصلی عندک فان کان فینا قصور علمنا فتوضیا
فصلیا کما رایا من جدهما صلی الله تعالی علیه وسلم فتاب الشیخ ورجع
عن صنیعه فهذه طریقة لطیفة فی اهتداء المخالف فعلیک بها کذا فی
مناقب الکردری لیستدرجهم الی التوبة ای لیجرهم ایها عن الذنوب
بالتدریج والصلاح ضد الفساد ویختصان فی اکثر الاستعمال با
لافعال وقوبل فی القران تارة بالفساد واخری بالسیئة فاحفظ
قاله المناوی فمن قال ای القیام بخدمة الله تعالی فقد فر من عنده
لحسن ذلک جملة فعلیة او اسمیة جواب لو ولکن هذا المحل تلبیس من
لبس علیه الامر خلطه والتبس اختلط واشتبه والتلبیس التخلیط و
کذا التدلیس کذا فی الصحاح فاذا اشتبه علیه الامر فلینظر الی الخلق بعین
واصرة اذ لا نافع ولا ضار الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قوله
المبحث الخامس من السبعة فی احکام الریاء ای الاثار المترتبة علیه اعلم

ان الریاء

ان الریاء بعمل الدنیا وهو ما وضع لنفع الدنیا کالخیاطة والحیاکة ونحو ذلک وکل
الاخرة ما وضع لنفعها مثل الصلوة والصوم والتسبیح وغیر ذلک قاله
الروسی لا یحرم ان خلا عن التلبیس باظهار خلاف الواقع کاظهار الشجاعة
والحذاقة فی الامر بدون ذلک فی الواقع والتزویر تزیین الکذب زور
الشیء تزویرا حسنه کذا فی الهتاد ولم یتوسل به الی المنهی عنه تحریما
والا فیحرم لان للوسائل حکم المقاصد ووسیلة الحرام حرام ولکن استدراک
من نفی التحریم ان کان الریاء للحظ الدنیوی العاجل فمذموم ومکروه
تنزیها لنزول همته بقصر ها علی الدنیا المخدجة الفانیة قال الله تعالی من
کان یرید العاجلة عجلنا له فیها ما نشاء لمن نرید ثم جعلنا له جهنم یصلیها
مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعی لها سعیها وهو مؤمن فاولئک
کان سعیهم مشکورا فقد بین الله تعالی فی هذه الایة ان من عمل لغیر
وجه الله تعالی فلا ثواب له فی الاخرة ومأویه جهنم ومن عمل لوجه الله
تعالی فعمله مقبول والا ای وان لم یکن للحظ العاجل بل للتوسل الی عمل الاخرة
فیحب لما بینا فی حب الریاسة من انه اذا کان لذاتها فمذموم واذا کان
یتوسل به لاذهاب المناکر واحیاء ابن فحرح فتامل واما الریاء بالعبادة
وهی اقصی غایة الخضوع والتذلل شرعت لتعظیم الله تعالی والتقرب بها
الیه فحرام کله بل ان کان فی اصل العبادة کمن یصلی الفرایض عند الناس ریاء لهم
ولا یصلی فی الخلوة لفقد من یرائیه منهم فکفر عند البعض والمختار انه
من الکبایر الا ان قصد الاستخفاف بالله تعالی ذکره البزدوی قال فی التاتار
خانیة وفی الینابیع قال ابراهیم بن یوسف من الائمة الحنفیة لو صلی ریاء
فلا اجر له وعلیه الوزر یعنی لا یؤدی فرضه بل علیه وزر الریاء مع وزر
ترک الفرض ولو لم یراء لم یکن علیه الا وزر ترک الفرض فیضاعف وزره
قاله الروسی وفی البزازیة لا ریاء فی الفرایض فی حق سقوط الواجب
انتهی قیل قد افاد بقوله فی حق سقوط الواجب ان الفرایض مع الریاء
صحیحة مسقطة للواجب ورد بما ذکروه وملوه فی کتاب الاضحیة
والتفصیل فی کتب الفقه وقال بعضهم یکفر لما یوهم فعله من تعظیم الخلق
علی الخالق انتهی وقال بعضهم لا اجر ولا وزر علیه وهو کانه لم یصل

وترك تعديل الاركان في الخلوة وضد ذلك في الملاء اذا كان غرضه صيانة
الناس عن المعصية بالغيبة سيجيء تفصيلها والذم وصف بالمعايب
والقبايح نقيض للمدح او للحمد ايضا على اختلاف فيه وصيانة الناس عن
المعصية طاعة لكن طريقها ليس ارتكاب الرياء المحظور ولذا صار طاعة
في اعتقاده لا في نفس الامر فتأمل ولا تغفل عن هذا فيما سيأتي من
الامثلة وكالمتعلم يرائي بطاعته لينال من المعلم رتبة فيتعلم منه علما
نافعا يعني يرائي المتعلم لاجل ملك قلب المعلم ليتوسل به الى تعلم علم
النافع الذي هو طاعة وكالولد ذكره هلال والخصاف عن محمد ان الولد اسم
للمتولد المتفرع من الاصل فيدخل اولاد البنات فيه لانهم متولدة من
الام وامهم متولدة من الجد فكانت بواسطة الام مضافة الى الجد و
لهذا قال عليه السلام للحسن والحسين اولادنا اكبادنا قاله ابن الكمال
نقلا عن السرخسي ثم قال نقلا عنه ان الولد حقيقة من ولده وحكما او
عرفا من يكون منسوبا اليه بالولادة وذلك اولاد الابن دون اولاد البنات
قال الشعبي بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد
فالنبي عليه السلام انما سماهما ولدا بالمجاز بدليل قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم انتهى مجملا وما يتعلق بهذا الاختلاف من المسائل مبسوط
في كتب الفقه واصوله ولا يسع هذا المقام ويضيق عنه طاقة هذا
الكلام يرائي بعمله من الخير ليميل من الافعال اليه قلب ابويه والمراد الاب
والام الا انه غلب المذكر فيكون يميل قلب بهما اليه بار لهما فتوسل بالرياء
لهذه الطاعة وكمن يرائي عند الاغنياء لينال منهم ما لا يتخذه عدة بضم
المهملة وتشديد الثانية ما اعددته من مال او سلاح او غيره وجمعه عدد
كغرفة وغرف للعبادة لان الانسان اذا كان مشغولا بامر المعيشة
منعه ذلك عن اتمام العبادة واذا سكن قلبه من ذلك توجه لها او يرائي
عند الامراء والوزراء والقضاة لينال منهم جاها قيل اي وجاهة
ومنصبا ليتفرغ به للعبادة بما يحصل له منه من الدنيا ودفع الشواغل
للقلب من الحاجة الى المؤنة ودفع الظلم لانه لجاهه يرفع المناكر ويؤسس
المعروف لقوة شوكته او لينفذ به اي بالمنصب والجاه وهو مبني

للفاعل من الانفاذ او التنفيذ او للمفعول قوله منصوب على الاول مرفوع
على الثاني اي ليصير نافذا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا وما يأتي
مثال وقوع الرياء لاجل نفس الطاعة في اعتقاده قوله وكمن يعطى له
دراهم مسماة اي معينة عينها واقف او غيره من متصدق ليقرأ جزءا من
كلام الله تعالى كل يوم او يصلي ركعة كذا او يسبح او يهلل او يكبر او
يصلي على النبي عليه السلام ويعطي ثوابه اي ثواب كل واحد منها اعلم ان الافعال
كلها منصوبة عطف على المنصوب اولا بان مضمرة جوازا بعد لام
التعليل كما في الفتحية للمعطي من الواقف او غيره او لاحد ابويه اي المعطي
واحتمال القادري بعيد فيفعل عطف على يعطى ذلك المسكين تلك العبادات
طمعا للمال ليجعله عدة وقوة للعبادة ويظن لجهله انه اي المال او الكسب
حلال له وان ثوابه اي كل من تلك الافعال يصل الى الامر او من امر بايصاله
اليه من ابويه قاله ابن العلان وبعضهم ادرجه في الامر حيث قال يصل الى من
امر بايصاله اليه من الواقف او احد ابويه او غيرهما انتهى انت خبير بانه لا
يخلو عن تكلف فتفطن وانه اي المرائي في طاعة مرضية وعبادة مرغوبة
وليس حقيقة الحال كما ظنه من الجهل والضلال فان قلت ما تقول في قوله
صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله قلت انكره امامنا
ابو حنيفة متمسكا بما روي ابي بن كعب انه قال علمت رجلا القران فاهدى
لي قوسا فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فقال ان اخذتها اخذت قوسا
من النار فرددتها ومن العلماء من اجاب عن الحديث بوجوه اخر والتفصيل
في شروح الحديث فما قال بعض من الشارحين المتصلفين من ان ذلك طاعة
مقبولة متمسكا بالحديث المذكور تمرد بامام مذهبه وافساد بين
المسلمين وعدم اهتداء بما هو الحق المبين والعناية لله رب العالمين
واستدل بعضهم على مدعانا بالكتاب والسنة والاجماع والقياس
اما الكتاب فكقوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين
واما السنة فكقوله عليه السلام اقرءوا القران ولا تاكلوا به وقوله
عليه السلام من عمل منهم عمل الاخرة للدنيا فليس له في الاخرة نصيب
قال المصنف فاذا لم يكن له ثواب فكيف يصح هذه الاجارة التي هي

في الحقيقة. بيع الثواب وبيع المعدوم باطل ولو سلم وجوده فليس بمال
لانه ليس بعين يجرى فيه التنافس والابتذال ولو سلم فليس عقد ور
التسليم ولو سلم انه ليس ببيع فالاجارة تمليك المنفعة بعوض والمنفعة
ههنا هي الثواب لا نفس القراءة بل هي مرادة لاجله حتى ان المستأجر اذا
علم عدم حصول الثواب لم يعطه حبة على مجرد القراءة فالمعقود عليه
ليس الا تسليم الثواب فاذا لم يسلم لا يستحق الاجرة انتهى واما الاجماع
فان الائمة اتفقوا على ان لا ثواب للعمل الا بالنية وهي الحالة الباعثة على
العمل المعبر عنها بالقصد والعزم ولا يوجد فيما نحن فيه فلم يحصل ثواب
فلا اجارة ولا بيع واما القياس فان القراءة مثل الصلوة والصوم في
كونها عبادة بدنية محضة فكما لا يجوز اخذ الاجرة عليهما لا يجوز عليها
فان قلت فلم لا يجوز ان يكون مراد الواقف او المعطي ان يكون معطاه صلة
بلا شرط قراءة ويقرأ القاري حسبة لله تعالى ويعطي ثوابه للمعطي قلت
لا يجوز اما اولا فلان المعطي انما يعطي ليقرأ على مراده حتى يراقبه هل يداوم
على القراءة وربما يسخط عليه نقطا واما ثانيا فلان القاري انما يقرأ
لاخذ المال ولو لم يعطه لم يقرأ وان لم يمنع مانع فهل يكون القراءة
حسبة هكذا فتأمل حتى يظهر لك الخطاء من الصواب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **قوله** وكمن يصلي او يهلل في الملاء لمجرد اراءة
الناس ليقتدوه وقيل ممن يقتدون ممن يتبعون فهذى تعدية
والا فاقتدى قاصر ويتعلموا منه كيفية العمل من الصلوة او غيرها
ويصير ذلك العمل منه سببا لطاعتهم ولو لم يره الناس بان كان في
الخلوة او منفردا لم يفعل وهذا ايضا رياء الا انه وسيلة الخير قال
ابن العلان بخلاف ما لو كان قصد الاقتداء باعثا على مجرد الاظهار
لذلك العمل لا الاحداث فانه ليس برياء مذموم بل هو مستحب
قوله ورياء اهل الدنيا باظهار الشجاعة لامره ونحوها مما يقدمه
عنده ليصل منه الى ولاية لينفذ احكام الشرع بها ويصلح الناس
من الفساد ويدفع الظلم والمنكرات **قوله** المبحث الرابع من
السبعة في الرياء الخفي الذي لا يدركه الا الخواص بنور بصائرهم

وصفاء

وصفاء سرايرهم وعلاماته الدالة على وجوده في الزمان الماضي قال الرومي
اعلم ان الرياء قد يكون خفيا منتهيا الى ان يكون اخفى من دبيب في الصحيح
دب يدب بالكسر دبيبا كل ما عاش على الارض دابة وقولهم اكذب من دب
ودرج اي الاحياء والاموات النمل معروف الواحدة نملة فانه لكمال لطفه
لا يحس به فيحتاج بالمعرفة بالبناء للفاعل او بالتحتية كذلك اي
السالك او للمفعول ونايب الفاعل في معرفته الى علامات والثاني لنفي
في محل المفعول به منها ان يسر بالبناء للمفعول او الفاعل اي يفرح
العابد باطلاع الناس على طاعته ومدحهم له من غير ان يلاحظ اقتداء
غيره به فيها او من غير ان يلاحظ طاعتهم لله تعالى في مدحهم و
محبتهم للمطيع او من غير ان يستدل به اي بمدحهم له على حسن صنع
الله تعالى بتوفيقه لطاعته وحسن نظره له حيث ستر القبيح القائم به
عن اعينهم واظهر الجميل حتى مدحوه فيكون فرحه بجميل نظر الله
تعالى له لا فرحه بحمد الناس له لانه لا عبرة به في نفس الامر ولا قيام المعنى له
في قلوبهم وقد قال الله تعالى في سورة يونس محرضا على الفرح بحسن
معاملته عنده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي جامع
البيان اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف
احد الفعلين لدلالة الثاني عليه والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا
بشيء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما
والفضل الايمان او القران او الاسلام والرحمة القران او انه صيرنا من
اهله او السنن او الجنة انتهى فان قلت فعلى هذا يكون في الاية تكرار
فما فائدته قلت فائدته التاكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص
الفضل والرحمة بالفرح ومن المفسرين من قدر الفعل فليحسنوا
فعليه لا تكرير فيها فافهم او من غير ان يستده باظهار الله تعالى
الجميل له بين عباده حتى اثنوا عليه وستر القبيح في الدنيا تنازعه
المصدران قبله وقد تقدم انه يتعين في مثله اعمال الثاني فلا تغفل كذا
في الفتحية على انه كذلك يفعل به في الاخرة كما جاء في الخبر في صحيح مسلم مرفوعا
انه يدنى عبده المؤمن ويرخي عليه كنفه ويذكره بذنوبه ثم يقول له سترتها

عليك في الدنيا وانا استرها عليك اليوم ثم يأمر به الى الجنة وفيه ايضا مرفوعا
وما سترها الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه في الآخرة كذا في المواهب قال
السرور باحد هذه الاربعة الاول ملاحظة اقتداء الغير به الثاني ملا
حظة اطاعتهم لله تعالى في مدحهم ومحبتهم للمطيع والثالث الاستدلال
بالمدح من الناس على حسن صنع الله تعالى ونظره والرابع الاستدلال باظهار
الله تعالى الجميل وستره القبيح في الدنيا انه يفعل كذلك في الآخرة كذا فيما
نقل عنه حق ثابت شرعا لا يدل على الرياء لانه ليس نظره في شيء منها للدنيا
الا لكونها طريقا ونظره بالحقيقة لرب الخليقة قال ابن العلان ولكن
كثيرا اما منصوب على المصدرية او الظرف وما مزيدة يدخل تلبيس من
النفس والشيطان فلتكن بالفوقية ايها السالك او بالتحتية اي السالك
على بصيرة في امره فلا يغره الغرور **قوله** ومنها اي من علامات الرياء الخفي
ان يحب ان يوقره اي يعظمه الناس ويثنوا عليه بضم التحتية ولكون المثلثة
وضم النون وحذفت لامه كما في الفتحية وان ينشطوا في التاج النشط حل
العقدة برفق انتهى لعل معناه انه يسعوا برفق وسهولة وفي بعض النسخ
وان يستنشطوا قيل يطلبوا خفة انفسهم وسرعتها في قضاء وله معان
كثيرة والمناسب ههنا معنى الاداء فافهم حوائجه جمع حاجة على غير قياس
كانهم جمعوا حايجة وانكره الاصمعي وقال هو مولد كذا في الصحاح وان
يسامحوه المسامحة المساهلة كما في الصحاح في البيع والشرا بتحريك مهاكسة
او بتخفيفها قال ابن العلان وان يوسعوا له في المكان عند قدومه فان
قصر فيه مقصر بان لم يوسع له المكان ثقل ذلك التقصير على قلبه ووجد
لذلك التقصير استبعادا كان نفسه تتقاضى الاحترام على العبادة
التي اخفاها ولو لم يكن سبقت منه تلك الطاعة لما كان يستبعد ذلك
من فاعله لعدم رؤيته فضلا له عليه ومهما لم يكن وجود العبادة كعدمها
فيما يتعلق بنظر الخلق لم يكن عمله ولو في خلوة خاليا عن شوب بفتح
المعجمة وسكون الواو خلط خفي من الرياء حال او صفة من الفاعل ومهما
ادركت نفسه تفرقة بفتح الفوقية وسكون الفاء اي فرقا قويا بين ان
يطلع على عبادته انسان او بهيمة لا نفع منها ففيه شعبة اي قطعة

قال ابن

قال ابن العلان وفي الصحاح الشعبة واحدة الشعب وهي الاغصان من
الرياء وفي الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون صلاته بين الناس كصلاته
بين اعنزه كما في المواهب الا ان يقارنه الملاحظة والاستدلال السابق
فيخرج بذلك المؤمن عن ظلمة تلك الشعبة وقليل ما هم الماء زائدة فليكن
خطاب او غيبة على بصيرة وحذر من التلبيس من مكايد ابليس وخدع
النفس الخسيس فان الناقد من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف
كذا في المختار واستصوب بان اطلاق الناقد على الله تعالى يتوقف على
وروده في الشرع فان اريد به الملك الكاتب للاعمال فلا اشكال ورد
بما روى ابو ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا
اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر الزاد فان السفر بعيد و
اقلل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص الاعمال فان الناقد بصير
انتهى انت خبير بانه يصلح ردا عليه اذا ثبت في كتب الاحاديث المصححة
فافهم بصير لا يخفى عليه صغير ولا كبير فيه صنعة التضاد من المحاسن
البديعية وفي نسخة قليل ولا صغير وهذا ابلغ واوفق بمقتضى
المقام قال الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور
قوله ومنها انه لو كان له صاحبان غني وفقير وجد في نفسه عند اقبال
الغني زيادة هزة في الصحاح هز الفرس فاهتز اي حركه فتحرك وبابه
رد والهزة بالكسر النشاط انتهى لاكرامه فذلك دليل ان عمله الخفي لغرض
اكرام اهل الدنيا له الا اذا كان في الغني زيادة علم على الفقير او ورع او
صداقة سابقة او نحوها مثل كونه ولي نعمته اكرام الغني اذا كان ولي
نعمته والدعاء له بالخير والصلاح جائز بل مأمور به اذا كان الباعث قصد
المكافات لانعامه السابق من غير شوب غرض الانعام في الاستقبال
فانه رياء كذا قاله الرومي فمن كان استرواحه اي وجود الراحة
الى مشاهدة الاغنياء اكثر منه الى مشاهدة الفقراء بدون ما ذكر من
الزيادة فهو مراء الا انه زاهد خفي **قوله** ومن العلامات المختصة بالعالم
والواعظ والشيخ انه لو ظهر في العصر او في البلد من هو اعز بالزاي
بالمعجمة ... فالراء اي اكثر قال ابن العلان علما منه وفوق كل

وفي بعض النسخة يجد مفصمة

... تاخير وتقديم في بعض النسخة مفصمة

ذي علم عليم او احسن منه وعطا الجودة لفظه وحسن سياقه والناس
مبتداء اشد له قبولا خبره والجملة حالية بساءه وحسنه جواب لو
نعم لا باس قيل كلمة تقال في نفي ما يتوهم ثبوته فيه فهي للاباحة انتهى و
فيه تفصيل مر في المجلد الاول بالغبطة وهي تمني حصول النعمة لك كما كانت
حاصلة لغيرك من غير تمني زوالها عنه قاله المناوي فلا يدخل تحت قوله
تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قوله ومنها من العلامات
المختصة بمن ذكر ان الاكابر من العلماء والاغنياء اذا حضر والمجلسه
تغير كلامه عما كان عليه قبل حضورهم تصنعا اي تكلفا لذلك التصنع
بالالفاظ الفصيحة والعبارات البليغة واستمالة بذلك لقلوبهم
فان قلت اليس له اذن بل حسن قال نعم لو زاد بعد حضورهم ما يتعلق
باصلاحهم من الايات والاخبار بلطف في المقال ورفق في الوعظ
اذ لهما دخل تام في الاصلاح والتأثير ويعتبر الخبير عما يحكى ان سبطي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانا على شط الفرات اذ نظرا الى شيخ اعرابي خفف
الوضوء والصلوة فقالا ان قلنا غلطت ربما ينفر او واجد ولا ينقاد الى
الحق فقالا نحن شابان وانت شيخ ربما يكون اعلم بامر الوضوء والصلوة
منا فنتوضا ونصلي عندك فان كان فينا قصور علمنا فتوضيا
فصليا كما رايا من جدهما صلى الله تعالى عليه وسلم فتاب الشيخ ورجع
عن صنيعه فهذه طريقة لطيفة في اهتداء المخالف فعليك بها كذا في
مناقب الكردري ليستدرجهم الى التوبة اي ليجرهم اليها عن الذنوب
بالتدريج والصلاح ضد الفساد ويختصان في الاكثر الاستعمال با
لافعال وقوبل في القران تارة بالفساد واخرى بالسيئة فاحفظ
قاله المناوي لمن قال اي القيام بخدمة الله تعالى فقد فر من عنده
لحسن ذلك جملة فعلية او اسمية جواب لو ولكن هذا المحل تلبيس من
لبس عليه الامر خلطه والتبس اختلط واشتبه والتلبيس التخليط و
كذا التدليس كذا في الصحاح فاذا اشتبه عليه الامر فلينظر الى الخلق بعين
واحدة اذ لا نافع ولا ضار الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قوله
المبحث الخامس من السبعة في احكام الرياء اي الاثار المترتبة عليه اعلم

ان الرياء

ان الرياء بعمل الدنيا وهو ما وضع لنفع الدنيا كالخياطة والحياكة ونحو ذلك وعمل
الاخرة ما وضع لنفعها مثل الصلوة والصوم والتسبيح وغير ذلك قاله
الروسي لا يحرم ان خلا عن التلبيس باظهار خلاف الواقع كاظهار الشجاعة
والحذاقة في الامر بدون ذلك في الواقع والتزوير تزيين الكذب زور
الشيء تزويرا حسنه كذا في المختار ولم يتوسل به الى المنهي عنه تحريما
والا فيحرم لان للوسائل حكم المقاصد ووسيلة الحرام حرام ولكن استدراك
من نفي التحريم ان كان الرياء للحظ الدنيوي العجل فمذموم ومكروه
تنزيها لنزول همته بقصرها على الدنيا المخدجة الفانية قال الله تعالى من
كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها
مَذْمُومًا مَدْحُورًا وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَعٰى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰئِكَ
كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا فقد بين الله تعالى في هذه الاية ان من عمل لغير
وجه الله تعالى فلا ثواب له في الاخرة وماويه جهنم ومن عمل لوجه الله
تعالى فعمله مقبول والا اي وان لم يكن للحظ العاجل بل للتوسل الى عمل الاخرة
فمستحب لما بينا في حب الرياسة من انه اذا كان لذاتها فمذموم واذا كان
يتوسل به لاذهاب المناكر واحياء ابن فخر فتامل واما الرياء بالعبادة
وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل شرعت لتعظيم الله تعالى والتقرب بها
اليه فحرام كله بل ان كان في اصل العبادة كمن يصلي الفرايض عند الناس رياء لهم
ولا يصلي في الخلوة لفقد من يرائيه منهم فكفر عند البعض والمختار انه
من الكباير الا ان قصد الاستخفاف بالله تعالى ذكره البزدوي قال في التاتار
خانية وفي الينابيع قال ابرهيم بن يوسف من الائمة الحنفية لو صلى رياء
فلا اجر له وعليه الوزر يعني لا يؤدي فرضه بل عليه وزر الرياء مع وزر
ترك الفرض ولو لم يراء لم يكن عليه الا وزر ترك الفرض فيضاعف وزره
قاله الروسي وفي البزازية لا رياء في الفرايض في حق سقوط الواجب
انتهى قيل قد افاد بقوله في حق سقوط الواجب ان الفرايض مع الرياء
صحيحة مسقطة للواجب ورد بما ذكروه وفصلوه في كتاب الاضحية
والتفصيل في كتب الفقه وقال بعضهم يكفر لما يوهم فعله من تعظيم الخلق
على الخالق انتهى وقال بعضهم لا اجر ولا وزر عليه وهو كانه لم يصل

وفي الحديث وهذا في اصل العبادة لما ذكروا اما في النفل فلا يكفر بل لا اجر له وعليه الوزر وعليه يحمل قول ابرهيم بن يوسف
لما في يتيمة الفتاوى من ترك فرضا شهيا وناكفر بعد قوم من مسجد او صلى ريا دكفر فانه اذا كان تركه فرض على طريق
التهاون لا كفرا فكيف من يصلي لاجل المراءاة والعياذ بالله تعالى

ذكره صاحب الاشباه ولم يلتفت المصنف الى ذكره لعدم اعتداده فتدبر
وممن قال بكفره لا يخفى ان من معاني القول العناية الصادقة بالشيء نحو
فلان يقول بكذا ذكره المناوى نقلا عن الراغب وقال ابن الاثير العرب تجعل
القول عبارة عن جميع الافعال قال ابن العربي في حاشية على الدرر ومن
المعاني المناسبة ههنا الاعتقاد نحو فلان يقول بقول الشافعي ذكره الراغب
الفقيه ابو الليث ذكره في تنبيه الغافلين جملة مستأنفة وفي بعض النسخ لم
يوجد ذكره فعلى هذا الظرف متعلق بقال فاغلط فيه حيث جعله منافقا من
يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا ذكره المناوى تاما نفاقه في الدرك
الاسفل من النار الدرك كالدرج يقال اعتبارا بالصعود والدرك اعتبارا
بالهبوط ولذلك قيل درجات الجنة ودركات النار فاحفظ ذكره المناوى
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فعلى هذا يكون في
كلامه اقتباس لا يخفى معالم فرعون في القاموس الفرعون التمساح وبلا
لام لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى ووالد الخضر او ابنه فيما حكاه
النقاش وتاج القراء في تفسيرهما ولقب كل من ملك مصرا وكل عات متمرد
كفرعون كزنبور وتفرعن تخلق بخلق الفراعنة انتهى
وهامان عطف الخاص على العام **قوله وكون غرضه** اي الباعث عليه مبتدا
خبره لا يفيد والجملة جواب سؤال مقدر وتقديره ظاهر منه اي من
الريا الطاعة لله تعالى كصيانة الناس عن الغيبة لو لم يصل بحضورهم
وتحصيل العلم النافع بمراواته في طريق تحصيله وتحصيل بر الوالدين و
المال بالنصب عطف على الطاعة اي وكون غرضه بر المال لا لذاته ليكون
مراياة بالعبادة للدنيا بل يتخذه عدة للعبادة وقوة عليها وتفرغا لها
ودفعا لمانعها من طلب قوام البدن لان شغل القلب بالمعاش يمنعه من
الانتعاش وقد جاء عن الشافعي رحمه الله لو احتجت بصلة ما فهمت مسئلة
كذا في الفتحية والجاه عطف على الطاعة كذلك اى للتفرغ ورفع الموانع
فبعد تسليم صدقه يعني لا نم او لا صدقه في ذلك بل الظاانه كذب وتصنع
فبعد تسليم صدقه لا يفيد اى لا يفيده الجواز ولا يجعله اى الرياء الحرام
حلالا لعدم وجود رافع الحرمة لانه اى ما ذكر منه تلبيس وكذب فعلي

اى فعل الكذبة المظهرين خلاف الباطن وصورة استهانة واستهزاء بالله تعالى
اذ جعل ما يقصد به تعظيمه وسيلة المال لا يستوى عند الله تعالى جناح بعوضة
بخلاف ما لو كان قصده من عبادته وطلبه ان يرفع بها المال والجاه المذكورين
اى ليكون المال عدة للعبادة والجاه سببا لرفع المظلم والمشوش والتفرغ
لها ابتداء من الله تعالى لانه المسئول في كل المأمول وجاء انه تعالى قال يا موسى
سلني كل شيء حتى ملح بيتك فاذا توسل بعبادته لينال ربه الدنيوي من
مولاه بسؤاله ذلك منه من غير توسط نظر للخلق فلا يكون رياء كما قال ولم
يرد بضم فكسر اراءة الناس لعمله المسمى بالرياء ولا اسماعهم له المسمى بالسمعة
فانه اى فعل من هذا قصده حلالا لقصده مولاه لا رياء اذ لم يقصد بعمله
الخلق كما سبق لانه ليس فيه تلبيس وصورة الاستهانة نعم لو كان
مقصوده منهما اى المال والجاه المطلوبين له من ربه بعبادته الحظ العاجل
من بناهة الذكر وسمو القدر فرياء اى ذلك رياء لصدق حده عليه لا
يحل وان اراد من الخالق لانه جعل عبادة الله تعالى المشروعة لتعظيمه آلة
وشبكة للدنيا فيه استعارة مكنية تتبعها استعارة تخييلية وقد
وضعها اى العبادة وقدمها على الفاعل وهو الله لان الكلام فيها
لنفع الاخرة انفاسته بدوامه ودلالته على المكانة المعنوية عنده تعالى
ودينه اى جعل المذكور قلب الموضوع اذ وضع ما للدين للدنيا وهو حرام
لما فيه من تغيير الحكمة فلا يفيده اى الحل ورفع الحرمة مفعول قدمه
على الفاعل وهو كونه ارادته من الله تعالى لا من الخلق لكون الكلام فيه
قال الله تعالى في حم عسق من كان يريد بعمله حرث الآخرة شبهها
بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة
الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال الزرع الحاصل
منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها
ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا نؤته شيئا منها على ما قسمنا له وما له
في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى كذا في اسرار
التأويل وجه الاستدلال انه اطلق الارادة ولم يقيد بكونها من
المخلوق فعلم ان ارادة حرث الدنيا من الخالق او غيره غير جائز و

قال الفاضل الروسي العبادة قسمان قسم قربة محضة ليس فيها وصف الوسيلة الا كالصلاة والصوم والقراءة والتسبيح والتهليل ونحو ذلك
ففي هذا القسم لا اختلاف بيننا وبين الشافعي بل النية شرط الصحة بالاتفاق حتى لو لم توجد لم تصح ويجب قضاء الفرائض والواجبات وقسم
فيها ذلك الوصف كالوضوء والغسل والاقامة والاذان وتعليم القران ونحو ذلك ففي هذا القسم اختلاف بيننا وبين الشافعي فعندنا
النية شرط لكونه مستوجبا للثواب لا للصحة في نفس الامر لان انتفاء وصف العبادة بعدمها لا يوجب انتفاء وصف الوسيلة
لعدم احتياج هذا الوصف اليها بخلاف القسم الاول اذ ليس فيه الا وصف العبادة فاذا انتفى هذا الوصف بعدمها
بطل اصلا لكونه موضوعا لمجرد التقرب لا غير وعند الشافعي النية شرط الصحة ايضا كالقسم الاول فعندنا معنى
الحديث ليس الثواب في جميع الاعمال الا بالنيات وعنده
ليس الصحة في جميع اعمال الاخرة الا بها
فلذا اشترط النية في الوضوء والغسل
ولاجل ان يصير اشتراط النية متفقا
عليه قال المص من حيث انها عبادة اذ هي
شرط من هذه الحيثية بالاتفاق

كذا قوله تعالى فمن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها الاية اذ الارادة مطلقة في
هذه الاية ايضا **قوله** واما تاثيره في الطاعة شروع في حكم الرياء باعتبار
تاثيره في الطاعة بنقص اجرها وابطالها عقيب بيان حكمه بالحل والحرمة
والذم والمدح والاستحباب اعلم انك قد عرفت فيما سبق انه انواع
محض وغالب ومغلوب ومساو فالمغلوب ينقص جعله ابن العلان
من التفعيل ويجوز ان يكون ثلاثيا اجرها اي الطاعة ولا يبطلها فلا يجب
قضاؤها في الفرض والواجب لوجود النية والمساوي والغالب والمحض
يبطلها فيجب قضاؤها لعدم النية وذلك في المحض ظاهر واما في الغالب
فلان للاكثر حكم الكل فاذا كان غالبا النية في الطاعة ارادة الناس اعطي
للغالب حكم الكل فيكون وجودها كالعدم واما في المساوي فترجح
جانب الحظر وهي اي النية شرط في كل عبادة من حيث انها عبادة لا من حيث
توقف ذاتها عليها لان في ذلك تفصيلا في الفروع تامل كذا في المواهب
لقوله عليه السلام انما الاعمال اي ثوابها بالنيات وفي الجديد التركيب مفيد
للحصر بمعنى لا عمل الا بالنية وذلك لان الاعمال جمع محلى باللام مفيد
للاستغراق وهو مستلزم للقصر والمعنى كل عمل بالنية فلا عمل الا
بالنية وعليه انما للتاكيد وهو مذهب بعض الاصوليين او لان انما
للحصر انتهى اعلم ان كلمة انما تفيد الحصر مركبة من ان التحقيقية وما الكافة
المؤكدة واللام في الاعمال للجنس لعدم العهد واعمال جمع عمل بمعنى المعمول
غلب عند الاطلاق على فعل الجوارح الاختياري ولام الجنس اذا دخلت
الجمع يبطل معنى الجمعية ويفيد الاستغراق اي كل عمل والباء للالة و
الاستعانة او للملابسة ولام النيات كلام الاعمال وهي مبتدا وبالنيات خبره اي متحققة بسبب النيات او ملابسة لها كذا افاده المص
في بعض مؤلفاته ولكل امرئ خبر مقدم ما نوى ما مبتداء ومفعول
نوى مقدر ان كانت موصولة او موصوفة ومتروك ان كانت مصدرية
لا يذهب عليك ان فيه قصر الصفة المسند به على الموصوف المسند اليه فالمعنى
اي الحصول والنفع في اعمال المرء مقصوران على ما نواه لا يتجاوزان الى غير
ما نواه منها والقصر في الحديث الاول قصر الموصوف المسند اليه على الصفة

المسند به

المسند به افرادا ايضا اي كل عمل مقصود على التحقق بالنية لا يتجاوز الى
التحقق بلا نية رواه عمر رضي الله عنه اخرج هذا الحديث الشريف ابو حنيفة
والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
والجارود رحمهم الله كلهم من عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو حديث مجمع على صحته
وعظم موقعه وجلالته وكثرة فوائده حتى زعم بعض المتاخرين انه متواتر
ورد بانه ليس كذلك فانه مما انفرد به يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم
التيمي عن علقمة عن عمر رضي الله عنه ثم رواه عن الانصاري خلق كثير نحو مائتي راو
وقيل سبعمائة وقيل اكثر من ذلك وقد روي من طرق كثيرة غير طريق الانصاري
ولا يصح منها شيء بل حديث مشهور كما قال وهذا حديث مشهور وهو الصحيح
لما عرفت ان الراوي ابتداء من النبي عليه السلام عمر رضي الله عنه لا جمع كثير لا يتصور
تواطئهم على الكذب اعلم ان الاحاديث ثلثة انواع متواتر وهو ما كان رواته
في كل عصر قوم لا يتصور تواطئهم على الكذب وهو يوجب علم اليقين و
ينسخ ما يخالفه مطلقا ومشهور وهو ما كان رواته بعد القرن الاول قوم
وفي القرن الاول احاد وهو يوجب علم الطمانينة ويجوز به الزيادة على الكتاب
التي هي نسخ من وجه وبيان من وجه ولا يجوز له النسخ الخالص وخبر
الواحد وهو ما كان رواته في كل عصر احادا اي لم يبلغ حد الشهرة وهو
يوجب غلبة الظن والعمل باربعة شرائط في الراوي الاسلام والعقل و
الضبط والعدالة ولا يجوز به الزيادة المذكورة ويجوز به بيان مجمل الكتاب
هذا مجمل الكلام في هذا المقام خرجه الائمة الستة اصحاب الكتب المعتمدة وهم
البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه فقوله
الامام الكاليس على ما ينبغي الا ان يكون المستثنى منقطعا فافهم وفي الجديد
اخرجه البخاري في سبعة مواضع من صحيحه ومسلم والترمذي في الجهاد
وابو داود في الطلاق والنسائي في الايمان وابن ماجه في الزهد والكل من
حديث عمر والنية لغة قصد القلب الى عمل اي حالة في القلب باعثة على العمل و
قيل عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا للغرض من جلب نفع او دفع ضرر
حالا او مالا وشرعا ارادة التقرب بالعمل الى الله تعالى انتهى وهي بانه عمم في
شرح الاربعين محمل كلامه فيه ارادة اخذ عمل تقربا الى الله تعالى او طلب

للثواب او خوفا من العقاب انتهى لعل التوفيق ان كلامه ههنا مبنى على
القصر باشرف اقسام النية وهى ثلثة ما كان باعثه الخوف من عذاب الله وما كان
باعثه الرجاء والرغبة فى نعم الله وما كان باعثه اجلال الله تعالى وتعظيمه و
التقرب اليه والاقبال فان كانا من جملة النيات الصحيحة الا انهما نازلان
جدا بالاضافة الى الثالث وكلامه فى الشرح مبنى على استيفاء اقسام
النية الباعثة عليه المتصلة باوله صفتان للارادة حقيقة ولذا يأتى
بها المصلى بتكبيرة الاحرام حتى لو اخرها عن التكبير لا يجوز الصلوة لانها
او لجزء يخلو عن النية فلا يكون الباقى عبادة لانها مبنية عليه كذا فى
الجديد او حكما ومن هنا قال ابو الحسن الكرخى بجواز الصلوة بنية متأخرة
عن التحريمة ثم اختلف فى نهاية تأخيرها على قوله فقال بعضهم الى التعوذ
وقال بعضهم الى اخر الفاتحة وقال بعضهم الى الركوع وقال بعضهم الى
الرفع منه وكذا فى الظهيرية عن محمد انه لو نوى عند الوضوء انه يصلى الظهر
مع الامام ولم يشتغل بعد النية بما ليس من جنس الصلوة الا انه انتهى الى
مكان الصلوة غربت عنه النية جازت الصلوة بتلك النية المتقدمة ذكره
صاحب الجديد والارادة احتراز عن مجرد التلفظ باللسان مع ذهول القلب
وعن حديث النفس فانه وان لم يكن تلفظا ليس بارادة ولذا لا يكتبه ملك
الشمال قال فى الجديد قالوا ان الذى يقع فى النفس على خمس مراتب الهاجس
وهو ما يلقى فيها ثم جريانه وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع من
التردد هل يفعل بهذا او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو
قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله
وانما هو شئ ورد عليه لا قدرة له فيه ولا صنع والخاطر الذى بعده
كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكنه هو وما بعده
من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع من حديث النفس
ارتفع ما قبله بالطريق الاولى وهذه الثلث لو كانت فى الحسنات لم يكتب
له بها اجر معلوم لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح ان الهم
بالحسنة يكتب حسنة واما الهم بالسيئة لا يكتب سيئة وينتظر فان تركها
لله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة والاصح فى معناه انه

يكتب

عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون
على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع كذا فى النظائر وانت تعلم ان
قوله الارادة احتراز عن الهاجس والخاطر ايضا فتفطن والتقرب احتراز عن
الرياء المحض لانه ليس من التقرب فى شئ والباعثة احتراز عن القصد المساوى
والمغلوب فان الباعثة فيهما ليس ارادة التقرب التى هى الباعثة عليه
والمتصلة احتراز عن الامل ونحوه كالتمنى فان من اراد جزما ان يصلى صلوة
الظهر غدا او نحوها من الصلوة وغيرها فامل بعض ان ارادته ذلك وجزمه
امل لا نية فهو امل لا نا وان بشرط الصلاح بان قال ان كان لى فى هذه
العبادة خير ونفع ليتيسر لى والا فلا وقيل افعل كذا ان كنت صالحا لا استثناء
كاصوم ان شاء الله تعالى فهو امل لما ستقف عليه فى تعريفنا الامل وغيرنا و
ايضا لعدم اتصال الارادة بالفعل حتى لا يجوز شئ مما ذكر بتلك الارادة
ويستثنى منه من عزم على الكفر ولو بعد مائة سنة يكفر فى الحال ذكره
صاحب الجديد نقلا عن المحيط وكذا اى كما لا يجوز شئ مما ذكر بالارادة
المتقدمة لا يجوز بالارادة المتأخرة بعد الشروع قاله فى الجديد وقيل و
كذا اى مثل ما ذكر الارادة بعد الشروع فى العمل لعدم وجدانها فى الاول
حقيقة او حكما انتهى انت خبير بان هذا اوجز والاول انسب بالسياق
فافهم واو حكما جئنا به بعد حقيقة ليدخل فيه اى فى التعريف نية الزكوة
عند العزل فان شرط ادائها نية مقارنة للاداء وهو اتصال حقيقة او
مقارنة لعزل ما وجب فان من عزل من النصاب قدر الواجب ناويا للزكوة
وتصدق به الى الفقير بلا نية سقطت زكاته فاعتبرت النية متصلة حكما
تيسيرا على المكلف وفى الحج عند الاحرام واما فى الصوم فلما كان فى مقارنته
النية اوله حرج بين اقام الشرع ليلته ولذا لو نوى قبل الغروب ان
يصوم غدا لا يجوز الصوم بتلك النية وليدخل نية الصوم بعد الغروب
الى نصف النهار • اعلم ان النهار شرعى ولغوى فالنهار الشرعى من
طلوع الفجر الى غروب الشمس واللغوى من طلوع الشمس الى غروبها
والمراد به ههنا النهار الشرعى وهو واليوم واحد ولذا وقع فى
عبارة بعض الفقهاء ما قبل نصف النهار وفى عبارة بعضهم ما قبل نصف

اليوم فعلى هذا يكون كلامه على حذف مضاف فافهم قال الامام السرخسي
في شرح الجامع الصغير نوى ههنا قبل نصف النهار وذكر في كتاب الصوم
قبل الزوال فالاول هو الصحيح لان الشرط عندنا اقتران النية باكثر وقت
الاداء لقيام الاكثر مقام الكل اذا نوى قبل الزوال لا يوجد هذا
لان ساعة الزوال نصف النهار لا نصف اليوم واليوم وقت الاداء
والنهار من طلوع الشمس الى غروبها واليوم من طلوع الفجر الى غروب
الشمس كذا قاله ابن الكمال الوزير وبما اسلفنا لك انفا اندفع التدافع
بين كلاميهما فتفطن في رمضان والنذر المعين والنفل والى ما
قبل طلوع الفجر في غيرها من الكفارات والنذور المطلقة بيان
المشروع الاصلي في غير رمضان وفي غير اليوم الذى نذر فيه الصوم النفل
فيكون الامساك الخالى عن النية في اول النهار موقوفا لما هو مشروع
في الوقت فاذا وجد النية في اكثره يكون الصوم للمشروع في ذلك اليوم
وهو الصوم الفرض في رمضان والصوم المنذور في اليوم المعين و
الصوم النفل في غير ذلك فيكون حصول النية في الاكثر بمنزلة حصولها
في اوله بناء على ما قاله اهل الاصول من ان الوقت معين للصوم ولما
الكفارات والنذور المطلقة فلما لم يكن الوقت معينا لها كان الصوم
من عوارض الوقت فلا بد من النية في الليل لما علمته قريبا ونية الصلوة
الى الركوع عند الكرخي على وجه اى على رواية عنه بانه جوز تأخير
النية عن التحريمة واختلف تلامذته بعد موته في مراده ونقلوا الاقوال
السابقة والكل ضعيف والمعتمد انه لا بد من القران حقيقة او حكما وفي
الجوهرة لا يعتبر بقول الكرخي كذا في الاشباه قوله والامل مبتداء وهو
التشوف الى ... من افات القلب اعتراض بين المبتداء وخبره وهو ارادة الحيوة
للوقت المتراخي بالحكم متعلق بارادة اعني بقوله الحكم بلا استثناء و
هو ان يقول ان شاء الله وانما سمي استثناء لما فيه من الاخراج عن
ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه اولان معنى لاخرج
ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد كذا قاله البيضاوي في سورة
ن ولا بشرط صلاح قال الرؤس الواو بمعنى مع وعدها اربعة قال ابن العلا

فان من لم يكن له ارادة الحيوة الى الوقت المتراخي لكان شديد الحرص على اداء الفروض سريع المبادرة الى انتهاب الفرصة
في الوقت الذى هو فيه وفي غيرها من القرب مستدركا لما فرط منه في الوقت فلا يترك فرضا لبعضه
ولا يسمح بعض لسبل لم تعم فيه لانه لا يكون لمن هو على اهبة السفر فيكون همه تحصيل
الزاد ومناسبة الرفيق وما يتعلق باحوال الطريق بخلاف من كانت له تلك الارادة
لانه حينئذ كالمقيم فيكون همه ما يتعلق في دار اقامته كذا في الجديد

الاولى اربع انتهى انت خبير بان تذكير المضاف باعتبار المضاف اليه يا
كتاب وبلد اكتسب واقع فيما بينهم فافهم الاول الكسل في الطاعة وتاخيرها
لامل ادراك زمن يوقعها فيه بعد والثاني تسويف التوبة بان يقول
سوف اتوب وفي ايامنا سعة وانا شاب وتركها قبل وهو اعلى مما
قبله والثالث قسوة القلب اى عدم تاثره بالمواعظ وتحصل تلك بعدم
ذكر الموت فان ذكره يلين القلب ويرققه ويهون امر العاجلة وما بعده
وبعدم ذكر ما بعد الموت من القبر وسؤاله وعذابه والبعث وهول
الموقف وغير ذلك ولقد احسن من قال في تفسير قوله تعالى ولا تنس
نصيبك من الدنيا النصيب الكفن وهو وعظ متصل بما تقدم من قوله
تعالى وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة اي اطلب فيما اعطاك الله تعالى من
الدنيا الدار الاخرة وهي الجنة فان حق المؤمن ان يصرف الدنيا فيما ينفعه
في الاخرة لا في الطين والماء والتجبر والبغي فكانهم قالوا لا تنس انك تترك
جميع الدنيا الا نصيبك الذي هو الكفن وقد بلغني والله تعالى اعلم واحكم
ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلث مائة نظرة وستة وستين
نظرة وبلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها
برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين رجلي احدكم ذكره
في جلاء القلوب والرابع الحرص على جمع الدنيا والاشتغال بها الدنيا
عن الاخرة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم ودنيا تاكل ايمانكم
كما تاكل النار الحطب ذكره في الاحياء اما الدنيا للتوسل بها الى الاخرة فمن
الاخرة لان للوسايل حكم المقاصد كما مر فلا يزاد الامل فعل يشتغل بجمع
الدنيا وتكثيرها خوف الشيخوخة وذلك مظنة الضعف عن الاكتساب
ومن بها الفاقة ومن المرض ولو في الشباب لانه يمنع عن تعاطي الاسباب
ونحوهما من الموانع من الكسب وهذا ضعف ووهن في الدين واليقين
فالذي احسن فيما مضى يحسن فيما بقي وقد روى ان موسى عليه السلام عند
نزول الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله بضرب عصاه على صخرة
فانشقت عن صخرة ثم امر باخرى فانشقت عن ثانية ثم امر فانشقت عن دودة
كالذرة وفي فمها شيء يجري مجرى الغذاء ورفع الحجاب عن سمعه فسمعها تقول

سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني ذكره
فخر الدين في تفسيره الكبير فمنهم اي من الاملين من يهيئ من الدنيا كفاية عشر
سنين ومنهم كفاية خمسين سنة ومنهم اكثر من ذلك لطول امله ومنهم اقل
بقدر حاله ولم يتوكلوا على الله وقد قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا وفي الكشاف اي تقديرا وتوقيتا
انتهى حكى عن ذي النون المصري انه سئل عن سبب توبته فقال خرجت
من مصر الى بعض القرى فنمت بعض الصحارى ثم فتحت عيني فاذا انا بقبرة
عمياء سقطت من وكرها فانشقت الارض لها وخرج سكرجتان احديها
فضة والاخرى ذهب في احدهما سمسم وفي الاخرى ماء فجعلت تاكل من
هذه وتشرب من هذه فتبت ولزمت الباب الى ان قبلني ذكره القشيري
في رسالته والدميري في حيوة الحيوان قال مشايخ الصوفية من اعد كفاية
سنة لعياله لا يلام شرعا ولا يخرج من التوكل لما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم ادخر لازواجه قوت سنة كما في الشمائل وغيرها فلو كان منافيا
للتوكل ومذموما في الشرع لما فعله افضل المتوكلين وسيدهم ولاينافيه
الذي ياتيه السائل فلا يجد في بيوت اهله ما يطعم لانه يدخره لهم اولا ثم
يخرجه في المبار في مرة فياتي من ذكر بعدها فلا يجد شيئا ذكره في الفتحية
فلذا قال بعض الفقهاء انه اي الادخار المذكور من الحوائج الاصلية لا
تعتبر في الغنى حتى لو كان قيمة ذلك مقدار النصاب لا يجب عليه الاضحية و
صدقة الفطر ونفقة الاقارب ويجوز له اخذ زكوة الغني والنذور
والوصية المطلقة وغير ذلك من الفروع وان كان الاصح ان ما زاد على
قوت شهر يعتبر في الغنى فعلى الاصح اذا بلغ ما زاد على قوت شهر مما
ادخره لقوت سنة قيمة نصاب حرم عليه اخذها لما روى الترمذي و
حسنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الصدقة لا تحل لغني ولا لذي مرة سوي ثم الغنى ثلثة انواع غنى يوجب
الزكوة وهو ملك نصاب حولي نام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة
الفطر والاضحية وهو ملك ما يبلغ قيمة نصاب من الاموال الفاضلة عن حاجته
الاصلية وغنى يحرم السؤال دون الصدقة وهو ان يكون قوت يومه وما

يسر

يستر عورته واما من لا عيال له فله ان يدخر قوت اربعين يوما لانه اقر لقلبه
وان ادخر زائدا عليه اي على هذا العدد وقيل اي على قوت اربعين يوما
خرج من التوكل لما فيه من كمال الاعتناء بالاسباب اقول مرادهم اي مراد
مشايخ الصوفية بالتوكل هنا التوكل الكامل الذي هو النفل لا اصل التوكل
الذي هو الفرض بنحو قوله تعالى وعلى الله فتوكلوا لما بينا في فصل العلم
حيث بين مراد الصادي بقوله مراده بالتوكل كماله اذ اصله فرض وهو
ان يعتقد ان لا خالق ولا مؤثر في شئ الا الله تعالى ولما بين الحال في الامل
بلا استثناء وشرط الصلاح اخذ ببيان ضده فقال واما ارادة طول الحيوة
بالاستثناء وشرط الصلاح فليس بامل مذموم بل هو مندوب اليه لما
دلت عليه الاخبار والاحاديث الصحاح منها ما اخرجه الترمذي عن ابي بكرة
نفيع بن الحارث الثقفي قال ابن العلان ان رجلا قال يا رسول الله اي الناس
خير قيل اكثر ثوابا واعلى مقاما عند الله تعالى قال عليه السلام من طال عمره
وحسن عمله جملة حالية باضمار قد وعلى كونها عطفا فالخبر من جمع الامرين
لان مع قصر العمر يقل العمل الا ان تداركه عناية ربانية فيكون كما قيل رب
عمر طالت اماده وقصر امداده ورب عمر قصرت اماده وطال امداده وقد
وزعت مؤلفات ابن الجوزي من يوم مولده لوفاته فكانت كل يوم
سبعة كواريس كذا في الفتحية قال اي السائل المذكور فاي الناس شر
اي اذا كان خير الناس من ذكر فاي الناس من ضده قال ابن العلان قال
عليه السلام من طال عمره وساء عمله فالشق الاول من الحديث دل على مدح وتبيه
طلب الحيوة بشرط الصلاح حيث كان طول العمر مع حسن العمل سببا الى
الخيرية عند الله تعالى وذلك لان صاحبه يحصل من جزيل الثواب ما لا
يحصل من هو اقل عمرا منه وليست الخيرية والا فضلية عند الله تعالى الا به
والشق الثاني منه دل على مذمومية طلب الحيوة لغير ذلك حيث كان
طول العمر مع سوء العمل سببا الى الشرية عند الله تعالى ومنها ما اخرجه
احمد والبيهقي وفي الجديد وكذا البزار وابو يعلى والحاكم عن جابر ر
رضي الله عنه انه اي الشان وقيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تتمنوا الموت قيل تمني الموت على وجه القطع منهي في الشرع و مع

المتعلق بالمنية والصلاح فلا انتهى وبه يوفق بين هذا الحديث
وبين حديث فان كان لابد فاعلا فليقل اللهم احيني الحديث وسيجئ في
لغات المنان اى هذا النهى لمن تمنى الموت لضر دنيوي واما ان خاف
على دينه من الفساد فجائز لما قال ابو عبس انا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا الحديث فان هول المطلع شديد اى
خوفه وفزعه قاله الروسي وفي الصحاح هول من هاله الشئ افزعه انتهى فعلى هذا
في التفسير شئ فلا تغفل فمن فسره بالشدايد فقد فسره بلازمه المطلع
في الصحاح بتشديد الطاء وفتح اللام موضع الاطلاع من الاشراف الى الانحدار
انتهى فما قيل بفتح فسكون او فكسر بخالفه والمراد الموت والقبر فانه
يطلع بهما على امور الاخرة او يوم القيمة لانه يطلع به على الامور الواقعة
في ذلك اليوم ولكل منها ذاهب والراجح الاول ولذا اختاره صاحب
الجديد حيث قال اى هول الوقت الذى يطلع فيه المحتضر على احوال الاخرة
شديد فلا ينبغى ان يجترئ عليه بتمنى الموت صالحا كان المتمنى او طالحا
انتهى فافهم وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه الله تعالى الانابة
اى الرجوع من الطاعة لامن الطاعة كما ان التوبة من المعصية الى الطاعة
ولذا قيل الانابة اصل من التوبة كذا قيل وفيه رد على من اخذ من استعمل
بمعنى الرجوع وقال معناها جعل الغير نايبا عن نفسه وانت خبير
بان هذا ليس موضع مواخذة لان العلامة الزمخشري استعملها
في ذلك المعنى في سورة الروم وغيرها وكفى به صحة في اللغة فتأمل
وفي الجديد اخبر صلى الله عليه وسلم ان طول العمر مع ارزاق الانابة من
السعادة الاخروية والدنيوية على ما يفيده الاطلاق وهو دال
على ان طلب ذلك مندوب ومنها ما خرجه النسائي وكذا احمد و
البيهقي والترمذي وقال حديث حسن صحيح كذا في الجديد عن عمرو
بن عبسة بفتح المهملتين والموحدة وسكون النون بعد الاولى
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب
اى ابيض شعره كما في الفتحية شيبة مصدره وكذا شيبا يقال قد
شاب رأسه شيبا وشيبة وفي الصحاح الشيب والمشيب واحد انتهى قال

ابن علان

الاصح

الاصح الشيب بياض الشعر والمشيب دخول الرجل في حد الشيب اعلم ان الشيب كما
يكون بكبر السن يكون باستيلاء الهموم كما قال العلامة البيضاوي في
تفسير قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا الاية وفضل الفاضل السعدي
في الاسلام يحتمل حالا او صفة اعلم ان الاسلام مخصوص بديننا واليه ذهب
الشريف قدس سره في حاشية على شرح مختصر الاصول وعصام الدين في
حاشيته على انوار التنزيل لكن الفاضل البيضاوي ذكر في سورة الذاريات
في تفسير قوله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ما يدل صراحة
على ان الاسلام كالايمان يعم ساير الاديان كانت الشيبة له نورا يضئ به
يوم القيمة ففيه فضل السن في الاسلام وذكر في الاحياء قال الله تعالى
آليت على نفسى ان لا اعذب ابناء الثمانين وقال صلى الله عليه وسلم ينظر الله
تعالى الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول كبر سنك ورق عظمك ودق
جلدك وقرب اجلك وكان قدومك الي يا عبدي اما استحيى وانا استحيي
من شيبك وفي الجديد والتنكير في شيبة للقلة لا للوحدة اى ادنى شيبة
من شعرة واحدة وفي نورا للتعظيم اى كانت له نورا عظيما في عرصات القيمة
وهو دليل على ان طول العمر في الاسلام من السعادة الاخروية فيكون
طلبه مندوبا ومنها ما خرجه ابو داود وكذا احمد والنسائي والطبراني قال
في الجديد عن عبيد مصغر عبد بن خالد السلمي رضي الله عنه انه اى النبي آخى
اى عقد الاخوة كما هو دأبه عليه السلام لاجل التعاون على البر والتقوى
قاله الروسي وبه افتخار علي مشهور قال محمد النبي اخي وصهري وحمزة
سيد الشهداء عمي وفي الفتحية آخى بالهمزة الممدودة والاصل واخى قلبت
الواو همزة قلبها فاجوه من قولك وجوه انتهى فعلى هذا يكون من باب
المفاعلة ومصدره مواخاة في القاموس اخاه مواخاة وعليه تفسير الروسي اى
وقع المواخاة اولى مما سبق فافهم بين رجلين قال ابن العلان لم اقف على
اسمهما فقتل مجهولا احدهما في سبيل الله ومات الاخر بعده بعد قتل احدهما
وقيل اى الاول بجمعة بسبعة ايام او نحوها او اقل او اكثر فصلينا عليه
اى الاخر فقال صلى الله عليه وسلم ما قلتم في صلوتكم عليه فقالوا دعونا له
لان المطلوب من صلوة الجنازة الدعاء للميت ولذا كانت ركنه مع التكبيرات

الاربع فقط [illegible] عطف تفسير للصوم [illegible] حذف المفعول ليعم والحقه بكبر
المنزلة [illegible] لصاحبه اي [illegible] في رتبته لكونه قتل في سبيل الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الانكار فاين صلوته بعد صلوته و
صومه بعد صومه [illegible] اين يذهب ما جاء به المتاخر من عمل البر والله لا
يضيع اجر المحسنين عملا فالحقه الدعاء له بالالحاق بصاحبه بل باعلاء درجته
بحسب عمله رحمة من الله ومنة شك شعبة بن الورد هو او من رواة هذا
الحديث في صومه في سماعه لفظه الصوم وعمله بعد عمله فان بينهما
اي الاول والثاني ما بين السماء والارض وقد جاء في الحديث ان مسافة
ما بينهما مسيرة خمسمائة عام قيل وفي الحديث دليل على ان من مات في
الغزاء من المجاهدين مات شهيدا او ان المراد بالموت ما هو احض من معناه
فيكون الاخر شهيدا وفي شرح مشكوة المصابيح قلت قد عرف النبي عليه السلام
ان عمل هذا بلا شهادة [illegible] يساوي عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه و
خشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده **قوله** وسبب الامل شروع الى بيان سببه
ليتمكن علاجه بعد الفراغ عن تفسيره واثبات مذمته بالاخبار النبوية
مبتداء خبره ثلثة الاول حب الدنيا اي الخط العاجل الذي هو راس كل
خطيئة فان من احبها صعب عليه فراقها بل وصعب عليه البقاء مع العمل للاخرة
فيكون مطلوبه الحيوة بلا شرط صلاح والثاني الغفلة عن قرب الموت الذي
هو اقرب من شراك النعل كما ورد في الخبر والثالث الاغترار بالصحة والشباب
فان من غفل عن قرب الموت واغتر بالصحة والشباب رغب في الحيوة الفانية
واهتم لاغراضها واغراضها **قوله** وعلاجه اي الامل ازالة اسبابه المذكورة
اما حب الدنيا اما ذكر ما يزال به حب الدنيا فيجئ ان شاء الله تعالى واما
ازالة البواقي وهي الغفلة والاغترار فبالمداومة على ذكر الموت كما هو
حقه وفي التنبيه قال عمر رضي الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت
قال ان الموت كشجرة شوك ادخلت في جوف ابن ادم فاخذت كل شوكة
بعرق ثم جذبها رجل شديد الجذب فقطع منها ما قطع وابقى ما ابقى انتهى وفي
الجلاء بلغني انه لا يصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من
الف ضربة بالسيف وبلغني انه لو وضع وجع شوة من الموت على السموات
والارض لاذابهما انتهى يا جليل يا جبار يا مقلب القلوب والابصار خلصنا

من عذا

من عذاب القبر ومن سكرات الموت والنار وذكر [illegible] تعالى
غفلة فان كثرة ذكر هذه تهيج الهم بالاخرة وارادة الحيوة [illegible]
الصلاح فيخلص عن الامل ثم ما قال من قال الموت ياتي بغتة والقبر صندوق
العمل وان الصحة والشباب اي مداومة ذكر صاحب الصحة والشباب انه لا
منهما لا يمنعه من الموت بل موت الشباب اكثر من موت الشيوخ كما ان موت
الصبيان اكثر من موتهما وكم من صحيح المزاج يموت ويبقى المريض معلول
المزاج بعده اي الصحيح او موته سنين وكل ذلك مشاهد بالعيان لا
يحتاج الى دليل وبرهان ومن اقوى علاجه اي الامل استماع ما ورد من
الاحاديث في مدح ذكر الموت وذم طول الامل ومما ورد في مدح ذكر
الموت ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن انس رضي الله عنه انه اي انس قال وقيل انه
قال قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص من الذنوب
اي ذكر الموت يطهر صاحب الذنوب منها لانه يجلب التوبة والتائب من الذنب
كمن لا ذنب له ويزهد في الدنيا للعلم بعقارقتها والانتقال عنها قال في
الجديد وللحديث تتمة وهي فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه
عند الفقر ارضاكم بعيشكم انتهى وعن سهل بن سعد رضي الله عنه انه قال
مات رجل من اصحاب النبي عليه السلام يثنون عليه ويذكرون عبادته
ورسول الله ساكت فلما سكتوا قال عليه السلام هل يكثر ذكر الموت
قالوا لا قال فهل يدع كثيرا مما يشتهي قالوا لا قال ما بلغ صاحبكم
كثيرا مما تذهبون اليه رواه الطبراني باسناد حسن وخرج ابن ماجه
عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله في جنازة رجل فجلس على
شفير القبر طرفه فبكى حتى بل الثرى اي التراب من دمعه قيل بكاؤه عليه
السلام ليس لذنوب صدرت منه لانه معصوم بل لاعتقاد قصوره في
العبودية عما يليق بحضرة ذي الجلال والاكرام او حث للامة على التوبة
والبكاء فانه عليه السلام مع كونه معصوما وكونه افضل الموجودات
يبكي ويتوب الى الله تعالى فكيف بالمذنبين فيه حث عظيم وتعليم
فخيم لمن له قلب سليم ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا تقديم
للتخصيص يعني اتخذوا عدة وزاد المثل هذا الموضع لا لغير
انتهى وخرج الطبراني وكذا البيهقي في الزهد كما في الجديد عن عمار
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالموت الباء مزيدة

في النفس [illegible] فائدة الموعظة الترغيب في الآخرة والتزهيد
عن الدنيا [illegible] ذكر الموت قيل كيفية كفاية الموت وعظا
[illegible] ويتفكر مرارة الفوت وكفى باليقين بما وعد الله
[illegible] وبان امر الله آت وان الساعة آتية لا ريب فيها فان من
[illegible] ذلك تحقيقا زهده في الدنيا فيرى [illegible] ثمنها كثيرا وصغر
نصيبه فيها كبيرا وخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات الهدم نقض
البناء والهدم القطع كذا في القاموس ومن الشارحين من حمله على الثاني حيث
قال هاذم بالمعجمة اي قاطع اللذات والمراد جميع لذات الدنيا لحاق له الروية
يعني الموت مدرج تفسير لهادم اللذات من بعض رواته كذا في الفتحية
فانه اي الموت وقيل اي هادم اللذات ما ذكره احد في ضيق من العيش الا
وسعه اي صيره واسعا بان يسمح حزن الفقر ويروح النفس الى ما
يسره الله تعالى لها من العيش وان كان ضنكا وكذا حال المرض والحبس و
غيرهما ولا ذكره في سعة بفتح السين ومنه قوله تعالى ولم يؤت سعة
من المال اي توسعة من المعاش قاله البيهقي وفي الصحاح السعة بالفتح الجدة و
الطاقة يقال لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر سعته واوسع الرجل صار ذا
سعة وغنى الا ضيقها عليه اي صيرها ضيقة عنده لعلمه بمفارقتها ومحاسبته
عليها وخرج ابن ابي الدنيا والطبراني في المعجم الصغير والكبير باسناد حسن
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة
حال من فاعل اتى اي واحدا من العشرة لكن لا مطلقا بل باعتبار وقوعه في
المرتبة العاشرة لان اسم الفاعل اذا اخذ من العدد واضيف الى ما اخذه كان
المراد منه الفرد الواقع في تلك المرتبة على ما عرف في علم النحو اي اتيته حال كوني
في المرتبة العاشرة من الصحابة الذين جاؤا النبي عليه السلام يعني بعد تسعة
رجال فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله من اكيس الناس اي اكثرهم
كيسا اي عقلا قاله البيهقي وقال المناوي الكيس جودة القريحة او احزم
الناس شك من الراوي بالمهملة فالمعجمة في النهاية الحزم ضبط الرجل امره و
الحذر من فواته قال اكثرهم ذكرا للموت خبر مبتدا محذوف هو هو اوهم

واكثرهم

واكثرهم استعدادا للموت بالاعمال الصالحة اولئك جاء به تنبيها على علو شانهم
مثله في اولئك على هدى من ربهم فتامل قال [illegible] الاكياس اي الكاملون
في الكياسة فعلم منه ان الاكيس في الشرع من هذا شانه لا من كان صاحب راي
وتدبير في امور الدنيا ثم استانف ببيان حالهم فقال ذهبوا بشرف الدنيا
بما يستعدون للموت من الاعمال الصالحة فانها حاوية لكل مأثرة من مآثر الدنيا
فاذا حازوها فقد حازوا شرف الدنيا كذا في الجديد فيه تامل ولذا [illegible] العقيلي
بسند ضعيف بل قيل موضوع شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه
عما في ايدي الناس نقله في الفتحية وكرامة الآخرة بما وعده الله تعالى لهم
عليها من حسن المآب وجزيل الثواب ورفيع الدرجات وكريم المقامات
قوله ذم طول الامل اي ومن الاحاديث الواردة في ذم طوله ما خرجه ابن ابي
الدنيا والبيهقي قاله صاحب الجديد وقيل ذم طوله اه ترجمته هذه عن ام المنذر
بصيغة اسم الفاعل من الانذار بالنون والمعجمة وهي سلمى بنت قيس الانصارية
رضي الله تعالى عنها انه اي الشان اطلع نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ذات عشية في اخر النهار الى الناس متعلق بنظر وتعلق الظرفين
المختلفين بعامل واحد جائز فقال يا ايها الناس الا بفتح الهمزة اداة عرض
واستفتاح تستحيون بوزن تستفعلون والحياء خلق يبعث على الفعل
الجميل وترك القبيح قالوا اي الاصحاب وما ذاك اي ما سبب ذلك الكلام
وقيل اي السبب الذي نشاء عنه هنا عدم استحياء من الله تعالى يا رسول
الله نادوه به تعظيما واجلالا وايماء الى وجه علمه بذلك قال تجمعون
من الدنيا ما لا تاكلون لمزيد الحرص والشره وتاملون بضم الميم ما لا تدركون
لطوله وعدم حصوله غالبا وتبنون من الدور ما لا تسكنون لتشييدها
وكثرة غرفها وبنائها كذلك منهي عنه وخرج ابن ابي الدنيا والطبراني
وابو نعيم والبيهقي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه اشترى
اسامة بن زيد اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا قاله الرؤسي
وقال صلى الله عليه وسلم في حقه قد بلغني انكم قلتم في اسامة وانه احب
الناس الي رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن زيد بن ثابت هو اعلم الامة
بعلم الفرايض وليدة جارية بمائة دينار مؤجلة الى شهر حذف المتعلق

لدلالة المقام عليه وهو اولى من تقدير كاينة وان كان حق الظرف الواقع
صفة ذلك فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا تعجبون من
اسامة المشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل قال الرؤسي هذا التوبيخ
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنى على قطع اسامة ارادة الحيوة الي
شهر لاقرارهما بطريق الاستثناء وشرط الصلاح ليس بمذموم
فكيف التوبيخ الذي شنع صلى الله تعالى عليه وسلم على اسامة دون
زيد لانه على خطر من ذلك دون زيد الا ترى انه لو ماتت الجارية ثم
مات اسامة قبل مضي الشهر ولم يوجد ما يفي بمائة من تركته مات
مديونا فيذهب بحق يؤخذ منه في القيامة التي بمثلها ينبغي ان يهتم
وهل ذلك الا من النظر الى العاجلة بخلاف زيد كذا في الجديد ثم انه صلى الله
عليه وسلم ذكر امره في الحيوة ليعلم به الغير ما ينبغي ان يكون عليه في ذلك
فقال مؤكدا بالقسم واسمية الجملة والذي نفسي بيده بقدرته
وهو الله تعالى ما طرفت عيناي الطرف هنا بمعنى تحريك الجفن للنظر الى
شئ اي ما تحركت عيناي للنظر الى شئ على حالي قاله الرؤسي وانت
تعلم ان الاولى ان يقول ما اطبقت احد جفني عيني على الاخر في الصحاح
طرف بصره من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الاخر هذا فمن فسره
بان قال اي ما غضت عيناه صلى الله جفنيه ومن فسره بان قال اي ما وقع
طرف جفنيها على الاخر فقد وقع في خبط من وجوه فلا تغفل الا ظننت
الا حال ظني ان شفري بضم المعجمة تثنية شفر منصوب بالياء المدغمة في
ياء المتكلم قال في المصباح هو حرف العين الذي ينبت عليه الهدب ذكره
الهروي فيه قصور قال في الصحاح وتختاره الشفرة بالضم واحد اشفار
العين وهي حروف الاجفان التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب وحرف كل
شئ شفره كالوادي ونحوه انتهى فمن فسره ههنا بالجفن فقد اطبق جفنه
عن النظر في اللغة لا يلتقيان حتى الى ان يقبض الله روحي ذلك غاية قصر
الامل ولا رفعت طرفي اي عيني في الصحاح الطرف العين ولا يجمع لانه في
الاصل مصدر لا يكون واحدا وجمعا قال الله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم انتهى
فمن فسره بالنظر واستشهد بطرف الحاشية فقد اخطأ فيهما فتنبه فظننت

الفاء

الفاء عاطفة [illegible] واضعف محله الاصلي قبل الرفع حتى اقبض بالبناء
لغير الفاعل وذلك للعلم بان المتوفي له حقيقة هو الله تعالى وسببا وظاهرا
هو الملك ولا لقمت بكسر القاف لقمة بضم فسكون اسم لما يلقم من مرة كا
لجرعة لما يجرع في مرة كما في المصباح الا ظننت لكمال تذكري للموت انه لا
اسيغها من شاغ الشراب سهل مدخله في الحلق وساغه غيره يتعدي
ويلزم والاجود اساغه غيره قال الله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه
كذا في الصحاح فمن فسره بان يقول اي لا اوصلها الجوف ولا اهضمها
لم يصب حتى اغص من الغصة وهي ما اعترض في الحلق كما في القاموس فقد
اخطاء من فسره باهلك بها الباء للسببية من الموت من للتعليل ومنه مما
خطيئاتهم اغرقوا والظرف تنازعه الافعال قبله ثم قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قيل ثم ههنا بمعنى الواو وعلى بابها بان طال تأخر عما
قبلها يا بني ادم ان كنتم تعقلون اولي عقل وقيل ممن يعمل بقضية العقل
فعدوا انفسكم من الموتى لقربه من الانسان جدا وقيل الكثيرون من العمل الصالح
والذي نفسي بيده ان ما اي الذي توعدون من الموت قال الله تعالى كل
نفس ذائقة الموت لات اي لكائن البتة اذ وعد الله لا يخلف وما انتم
بمعجزين اي لا تقدرون على اعجاز الله تعالى عن اتيان ما يعدكم به من الموت
والحشر والحساب وغيرها من احوال القيمة واهوالها واخرجه ابن ابي الدنيا
وكذا ابو نعيم في الحلية وابن المبارك كذا في الجديد عن الحسن البصري مرسلا
قاله الهروي انه اي اثان وقيل قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكلكم
اي كل واحد منكم يحب ان يدخل الجنة الاستفهام ليس على حقيقته لان
من كان مؤمنا يحبه لا محالة بل للتقرير اي يحملهم على اقرار المحبة
ليبين لهم سبب الدخول قاله الرؤسي قالوا نعم لانها مرام المؤمنين
يا رسول الله جاؤا به تعظيما للحضرة وتلذذا بكونهم خطابه قال صلى الله
عليه وسلم قصروا الامل امر من التقصير اي اجعلوه قصيرا كما في الشروح
ثم فسر صلى الله عليه وسلم كيفية تقصير الامل بقوله واجعلوا اجالكم اي
اخر اوقات حيوتكم بين ابصاركم فلا يكن نظركم الى شئ او في شئ
الا وانتم ترون ان حضور الموت اقرب منه اليكم واستحيوا من الله حق
الحياء فسره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث اخر بقوله و
لكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ان يحفظ الراس وما وعى والبطن

وماحوى ويذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا واثر
الاخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء خرجه
الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه لا يخفى ان ما حوى البطن القلب
والفرج والرجلين واليدين وانما جعل البطن حاويا لهذه لان افعالها
انما هي عن القوة الحيوانية ومعدن هذه القوة القلب والبطن حاو عليه
فجعل البطن حاويا لهذه الاعضاء نظرا الى ما هو الاصل في الفعل وكذلك
الامر في الراس فانه معدن القوة النفسانية التي تصدر عنها افعال
السمع والبصر والنطق كذا حقق في الشروح **قوله** فالامل شروع الى
حكمه الشرعي ان كان للتلذذ بالمحرمات فحرام لان وسيلة الحرام حرام
والا وان لم يكن لذلك فليس بحرام عامر ولكنه مذموم جدا قال المناوي
الجنان يراد باللفظ معناه الحقيقي او المجازي عند الهزل وبعض من الشارحين
حمله على معنى القوي حيث قال اي ذا فوق يا ولو وصلية كان تكتيني الطاعة
وذم مع ان وسيلة القرب قربة للافات السابقة التي يؤدي اليها و
هي الكسل في الطاعة وتاخيرها وتسويف التوبة وتركها وقسوة القلب
بعدم ذكر الموت وما بعده وغير ذلك ولا منافاة بين ما ذكر هنا وما
مر قبل من قوله واما ارادة طول الحيوة بالاستثناء وشرط الصلاح
لزيادة العبادة فليس بامل مذموم بل هو مندوب اليه اذ المراد هنا ما
كان لزيادة العبادة بلا شرط صلاح ولا استثناء اي ارادته بالحكم
يدل عليه قوله للافات السابقة فانه لم يكن كذلك لا تدخله الافات المذكورة
و قوله ولانه امل يستلزم الطمع المذموم وهو اي الطمع ارادة الحرام
سواء كان من الله تعالى او من الناس ولكن الثاني اقبح من الاول لانه ذل
حرام قال الرومي المذنب اي الموقع في اللذة او ارادة الشيء الخاطر
ذو خطر لا يعلم فيه الخير والصلاح وفسر بقوله اعني النوافل الزايدة
على الفرايض والمباحات بالحكم متعلق بالارادة وذلك لانه لا يعلم فيه
افيه الخير والصلاح ام لا السلامة من المحبطات اولا كذا قالوا وفيه
تامل فتامل **قوله وهو** اي الطمع الحادي عشر من افات القلب عما خرج
البيهقي في الزهد والحاكم في المستدرك وقالا صحيح الاسناد كما في
الجامع عن سعد بن ابي وقاص اسند مالك بن وهيب رضي الله عنهما قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني عما

يقربني

يقربني الى الله زلفى قال عليكما لزم بالاياس بكسر الهمزة والفعال للمبالغة
اي الياس كالبليغ فالباء مزيدة في المفعول به كما في ايدي الناس واياك والطمع
بعد نفسك من الطمع والطمع من نفسك والمراد تحذيرها منه لا تحذيره منها فالحذر
منه الطمع كذا في كشف الحقوق قال البيضاوي احذر تلاقي نفسك والطمع فحذف
الفعل وجوبا واقيم المضاف اليه مقام ثم حذف فانفصل الضمير وحذف العامل في
المفعول لكون المفعول اياه فهو منصوب على التحذير انتهى انت خبير بانه مع كونه مخالفا
لما حرر في النحو تطويل بلا طايل فانه الفقر الحاضر وذلك لان صاحب الطمع يلهف
لهف الفقير ويذل ذله ويستشرف استشرافه فكان فقيرا او صل صلوة مودع
للصلوة او لهذا العالم او لهذه الحالة وهي مناجاة ربه والوقوف بين يديه
في دار الدنيا والتقرب اليه والتذلل والخشوع لديه اذ ربما يتعذر العود و
يتحقق الفوت فلا تحط بعدها بنفل ولا فرض ويكون القرب في تلك الساعة
واللحظة قدام فيما اودعه فيك بالقبض واياك وما اي الذي او شيئا يعتذر
مجهول منه نايب فاعله اي من قول او فعل قال عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم وقال علي رضي الله عنه اياك وما يسبق
الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره ذكره ابن الملك ولذا كره الذوق
ومضغ شيء للصايم لان من رأه من بعيد يظنه اكلا **قوله قطع الحرام** شروع
في بيان حكمه بعد نقل ما يدل على ذمه اي الطمع في شيء محرم حرام عامر
عن مضرة وطمع المخاطر ليس بحرام لعدم مقتضي التحريم ولكنه مع اباحته
مذموم جدا لما يؤدي من الذل والهوان واقبح الطمع من الناس عمال طبع
الناس على اهانة من علوا منه ذلك ومقابلتهم له بانواع المكافحة والاعراض
كذا قيل وهو اي الطمع من الناس ذل ينشأ من الحرص على الدنيا والبطالة
عطف على الحرص اذ لو كان ذا شغل لغني به والجهل بحكمة الله تعالى عطف على
البطالة او الحرص في الحاجة متعلق بالحكمة الى التعاون باموال الاغنياء و
بابدان الفقراء فلو غنى الكل ما قام النظام وضد الطمع بجميع اقسامه
التفويض وهو ارادة ان يحفظ الله تعالى عليك مصالحك التي بها تصلح فيما يمكن
فيما لا تامن فيه الخطر اعني النوافل والمباحات عامر فان كان فيلي فيما
لا تامن فيه الخطر صلاحك يسر الله تعالى له برفع الموانع والا اي وان

لم يكن فيه صلاح كما منعكم منه بلطفه والدليل على ذلك قوله قال الله تعالى
في سورة المؤمن حكاية قيل عن مؤمن آل فرعون وقيل عن موسى عليه السلام
قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان وترك عبادة الاصنام
فهرب فبعث فرعون في طلبه فلم يقدروا عليه وافوض امري الى الله
ليعصمني عن كل سوء وعلل على سبيل الاستيناف البياني ذلك بقوله
ان الله بصير بالعباد فيحرسهم قال البيضاوي فكانه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل
الضمير لموسى عليه السلام انتهى جعل ما مصدرية وقيل موصولة والعائد
محذوف اي مكروه وفي الصحاح المكر الاحتيال والخديعة انظر كيف عقب
الله تعالى التفويض بالوقاية حيث ذكر بفاء التعقيب وهو اي التفويض
مقام شريف لما فيه من رد الامر لصاحبه يدل على حسنه العقل ايضا دل عليه
النقل لان المخلوق من حيث هو مخلوق عاجز ضعيف جاهل لا يدري طريق
الخير ولا يقدر دفع الضر مملوك لسيد رحيم قدير عليم حكيم فاللائق بحال
هذا العبد العاجز الجاهل القاصر التفويض لهذا المولى الكريم هذا دلالة
العقل واما دلالة النقل فمرت آنفا فتذكر قوله المبحث السادس من السبعة
في امور مترددة بين الرياء والاخلاص والحياء اي وبينه وبين الحياء في
بعض في كلا الجانبين اي بين الرياء ومقابله تلبيس ابليس فيميز الرياء
كالاخلاص ويخيل الاخلاص رياء فلنقدم على بيان تلك الامور قيل بكسر اللام
في الاصل لانها اللام وسكونها للتخفيف لسبق العاطف مثله وليطوفوا
بالبيت العتيق مقدمة بصيغة الفاعل من قدم اللازم والمتعدي وبصيغة
المفعول فافهم قال الروحي المقدمة في امرين الاول بيان طريق دفع الشيطان
والثاني طريق دفع حيله في دفع الشيطان اي تلبيسه بدليل ما قبله وحيله
بكسر المهملة وفتح التحتية جمع حيلة هي الاخذ من حيث لا يشعر شديد الحاجة
اي المقدمة الحاجة للسالك في التقوى في جميع مجاريها فعلا او تركا كالخوف
في الاخلاص الذي هو روح شبح العمل اذ بدونه لا يقبل فنقول وبالله
لا بغيره التوفيق المذهب المختار فيه اي الدفع اتفاق المختار لانه عند البعض
الاستعاذة فقط وعند آخرين المحاربة فقط والجمع بين الاستعاذة

والمحاربة لقوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
والعمل بما في هاتين الآيتين قال الاكثر المشايخ المختار الجمع بينهما فنستعيذ
بالله تعالى اولا من شره كما امر الله تعالى به في الآية الاولى فان الشيطان
اللام للعهد ومثله اتباعه كلب سلط بالبناء للمفعول والمسلط هو الله
تعالى علينا ابتلاء فعلينا الرجوع الى ربه اي مالكه وما لكنا ليصرفه عنا ثم نستحق
بمعونته ولا نتقي لها بالا ونتفيها بالاهمال فمن قال بالمعارضة لم يصب
كلما وردت بالنصب على الظرفية فتنازع الفعلان قبله ولا نشتغل
بالمحاربة والجواب فانه بمنزلة الكلب النابح قال الشافعي ان الاسود لتخشى
وهي صامتة والكلب لم يخش منه وهو نباح كلما اقبلت عليه بالطرد
ولع بكسر اللام بك ولج بالغ في طلبك وان اعرضت عنه سكت فكذا الشيطان
عامله بذلك فان لم يسكت بما ذكر فمن قال اي بمجرد الاستعاذة فقد قصر
بل تغلب بتشديد اللام طلب الغلبة علينا علمنا يقينا انه اي التغلب
ابتلاء من الله تعالى ذكر الراغب ان الابتلاء يتضمن امرين احدهما تعرف
حاله والوقوف على ما جهل من امره والثاني ظهور جودته ورداءته في
يقصد الامران واحدهما كما اذا نسب اليه تعالى فانه لم يقصد الا ظهور
احدهما فحفظ ليرى صدق مجاهدتنا اي ليتعلق علمه تعالى بوقوع
ذلك كما احاط به غيبا وقوتنا في امر الله فنقبل ح على محاربته ونبذل
المجهود في مدافعته كما ان الله تعالى سلط علينا الكفار في الحروب مع
قدرته على كفاية امرهم وشرهم بحتفهم او رد كيدهم في نحرهم او الحيلولة
بيننا وبينهم قال الله تعالى ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو
بعضكم ببعض ليكون متعلق بسلط لنا حظ نصيب من الجهاد والصبر
من ثوابهما قال الله تعالى في آل عمران ام حسبتم ظننتم الاستفهام للتوبيخ
وام بمعنى بل والهمزة اي بل احسبتم ان تدخلوا الجنة والخطاب للذين
انهزموا يوم احد ولما يعلم الله الواو للحال والفرق بين لما ولم ان فيه
توقع الفعل فيما يستقبل قاله البيضاوي فمن قال ان لما بمعنى لم
فقد غفل عنه فلا تغفل الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا واق له

وهو يسمى الذي يسلب ذلك منه الايمان كما علمته فالعبد عاجز
كما ينبغي ان يعلم انه لا يجوز ان تقول ان الشيطان يسلب
الايمان من العبد [illegible] قهرا وجبرا او تقول العبد يدع الايمان
باختياره فتح باضلال الشيطان كلا قلنا [illegible] الاعظم الافرى في الكفر
الكبير وكذا في صورة الفسق والمعصية فلا يلزم الجبر [illegible] صح

البيضاوي يعني ان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقة
لانه منتف بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه
هكذا حقق في بعض شروح الارشاد ولبعض الشارحين هاهنا مقال و
العلم لله الملك المتعال ويعلم الصابرين منصوب باضمار ان على ان الواو
للجمع والصرف والمعنى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والحال انه لم يتحقق منكم
الجهاد والصبر اي الجمع بينهما وايثار اسم الفاعل للدلالة على الاستمرار
في الصبر او للمحافظة على الفواصل ذكره الفاضل العمادي قال البيضاوي و
في النظم دليل على ان الجهاد فرض كفاية **قوله وايضا** كما نقبل على المحاربة
عند الابتلاء كذلك نقبل عليها كما سيتضح لك عند قوله فعلينا المحاربة و
قد يشتبه علينا خاطر لا ندري انه شر من الشيطان فنجتنبه او خير من
غيره وهو الله او الملك فلا وجه للنفي فلا بد من معرفة الخواطر ليتصور
نفي ما كان من الشيطان وعدم نفي ما كان خيرا من غيره فعلينا في
هذه الحال وفيما ذكر قبلها المحاربة هذا ما اختاره صاحب الجدايب فما قال
الفاضل الرومي فعلينا المحاربة بناء على كونه ابتلاء من الله تعالى ومعرفة
وساوسه بناء على الاشتباه ففيه ما فيه فتنبه والقرهي والدوام على
ذكر الله باللسان والقلب اذ هو السيف الصارم والسلاح الحاسم في قهر
هذا العدو الجاثم ومعرفة وساوسه ومكايده لما مر فلا بد اولا من
معرفة منشاء الخواطر وقد ذكر انه اربعة الله تعالى وملك ونفس وشيطان
وتحقيق ذلك في كتب الاخلاق وتمييز خيرها الرحماني والملكي من شرها
الشيطاني والنفسي فهي اي الخواطر اثار يحدثها الله تعالى بخلقها في قلب العبد
فلذا لا يعاقب عليها ما لم يعزم عليها تبعثه اي العبد على الافعال والتروك و
الاسناد اسناد للسبب كما قاله اليزدي اما بكسر الهمزة حرف للتفصيل ابتداء مفعول
مطلق حذف عامله اي اما يبتدا ابتداء من الله تعالى فيقال له كما يحدث ابتداء
من الله تعالى الخاطر فقط وعلامته اي هذا الخاطر كونه قويا في ذاته مصمما
لا تردد فيه ومع الاصول في الاعتقادات والاعمال الباطنة اي الاخلاق وان
يكون خيرا مرضيا عند الله تعالى عقيب قيل لغة ضعيفة والافصح حذف
الياء انتهى قال ابن السكيت لم اجد في الصحاح ولا في التهذيب حجة على

صحة

صحة قول الناس جاء فلان عقب فلان اي بعده الا هذا واما قولهم جاء عقيبه
بمعنى بعده فليس في الكتابين جوازه والمراد فيهما عقيبا ظرفا بل بمعنى المعاقب
فقط كالليل والنهار عقيبان لا غير اجتهاد في امر من امور الخير وعقيب طاعة
اكراما لاجل اكرام المجتهد والمطيع مفعول له للاحداث فمن قال علة لكل
من الاجتهاد والطاعة او حكم كونه خيرا لم يصب فيسمى هذا الخاطر الخير
هداية لما فيه من ايصال العبد لمراضي الرب وتوفيقا لتسهيله سبيل الخير و
لطفا لارادة الخير به في المآل وعناية منه تعالى اذ اهله لخدمته قال الله
تعالى في سورة العنكبوت والذين جاهدوا فينا في حقنا فاطلاق المجاهد
ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل
السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير و
توفيقا لسلوكها كما قاله البيضاوي وفي سورة محمد والذين اهتدوا زادهم
هدى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول لا يذهب عليك ان
الله تعالى او عد واكد وعده وهو اصدق القائلين بهداية من جاهد
بطاعته واخبر بزيادة هدى من احسن التامل في الآيات بالهام الحق
وتوفيقه له فيكون ما نطق به التنزيل الرفيع دليلا على اكرامه
للمجتهد والمطيع او يكون شرا احدثه الله تعالى عقيب ذنب اهانة وعقوبة
فيسمى خذلانا واضلالا اذ لا يبقى للعبد في الجملة اختيار واذا اشتد
حتى سلب الاختيار من العبد يسمى ختما وطبعا ففي هذه الحالة لا يتصور
الفلاح قاله الرومي واما بواسطة ملك عطف على قوله اما ابتداء موكل
من الله تعالى على ابن آدم لطف به ليقود للطاعة ويحول بينه وبين
المعصية فان قلت ما عدد الملائكة الموكلين بالمؤمنين قلت مائة و
ستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة املاك يذبون
عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف وما لو بدى لكم
لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه وفاغر فاه وما لو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين رواه الطبراني وابن ابي الدنيا
عن ابي امامة رضي الله عنه ذكره الامام الدميري جاثم من جثم الانسان يجثم
ويجثم لزم مكانه فلم يبرح كذا في القاموس فمن فتح بقوله اي جالس
وقاعد وهو من باب ضرب فقد سهى فيهما على اذن قلبه لعل اثبات
الاذن له مبني على الاستعارة وهي بالضم لغة الجارحة ويستعار لمن كثر

استماعه وقبوله لما يسمع كذا في التوقيف اليمنى صفة اذن يقال له اى الملك
الملهم اسم فاعل ولدعوته الالهام ولا تكون دعوته الا الى خير لعصمته
من الحمل الى غيره وعلامته اي الالهام فمن قال اي كونه ناشيا من الملك فقد
اطنب كونه مترددا اى غير مصمم وكونه في الفروع والاعمال الظاهرة من
الصلوة وغيرها لان الملك لا يطلع على الاسود والاعمال الباطنة قال
الرومي فيه بحث ظاهر لان افعال القلوب مكتوبة للكرام الكاتبين لعموم
قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فاذا لم
يطلعوا فكيف يكتبون والجواب مر في بحث والمكفرة حفظه فتذكر وبلا
سبق طاعة ومعصية بل يلهم ذلك ابتداء في الاغلب قال اذ قد يكون
بعد سبق طاعة تثبيتا عليها او عقيب معصية انقاذا منها لا يخفى عليك
انه لو قال وان لا يقل ويضعف عند ذكر الله تعالى ليخرج ما كان بواسطة
شيطان كما قاله فيما سيأتي لكان اتم واكمل فتأمل او بواسطة
طبيعة ركبها الله تعالى في بنية الانسان وفي المصباح الطبيعة مزاج
الانسان المركب من الاخلاط وقال الفاضل المعروف بابن الكمال الطبيعة
القوة السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي قال الراغب
الطبع نقش الشيء بصورة ما وهو اعم من الختم واخص من النقش
وبه اعتبر الطبع والطبيعة التي هي السجية فان ذلك هو نقش
النفس بصورة ما من حيث الخلقة او العادة انتهى مجملا مائلة الى الشهوات
ونيل اللذات كيف كانت مما حسن في الشرع او قبح فيه يقال لها
اى لتلك الطبيعة النفس لانك خبير مما اسلفنا ان الطبيعة غير
النفس فان قلت ما المراد بالنفس قلت النفس مشترك بين معنيين
احدهما المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان واليه الاشارة
بقوله عليه السلام اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك وثانيهما اللطيفة
التي هي نفس الانسان وذاته ولكنها توصف باوصاف مختلفة فاذا
سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات
سميت النفس المطمئنة واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة
للشهوانية سميت اللوامة وان تركت المدافعة واذعنت واطاعت
لمقتضى الشهوات سميت النفس الامارة بالسوء كذا حققه مولى الموالى
الامام المدقق الغزالي فتأمل باذعان تام حتى تطلع الى ما هو المرام

ولدعوتها

ولدعوتها هوى بالقصر مصدر هويته من باب ضرب اذا احببته ثم اطلق
على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال
اتبع هواه وهو من اهل الاهواء كذا في المصباح ولا تكون الدعوة الا
الى شر وعلامته اى الهوى المنبعث بواسطة الطبيعة كونه مصمما
راتبا ثابتا على حالة واحدة وان لا يضعف ولا يقل بفتح التحتية وكسر
القاف بذكر الله تعالى فتميز الهوى عن غيره من البواعث اذ بقوله مصمما
الى واحدة خرج ما كان بواسطة الملك وبقوله وان لا يضعف الخ خرج ما
كان بواسطة شيطان الا انه لم يتضح الفرق بينه وبين الخاطر ابتداء
فلنقيده بقولنا وان يكون في المشتهيات كذا في الجديد انت تعلم ان
قوله بواسطة يخرجه فلا حاجة الى قيد يخرجه او يكون بواسطة شيطان
مسلط على ابن ادم جاثم على اذن قلبه اليسرى يقال له الوسواس بفتح الواو
مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس
الذي عادته الخنس وهو التأخر عند ذكر الله تعالى ويقال لدعوته الوسوسة
وعلامته اي الخاطر الشيطاني كونه مترددا ومضطربا قيل فخرج الخاطر
ابتداء والخاطر بواسطة طبيعة انتهى وفيه تأمل وبلا سبق ذنب في
الاكثر من حدوثه لان الغالب ان يعقب الذنب الندم والانابة الا انه
ربما حدث بعده خاطر من الشيطان جره الى ذنب اخر كذا في الجديد وان يقل
ويضعف بذكر الله تعالى لما مر وبذا يخرج ما كان بواسطة الملك ويكون
شرا في الاغلب وقد يكون خيرا مفضولا بالنسبة الى خير اخر فيبعثه على
المفضول ليمنعه عن الفاضل سعيه في حرمانه من جزيل الثواب وفي نسخة
عن الفضايل جمع فضيلة الكمالات القائمة بالنفس قال به البيتروي او
خير البحره الى ذنب عظيم كان يوقعه في العجب والكبر قيل معصية اورثت
ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وعلامته اي هذا
الخاطر ان يكون قلبك فيه مع نشاط خشية وقد قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال عليه السلام انا اعرفكم بالله واشدكم خشية له
ومع عجلة علامة اخرى وكذا ما يتلوه لا مع تأن لما قيل العجلة من الشيطان
والتأني من الرحمن ومع امن لتغريره له لا مع خوف ومع عمى العاقبة اي

عاقبة الحال في الامر الباعث عليه لا مع بصيرة **قوله** خرج الترمذي وكذا
ابن ماجه والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال
في القلب لمتان بفتح اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة الهمة والخطرة
تقع في القلب من فعل الخير والشر والعزم عليه كما في شرح غريب الحديث
نقله اليزدوي وبرده ما قاله علي القاري نقلا عن ابن ابي جمرة ترتيب
الوارد على القلب على مراتب الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الارادة ثم
العزيمة فالثلاثة الاول لا يؤاخذ بها بخلاف الثلاث الاخر انتهى وقال
التوربشتي اللمة من الالمام ومعناه النزول به والقرب منه اي يقرب من
الانسان لهذين السبيلين لمة من الملك نزلة صادرة من الملك بايعاد
بالخير ملتبسة بالخير كالمغفرة والغنى وهو صفة لمة او حال منها وكذا من
الملك وقس عليه قرينه قال الفضل التوربشتي والايعاد في اللمتين من باب
الافعال ومن الناس من يتخبط فيه ويرويهما على زنة الافتعال ومنهم من يرويه
في اللمة الثانية على الافعال وفي الاولى على الافتعال والرواية المعتد بها
في الموضعين على زنة الافعال والوعيد في الاشتقاق اللغوي كالوعد
الا انهم خصوا الوعد بالخير والوعيد بالشر للتفريق بين المعنيين بهذين
اللفظين وعلى ما كان المبدأ بذكره في الحديث لمة الشيطان ذكره بلفظ الايعاد
ثم اجرى اللفظ الاخر الذي هو من باب الوعد بالخير مجريها على سبيل الاتباع
والازدواج مع حصول الاستغناء عن الفارق بين الوعد والوعيد
بكلمتي الخير والشر والذي يرى انه من باب الافتعال فانه لم يات بشيء
سويا انحرف باللفظ عن منهاج الرواية وعن المعنى لان الاتعاد يستعمل
على وجهين على معنى قبول الوعد وعلى ايعاد القوم بعضهم بعضا في الشر
يقال تواعد القوم اى وعد بعضهم بعضا في الخير واتعدوا اذا وعد بعضهم
بعضا في الشر ولا وجه لاحدى الصورتين في الحديث هكذا اتقن المقام
حامل الله الملك العلام وتصديق بالحق الوارد من الله تعالى ولمة من العدو
وهو الشيطان قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
قام الرؤس والنفس انتهى لقوله عليه السلام اعدا عدوك نفسك التي بين
جنبيك لكنك خبير بان الحديث الاتي يعين الاول فتامل بايعاد بالشر

دينويا

دينويا او اخرويا وتكذيب بالحق ونهي عن الخير بالامر بتركه اي بفعل ضده
قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء **قوله** خرج ابن ابي الدنيا
عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان لعل المراد به رئيس
الشياطين المسمى بابليس لكون شره اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان يراد
به الجنس كما قاله اهل الحديث واضع خرطومه اى انفه وجمعه خراطيم قاله
ابن العلان وفي المفردات الخرطوم انف الفيل فسمي انفه خرطوما استقباحا له
انتهى وقال الفضل الدميري نقلا عن العلامة الزمخشري في الفايق عن عمر
بن عبد العزيز قال سأل رجل ربه ان يريه موقع الشيطان من قلب ابن
ادم فراى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه وراى
الشيطان في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد ادخله في
منكبه الايسر الى قلبه يوسوس انتهى وانت تعلم ان فيما قاله نوع مخالفة
لهذا فتفطن ثم لا يخفى عليك ان بهذا ينكشف ما قاله السهيلي والحكمة
في خاتم النبوة انه لما ملئ قلبه صلى الله عليه وسلم حكمة ويقينا ختم عليه كما
يختم الوعاء المملو مسكا ودرا واما وضعه عند نغض الكتف اليسرى فلانه
صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه
يوسوس الشيطان لابن ادم ذكره الدميري ووقع في الجديد واضع
خطمه موقع واضع خرطومه وقال الخطم بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء
المهملة مقدم الفم والانف ويطلق على منقار الطاير والمراد به هنا ما
ذكرناه لا وبه الرواية وما وقع من لفظ الخرطوم ليس على ما ينبغي
انتهى انت خبير بان المص وغيره ممن نقل عنه ذلك اللفظ ثقة فلا
اعتداد بهذا القول والا بعد تصحيح النقل ممن هو اوثق منهم
على قلب ابن ادم فان ذكر الله تعالى خنس اي تأخر لابعاد نور الذكر له
وحيلولته بينه وبينه كالخفاش عند نور الشمس وان نسي الله تعالى
اي ذكره بقرينة مقابلة التقم اي الشيطان والافتعال للمبالغة
قلبه اى جعلها في فيه كانها اللقمة هذا بيان معرفة طرق الخواطر
المقيدة المذكورة واما علامة خاطر الشر مطلقا نفسيا وشيطانيا
قاله اليزدوي فيه قصود فلا تغفل وعلامة خاطر الخير كذلك مطلقا

يحاذي قلبه عصنه

سواء كان من الله تعالى ابتداء او عقيب طاعة او اجتهاد كرامة او
بواسطة الشيطان منعا للخير افضل واجر الذنب عظيم كذا في الجديد
وانت تعلم ان الاوجز ان يقال من الله او من غيره كما قاله الفضل الرومي
فافهم فلمعرفتهما اي القسمين اربعة موازين مرتبة قوة وعلوا كما
في الجديد الاول عرضه على الشرع قال الرومي هذا الميزان للعلماء الراسخين
في العلم لا لكل احد فان وافق اي الخاطر جنسه فخير لان الشرع كله خير وان
وافق ضده من الضلال والبدع فشر اذ ما بعد الحق الا الضلال والثاني
عرضه على عالم من علماء الاخرة وهو القاصد بعلمه العبودية لله تعالى و
التقرب اليه قال بعضهم علماء الدنيا زينة الملوك وعلماء الاخرة زينة
الملكوت ومرشد كامل حالا ومقالا ان وجد ولكن في هذا العصر لاحمر
اعز من الاكسير فان قال خير هذا الخاطر خير مرضي عند الله فخير لانه لرغبته
في الاخرة لا يحرض الا على النافع فيها وان قال شر فشر الا ترى الى قوله
تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والثالث عرضه على
الصالحين وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد حسب الطاقة فان
كان في فعله اي ذلك الخاطر اقتداء بهم وفي بعض النسخة اقتداؤهم
اي اتباعهم فخير وان كان في فعله اقتداء بالطالحين ضد الصالحين فشر
قال الرومي وهذا يقتضي معرفة شمايلهم وهي للعالم لا لكل احد و
الرابع عرضه على النفس والهوى فان تنفر عنه نفرة طبع اي جبلة لا
نفرة خشية من الله تعالى فخير لانها لا تثقل عليها عادة الا الخير وان
مالت اليه ميل طبع لا ميل رجاء لثواب من الله تعالى فشر اذ النفس اذا
خليت وطبعها اي مع طبعها فهي [illegible] عطفه على نايب الفاعل فقد ارتكبه
من غير فصل وهو قليل جدا لامارة بالسوء اعلم ان النفس اعني القوة
الحيوانية التي تشتمل على القوى المدركة والمحركة اذا لم يكن لها طاعة
القوة العاقلة كانت بمنزلة بهيمة غير مرتاضة تنبعث الى ما يدعوا اليه
شهوتها وغضبها وتستخدم العاقلة فتكون النفس امارة والعاقلة
مؤتمرة اما اذا راضها العاقلة ومنعها عن تلك الدواعي المختلفة فان تادبت
في خدمتها وتمرنت في طاعتها بحيث تأتمر بامرها وتنتهي بنهيها كانت العاقلة

امرة والنفس مؤتمرة مطمئنة وان اطاعت تارة وعصت اخرى فحين عصت
تتبع هواها ثم تندم فتلوم نفسها فتكون لوامة هكذا ينبغي ان يفهم هذا
المقام وقد سبق ما يتعلق به من الكلام لبعض الكرام والله الملهم لما هو
الحق في المرام **قوله** واما حيل الشيطان وخدعاته من الخدع وهو ايهام الغير
خلاف ما يخفيه من المكروه لينزل عما هو بصدده كنهيه عن الطاعة او امره
بالتسويف لان الشيطان يفعل ذلك موهما انه الحسن وانه الاصلح لابن ادم
مع ما يخفيه من علمه انه سوء محض ومكروه صرف في الطاعة في الاضواء
البهجة الطاعة غير القربة والعبادة لانها امتثال الامر والنهي والقربة
ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه والعبادة ما تعبد به بشرط النية و
معرفة المعبود فالطاعة توجد بدونهما في النظر المؤدي الى معرفة
الله اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون العبادة
في القربة التي لا تحتاج الى النية كالعتق والوقف انتهى فمن سبعة اوجه
قال البيروي نقلا عن الروضة المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها في
الاصل ثلثة الشهوة والغضب والهوى فالشهوة بهيمية والغضب سبعية
والهوى شيطانية فالشهوة افة لكن الغضب اعظم منها والغضب افة
لكن الهوى اعظم منه قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا المراد منه
اثار الشهوة وقوله تعالى والمنكر المراد منه الغضب وقوله والبغي المراد منه
الهوى فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه وبالغضب ظالما لغيره
وبالهوى يتعدى ظلمه الى حضرت جلال الله تعالى فلهذا قال الظلم
ثلثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم عسى الله ان يترك فالظلم الذي
لا يغفر الشرك بالله تعالى والظلم الذي لا يترك ظلم العباد والظلم الذي عسى
الله ان يترك ظلم الانسان نفسه ومنشاء الظلم الذي لا يترك الغضب
والذي عسى الله ان يترك الشهوة والذي لا يغفر الهوى انتهى انت
خبير بانه ان اراد بالترك ترك المؤاخذة به ففي عدم تركها في عموم
الظلم الثاني [illegible] ظاهر كيف وقد تقرر في كتب الفتاوى بيان طريق الخلاص
من حقوق العباد اذا كانوا اماتوا من الاستحلال ان امكن والا فا
لتضرع الى الله تعالى والدعاء والتصدق لمن له الحق فلعل الله يرضيه
يوم القيمة فتامل والله الموفق اقول لها اي السبعة ان ينهاه اي

لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم صح

الشيطان العبد منها من الطاعة فان عصمه الله من قبول نهيه رده
اي النهي والشيطان وفي الحاشية وسند نهيه في الغالب ثلثة الاول
ان الله تعالى غني عن عبادتك فقل من عمل صالحا فلنفسه ومن جاهد فانما
يجاهد لنفسه والثاني ان الله تعالى كريم يغفر لك ويدخلك الجنة بلا
عمل فقل ما غرك بربك الكريم وتلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
والثالث ان عبادتك معيوبة مشوبة بالرياء ونحوه وانك لست بمتق
فلا يقبل منك فسعيك ضايع وتعذيب حيوان بلا فائدة فقل مرادي
دفع عذاب الله تعالى بامتثال امره وذا لا يتوقف على القبول انتهى اذ
بينهما عموم وخصوص من وجه بل على استجماع الشرايط والاركان
قادح الروسي بان قال اني لمحتاج الى ذلك جدا اذ لابد من التزود اي اخذ
الزاد من هذه الدنيا الفانية للاخرة التي لا انقضاء لها قال الله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اباذر جدد السفينة فان البحر عميق واكثر
الزاد فان السفر بعيد وقلل من الحمولة فان الطريق مخوف واخلص الاعمال
فان الناقد بصير ذكره البزدوي ثم اذا ايس الشيطان من صده عن الطاعة
راسا يامره بالتسويف اي بالتاخير فان عصمه الله تعالى رده فيه وجهان
بان قال ليس اجلي بيدي بل لكل اجل كتاب فربما اموت قبل اتيانها فاكون
فرطت فيما لابد لي منه على علاوة في رد شبهة ابليس في طلب التسويف
قال البزدوي وفي الجديد على هذه للاضراب وهو احدهما بينها التسعة و
هو ههنا انتقال من غرض هو عدم المقدرة على منتهى العمر لتسويف الطاعة
الى اخر هو قوله اني ان سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى عمله فان
لكل يوم عملا فرده بغرضا اخر غني لا ود انتهى ولكل وجهة بعد
تصحيح معنى الاضراب والله ملهم الصواب ثم اذا ايس من التسويف يامره
بالعجلة فيقول له عجل لتتفرغ لكذا وكذا من اعمال اخر فتكتب طاعتك فان
عصمه الله تعالى رده بان قال قليل العمل مع التمام خير من كثيره مع النقصان
ومنه ترك الخشوع والخضوع واكمال العمل حقه ثم اذا ايس من ذلك يامره
باتمام العمل مع المراآت فان عصمه الله تعالى رده بان قال الناس لا يقدرون

على نفع

على نفع وضر فلا يكفيني رؤية الله النافع الضار وهو الكافي لعبده وفي الفتحية
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك
لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم
يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك انتهى ثم اذا ايس من ذلك يوقعه في
العجب واستعظام ما جاء به من الطاعة وهو الخامس فيقول ما اعظمك
واعقلك قيل ما التعجب تنبهت لما يتنبه له غيرك فان عصمه الله تعالى رده
بان قال المنة لله وفي نسخة على الله وفيه تفصيل بديع في كتب الاداب
المتداولة في ذلك استيقاظي وتنبهي دوني اي ليس المنة لي اذ هو ليس
بحولي وقوتي بل بحوله الله تعالى وقوته فهو الذي خصني بتوفيقه
وجعل لعملي قيمة عظيمة رضاؤه والحسنى وزيادة قاله البزدوي في قال
حيث اثابني بخيرات حسان ورفع درجات في الجنان مع ما اولاني من
احسانه في الدنيا واسبغ علي من نعمه ما لا يحصى فقد اطنب وقصر فبتقصير
بفضله ولولا فضله لما كان له قيمة في جنب نعمة الله تعالى وفي جنب
معصيتي له قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من
احد ولكن يزكي من يشاء ثم اذا ايس من ايقاعه في العجب يقول اجتهد
انت في السر فان الله تعالى سيظهره ويجعلك شريفا خطيرا قيل
عطف تفسير له وفيه كلام بين الناس تنازعه الفعل والوصف فتامل
قاله البزدوي واراد الشيطان بذلك الخداع ضربا نوعا من الرياء الخفي
وهو جعل اجتهاده سرا لنيل الشرف بين الناس لا عند الله تعالى هذا
هو السادس فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما انا عبد الله تعالى
وهو سيدي عطف على ما قبله تاكيد لمضمونه ان شاء اظهر طاعتي
واجتهادي وان شاء اخفى لا اراد لمراده وان شاء جعلني خطيرا فيه
اشارة الى جعله عطف تفسير ولك ان تجعله من قبيل الاكتفاء فافهم
وان شاء جعلني حقيرا ومن يهن الله فما له من مكرم وذلك اي المذكور
جاء باسم الاشارة للتعظيم اليه مفوض اليه لا يسئل عما يفعل ولا ابالي
ان اظهر ذلك العمل للناس او لم يظهره وذلك لاني عبدت الله وهو
المالك لكل شيء اما غيره فليس بايديهم شيء من الامر بل الامر كله لله

ثم ان ابليس مما مر من الخدع كله بقوله امرا وهو السابع اي في امر خدعه لا لكم
الى هذا العمل الظرفان متعلقان بحاجة لاختلافهما مبنى ومعنى لانك ان
خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل ولا فعل الزلل لان من سبقت له
العناية لا يضره الجناية وان خلقت شقيا لم ينفعك العمل لانه انما يتقبل
الله من المتقين ففيم تجتهد وتترك راحتك وتمرض نفسك بالعمل
والصوم والسهر والسفر فان عصمه الله تعالى رده بان قال انما
انا عبد وعلى العبد امتثال امر سيده والله تعالى سيدي وامرني
بطاعته وعبادته حيث قال يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ويا ايها
الناس اعبدوا ربكم فيجب علي طاعته وعبادته اثابه ام عاقبه قبله
ام رده والرب اعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ثم ابطل
قول الشيطان لا حاجة لكم بقوله ولاني ينفعني العمل كيف ما كنت سعيدا
او شقيا ان كنت سعيدا احتجت اليه اي العمل لزيادة الثواب لانه بحكمته
رتب الثواب على العمل ترتب المعلول على العلة قاله اليتروي وان كنت
شقيا فكذلك احتجت اليه لئلا الوم نفسي فيزداد عذابي بالالام الروحاني
على حزني والتي بعدها يمكن حملها على الاضراب وكونها بمعنى مع قال صاحب
الجديد ان الله تعالى لا يعاقبني على الطاعة بكل حال سعيدا او شقيا
ولا تضرني الطاعة بل تنفعني على كل حال على اني ان دخلت النار للقضاء
الازلي بالشقاوة وانا مطيع له وهو حكاية للحال الماضية احب الي
من ادخلها وانا عاص لما ان المطيع اثابه عليه ولا لوم ولا كذلك
العاصي قال اليتروي فكيف يدخل الله العبد النار وهو مطيع لانه وعد
حق قال الله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد وقيل فاذا كان دخولي النار
مطيعا احب الي منه عاصيا فكيف لا اكون مطيعا والحال ان وعده حق
انتهى لعل الراجح عندي الاول فتامل وقوله صدق قال الله تعالى
ومن اصدق من الله قيلا وقد وعد على الطاعات بالثواب فمن لقي الله
تعالى على الايمان والطاعة حال من ضمير لقي لن يدخل النار البتة ودخل
الجنة ابتداء او عده الصادق صفة وعد ولذا قال الله تعالى حكاية عن
اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب وخلف الوعد نقص

وهو تعالى منزه عنه وان الله تعالى مسبب الاسباب عطف على قوله وقد وعد
ه وقد جرت عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاشياء اي المسببات باسباب
ظاهرة ينشأ عنها عادة كالغيث اي المطر سبب عادي للنبات قال الله تعالى
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا والجماع
سبب للولد قال الله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من
بين الصلب والترائب قال البيضاوي من بين صلب الرجل وترائب المرأة
وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها
عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الا
عضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف
فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب
وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر انتهى والكسيف احد الفصول
الاربعة لتنبيع الثمار قال محمد القهستاني ان النضج من الشمس واللون
من القمر والطعم من سائر الكواكب انتهى برة ما قاله قتادة خلق الله تعالى
النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدي بها
في ظلمات البر والبحر والاوقات فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له
به وتعدى وظلم انتهى ذكره الفاضل شيخ زاده في سورة الملك لكنك خبير
بانه يمكن ان يجاب عن هذا الرد فلا تكن من الساكتين وقد قال الله تعالى
عطف على وقد وعد وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون شبه
جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة
ووقعت مبتداء والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة
تلك والتي اورثتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون
وعلى الوجه الاخير يتعلق الباء بمحذوف كذا قاله البيضاوي
اعترض عليه بانه يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم
الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته واجيب بوجهين الاول ان اصل الدخول بالرحمة وتفاوت
المنازل بالاعمال والثاني ان ترتبه على العمل بالرحمة بعدم المناقشة

لضعف
يتب

فيه سبق قوله تعالى ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم الاية صلعمه

والامن نوقش بالحساب عذب كما في الصحيح ذكره في الفتحية وقال الله تعالى
ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين
ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرارا
للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم
والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا
والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم
حال اخرى يجازون فيها قاله البيضاوي **قوله** فان لم تزل هذه الوسوسة
بامثال هذه الاجوبة ويعود قيل عطف على هذه الوسوسة وكان تقطعه
على لم تزل فافهم بان الاعمال ايضا كسائر المكونات مقدرة في الازل فلا
نقدر على مخالفة تقدير الله تعالى بايجاد خلاف مقدره فان قدر معلوم
او مجهول لنا الاعمال الصالحة والسعي لها والميل اليها وفي بعض النسخة
القصد حصلت لا محالة لعدم تخلف الممكن عن القدرة الالهية عند تعلقها به
وان لم يقدر فيه وجهان استحالة وجودها اذ لا يوجد غير ما قدره فنحن
مجبورون على العمل لما قدر او الترك لما لم يقدر فلا يفيد القيل والقال
اسمان بمعنى القول وهذا من اصعب الحذيعات للشيطان واعظم الشبهات
للانسان الا لمن وفقه الله الرحمن كما قال فقل في رد شبهة جواب الشرط
ان الله تعالى وان كان خالق افعال العباد كلها خيرها وشرها كما هو مذهب
اهل السنة وغيرها اي غير افعالهم لا خالق غيره كما قال الله تعالى
الله خالق كل شيء وقال تعالى هل من خالق غير الله لكن للعباد اختيارات
جزئية وارادات قلبية بدليل الفرق بين حركة البطش وحركة الارتعاش
قابلة للتعلق بكل من الضدين وهما الطاعات والمعاصي وبعضهم جعلها
بدلا قال فيما نقل عنه ويدل على هذا قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله تعالى وماذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الاية اذ لو كان العبد
مجبورا لما صح هذه التنفية والتوبيخ ولما صح لوم النفس وتعيرها وهو
سنة قديمة للانبياء والاولياء حتى قسم الله تعالى بالنفس اللوامة

ولما كان

ولما كان للختم والطبع والخذلان معنى زائدا على خلق المشية ولما كان النفس
بالطبع امارة بالسوء وشياطين الانس والجن معينة لها كان الغالب
عليها اختيار الشر لولا التوفيق والعناية فلذا قال الله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهذا مما
الهمنيه الله تعالى في تفسير هذه الايات فالحمد لله رب العالمين انتهى
ومما ورد ان يقال ان الله تعالى كما انه خالق افعال العباد كذلك ارادتهم
واختيارهم فيكونون مجبورين وان لم يكن هو الخالق لها كانت
بخلقهم اياها فيكونون خالق في الجملة وقدم انه لا خالق الا الله تعالى
اجاب عنه بقوله وليس لها اي لهذه الارادة وجود في الخارج حتى يحتاج
الى الخلق ويتعلق الخلق بها اذ الخلق ايجاد المعدوم اي اخراجه من
العدم الى الوجود فما لا يوجد في الخارج لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدها
خالقها فيه وجهان وقد جعلها الله تعالى شرطا عاديا لخلقه افعال العباد
عند حصولها في القلب وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل
كسب وايجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق والمقدور الواحد داخل
تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فالفعل مقدور الله تعالى
بجهة الايجاد ومقدور العبد بجهة الكسب وهذا القدر من المعنى ضروري
وللمتكلمين في الفرق بينهما عبارات والتفصيل في شرح العقائد ثم لما كان
اقوى الوسوسة التي هو بصدد جوابها هو ان الاعمال مقدرة مفروضة
ومحتمة في الازل ومعلومة فلا نقدر على مخالفة تقدير الله اجاب عن
ذلك بقوله وكون افعال العباد بعلم الله وتقديره وكتبه في اللوح وهو
مبتداء خبره لا يستلزم صدورها من العباد بالجبر يعني ان الجبر اثر لتعلق
القدرة والعلم ليس بصفة تأثير وانما تعلقه الكشف عن المعلومات و
الارادة وان كانت صفة تأثير لكن ليست للايجاد والاعدام كالقدرة
بل تعلقها لتخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه ولما كان بهذا الاعتبار
كيف يستلزم الجبر ثم ضرب لعدم استلزامه الجبر مثالا في الشاهد
زيادة في الايضاح فقال كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو يوما من ايام و
اراده وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو في فعله مجبورا من زيد بعلمه

وارادته وكتبه وهل يكون له اي لعمرو ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك
وارادتك وكتبك اياه فان عمرا فعله باختياره وارادته لا لاجل علم زيد و
ارادته وكتبه فلا يتصور فيه اي في فعله الجبر فكذا لا يتصور الجبر فيما نحن
فيه فتدبر اشارة الى ما فيه وهو ان هذا قياس غايب على شاهد مع وجود
الفارق ورد بانه لا يشترط في صحة القياس الاشتراك في جميع الوجوه كما لا
يشترط في التشبيه بل يكفي الاشتراك في علة الحكم وهو ههنا سلب الجبر الظاهر
من علمه تعالى والعلة كون العلم تابعا للمعلوم وهما مشتركان فيه فلا
يكون مؤثرا في المقدور فتأمل حتى ياتيك اليقين وكن من الشاكرين و
في الحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تستطيعوا فكافئوه بالدعاء
قيل اذا افادك انسان بفائدة فجدد الذكر عنه دائما وقل فلان جزاه الله صالحا
افادنيها وخل الكبر والحسد ذكره اليثروي وذكر المص في بعض مؤلفاته
حديثا وهو من اتى اليه بمعروف فليكافئ به ومن لم يستطع فليذكره فان من
ذكره فقد شكره ان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس لم يشكر الله تعالى من لا
يشكر الناس رواه احمد في مسنده انتهى وهذا الجواب اي اثبات الاختيار
الذي لا موجود ولا مخلوق هو الحاسم لهذه الوسوسة الشيطانية القائلة
بانك ان كتبت سعيدا فالعمل زايد وان كتبت شقيا فهو غير نافع ومع
قول السلف عطف على الحاسم اي مطابق لقولهم واما قول الاشعري
فليس بحاسم ولا بمطابق فالقصر اضافي والمراد بالسلف اهل السنة كما
في الجديد لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين اي قولهم في افعال
العباد قول وسط بين قولي التفويض والجبر فانهم يريدون با
لامرين من قولهم امر بين امرين تفويض افعال العباد اليهم وجبرهم
عليها ويريدون بالامر بينهما القول بالاختيارات الجزئية والارادات
القلبية مع القول بان الله تعالى هو الخالق لافعال العباد كلها وانما كان
هذا القول بين الجبر والتفويض لانه قارب التفويض من حيث القول
بالاختيار وقارب الجبر من حيث القول بان الخالق للافعال كلها هو الله
تعالى هكذا ينبغي ان يحقق هذا المقام وقيل امر اي امر حسن هو كون الخلق
من الله تعالى والاختيار من العبد بين امرين باطلين الجبر والتفويض كلبن
خارج بين فرث ودم قوله واما قول الاشعري جواب سؤال مقدر و

قيل اعتراض على الاشعري في قوله بالجبر المتوسط القائل بالجبر المتوسط
اعني بما هو الجبر المتوسط عند الاشعري كون افعال العباد باختيارهم
لا بالاضطرار كما يقوله الجبرية فانه اي ما يقوله الجبرية جبر محض لانهم
يريدون ان افعال الحيوانات بمنزلة حركات الجمادات لا يتعلق بها
قدرتها لا ايجادا ولا كسبا والظاهر ان المص اراد بالضمير المنصوب قول
الاشعري وليس الحال فيه كذلك كما ستقف عليه كذا في الجديد الظاهر سلم
اذا كان جوابا اما قوله فانه جبر محض لكنك خبير بان الجواب قوله فلا محيص
فعلى هذا الظاهر ان المص اراد بالضمير المنصوب ما يقوله الجبرية فلا تكن
من ذلك في مرية ولكن الاختيار من الله تعالى بالجبر والاضطرار فنحن مختارون
في افعالنا مضطرون في اختيارنا فهذا معنى الجبر المتوسط والجملة
معترضة بين اما وجوابها وهو قوله فلا محيص اي لا مخلص من هذه الوسوسة
لان الشيطان يقول انت مجبور في اختيارك فلا تقدر على العمل لان
المشروط يقترن بوجود شرطه وهو مخالف لقول السلف يعني قولهم
لا جبر ولا تفويض اذ لا فرق بينه وبين الجبر المحض في الحقيقة قيد به
لما بينهما من الفرق بحسب اللفظ وهو الاختيار في الجبر المتوسط وسلبه
في المحض الا انه لما قال الاختيار من الله تعالى بالجبر والاضطرار لم يكن
الفرق ظاهرا بحسب الحقيقة ولذا قال المص فاي نفع في وجود
اختيار اضطراري يعني انما يفيد الاختيار فيما نحن فيه اذا لم يكن المختار
مضطرا في اختياره اذ المضطر فيه مجبور فلا فائدة في وجود اختيار
مع الاضطرار للتخلص من الجبر واما قوله فيلزم ان يكون للاختيار اختيار
فيدور او يتسلسل فمنقوض باختيار الله تعالى يعني ان الاشعري اورد هنا
قشة ترد في الزام المعتزلة القائلين باستقلال العبد واسناد
الفعل الى قدرته واختياره وهي لو كان فعل العبد باختياره لكان متمكنا
من فعله وتركه واللازم باطل لان رجحان الفعل على الترك اما بمرجح او لا
وعلى الثاني يلزم رجحان الفعل بلا مرجح وينسد باب اثبات الصانع وعلى
الاول ان كان ذلك المرجح من خارج يلزم الايجاب وان كان من نفس المختار
ننقل الكلام الى صدوره عنه فيلزم الدور او التسلسل او الانتهاء الى مرجح ليس منه

فيلزم عدم استقلاله بالفعل وانما اورد هذه المناقشة ليجيب عنها اذ هي واردة
على قوله افعال العباد باختيارهم لا بالاضطرار الا انه لما قال ان اختيارهم من الله
تعالى بالجبر والاضطرار كان ثبوت عدم الاستقلال ثبوتا للمذهب ولم يبق
عليه سوى الدور والتسلسل اجاب عنه بقوله فمفوض باختيار الله تعالى وذلك لان لله
تعالى ارادة قديمة متعلقة في الازل بان يحدث الفعل في وقته فلا يحتاج الى مرجح
فلا دور ولا تسلسل واما قول المص فجوابه اى جواب هذا القول جوابه اي
الاشعري فهو اشعار بان ماذكر في المناقشة وان كان بحسب الظ واردا على
مذهب الاشعري فانه حقيق الورود على ماذكره المص قبله ولذا قال وحله
اي حل القول بلزوم الدور والتسلسل وبيان ابطاله في الاختيار تفصيلا يزيل
ما به من الاشكال على المذهب الذي ذكره المص كذا في الحواشي لا يخفى على من له
رأي سديد ان هذا خروج عن سواء السبيل فالاحري بالقبول ان يقول
واما قوله اى قول الاشعري في اثبات مدعاه انه لو كان العبد مختارا في
اختياره كما ذهب اليه الشيخ الماتريدي فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيدور
اويتسلسل فمنقوض نقضا اجماليا باختيار الله تعالى الذي اعترف به يعني ان
دليله جار فيه مع ان مدعاه متخلف فجوابه اى جواب قوله جوابه جواب
الاشعري عن النقض الاجمالي حاصله ترجيح ماذهب اليه الماتريدي وتضعيف
مااختاره الاشعري ولكن للاشعري ان يقول ان لله تعالى ارادة قديمة
متعلقة في الازل بان تحدث الفعل في وقته فلا يحتاج الى مرجح فلا دور ولا
تسلسل بخلاف ارادة العبد فانها حادثة يحدث تعلقها بالافعال شيئا فشيئا
ومحتاج الى دواع مخصوصة متجددة من عند الله تعالى من غير اختيار للعبد
فيها فتامل بالامعان والله المستعان • **قوله** والحل ان المختار قد جرى
استعمال هذا اللفظ في النقض التفصيلي كما لا يخفى على من له تتبع فمن حمله
على المعارضة لم يصب وحاصله منع قوله يلزم ان يكون للاختيار اختيار ولعل
وجه تقديم النقض عليه كونه ابطال الدليل بخلاف المناقضة والمعنى ان ما
يتعلق به الاختيار ان كان قصدا واصالة اى مقصودا للعبد بالاصالة كا
لصلوة مثلا فلا بد له اى لذلك المختار من اختيار مغاير له سابق عليه بالضرورة
واما ان كان ضمنا وتبعا كاختيار العبد صلوته فلا اى فلا يلزم ان يكون

له اختيار سابق عليه مغاير له بل يكون اختيار المقصود اختيار النفسه اي
لنفس ذلك الاختيار لانه مختار تبعا له فيتعلق اختياره بنفسه ضمنا و
التزاما كما يشهد له اى لما ذكرنا الوجدان فلا يلزم دور ولا تس وهذا
نظير سئوال وجواب وردا في حديثي البسملة والحمدلة فلا تغفل **قوله**
والترجيح بلا مرجح شروع الى دفع سئوال اشار اليه بقوله فلا يرد اه بعد
الفراغ عن الاعتراض على دليل الاشعري بوجهين فمن قال جواب سئوال مقدر
وهو ان الاختيار قابل للتعلق بكل من الضدين كالصلوة وتركها مثلا فاذا
تعلق باحدهما يلزم الترجيح بلا مرجح لم يصب وكذا من قال لما اجاب عن الدور
والتس الذين لزمهما الاشعري في دليله وبين عدم لزومهما وتبين ان
الاختيار الحاصل ضمنا وتبعا لا يتوقف عنده على اختيار سابق مغاير له
استشعر ان يرد عليه الترجيح بلا مرجح جائز عند المتكلمين غير جائز عند
الحكماء والحمل على مذهب المتكلمين في الفاعل المختار دون الموجب قد تش
فيه بان الفاعل اذا كان مختارا فارادته مرجحة كما في طريقي الهارب وقدحي
العطشان فلا يكون ترجيحا بلا مرجح وانما الممتنع الترجح بلا مرجح قيل
استحالته بديهية وربما ينبه عليها باستحالة رجحان كفتي الميزان عند
استوائهما وقيل كسبية احتج عليها بوجوه ذكرت في الصحايف وقيل
لا استحالة فيه وهو مذهب بعض بطلة من الطبيعيين العصمة لله
رب العالمين فيجوز ان يتعلق الارادة من الفاعل المختار بشيء بلا مرجح وداع
فلا يرد ان تعلق الارادة لابد له من مرجح فان كان من خارج عن نفس المريد
يلزم الايجاب وان كان من نفس المريد ينقل الكلام عليه انه اي المرجح اما ان
يكون بالاختيار او بالاضطرار فيلزم على الاول اما الدور وان انتهى او
التس ان لم ينته او يلزم على الثاني الايجاب **قوله** فاذا تمهد هذه المقدمة
فلنشرع في المقصود بالذات من هذا المبحث فنقول من المترددات
بين الرياء والاخلاص خبر مقدم مبتداه ان الرجل مثلا قد يبيت مع قوم
فيقومون للتهجد كل الليل او بعضه وهو ذلك الرجل ممن لا يقوم للتهجد
اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا راهم انبعث انفعل من البعث اي
قام نشاطه فيه استعارة مكنية وتخييلية للموافقة لهم حتى يزيد

على معتاده من القيام وكذلك اي مثل انبعاث نشاطه للموافقة في التهجد
قد يقع ذلك الرجل في موضع يصوم اهله تطوعا فينبعث له نشاط في الصوم
ولم يكن قبل عادته فربما يظن مجهول او معلوم والفاعل بعض الناس كما قاله
الرؤسي والموافق كما اختاره البيروي انه صيامه وقيامه موافقة
للقوم رياء ولما فيه من النظر للموافقين ويظن ان الواجب ترك الموافقة
لكونها من افراد الرياء الواجب الترك وليس كذلك اي ليس فعله ذلك للموافقة
رياء على الاطلاق بل له اي لما ذكر من قيامه وصيامه تفصيل اشار اليه
بقوله فان كان نشاطه للتهجد والصوم لزوال الغفلة بمشاهدة الغير
وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن النوم للتهجد والاكل للصوم لا
يذهب عليك ان الجملة الماضوية بقد حالية والجمع باعتبار معنى الغير و
الجملة الثانية محتملة للحالية ايضا باضمار قد والعطف على الحالية او
انه فاع العوايق عن التهجد والصوم عطف على زوال والاشتغال الذي
في بيته مثل تمكنه على فراش وثير بفتح الواو وكسر المثلثة قال في المصباح
اي ناعم ولين او مثل تمكنه من التمتع بزوجته او امته او المحادثة باهله و
اقاربه وهذه امثلة الاشغال المندفعة عنه فالخلو من ذلك قام بالعبادة
او لزوال الاشتغال باولاده والاشتغال بمعاملته بجوز كونه با
لتحتية جمع معامل وحذف النون للاضافة وبالفوقية مصدر عامله كذا
قاله البيروي ولاجل مفارقة النوم المانع من التهجد ومفارقة لاستنكار
الموضع الذي اعتاد فيه النوم او بسبب اخر سلم معه من موانع العبادة في
شتغل بها اغتناما لها كما قال فيغتنم زوال النوم لاجل ما ذكر فيتهجد
ومن منزله المعتاد نومه فيه ربما يغلبه النوم فيحول بينه وبين التهجد
وقد يعسر عليه الصوم ومعه اطايب الاطعمة تميل النفس اليها فيشق عليه
مفارقتها فاذا اعوزته تلك الاطعمة اي احوجته في الصحاح اعوزه الدهر
احوجه انتهى وبعضهم قدر مضافا اي فقد تلك الاطعمة عنه وبعضهم
قال جعلته تلك الاطعمة ذا عازة لها لفقدها انتهى فاختر ما هو المعتبر لم
يشق عليه الصوم فهذه المذكورات من الدواعي والبواعث وامثالها
ليست برياء قاله في الحديقة وقال البيروي وهذه الافعال وامثالها مما الباعث

فيه

فيه امر لا يمنعه الشرع ليست برياء لانه لم يكن مطمح نظره توجه الخلق اليه انتهى
حينئذ بان التوجيه الثاني اولى فافهم فعليه ان بالموافقة والعمل بعملهم
فهم اعوانه على الخير قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم في زمان لو تركتم عشر ما
علمتم لهلكتم وسياتي زمان لو عملوا عشر ما علموا لنجوا قيل ولم يا رسول
الله قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون على الخير اعوانا ذكره
في الفقهية وقد سبق مناقشة كو والشيطان والحال انه عند ذلك اي العمل مع
من ذكر ربما يصد اي يمنع عن العمل لانه بر والشيطان يحول المرء وبينه لعداوته
له ويقول له لا تعمل ما لا تعمل في بيتك فتكون مرائيا يريد بذلك خديعته
وان عصمه الله تعالى يقول اني ما اعمله لا اعمله الا لله لا اريد به الناس فلا
اكون مرائيا بل طائعا مخلصا وان كان نشاطه طلبا لمحمدتهم لاجل ان يحمدوا
على عمله وموافقته اياهم قال البيروي المحمدة مصدر ميمي بمعنى الحمد البالغ
كما يوذن به زيادة المبنى او خوفا من ذمهم ونسبتهم اياه الى الكسل
التثاقل في الطاعة قاله علي القاري فمن قال ترك العمل مع القدرة عليه
لم يصب لا سيما كلمة تدل على اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها اذا كانوا
اي القوم الذين يبيت معهم يظنون انه يقوم بالليل او يصوم تطوعا
وكان يعلم منهم ظنهم فيه ذلك فاثر من الحمد وخوف الذم يشتد به فلا تسمح
نفسه اي لا ترضى بعدم الموافقة خوفا من ان تنحط منزلته عندهم بان
يسقط بالتحتية اي هو فمن قال بالفوقية اي هي لم يصب عن اعينهم
من كونه معدودا عندهم من العابدين الى كونه من الغافلين فيريدون
ان يحفظ منزلته في قلوبهم كما يظنون وهو رياء وعند ذلك قد
للتحقيق يقول له الشيطان صل فانك مخلص وانما كنت لا تصلي في بيتك
لكثرة العوائق حرصا من الشيطان على ايقاعه في الرياء فلا يجوز له ان يزيد
على معتاده لانه يعصي الله تعالى بطلب محمدة الناس او دفع ذمهم او دفع
سقوط منزلته عندهم وفي نسخة بالواو وقال البيروي بطاعة الله
تعالى لانه اي طلب ما ذكر بطاعة الله تعالى رياء محظور لان العبادة انما
تكون لله تعالى لا للغير والعلامة الفارقة بينهما اي بين ما يكون
اخلاصا ويوهم الشيطان انه رياء وبين ما يكون رياء ويوهم الشيطان

فقته لهم

انه اخلاص ان يوطن الرجل على نفسه انه لو رأى وفي نسخة الهالو رأت
هؤلاء القوم يصلون ويصومون من حيث لا يرونه وفي الجديد لا يرونها
اي نفسه بان يكون من وراء حجاب يمنعهم من رؤيته هل كانت تسخو اي
تسمح نفسه وعبّر عنه تفننا في التعبير بالصلوة والصوم فان تبين له
السخي بذلك على الشرط المذكور فاخلاص فالعمل اخلاص يوافقهم لعدم
المحظور جملة مستأنفة اوكانت لا تسخو ويثقل العبادة على نفسه
لعدم اطلاعهم عليها فرياء لان العمل لاقبال الخلق عليه لا ازيد على المعتاد
قوله ومن ذلك اي المتردد بين الاخلاص والرياء الاستغفار قال
السبكي الكبير الاستغفار طلب المغفرة باللسان او بالقلب او بهما فالاول
فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد فعل الخير والثاني نافع جدا
والثالث ابلغ منه لكنهما لا يمحصان الذنب حتى يوجد التوبة فان العاصي
المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه الى ان قال والذي
ذكرته من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ
لكنه غلب عند كثير من الناس ان لفظ استغفر الله معنا التوبة فمن كان ذلك
معتقده فهو يريد التوبة لا محالة ثم قال وذكر بعض العلماء ان التوبة لا تتم
الا بالاستغفار لقوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه والمشهور
انه لا يشترط كذا ذكره ميرك عن الشيخ قلت الاية دالة على ان الاستغفار
غير التوبة وانها تتم بدونه لعطفها عليه بثم المشيرة الى انها اعلى مرتبة
منه ومغايرة لم فمعنى الاية استغفروا بلسانكم وتوبوا اليه بجنانكم فان
الجمع بينهما اولى في مرتبة احسانكم هذا تفصيل جليل تفرد به الفاضل النبيل
المولى علي القاري رحمه وغفره الباري والاستعاذة طلب العوذ
سؤال العوذ فيجوز ان يقول اعوذ بالله او استعيذ بالله بل وان يقول
التجي الى الله والوذ اليه ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى وان كان لفظ
التعوذ اولى وانما الخلاف في لفظ التعوذ عند القراءة والاصح عند الجمهور
هو اللفظ المشهور واختار بعض علمائنا الحنفية لفظ استعيذ ذكره علي
القاري وقال الشيخ الجزري اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا يصح
استعيذ لما بيّنا في النشر انتهى عند الناس تنازع المصدران قبله فقد يكون ان

المجموع

المجموع او كل واحد منهما الخاطر خوف من الله وتذكر ذنب وتندم عليه فيكون
اخلاصا وقد يكون للمرايات ليثنى عليه بالذكر فراقب قلبك في القصد عند
الفعل وميز بينهما اي الاخلاص والرياء بالعلامة السابقة فما استوى
عندك في مباشرته الخلاء والملاء فاخلاص وما ثقل في الخلاء فرياء باشتغاله
كمحبته نظر العباد وعدمها فان كان العمل لله فامضه مسارعا اليه لانه ينفعك
وفي المواهب لها وللسكت تكتب ولا ينطق بها الا وقفا انتهى والا وان لم
يكن لله فاحذره منه لانه سم في عسل قوله ومن ذلك اي المتردد بين
الاخلاص والرياء اظهار الطاعة مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف فان
الباعث عليه على الاظهار قد يكون قصد الاقتداء به فيها فيكون كالدعاء
اليها فله مثل ثواب المقتدي به فيكون افضل من بعض الاخفاء لما خرج
البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال عمل السر افضل
من عمل العلانية لما فيه من القرب الى الاخلاص والعلانية اي عملها افضل
لمن اراد الاقتداء وذلك لما في الاظهار من حث الخير للغير وتكثير الطاعات
ولانه ضرب من الامر بالمعروف وهذا اي الاظهار للاقتداء لا يكون الا في
المقتدي به والحال فيه متفاوتة لتفاوت مراتب الناس في العلم بطريق
القربات والعلوم الشرعية فهو كل من صح انه اعلم في ذلك ممن عنده
لا كل من تزيى بزي المقتدي فتبصر وقد يكون الباعث على الاظهار
الرياء وللابليس تلبيس في كلا الجانبين فعليك التيقظ فالزمه فان
اشتبه عليك الامر فعليك الاخفاء فانه لا ضرر فيه البتة الا ان يكون
الاظهار واجبا كالجمعة او سنة مؤكدة كالجماعة وفي حصن الحصين
وكل ذكر مشروع واجبا كان او مستحبا لا يعتد بشيء منه حتى يتلفظ
ويسمع نفسه انتهى قال الفاضل علي القاري وهذا الاسماع اقل الاخفاء
عند الجمهور وفي مذهبنا هو القول المشهور وقيل اقله تصحيح الحروف
وهو مجرد التلفظ من غير ان يكون هناك صوت يسمع وهذا كله فيما
امر الشارع بان يذكر باللسان كما في قراءة الصلوة وتشهدها وتسبيحاتها
وتكبيراتها وساير اذكارها وادعيتها وليس معناه ان من يذكر الله بقلبه
من غير ان يتلفظ بلسانه لا يكون في الشرع معتدا به لان مداومة الذكر

لايتصور بدون اعتباره بل هو افضل انواعه فقد اخرج ابو يعلى الموصلي
في مسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان
يوم القيمة جمع الله الخلايق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا
قال لهم انظروا هل بقي له شيء فيقولون ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه
الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا
اجزيك به وهو الذكر الخفي ذكره السيوطي في بدور السافرة في احوال [illegible]
احوال الاخرة وفي الجامع خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي كما رواه احمد
وابن حبان والبيهقي عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه **قوله** ومن ذكر
اي من المتردد التحديث بما فعله المرء من الطاعات بعد الفراغ وحكم اي
التحديث حكم اظهار العمل نفسه فان كان للاقتداء فمأذون وان كان
للمرايا فلا وان اشتبه فعليه الكتم الا انه اذا تطرق اليه الرياء في الاخبار
بعد مضي العمل خالصا لم يؤثر في افساد العبادة الماضية وعند بعض
المشايخ يؤثر ولكنه ليس بمختار بخلاف اظهاره نفسه فان يطرق اليه يؤثر
ابطالا في المحض والغالب كما قاله الرهاوي بل يكون تحديثه بذلك لذلك
معصية جديدة وهي الرياء بخلاف ما اذا كان التحديث مقصودا وقت الطاعة
وباعثا عليها فانه له حكم اظهارها للمرايا كذا في الجديد وبالجملة
الاخفاء في العبادات التي لم يلزم اظهارها وجوبا او استحبابا وفي
نسخة لا يلزم ولم يسن افضل من الاظهار لبعده عن تطرق الرياء
الا عند التيقن للسلامة من الرياء لغلبة شهود النظر للحق بقصد
التعليم للغير والاقتداء في ذلك العمل فالاظهار افضل من الاخفاء
وقس على هذا المذكور من المسائل امثالها اي نظايرها **قوله** ومن مكايد
الشيطان جمع مكيدة مصدر ميمي من الكيد الحاق الشر بالغير من حيث
لا يشعر ان الرجل قد يكون له ورد بكسر اوله باعتياد عمل قربة في وقت
مخصوص كصلوة الضحى والتهجد وصلوة الاوابين بعد المغرب فيقع
في قوم لا يفعلونها اي الوردين فيتركهما خوفا من الرياء ظنا منه بان
مجرد اظهار العبادة او مجرد حصول المراياة بلا قصد له رياء فهذا غلط
ومتابعة للشيطان لانه هو الذي يوهم ان مجرد الاظهار رياء او يوقع
في قلبه الرياء بوسوسته من غير اختيار ليثبط عن العمل فاذا ترك العمل

كان تركه تحقيقا لمرام الشيطان اذ مدار ومتمة الرجل السابقة دليل على الاخلاص
فمجرد وقوع خاطرة بناء الوحدة الرياء في القلب بلا اختيار منه له ولا قبول
ليس بضار في صحة عمله ولا مخل بالاخلاص لعدم شوب الرياء فترك
العمل لاجله اي لاجل ما ليس بضار وقيل لخوف خطوره موافقة للشيطان
لما تقدم انه بوسوسته وتحصيل لغرضه وهو ترك العمل وفي الجديد نقلا
عن الذخيرة ان من خطر بباله اشياء توجب الكفر فتكلم بها وهو كاره لذلك
لا يضره وهو محض الايمان فخطور ما ذكر مع كراهة وعدم قبوله محض
الاخلاص انتهى نعم عليه اي العامل ان لا يزيد على المعتاد ان لم يجد باعثا
دينيا يبعثه على العمل بعد اتمام ورده وقد يتركهما اي الوردين وقيل الضحى
والتهجد من اعتادهما لا خوفا من الرياء بل خوفا ان ينسب مجهول اي ينسبه
احد الى الرياء ويقال انه مراء وهذا الترك عين الرياء لانه ترك العبادة خوفا
من سقوط منزلته عندهم ففيه النظر في العمل لغير الله تعالى وفيه ايضا سوء
الظن بالمسلمين حيث ظن بهم انهم ينسبونه الى الرياء وقد يوقع الشيطان
في قلبه عند ذلك ان يتركه اي العمل لا لاجل صيانتهم عن معصية الغيبة لا لاجل
الفرار عن ذمهم له وعن سقوط منزلته عندهم وهذا الترك ايضا كما ذكر
سوء الظن بهم في انهم يوقعون به المذمة وصيانة الغير عن المعصية
بالغيبة انما تحسن في ترك المباحات لمن علم انه يغتاب بفعلها لا تحسن في
ترك المستحبات والسنن لان هذا خير ناجز محقق فلا يترك لصيانة الغير
من مفسدة متوهمة **قوله** ومن هذا القبيل اي ومما لا يستحسن تركه للصيانة
ترك السواك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك مع كل صلوة او عند كل صلوة رواه الشيخان وروى الامام
احمد انه عليه السلام قال صلوة بسواك افضل من سبعين صلوة بغير سواك
والباء للالصاق او المصاحبة وحقيقتهما فيما اتصل حسا او عرفا و
كذا حقيقة كلمة مع وعند والنصوص محمولة على ظواهرها اذا امكن و
قد امكن فلا مساغ اذا على الحمل على المجاز او تقدير مضاف وقد ذكر
السواك عند نفس الصلوة في بعض كتب الفروع المعتبرة قال في التاتار
خانية نقلا عن التتمة ويستحب السواك عندنا عند كل صلوة ووضوء

وكل شيء يغير فمه وعند اليقظة انتهى وقال الفاضل المحقق ابن همام في
شرح الهداية ويستحب في خمسة مواضع اصفرار السن وتغير الرائحة والقيام
من النوم والقيام الى الصلوة وعند الوضوء انتهى فظهر ان ما ذكر في
بعض الكتب من تصحيح الكراهة عند الصلوة معللا بانه قد يجرح الفم فينقض
الوضوء ليس له وجه نعم من يخاف ذلك فليستعمل بالرفق على نفس الاسنان
واللسان دون اللثة وذلك [illegible] يكفي ذكره المص في بعض مؤلفاته قال
الفاضل الحلبي ومن فوائده انه مطهرة للفم مرضاة للرب مطردة للشيطان
مفرحة للملائكة ويكفر الخطيئة ويزيد في الحسنات ويذهب البلغم والحفر
ويشد الاسنان ويقوي المعدة ويطيب نكهة الفم ويجلو البصر والطيلسان
ما يجعل على العمامة والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر
وقيل الى موضع الجلوس وقيل مقدار شبر ولا باس بلبس القلانس وقد
صح انه عليه السلام كان يلبسها كما في البزازية والوجيز والمشي حافيا معطوف
على ترك او على السواك والمراد ترك ذلك الذي يفعله تواضعا كبشر الحافي
قاله اليتروي وركوب الحمار معطوف على السواك ونحوها من السنن
صيانة علة للترك لالسنة الناس عن الغيبة وفيه اي في ترك هذه المذكورات
وامثالها للصيانة ترك السنة او المستحب لان فعلها اما سنة كالسواك
او مستحب كالمشي حافيا وسوء الظن ايضا بالمسلمين بانهم يغتابون له
وعدم الندامة على ترك السنة بل الاستحسان اي الترك وعدها اي
السنة عيبا ونقصانا اذ خشي اغتيابهم له بفعلها وهذه الاشياء اي
مجموعها او كل منها تكفي لزجر العاقل عن ترك السنة والمستحب للصيانة
مع ان الاغلب ان تركه ناش من الرياء وقوله اي التارك ان تركه للصيانة
كذب غير مطابق للواقع ونفاق اي اظهار خلاف ما في الباطن فنعوذ
بالله تعالى منها من الرياء والكذب والنفاق **قوله** وقد يتردد الامر بين
الثلثة الاخلاص والرياء والحياء بدل مفصل من مجمل قاله اليتروي كرجل
يطلب منه صديقه قرضا اي مالا ينتفع حالا ويرد له بدله بعد والحال ان ذلك
الرجل لا يسمح باقراضه اي القرض او الصديق الا انه يستحيي منه رده
اي صديقه ويعلم انه الصديق لو ارسله اي الرجل على لسان غيره اي الصديق

لا يستحيي منه اي الغير ولا يعترض رياء ولا يطلب الثواب في القرض فله عنده
احوال ست ثلثة في المنع وثلثة في الاعطاء فمن قال احوال ثلث لم يدقق
في النظر فتبصر ان يشافهه اي يتكلم مشافهة بالرد الصريح فينسب الجهو الى
قلة الحياء او يتعلل بكذب كما عندي او تعريض كم يجد ما تطلبه فياثم
في الكذب او يسيء في التعريض الا اذ يوجد حاجة الى التعريض فيباح او يعطي
عطف على ان يشافهه لمجرد الحياء من الناس او لهيجان عطف على لمجرد الحياء
خاطر الرياء اي انبعاثه وذلك اذ يخطر له انه اي الشأن ينبغي ان تعطي صديقك
ما طلبه حتى يثني عليك ويحمدك وينشر اسمك بالسخاء بالمدح والجود و
الكرم والافعال كلها معلومة وفاعلها الصديق فمن حملها على المجهول لم
يصب او حتى لا يذمك وينسبك الى البخل فيكون اعطاؤه في الاول لمجرد حب
الثناء وفي الثاني لمجرد خوف الذم وذلك رياء او لهيجان باعث الاخلاص
عطف على لمجرد الحياء او لهيجان وباعثه ان الصدقة بواحدة اي بصدقة
واحدة وهو لا ينافي كونها حسنة والحسنة بعشرة امثالها والقرض
بالنصب عطف على الصدقة بثمانية عشر صدقة وكل صدقة بعشر حسنات
كذا في الجديدين فما قاله اليتروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصدقة بعشر امثالها لقوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها والقرض بثمانية عشر امثالها انتهى ان صح يخالفه لكن ذكر
صاحب الجديدين قوله ان الصدقة بواحدة والقرض بثمانية عشر على كونه حديثا
فعليه توجيهه النسب واوفق ببيان سعة رحمة الله تعالى فتأمل با
لامعان والله المستعان قالوا وانما كان كذلك لان الرجل قد يتصدق
على فقير من غير ان يسأل الفقير وقد يتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك
واما القرض فانه لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل
على الصدقة ففيه اي في القرض اجر عظيم وثواب جسيم وادخال سرور
على قلب صديق ومن ابواب الجنة باب معد لمن ادخل السرور على
قلب مسلم ذكره ابن العلان **قوله** وقد يجتمع هذه الثلثة اي الرياء
والاخلاص والحياء في امر واحد او اثنان منها وحكم التساوي
للاخلاص ومقابله او مقابليه قاله اليتروي وقيل اي تساوي الرياء
والاخلاص انتهى وانت تعلم ان الاول اشمل لكنه غير مبين لكنه
غير اشمل فتأمل والطرفين اي حكم الغالب والمغلوب قد بينا في احكام

الرياء في المبحث الخامس والمغلوب ينقص اجرها والمساوي والغالب والمحض
يبطلها قال البيتروي لا يخفى ما فيه من عدم الملايمة فافهم وفي الجديد والطرفين
اي طرفي الرياء المحض والغالب انتهى لعل هذا يلايم بلفظ التثنية الا ان
جعل المحض طرفا واخراج المغلوب عنه يحتاج الى كلام فتكلم قوله ومن
ذلك اي المجتمع فيه الثلثة ترك الذنوب الحالية وهي التي تعرض له في
الحال وقيل في حالة ما فانه اي الترك قد يكون لله تعالى تعظيما له وعلامته
تركها في الخلوة ايضا كما في الملاء فان كان لله تعالى لا يتغير عند عدم الناس
ووجودهم وقد يكون الترك للحياء من الناس فاذا كان في الخلوة لا يتركه لعدم
من يستحيي منه من الناس وقد يكون لئلا يقتدي به غيره لكونه قدوة
فيعظم اثمه بالمباشرة والسبب فمن قصر النظر على السبب فقد قصر فلا تكن من
القاصرين او قد يكون تركه لئلا يصغر في عينه اي الغير فلا يقتدي به في
غير ذلك من امور الدين والصلاح ولا يقبل اي الغير او الفعل مجهول ونايب
فاعله قوله في شيء من ذلك فيحرم عن ثواب الاصلاح بين الناس وقد
يكون الترك لئلا يقصد بشر من حاكم او غيره او قد يكون لئلا يذمه
الناس فيعصون اي فهم يعصون ولو عطفه على المنصوب لحذف النون به
اي بسبب ذمهم له وعلامته اي الاخير ان يكره ذمهم اي الناس لغيره اي غير
نفسه ايضا كنفسه اي كما يكرهه لنفسه لتحقق السبب في الحالين وهو
عصيانهم بالذم او لئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه اي في ذمهم له
فمن رجع الضمير الى التأذي فقد خبط الشعور بالنقصان تقليل لتأذي الطبع
بالذم وتحقيق له فانه لا يشك بحصول الالم عند شعور النفس بنقصانها
وتألم القلب بالذم ليس بحرام لانه امر طبيعي وما كان كذلك لا يدخل تحت
التكليف وانما يحرم اذا دعاه الى ما لا يجوز كما اذا دعاه الم الذم على ضرب
او شتم فيكون حرمة تألم القلب باعتبار حرمة مؤداه نعم كمال الصدق
استواء العلانية والسريرة في ان يزول عن رؤية الخلق فلا ينظر الا الى
الخالق فيستوي عنده ذامه ومادحه منهم لعلمه ان الضار والنافع هو الله
تعالى لا غيره وان العباد كلهم عاجزون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله

لك

لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ذكره
البيتروي وذلك اي كمال الصدق وقيل اي صاحبه قليل جدا او يكون تركه
لئلا يشغل قلبه الفارغ من الهم بذمهم فلا يتفرغ لبعض العبادات ولما توجه
ان يقال ان من لا يتحاشى عن الذنوب كيف يفعل النفل من العبادات قال فان
بعض الناس قد يفعل بعض الذنوب مع قبحه ولا يترك بعض الطاعات وان
كان نفلا لئلا يندم بتركها فيقلقه ذلك عن العمل البر وقد يكون الترك
لئلا يظهر المعصية فيضعف بتشديد المهملة اي ينسب للضعف فيسقط
رواياته وترد شهاداته ولكان تحمله على معنى التضعيف فافهم قوله خ م
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امتي اي كل من
امتي معافى اسم مفعول من المعافاة وهي من العفو مرفوع تقديرا خبر
كل اي يعافيه الله تعالى من ذنبه بغفرانه ورحمته كما يدل عليه قوله تعالى
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقيل اي قريب من عفو الله تعالى الا المجاهرين
اي المعلنين بالمعصية من جاهر بكذا بمعنى جهر به او يجاهر بعضهم بعضا
بالتحدث بالمعاصي قال صاحب المشارق وان من الاجهار ان يعمل العبد با
الليل عملا ثم يصبح قد ستره ربه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا
وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه انتهى استشكل بعدم
مغفرة المعلن وقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء واجيب بحمل الاعلان على عدم المبالاة ومن هنا قيل ان
اتيان المعصية من غير مبالاة كفر فيكون داخلا تحت قوله تعالى ان الله
لا يغفر الاية او بحمل المعافاة على المعافاة التامة اعلى عن كل ما يشين
ويعلم في الاخرة ولا تحمل المجاهرة على عدم المبالاة لا يذهب عليك ان
المجاهرة تحتمل المجاهرة بالفعل حال المعصية وبالقول لا على طريق التأسف
بعدها بقي الكلام في كون الحديث دليلا على عدم اظهار المعصية بلا
خطة التضعيف فاتقن المقام بالتدبر التام وفي الحديث معنى اخر
يعرفه من له تتبع في كتب الحديث قوله او يترك المعصية لئلا يهتك
ستر الله تعالى باتيان الذنب في الملأ فيخاف انه يهتك الله ستره في
القيمة لما عسى ان يدل ما خرجه م عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما ستر الله

علي عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في الاخرة فضلا منه ومنة فهذه الدار كالعنوان
لدار القرار فربما كان هتك الستر في الدنيا دليلا على تهتكه في الاخرة قوله
وقد يكون الترك ليري الناس اي ليعلموا انه ورع بفتح فكسر خائف من الله
تعالى وليس في نفس الامر كذلك فهذا رياء محظور وما قبله كله جائز ليس
برياء وحكم الممتزج من الرياء وغيره معلوم مما سبق وستر الذنوب
الماضية وعدم ذكرها على هذه الوجوه خبر لقوله وستر الذنوب
قوله ومن المتردد بين الرياء والحياء ان يمشي رجل مشتملا على العجلة فيري
واحدا من الكبراء بضم ففتح جمع كبير فيعود في مشيه الى الهدو بضم اوله
وتشديد الواو او يضحك ذلك الرجل فراه كبير فيرجع الى الانقباض
وترك الضحك عند الرؤية والاغلب فيهما الرياء نظرا الى ذلك الرائي وانما
قال في الاغلب لان الحياء في الاكثر من القبائح والذنوب اذ هو خلق
يبعث على فعل الجميل وترك القبيح وهو اي الرجل فيهما اي في الحالين
قال البيري وفي الجديد وهو اي الحياء فيهما اي في القبائح والذنوب
محمود وان كان حياؤه في اتيان الذنوب من الناس لا من الله
تعالى وحده انت خبير بان هذا اوفق لما في الجديد فتدبر وسيجيء الكلام
على الحياء ولو من الناس ان شاء الله تعالى واما الحياء من المندوبات والسنن
والواجبات الواو بمعنى بل فمذموم جدا او يسمى عجزا ترك الطاعة لعدم التمكن
منها قال البيري وضعفا وخورا بفتح اوليه والخاء معجمة عطف تفسير له
كمن يستحيي من الوعظ لعظم الحاضرين عنده في الصورة فيتركه اجلالا لهم
او لكون الحاضرين اعلم منه فيستحيي من الوعظ بحضورهم لقصور بيانه
بالنسبة اليهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامامة والاذان
ونحوها من افعال الخير فليس المؤدي لاجتناب عمل من اعمال البر بحياء و
انما الحياء ما ينشاء عنه فعل الجميل وترك القبيح ولذا قال عليه السلام الحياء
خير كله وقال الحياء لا ياتي الا بخير ذكره ابن العلان فالقوي وهو من
لا يلتفت الاسباب لقوة باطنه بل يثق بمسبب الاسباب قال ابن الملك و
قال النووي هو من له صدق رغبة في امور الاخرة فيكون اكثر اقداما على
العبادات وقيل من صبر على مجالسة الناس وتحمل على اذاهم وعلمهم الخير

والارشاد يؤثر يختار الحياء من الله على الحياء من الناس فينهى عن المنكر و
لا يخاف فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولا يبالون اصلا
كذا قال البيري وفي ربيع الابرار للزمخشري صلى الحجاج في جنب ابن المسيب فراه
يرفع قبل الامام ويضع راسه فلما اسلم اخذ بثوبه حتى فرغ من صلاته ودعائه
ثم رفع نعله على الحجاج وقال يا سارق ويا خائن تصلي هذه الصلوة لقد هممت
ان اضرب بها وجهك وكان الحجاج حاجا فرجع الشام وجاء واليا على المدينة
ودخل منه فورا من فوره المسجد قاصدا لمجلس سعيد بن المسيب فقال له
انت صاحب الكلمات قال نعم انا صاحبها قال جزاك الله من معلم ومؤدب
خيرا ما صليت بعدك الا ذاكرا قولك قوله المبحث السابع لما بين الحال في الرياء
بما لا مزيد عليه شرع في بيان علاجه فقال المبحث السابع في علاج الرياء و
اخر مباحثه وذلك العلاج يتوقف على معرفة اسبابه اي الرياء لان العلاج
بازالة اسباب المرض وذا لا يمكن قبل المعرفة وعوائله اي مهلكاته ليحصل
للنفس نفرة فتنبعث لازالته ومعرفة اسباب ضده لان الامراض تعالج
بالاضداد وتحصيل الضد لا يمكن الا بمعرفة اسبابه وفوائده لتتشوق
النفس الى تحصيله اما اسباب الرياء فقد علم مما سبق وهي اربعة مرتبة
في الكثرة والقلة والعفة والضعف على ما ذكره المصنف فقال حب الجاه ثم
الطمع ثم الفرار ثم الجهل قال الفاضل الرومي الاول انها قال البيري و
فيه نظر فافضل حب الجاه والمنزلة في قلوب الناس حتى يمدحونه ولا
يذمونه حتى فيه ابتدائية فلذا بقي النون ولو كانت غائية والفعل
بعدها منصوب بان مضمرة لحذف النون اما التذاذه اي لاجل تلذذه بنفس
الجاه او للتوسل به الى غيره مثاله ظاهر والطمع لما في ايدي الناس من المال قال
الرومي ومنه قال البيري وفي الجديد لما ضمن الطمع معنى الحب
عداه باللام اذ حقه ان يعدى بفي او بياء ومنطوق العبادة والطمع
حبا لما في ايدي الناس انتهى والفرار من الم الذم كمن يصلي الصلوة عند
الناس بتعديل اركانها خوفا من ذمهم فان قيل قد سبق ان ترك
الذنب لئلا يتالم بذم الناس جائز ليس برياء فكيف التطبيق قلنا الترك
المذكور ليس بعبادة ولا دليلها فلا يكون من الرياء في الدين و
كلامنا فيه بخلاف فعل الطاعات فرارا عن الم الذم وترك الذنب ايهاما
بانه ورع خائف فان الترك بهذه النية صار دليل العبادة فيتحقق

الرياء فاما ان كان بخوف الله تعالى فعبادة وان كان لغيرهما فمباح
فالترك ثلثة معصية وطاعة ومباح فالمعيّن هو القصد من التارك
بخلاف فعل الطاعة فانها معينة تتعيين الله تعالى فجعلها لغير الله
تعالى معصية ورياء على الاطلاق كذا قال المص فيما نقل عنه وللجهل
باظهار الاتصاف بفضيلة العلم كمن يصلي الضحى لاجل اقتداء الغير
وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها في بيته قال الروس انت خبير
بان هذا ليس بمحل فضيح بل المراد منه الجهل بالحكمة المعلوم مما سبق
فتدبر وفي الجديد اعادها لبعد سبقها تتميما لما يتوقف عليه العلاج انتهى
قوله واما غوائله اى مهلكاته الغوائل الدواهي كما في المصباح كاستحقاق
العذاب الاليم وابطال العمل ونقص اجره وقد اجمع على تحريم الرياء وورد
فيه من الايات والاخبار ما لا يكاد ينضبط وقد ذكر منها حديث ابي هريرة
بطوله في اول الباب وناهيك به في هذا الباب قال البرزوي فقد قال الله
تعالى في سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا
صالحا يرتضيه الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه
اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله عليه السلام اني لاعمل العمل
لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله تعالى لا يقبل ما
شورك فيه فنزلت تصديقا له قاله الفاضل البيضاوي **قوله** وخرج ابو
يعلى وكذا عبد الرزاق والبيهقي ذكره في الجديد عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه عليه السلام قال من احسن الصلوة برعاية واجباتها وسننها وادابها
حيث بالبناء على الضم في مكان يراه الناس واساءها باخلال ما ذكر حين يخلو
عنهم فتلك الصلوة استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى اى عدّه هيّنا
حقيرا اعلم ان استهانة ما يجب تعظيمه قولا او فعلا من الله تعالى والقران
والملك والرسول ونحو ذلك اما مع البينة او لا فالاول كفر جلية كانت
الاستهانة او خفية والثاني ان كانت جلية بحيث تدرك في بادي النظر ولا
يحتاج الى التأمل فكفر ايضا كالقاء المصحف في القاذورات مثلا بلا نية الاستهانة
وان كانت خفية بان يحتاج الى التأمل فليس بكفر ولكنها امر عظيم والاستهانة
في هذا الحديث من هذا القبيل ذكره الفاضل الرؤسي وفي الجديد وفي اسناد

الحديث ابرهيم بن مسلم الهجري ضعّفه المناوي لكن رواه ابن جرير مرفوعا
وموقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه وقال المنذري وهو اشبه انتهى
قوله حد اى وخرج احمد باسناد جيّد وكذا ابن ابي الدنيا والبيهقي في
الزهد ذكره في الجديد عن محمود بن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة و
سكون التحتية رضي الله عنه وفي الجديد واعلم انهم اختلفوا في صحبة
محمود بن لبيد والارجح ان له صحبة برسول الله عليه السلام كما ذهب اليه
ابن عبد البر ونقله ابن ابي حاتم عن البخاري وخرج ابن خزيمة حديثه
في صحيحه مع انه لا يخرج فيه شيئا من المراسيل فلا يلتفت الى قول الذهبي
محمود بن لبيد ولد في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم روايته مرسلة
انتهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم اخوف
افعل تفضيل للمفعول وهو ليس بقياس والقياس ان يكون من الفاعل
لكن الشرك لما كان مستهجن ذكره صلى الله عليه وسلم بعبارة مناسبة له
وهذا من كمال بلاغته الشرك الاصغر قالوا اي الاصحاب وما الشرك الاصغر
المشتد خوفك منه يا رسول الله قال عليه السلام الرياء لغلبة داعيته للانسان
الا من عصمه الرحمن قال البرزوي ثم استأنف صلى الله عليه وسلم لبيان جهة
الخوف فقال يقول الله عز وجل اذا جزي الناس باعمالهم وانت تعلم ان بذلك
استغنيت عما علله البرزوي فافهم وفي الحديث جواز اطلاق يقول على
الله تعالى ومنعه بعضهم وهو مردود قاله النووي في شرح مسلم اذهبوا
خطاب للمرائين تبكيتا لهم الى الذين كنتم تراؤن اى تراؤنهم في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء قال البرزوي فيه اعلام بحبوط ثواب العمل الصالح
بالرياء قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا **قوله دنيا** وخرج ابن ابي
الدنيا عن جبلة بفتح الجيم والموحدة اليحصبي بفتح التحتية وسكون
المهملة الاولى وضم الثانية بعدها موحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المرائي ينادي بمجهول يوم القيمة بالاوصاف الاربعة يا فاجر
من الفجور بمعنى الفسق يا غادر من الغدر بمعنى نقض العهد لكون عمله
حيلة وخديعة يا كافر بمعنى ساتر النعم والحق قاله البرزوي وقال البيضاوي

الرياء فاما ان كان بخوف الله تعالى فعبادة وان كان لغيرهما فمباح
فالترك ثلثة معصية وطاعة ومباح فالمعتبر هو القصد من التارك
بخلاف فعل الطاعة فانها معينة تتعين لله تعالى فجعلها لغير الله
تعالى معصية ورياء على الاطلاق كذا قال المص فيما نقل عنه وللجهل
باظهار الاتصاف بفضيلة العلم كمن يصلي الضحى لاجل اقتداء الغير
وحصول الثواب للاقتداء بلا فعلها في بيته قال الروسي انت خبير
بان هذا ليس بمحل فضيح بل المراد منه الجهل بالحكمة المعلوم مما سبق
فتدبر وفي الجديد اعادها بعد سبقها تتميما لما يتوقف عليه العلاج انتهى
قوله واما غوائله اي مهلكاته الغوائل الدواهي كما في المصباح فاستحقاق
العذاب الاليم وابطال العمل ونقص اجره وقد اجمع على تحريم الرياء وورد
فيه من الايات والاخبار ما لا يكاد ينضبط وقد ذكر منها حديث ابي هريرة
بطوله في اول الباب وناهيك به في هذا الباب قال البيروي فقد قال الله
تعالى في سورة الكهف فمن كان يرجو لقاء ربه يأمل حسن لقائه فليعمل عملا
صالحا يرتضيه الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه
اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله عليه السلام اني لاعمل العمل
لله تعالى فاذا اطلع عليه احد سرني فقال ان الله تعالى لا يقبل ما
شورك فيه فنزلت تصديقا له قال الفاضل البيضاوي **قوله** وخرج ابو
يعلى وكذا عبد الرزاق والبيهقي ذكره في الجديد عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه عليه السلام قال من احسن الصلوة برعاية واجباتها وسننها وادابها
حيث بالبناء على الضم في مكان يراه الناس واساءها باخلال ما ذكر حين يخلو
عنهم فتلك الصلوة استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى اي عده هينا
حقيرا اعلم ان الاستهانة بما يجب تعظيمه قولا او فعلا من الله تعالى والقران
والملك والرسول ونحو ذلك اما مع النية اولا فالاول كفر جلية كانت
الاستهانة او خفية والثاني ان كانت جلية بحيث تدرك في بادي النظر ولا
يحتاج الى التامل فكفر ايضا كالقاء المصحف في القاذورات مثلا بلا نية الاستهانة
وان كانت خفية بان يحتاج الى التامل فليس بكفر ولكنها امر عظيم والاستهانة
في هذا الحديث من هذا القبيل ذكره الفاضل الروسي وفي الجديد وفي اسناد

الحديث

الحديث ابراهيم بن مسلم الهجري ضعفه المناوي لكن رواه ابن جرير مرفوعا
وموقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه وقال المنذري وهو اشبه انتهى
قوله احمد اي وخرج احمد باسناد جيد وكذا ابن ابي الدنيا والبيهقي في
الزهد ذكره في الجديد عن محمود بن لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة و
سكون التحتية رضي الله عنه وفي الجديد واعلم انهم اختلفوا في صحبة
محمود بن لبيد والارجح ان له صحبة برسول الله عليه السلام كما ذهب اليه
ابن عبد البر ونقله ابن ابي حاتم عن البخاري وخرج ابن خزيمة حديثه
في صحيحه مع انه لا يخرج فيه شيئا من المراسيل فلا يلتفت الى قول الذهبي
محمود بن لبيد ولد في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم روايته مرسلة
انتهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم اخوف
افعل تفضيل للمفعول وهو ليس بقياسي والقياس ان يكون من الفاعل
لكن الترك لما كان مستهجن ذكره صلى الله عليه وسلم بعبارة مناسبة له
وهذا من كمال بلاغته الشرك الاصغر قالوا اي الاصحاب وما الشرك الاصغر
المشتد خوفك منه يا رسول الله قال عليه السلام الرياء لغلبة داعيته للانسان
الا من عصمه الرحمن قال البيروي ثم استأنف صلى الله عليه وسلم لبيان جهة
الخوف فقال يقول الله عز وجل اذا جزي الناس باعمالهم وانت تعلم ان بذلك
استغنيت عما علله البيروي فافهم وفي الحديث جواز اطلاق يقول على
الله تعالى ومنعه بعضهم وهو مردود قاله النووي في شرح مسلم اذ هو
خطاب للمرائين تبكيتا لهم الى الذين كنتم تراؤن اي تراؤنهم في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم جزاء قال البيروي فيه اعلام بحبوط ثواب العمل الصالح
بالرياء قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا **قوله دنيا** وخرج ابن ابي
الدنيا عن جبلة بفتح الجيم والموحدة اليحصبي بفتح التحتية وسكون
المهملة الاولى وضم الثانية بعدها موحدة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المرائي ينادي مجهول يوم القيمة بالاوصاف الاربعة يا فاجر
من الفجور بمعنى الفسق يا غادر من الغدر بمعنى نقض العهد لكون عمله
حيلة وخديعة يا كافر بمعنى ساتر النعم والحق قاله البيروي وقال البيضاوي

الكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع
والليل كافر وقال الله تعالى كمثل غيث اعجب الكفار نباته والكمام الثمرة
كافور انتهى لكنك خبير بان من صلح الغرض عند الناس ولم يصل في الخلوة فكفر
عند البعض على ما ذكر في التاتارخانية وفي الينابيع فعلى هذا يجوز حمله
على المعنى الشرعي فافهم يا خاسر يعني فاقد ثواب العمل حيث ضل سعيه
في الحيوة الدنيا ضل غاب عملك عنك لعدم حصول ثمرته وحبط بطل اجرك
اي ثواب عملك لولا الرياء اذهب فخذ اجرك على عملك ممن كنت تعمل له
اي ملاحظا له والا فعمله لله تعالى **قوله** نعم واخرج البزار عن الضحاك
بفتح المعجمة وتشديد المهملة المسمى به من الصحابة خمسة فيما في التجريد
للذهبي فكان على المص تمييزه ذكره البيتروي ورد بان المراد منه الضحاك بن
قيس الفهري ذكره صاحب الجدين لعل المص تركه لشهرته وكذا اخرج
عند البيهقي والخطيب والبغوي والدارقطني وابن عساكر رحمهم الله قال
صاحب الجدين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و
تعالى يقول حديث قدسي وهو ما اخبر الله تعالى نبيه بالالهام وبالمنام
فاخبره عليه السلام بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل
ايضا ذكره ابن ملك انا خير شريك يعني انا اكثر استغناء عن العمل الذي فيه
شركة لغيري وافعل التفضيل هنا للزيادة المطلقة من غير ان يكون في المضاف
اليه شيء مما يكون في المضاف كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا مع انه لا خيرية في مستقر اصحاب النار ويجوز ان يكون للزيادة
على من اضيف اليه يعني انا اكثر الشركاء استغناء وذلك لانهم قد ثبت لهم
الاستغناء في بعض الاوقات والاحتياج في بعضها والله تعالى مستغن
عنه في جميع الاوقات ذكره ابن ملك فمن اشرك معي في عمله شريكا فهو
لشريكي وادع هذا العمل له ولا اقبل من صاحبه ولا اجزي جزاء يوم القيمة
يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال
الصالحة الا ما خلص له لا يخفى عليك ان جملة النداء وما بعدها محتملة لكونها
من جملة المحكي عن الله تعالى فيكون في الكلام التفات واظهار محل اضمار
للتعظيم ولكونه المحكي عنه تعالى انتهى عند ما قبلها فلا التفات ولا اظهار

والاول

والاول اظهر ذكره البيتروي ولا تقولوا هذا لله لعبودية له وللرحم تقربا
لحق الرحم فانها اي الطاعة كذلك للرحم فقط وليس لله منها شيء ولا تقولوا
هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله فيها شيء يعني لا ثواب فيها
اصلا هذا بناء على عادة مشركي العرب فانهم كانوا يقولون على بعض الذبائح
هذا لله وللرحم وكذا عند حلول ضيف او غايب يقولون هذا لله ولوجه فلان
فنهى عليه السلام عن ذلك واخبر ان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا
ما كان خالصا لوجهه الكريم **قوله** والآيات والاحاديث في ذم الرياء كثيرة
جدا لا حاجة لنا الى ذكرها ههنا وفيما ذكرنا كفاية للمسلم العاقل بل العقل
تفصيله من يهتدي اليه الى ذمه بقليل التفات لان العقل قد يدرك قبح
بعض الاشياء قبل ورود الشرع على مذهب الحنفية دون الاشعري و
الشافعية والرسالة مؤلفة على مذهب الحنفية قال الروسي اذ معنى
الرياء علة للاهتداء جعل عبادة الله تعالى الموضوعة لتعظيمه والتقرب
اليه صفة كاشفة للعبادة وسيلة مفعول ثان للجعل الى غيرها اي غير
تعظيم الله تعالى والتقرب اليه حاله الرياء وفيه اي في هذا الجعل قلب
الموضوع وعكس المشروع لانه سبب البعد عن الله تعالى ولان العبادة لاجل
غيره غير مشروعة وقد كانت مشروعة وذلك قلب الموضوع و
عكس المشروع وتلبيس باعلام الناس انه يقصد بالعبادة تعظيم الله تعالى
والقربة اليه مع انه ليس كذلك في نفس الامر بل يقصد بها التقرب اليهم
والتحبب لهم فلو علموا نيته لمقتوه المقت اشد البغض عن امر قبيح قاله
البيتروي وهجروه لانه انما احبوه لاعتقاد انه مطيع لله تعالى فاذا انكشف
لهم عصيانه ابغضوه وهجروه والله تعالى عالم بها اي بنيته وفي نسخة
البيتروي به اي بقصده اذ لا يخفى عليه شيء فهو بالمقت اولى من الناس
لانهم لو علموا منه ذلك لمقتوه لتلبيسه بحق الله تعالى فصاحب الحق اولى
بان يمقته وفيه اي في الجعل المذكور او في القلب والعكس والتلبيس بالاعلام
المذكور استهانة بالله تعالى العياذ بالله تعالى منها فان قصدها كفر به تعالى
واقل ما في الرياء من الوهن والهوان صورة تلبيس انه قاصد لمولاه وانه قاصد لغيره
وعبادة عطف على صورة قاله البيتروي لغير الله تعالى ما قصده فهذا اي

الاقل كاف في التحريم فلذا احرم كله لاشتمال كل فرد منه على ما ذكر وان تفاوت
احاده قال اليزدوي ذكر المسند لجمع التكسير وهو جائز باعتبار انه بمعنى الجمع و
تأنيثه ارجح اعتبارا بمعنى الجماعة انتهى وفي نسخة الجديد تفاوتت فعليه لاعتبار
فيه في غلظة عن ابن الاعرابي بتثليث الفاء ذكره اليزدوي التحريم وخفته بحسب
غلبة الرياء وقلته فغايته الرياء استحقاق العذاب باضافة المصدر الى مفعوله
وحذف الفاعل اختصارا اعلم ان العذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشيء
ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا
وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اى عقابا يراد به ردع
الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة
العذب كالتعذية والتمريض ذكره البيضاوي في البقرة فاحفظه فانه من الفوائد
الاليم اي المولم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف به العذاب للمبالغة
كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة قولهم جد جده كذا حكم القاضي في
البقرة وابطال العمل في المحض وقرينيه او نقص اجره في المغلوب **قوله** واما
سبب الاخلاص قد عرفت ان علاج الرياء يتوقف على معرفة اسباب ضده فهي
ثلثة الايمان بانه لا مستحق ولا جدير في الارض ولا في السماء للعبادة الا
الله تعالى قال الرومي ووجوبه اي الاخلاص وتوقف قبول كل عمل عليه اي الاسباب
التي ينشاء الاخلاص عنها هي الايمان ومعرفة ان الاخلاص واجب على المؤمن
ومعرفة ان قبول الاعمال متوقف على الاخلاص فعلى هذا فالاولى ان يقول و
اما اسباب الاخلاص فانهم **قوله** واما فوائده اى نتائجه الدنيوية والاخروية
قد عرفت انه لا بد من معرفتها في العلاج ايضا فقد دل عليها الكتاب والسنة
قال الله تعالى في سورة لم يكن وما امروا في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله يعني
صلة الامر محذوف لانه متعد بالباء وليس صلة قوله ليعبدوا الله والا
لقيل بان يعبدوا الله والاظهر ان يجعل لام ليعبدوا الله زائدة فيكون
المأمور هذه الامور كما هو الظ مخلصين له الدين كما هو معنى كلمة التوحيد
فانه اثبات الالوهية له تعالى مع النفي عن الغير وقوله حنفاء تاكيد للاخلاص
اذ هو الميل عن الاعتقاد الفاسد واكبر اعتقاد الشركة قال عصام الدين قال
الشيخ الماتريدي دل هذه الاية على ما يجب ان يؤدى به قوله تعالى وما خلقت الجن

والانس

والانس الا ليعبدون اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان الخلق للعبادة لما امكن
مفارقتهم عنها فالمراد للامر بالعبادة فامروا فمنهم من امتثل ومنهم من لا يمتثل
هذا كلامه قال الفاضل فيه بحث اذ لو كان الامر للعبادة لما انفك الامر عن العبادة
الا ان يحمل اللام على الزيادة فتأمل وقال الله تعالى في سورة الزمر فاعبدوا
الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على
الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام
كما صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال
الا لله الدين الخالص اى الا هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة
فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضماير ذكره الفاضل
البيضاوي **قوله** حديث وخرج ابن حبان والحاكم في المستدرك وقال
على شرط الشيخين وكذا ابن ماجة وابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من فارق الدنيا بالموت على الاخلاص
لله تعالى وحده لا شريك له حالان لازمان من المجرور اولهما لتوحيد الذات
والثانية لتوحيد الصفات قال اليزدوي ولكن تعميمها بالحمل على التاكيد
واقام الصلوة اي عدل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في افعالها او
واظب عليها او تشمر لادائها من غير فتور ولا توان او اداها وعلى كل
منها حمل الفاضل البيضاوي قوله تعالى ويقيمون الصلوة ورجح الاول بان
قال والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب ثم قال والصلوة فعلة من
صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبت بالواو على لفظ المفخم انتهى ورد بانه
ليس بشيء اذ لم يقرأ به احد فكيف يوضع الرسم باتفاق الصحابة على شيء
لا وجود له واتى الزكوة مع الاخلاص لان القيد في المعطوف عليه منسحب
على المعطوف قال اليزدوي ذكر الصلوة والزكوة لان هاتين امّا العبادات
البدنية والمالية وهما العيار على غيرها الم تر كيف سمى رسول الله صلى الله
الصلوة عماد الدين وجعل الفصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة و
سمى الزكوة قنطرة الاسلام فلما كانتا بهذه المثابة كان من شانهما
استجرار ساير العبادات واستتباعها ومن ثم استغنى عن عدد
الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها كذا افيد من تفسير العلامة الزمخشري

فارقها اي الدنيا والله عنه قدّم اهتماما راضو فكان الاخلاص سبب
الكبر النعم التي انعم الله تعالى بها على عباده كما قال تبارك وتعالى ورضوان من
الله اكبر قوله حك وخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد وكذا ابن ابي الدنيا
في الاخلاص وابن ابي حاتم وابو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
انه قال حين بعث لتعليم الدين بني للمجهول لتعظيم فاعله وهو النبي عليه السلام
الى اليمن سمّي به لانه على يمين الشمس عند طلوعها وقيل على يمين الكعبة و
هو ضعيف لانه مسمّى بذلك قبل بناء الكعبة كذا في المواهب نقلا عن المصباح
ومنه يعلم ضعف ما قاله عصام الدين في حاشية تفسير البيضاوي الشام
هي بلاد مشامة القبلة وسميت بذلك انتهى وفي القاموس وجهان لتسميته
بذلك ان ترد تكثير الفوائد فارجع اليه يا رسول الله اوصني قال اخلص دينك
من انواع الشرك الجلي والخفي فلا نفاق ولا رياء يكفيك العمل القليل لان المدار
على تعظيم الله تعالى وهو مع الاخلاص وان قلّ العمل والجملة مستأنفة كذا
في الفتحية ولهذا امتنع بعض السلف عن جملة من الطاعات اذا لم يحضر لهم
النية حتى ابن سيرين لم يصل على جنازة حسن البصري وقال ليس يحضر لي
نية ومات حماد بن ابي سليمان وكان احد علماء الكوفة فقيل للثوري
الا تشهد فقال لو كان لي نية لفعلت وقال بعضهم انا في طلب نية عيادة
رجل منذ شهر فما صحّت لي بعدُ ذكره المصنف في بعض مؤلفاته قال زين الدين
الخافي سئلني بعض العارفين ان عشت فرضا الف سنة ايش تعمل في هذه
المدة قلت افعل كذا وكذا وعددت مما يبلغ عقلي اليه من التقربات فقال لا
افعل كذا بل اصرف عمر تسعمائة وتسع وتسعين سنة الى تحقيق مقام
الاخلاص فاذا حصل يكفيني معه عمل سنة واحدة ما قال هذا الا عن علم عميق
ونظر دقيق قوله هق عن ثوبان بفتح المثلثة وبالموحدة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طوبى
فعلى مؤنث اطيب من الطيب اي الخصلة الحسنة الطيبة لهم فهو يحتمل الاخبار
والدعاء فتدبر قاله التوربشتي او الراحة او الشجرة المعروفة قاله الرومي
وقد ذكر بعض معانيها فيما مرّ فتذكر للمخلصين اولئك مصابيح الهدى
يستضاء بهم كالاستضاءة بالمصباح ففي الكلام تشبيه بليغ فتأمل

قاله التوربشتي ينجلي عنهم كل فتنة ظلماء وفي الجديد ان الهدى يشرق فيهم كما
يشرق النور في المصابيح وانهم محل هدى الله تعالى كما ان المصابيح محل للنور واذا
كان المخلصون محل لهدى الله تعالى لاجرم ينجلي عنهم فتنة مظلمة الضلال
في الحال والمآل انتهى قوله طب عن ابي الدرداء رضي الله عنه وفي الجديد وكذا الترمذي
وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه وصحّحه الحافظ السيوطي وقال المنذري
اسناده لا بأس به انتهى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا مرّ تفصيلها في
الديباجة فتذكر ملعونة مبعدة عن رضاء الله تعالى ومطرودة عن ساحة عزه لا
قيمة لها عند الله تعالى وفي الجديد الا ترى انه تعالى اهبط اليها ادم حين عصاه
الا انه تعالى يقبل عن عبيده الحسنات ويعفو عن السيئات انتهى قال الامام الغزالي
لعل ثلث القران نزل في ذم الدنيا ملعون ما فيها من الاعمال الا ما ابتغي به وجه الله تعالى فانها
تصير بذلك وصلة لمرضاة مولاه وتنقلب عن الخسة الى الرفعة فقبله وجعله زاد وعدة
لعبده في الاخرة فاستثني من اللعن ذلك وادخل تحت رضائه قوله حق حد وفي الجديد
وكذا ابن لال باسناد حسن عن ابي ذر الغفاري وفي شرح البخاري غفار بكسر المعجمة
وخفة الفاء وبالراء ابو قبيلة من كنانة انتهى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح اي فاز بامانيه وقد يثبت المتوقع كما ان لمّا تنفيه ويدل على ثباته اذا
دخل الماضي ولذلك يقربه من الحال ولما كان المخلصون المنعوتون متوقعين ذلك من
فضل الله تعالى صدّرت بها بشارتهم كذا حققه البيضاوي في قوله تعالى قد افلح
المؤمنون من اخلص قلبه للايمان فلم يكن شوبة لغيره وجعل قلبه سليما من
الامراض القلبية ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة اي ساكنة الى قضاء الله و
قدره او راضية بالحق او مطمئنة بذكر الله تعالى وخليقته اي طبيعته مستقيمة
على دواعي الفطرة وجعل اذنه مستمعة للحق وقيل لايات الله وعينه ناظرة في
مصنوعات الله بالتفكر والاعتبار فاما الاذن فقمع في النهاية القمع بالفتح و
الكسر مع السكون ما يوضع في فم الوعاء ليصب فيه الدهن ونحوه وله مناسبة تامة
بالاذن والعين مقرّة المقرة بفتح الميم والقاف الحوض الصغير وله مشابهة شديدة
بالعين بما يوعى القلب اي يحفظه الباء بمعنى اللام متعلق بها فتأمل قاله التوربشتي
ويخالفه ما في الجديد حيث قال فيان العين تستقر وتأمن من الالام بسبب
ما يحفظه القلب انتهى لانه جعل مقرة اسم فاعل من قرة العين ولا اظنك في مرية

في ترجيح فافهم وقد افلح من جعل قلبه واعيا للحق وقيل لام مولاه في مختصر الاحياء
ان من اخلص لله تعالى العمل وان لم ينو ظهرت اثار بركته عليه وعلى عقبه الى يوم
القيمة كما قيل انه لما اهبط ادم عليه السلام الى الارض جاءته كوحوش عليه وتزوره وكان
يدعو لكل جنس بما يليق به فجاءته طايفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر
منهن نوافج المسك فلما رأى بواقيها من ذلك قالوا من اين هذا لكن فقلن زرنا
صفي الله ادم عليه السلام فدعى لنا ومسح على ظهورنا فمضوا البواقي اليه فدعا لهن
ومسح على ظهورهن فلم يظهر من ذلك شيء ذكره اليتروي نقلا عن حيوة الحيوان
وفيه مخالفة لما ذكر في الغنية ففايدة الاخلاص اربعة رضاء الله تعالى وفي
الحديث عند مسلم يقول الله لاهل الجنة احل عليكم رضواني فما اعطوا شيئا احب
اليهم من ذلك وقبول العمل بالاثابة عليه والنجاة من النار والفلاح اي الفوز
بالغنايم يوم القيمة تنازعه المصادر قبله انت خبير بانه على هذا يكون الفوايد
اخروية فالتعميم فيما سبق كما اختاره اليتروي ليس على ما ينبغي فافهم **قوله**
واذا تمهد هذا اي ما يتوقف عليه العلاج قاله الرؤسي وقيل المذكور فعلاج الرياء
على ضربين احدهما قطع عروقه من القلب واستيصال اصوله اي اخراجها منه
فيذهب هو لتبعية الفرع للاصل وجودا وعدما وذلك بازالة اسبابه الاربعة
السابقة من القلب وتحصيل ضده الاولى ضدها واصل اي مبنى اسبابه التي
تدور عليه حب الدنيا فانها رأس كل خطيئة واللذة بفتح اللام وتشديد المعجمة
اسم مصدر لذ من باب تعب لذا ولذاذة بفتح اللام صار شهيا ذكره اليتروي
العاجلة وهي لذة الدنيا وترجيحها على الاخرة اي الدنيا او لذتها العاجلة كما في الجديد
فالقصر على الثاني تقصير وهذا اي ترجيح الدنيا ولذتها على الاخرة غاية الحماقة
بفتح اوليه مصدر حمق كتعب والحمق فساد في العقل قاله الازهري ونهاية هو
كالغاية وزنا ومعنى البلادة ضد الذكاء وعلل بقوله فان الدنيا كدرة مشوبة
بانواع المحن والبلايا ليس في لذاتها ونعمها صفاء سريعة الزوال والاخرة
صافية من الكدر باقية فلا يرجح الدنيا على الاخرة الا من كان بهذه الصفة و
الخلق كلهم عاجزون لا يقدرون على شيء جلبا ودفعا فكيف ترائي عملك الى الذين
حالهم هكذا ولا يملكون لهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا قل ان الامر كله لله فالعبادة
لتلك العجزة ناشية عن غاية الحماقة قال عليه الصلوة والسلام العقل نور يميز بين الحق

والباطل

والباطل فعليك اذا تيقنت عليك حقا فعليك ايها العاقل ان تقنع بعلم الله تعالى
عبادتك ولا تطلب علم غيره اياها كيف وقد قال الله تعالى في سورة الزمر اليس الله
بكاف عبده قاله في الجديد ولكان تحمله على اقتباس كما حمله الرؤسي واليتروي
وتفسير على ما قاله البيضاوي الهمزة استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات
والعبد رسول الله او الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده و
فسر بالانبياء انتهى وعليك ان تذكر وتكرر غوائل الرياء وفوايد الاخلاص
المذكورتين حتى يحصل في القلب نفرة من الرياء لغوائله وشوقا الى الاخلاص
لفوايده والعلاج العملي الذي ينقطع به الرياء فيما يعمل من العبادة اخفاء
العمل عن العباد فلا يتصور مراءتهم به واغلاق الباب اي باب الرياء لان
الاخفاء سليم محمود دايما الا ما لزم اظهاره كالفرايض والجماعة وهذا
منتهى العلاج القاطع والدواء الحاكم **قوله** والضرب الثاني من العلاج دفع
ما يخطر من الرياء في الحال لعل هذا في اول العبادة فافهم دفع ما يعرض منه
في اثناء العبادة من غير قصد في البدء فاذا قصدت هذا العلاج فعليك
في اول كل عبادة ان تفتش قلبك وتخرج عنه خواطر الرياء وتقرره على
الاخلاص وتعزم عليه الى ان تتم العبادة وعرومنه بعد تمامه لا يضر كما
تقدم قاله اليتروي وفي المطالع لو اراد ان يقرأ القران او يصلي ويخاف
ان يدخل عليه الرياء لا يترك القراءة والصلوة وكذا في ساير الفرايض انتهى
لكن الشيطان لا يتركك بل يعارضك بخطرات الرياء وهي ثلثة مراتب
ذكر اقويها اولا ثم وثم اولها العلم باطلاع الخلق ان كان العمل بين الناس
او رجاؤه في صورة الاخفاء وهذه المرتبة الاولى ثم المرتبة الثانية
الرغبة اي شدة الميل في حمدهم له وحصول المنزلة عندهم يعني انه لا
يخطر لهم اطلاعهم على عبادته لكن يكون له رغبة في مدح الناس له و
حصول المنزلة عندهم تبعثه على العبادة ثم الثالثة قبول النفس له
اي لحمدهم وحصول المنزلة عندهم فالقصر على الثاني تقصير والركون
من ركن اليه مال كذا في الصحاح فتفسير اليتروي بالميل القوي يخالفه
فافهم اليه فضميره كضمير له فمن ارجع الى القبول فلم يلتفت الى السياق
وعقد الضمير على تحققه اي حصوله البتة فعليك رد كل منها وكيفية

الرد ما اشار اليه بقوله اما رد الاول اي العلم باطلاع الخلق او رد جاهه
فان قال من عرض له ذلك نحن طلبنا نفع مالكم وللخلق الاستفهام للاستهانة
والتحقير علموا او لم يعلموا فهما سواء فقال معللا له ان الله تعالى عالم بحالك
فاي فائدة في علم غيره فانه تعالى قادر بيده ملكوت كل شيء وما سواه
عاجز لا يقدر على القيام بامر من امور نفسه فعلمه وعدم علمه سيان و
الله المستعان واما رد الثاني وهو الرغبة في الحمد وحصول المنزلة
فبتذكر من عرضت له تلك افات الرياء من الابطال والنقص وبتذكر تعرضه
اي كونه عرضة قال البيضاوي العرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة
تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر انتهى فان قلت فعلى اي
المعنيين يحمل ههنا قلت على الثاني فالمعنى اي كونه معرضا ومقدما
لمقت الله اي لبغضه كما في الصحاح وفسر البيروي بالبغض الشديد
فيثير بالثاء المثلثة من الاثارة اي يهيج بذلك التذكر كما قال البيضاوي
في قوله تعالى فاثرن به نقعا اي هيجن وقيل اي يبعث ذلك التذكر كراهية
من الحمد وقيل للرياء وياباه عنه قوله في مقابلة الرغبة اي الى حمدهم
تدعو تلك الكراهية الى الاباء من حمدهم في مقابلة القبول الذي كان
ناشيا عن الرغبة والنفس لا محالة تطاوع اقوى المتقابلين فاذا قوي
الاباء والكراهية اطاعتهما النفس فترد خاطر الرياء فلا بد في رد خواطر
الرياء من ثلثة امور المعرفة اي بما خطر من خواطر الرياء وقيل بالثناء فيه
والضار والكراهية عما خطر منها والاباء اي الامتناع بالاختيار عن قبول
ما خطر والعمل بمقتضاه وفسر البيروي بالامتناع عن الشديد وفيما قبله
انفا باشد الامتناع فانظر الى سماحة قلمه الشريف وفي الجديد اما المعرفة
فلانها سبب لاثارة الكراهية واما الكراهية فلانها سبب للاباء فان معرفة
العابد ان الله تعالى مطلع على عباده وان اطلاع الناس وعدم اطلاعهم
سيان لعجزهم هي السبب المانع وكذلك شعور القلب افات الرياء بالتذكر و
التفكر عليه والشعور بالتعرض لمقت الله تعالى سبب لاثارة الكراهة و
الاباء وهما المانعان فظهر انه لا بد في رد خواطر الرياء منها انتهى **قوله**
وقد يشرع العبد في العبادة شروع الى بيان حال ما عرض في الاثناء على عزم

الاخلاص حال من العبد ثم يرد بفتح وكسر من الورود خاطر الرياء فيقبله العبد
بغتة حال من الفاعل والمفعول ولا يحضره اي العبد واحد من وجوه الرد
الثلثة والفعل من الحضور وفاعله واحد ومفعوله العبد فعلى هذا يكون في
الكلام استعارة واليه ذهب صاحب الجديد وجب البيروي ولو جعل
الفعل من الاحضار والعبد فاعله وواحد مفعوله لاستغنى عن المجاز
فتفطن وذلك بسبب امتلاء القلب بحب المدح وفي نسخة البيروي الحمد
بدل المدح وهذا من اسبابه وامتلائه بخوف الذم وهو منها وكذا الاستيلاء
الحرص عليه فيعزب بضم الزاء المعجمة اي يغيب ويخرج ومنه قوله تعالى ولا
ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة عن القلب افات الرياء لغلبة الاسباب عليه
فينساها اي الافات فلم يظهر الكراهية لانها اي الكراهية ثمرة المعرفة
كما مر ولم يحصل بسبب الامتلاء والاستيلاء **قوله** وقد يتذكر بعد ان
وقع في ذلك فيعلم ان الذي خطر له خاطر الرياء خبوان وانه اي الخاطر
يعرضه اي يجعله عرضة لسخط الله تعالى ولكن مع علمه ذلك لا يحصل
الكراهية له لشدة شهوته حتى انه تستر تلك الافات وحبك الشيء يعمي
ويصم وعين الرضاء عن كل عيب كليلة فيغلب هواه عقله ولا يقدر على
ترك لذة الحال التي هو فيها وقد خطر الرياء لغلبة داعيها فحالت بينه وبين
ما ظهر له من قبح ما يلابسه فيتلذذ بالشهوة ما لا فيسوف بالتوبة بان يقول
سا توب بعد او يتشاغل عن الفكر في ذلك بان يصرف ذهنه عن كون ما خطر له
خاطر الرياء الى امر اخر لشدة الشهوة فكم قيل للتكثير من عالم يحضره كلام في
اي شيء كان لا يدعو الرابط محذوف بين الصفة وموصوفها اي لا يدعوه
الى قوله اي لا يبعث على التكلم به الا الرياء وهو يعلم ذلك حال اي يعلم عند
حصول ذلك الكلام قبل التكلم به او بعد الشروع في اثناء التكلم ان الباعث
على التكلم به الرياء لا غير ولكنه مع علمه بذلك لا ينكف عنه بل يستمر عليه
لغلبة الهوى ولا يكرهه للذة العاجلة فتكون الحجة من الله تعالى اوكد في الالزام
عليه من الحجة على من لا يعلم وان لم يكن يعذر بجهله اذ قبل داعي الرياء مع
علمه به وبغائلته وكان حقه الانكفاف عند علمه باحد هذين فكيف بعلمه
بهما معا **قوله** وقد يحضر من الاحضار والفاعل العبد وانت تعلم انه تكلم ههنا
بما هو الاحسن فتفطن المعرفة والكراهية معا اي جميعا ولكن لا يحصل
الاباء بكسر الهمزة الامتناع قال البيروي وانت خبير انه نطق ههنا بالحق بل

يقبل داعي الرياء وفي نسخة اليثروي دواعي الرياء ويعمل به اي بمقتضاه
لكون الكراهية التي حصلت عن المعرفة ضعيفة بالنسبة الى قوة الشهوة في الميل
لدواعي الرياء والرغبة في ذلك فقط وعمها النفس لما مرّ انها تطاوع اقوى
المتقابلين وهذا العبد ايضا كالعبد السابق لا ينتفع بكراهية اذ الغرض منها
اي من الكراهية صرفه اي العبد عن الفعل اي بمقتضى داعي الرياء ولم يحصل لعدم
الاباء بسبب ضعف الكراهية **قوله** فاذا اي فاذا عرفت عدم نفع المعرفة
فقط او مع الكراهية بدون الاباء لا فائدة في رد خاطر الرياء والانسلاخ عنه
الا في اجتماع هذه الثلثة فاذا اجتمعت هذه الثلثة فقد برئ من الرياء
وتحلى بالاخلاص **قوله** ومجرد بالرفع مبتداء خبره قوله الاتي لا يضر خطور
الرياء بالقلب ومجرد ميل الطبع اليه وحبه له اي حب الطبع للرياء ومنهم
من عطف هذا وما بعده على المضاف بالرفع فافهم ومنازعته اي العبد و
قيل اي الرياء والاول احسن اياه خاطر الرياء وقيل العبد لا يضر اي لجموع
ما ذكر بل هو محض الاخلاص اذا لم يكن منه قبول او ركونه اي ميل كما في الجديد
او ميل قوي كما قاله اليثروي وبرد هما ما قاله المحقق البيضاوي في تفسير قوله
تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير
كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم انتهى بالاختيار اذ ليس في وسع العبد منع
الشيطان عن نزغاته اي وساوسه كما في القاموس وفي الصحاح نزغ الشيطان
بينهم افسد انتهى ولا في وسعه قمع الطبع اي قطعه قال اليثروي في الصحاح
قمعه واقمعه اي قهره واذله انتهى حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع اي
لا ينجذب نحو قال اي الشيطان لم يصب ابها الى الشهوات والعبد لا يكلف
بما ليس في وسعه وانما غايته اي نهاية مقدور العبد ان يقابل شهوته
وفي نسخة شهواته بكراهية واباء وعدم اجابة ولما ورد ان يقال اني له
ان يقابل شهوته بهذه المذكورات وهي خلاف مقتضى طبعه وان الحاصل
عنده مقابلها استانف لبيان ذلك بقوله استفادها اي تلك المذكورات
فمن رجع الضمير الى الغاية فقد ابعد من علم الدين فاذا فعل ذلك اي قابل شهوته
بالامور الثلثة فهو اي فعله ذلك الغاية في اداء ما كلف به **قوله** ثم اذا فرغ
من نزاعه وقيام عبادته بالاخلاص فعليه وجوبا قال اليثروي ان لا يتحدث به
ولا يظهره لاحد في وقت من الاوقات لما علمت ان التحدث بالطاعات بعد فعلها

ضرب من الرياء الا اذا امن من الرياء بان علم من نفسه ان الباعث له على التحدث
ليس ممالة الرياء وقصد اقتداء الغير به في مظنته بان حصل له ظن انه
اذا اظهر ذلك للغير وحدث به اقتداء به وفعله سواء تحقق الاقتداء
والفعل من الغير في الخارج او لم يتحقق وعليه ايضا ان يكون وجلا الوجل
محركة الخوف وبابه فرح وجلا وجل ووجل كذا في القاموس فقد كان
مضطربا من فترة بالمضطراب من عمله خائفا تاكيدا له اتى به لمناسبة
قوله ان يدخله من ان يدخله من الرياء الخفي بيان لما في مالم يقف عليه
وهو فاعل يدخله هذا ما سلكه اليثروي لكنك خبير بان قوله خائفا مع ما
يتعلق به بيان وتفسير لقوله وجلا من عمله فلا يكون مفادهما واحدا
حتى يكون تاكيدا له فافهم فيكون اي العامل او عمله مردودا عند الله ممقوتا
مبغوضا لله تعالى من حيث لا يدري ويكون هذا الخوف في دوام عمله وبعده
اي بقائه بعد شروعه وبعد فراغه لا في ابتداء العمل بل ينبغي يجب ان يكون
متيقنا في الابتداء انه تخلص ما يريد بعمله الا الله تعالى وفي نسخة اليثروي
الا وجه الله لا غير حتى توجد بالفوقية مبني للمفعول فمن قال بالتحتية
مبني للفاعل اي العبد لم يصب النية اذ هي العزم المصمم الباعث فلا تجتمع مع
الشك والاحتمال فاذا عبر به دون ان ايماء الى انه ينبغي ان يكون الاخلاص من
العبد محققا اذ هو شان الايمان شرع على اليقين عرفه البيضاوي بانه
اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك لم يوصف به
علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية انتهى ومضت لحظة افتر زمن
يمكن فيها الغفلة والنسيان قال اليثروي الغفلة تغشية الشيء عن بال
الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل فيما تركه اهمالا واعراضا قال الله تعالى
وهم في غفلة معرضون والنسيان مشترك بين ترك الشيء عن ذهول
وغفلة خلاف الذكر وتركه على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اي
لا تقصدوا الترك واهماله انتهى انت خبير بان كلامه في النسيان يخالف
ما قاله الفاضل حسن الفناري في حاشية المطول في الفرق بين السهو
والنسيان فتأمل بالامعان والله المستعان قال البيضاوي في تفسير
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كا
لمنسيات انتهى قال الفاضل ملا خسرو قوله كالمنسيات اشارة الى ان تنسون
استعارة تبعية مبنية على تشبيه تركهم انفسهم من الخير بالنسيان لان

الغفلة والاهمال ولا محال انه ينسى الرجل نفسه انتهى وبهذا علمت كيفية
استعمال النسيان في الترك فانظر كيف ذهل عنها الشارح المذكور رجاء الخوف
من شائبة خفية في المصباح الشائبة الدنس والقذر انتهى ناشئة من رياء
او عجب **قوله** واما اولوية غلبة الخوف على الرجاء او العكس فقد اختلف
اقوال المشايخ فيها اي في الاولوية قال بعضهم قال الرؤسي منهم
حجة الاسلام ينبغي اي الاولى ان يغلب الرجاء على الخوف لانه العبد يستيقن
يتيقن انه دخل في العمل بالاخلاص وشك في زواله بطرو رياء او عجب
فمن قواعد الشرع ان اليقين لا يزول بالشك فلا يضره في ثبوت مدته
وفي الحديث دليلها مارواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا وجد احدكم
في بطنه شيئا فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتا او يجد ريحا ومن
هنا قالوا لا يثبت حكم الشك في اليقين انتهى ولبعض الشارحين ههنا
مقال يتعجب منه لدقة فبذلك اي بغلبة الرجاء وقيل اي عدم النظر لاحتمال
زوال الاخلاص يعظم لذته في المناجات والطاعات وخوفه قليلا كان
او كثيرا لاجل ذلك الشك جدير بان يكفر خاطر الرياء ان كان اي الخاطر قد سبق
منه وهو غافل حال وهذا اوسع نظرا في كرم الله تعالى وارفق بعباده و
المنقول عن اكثر المشايخ غلبة الخوف اي اولوية غلبته على الرجاء قال عصام
الدين في تفسير قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم هذه الاية غيرت وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على اصحابه فاخبروا امير المؤمنين
عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه وقبل بين عاتقيه فقال بابي وامي
يا نبي الله ما الذي حدث اليوم فتلا هذه الاية فسأل كيف يجاء بها فقال
يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فيشرد شردة
لو تركت لاحرقت الجميع وروي بسبعين الف زمام لكل زمام سبعون الف
ملك انتهى هكذا ذكره العلامة جار الله في تفسيره وكان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اذا سمع اية من القران خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجيء له الصحابة
للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرة الدموع ويقول اه ليت امي لم تلدني
فيوما كان يمشي راكبا اذا سمع قاريا يقرأ ان عذاب ربك لواقع سقط
عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته ولم يخرج من بيته شهرا ذكره البشروي
حتى نقل عن رابعة ام الخير كانت من اهل البصرة وكان الثوري يزورها ويسألها
عن مسائل ويرغب الى موعظتها ودعائها العدوية بفتحتي العين والدال المهملتين
منسوب الى عدي بن كعب ماتت سنة خمس وثمانين ومائة وقبرها بزار

بظاهر القدس على رأس جبل يسمى الطور حين قيل لها بم باي عمل ترجين وفي
بعض النسخة ترتجين رحمة الله ومغفرته ورضاءه انها قالت بالياس
بانقطاع طمعي من جل عملي بضم الجيم وتشديد اللام اي بعظم عملي وذلك
لخوف لحوق رياء او نحوه له بعد شروعها فيه على غاية الكمال كما قاله ابن
العلان قال الرؤسي الجل يستعمل بمعنى الجميع وبمعنى الكثير وهو الغالب انتهى
انت خبير بانه لو ضم ما قاله ابن العلان الى هذا يكون معناه ثلثة فافهم و
فسره صاحب الجديد بالاكثر فتدبر هذا ما ذهب اليه المشايخ واما المص
ففصل حيث قال والذي عندي اختلاف ذلك باختلاف الاشخاص و
الاحوال لا ان يكون الحال في جميع الاشخاص وجميع الاحوال على حد
سواء في احدهما في المصباح الشخص سواد الانسان تراه من بعيد ثم
استعمل في ذاته وقال الخطابي ولا يسمى شخصا الا جسم مؤلف له شخوص وارتفاع
انتهى والحال ما عليه الانسان قاله عصام الدين في سورة البقرة فان المبتدئ
في السلوك ومن فيه بقية من اثار العجب والامن والغرور وكبطالة ينبغي لهما اي
لمن فيه ذلك المذكور وللمبتدئ غلبة الخوف لانه بمنزلة السوط للحيوان و
الرجاء بمنزلة العلف له ولغيرهما من الاولى الانتهاء واليقين العارين عن
المذكور غلبة الرجاء او المساواة فان الخوف في حق لا يصار ملكه فلا يخشى
ذهابه بخلاف الرجاء فيعتبر فيهم اغلبية الرجاء لئلا يذهب الخوف راسا و
لانه ارفق بحالهم والعلم عند الله تعالى كما قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا **قوله** الثاني عشر من افات القلب الكبر بكسر فسكون وفيه خمسة
مباحث المبحث الاول في حاشية المبحث الثاني في اقسام الكبر والتكبر
المبحث الثالث في اسبابها المبحث الرابع في علامات الكبر المبحث الخامس في
التواضع انتهى في تفسير الكبر قدمه لان الحكم على الشيء فرع تصوره
وتفسير ضده اي ضد الكبر زيادة في التمييز اذ بضدها تتميز الاشياء و
تفسير مناسبها اي الكبر وضده وهو الصنعة مناسب الكبر اثنان التكبر و
الاستكبار ومناسب ضده ثلثة التواضع والتملق والتذلل كما في الحاشية
وبيان حكمها اي حكم هذه الثلثة بحسب الشرع الكبر مبتدأ خبره هو الاسترواح
والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه اي كيفية تشتق في النفس الى

الاستعلاء على الغير فلا بد له للكبر منه اي المتكبر عليه بخلاف العجب لانه على ما
سيجيء استعظام العمل الصالح وذكر المرء حصول شرفه بشيء دون الله
تعالى فلا حاجة فيه الى الغير سوى ماله الاستعظام وهذا تفسير الكبر
واما حكمه فهو حرام مطلقا ورذيلة عظيمة من العباد لانه دليل نسيان العبد
خالقه وتناسب عجزه وتغافله عن كونه من ماء مهين وكون اصله من حماء
مسنون وضده الضعة بكسر الضاد وفتحها اسم مصدر وضع فهو وضيع
اى ساقط لا قدر له وهي الركون الى رؤية النفس دون غيره ذكر الضمير
مع عوده للنفس باعتبار الشخص وبينهما مرتبة وهي ان لا يرى نفسه فوق
احد ولا دونه بل يريهما سواء كما في الحاشية وهي اي الضعة فضيلة عظيمة
من المخلوق لانه دليل معرفة النفس وعجزها ونقصانها وذكر هيبة جلال
الخالق تبارك وتعالى غاير بين اللفظين تفننا في التعبير والا فالمراد من
المخلوق العباد اذ لا كبر في باقي الحيوان كما في شرح ابن العلان واظهار الكبر
سواء كان موجودا عند الاظهار بان كان له ميل الى رؤية نفسه فوق
الغير وبعضهم جعله حالا من المضاف اليه لان المضاف عامل فيه قبلها فهو
كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا او لا وما بان كان بمجرد الاظهار من غير
ميل الى رؤية النفس فوق الغير وسواء كان حقا بان كان على متكبر او
عند مبارزة كافر او كان باطلا بان لم يكن كذلك بقوله نحو انا افضل من
فلان او فعل كتقدمه عليه تكبر خبر لقوله واظهار الكبر والاستكبار يختص
بالباطل قال الرومي اعلم ان النسبة بين الكبر والتكبر عموم وخصوص من وجه
واما بين التكبر والاستكبار فمطلق انتهى فلذا اي لاختصاصه بالباطل
لا يوصف الله تعالى به فلا يقال فيه مستكبر بخلاف التكبر العام للحق والباطل
فيقال المتكبر والتكبر حرام اعاد الحكم ليبنى ما خرج عنه من افراد التكبر بقوله
الا على المتكبر فانه اي التكبر على المتكبر قد ورد فيه انه صدقة لما روي انه
صلى الله عليه وسلم قال التكبر على المتكبر صدقة قيل في توجيهه ان المتكبر
اذا تواضع له احد تمادى في الضلال واذا تكبر عليه يمكن ان يتنبه ويرجع
عما هو عليه فيكون التكبر عليه تنبيها له على قبح فعله وروي عن الامام ابي
حنيفة اظلم الظالمين من تواضع لمن لا يلتفت اليه قاله البزوي والا

عند القتال

عند القتال مع الكفار اظهارا للقوة والقدرة والشدة على الكفار لكسر
شوكتهم ولاعلاء كلمة الله تعالى والا عند الصدقة لما اخرج ابو داود وفي
الجديد وكذا احمد والنسائي وابن حبان والطبراني وابو نعيم والبيهقي
عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فاما الخيلاء
بضم المعجمة وفتح الفوقية التكبر ومنه المختال للمتكبر وفي الجديد وللحديث
تتمة وابتداء فانه عند من ذكر من المخرجين وغيرهم ان من الغيرة ما يحب الله
تعالى ومنها ما يبغض الله تعالى فالتي يحبها الله تعالى فالغيرة في الريبة
واما التي يبغضها الله تعالى فالغيرة في غير الريبة وان من الخيلاء ما
يبغض الله تعالى ومنها ما يحب الله تعالى فاما الخيلاء التي يحب الله تعالى
فاختيال الرجل عند القتال واختياله عند الصدقة واما الخيلاء التي يبغض
الله تعالى فاختيال الرجل في البغي والفخر انتهى فان قلت هل يجوز اقتصار
الحديث قلت يجوز لعالم نحرير مثل المصنف اكتفاء بما يفي بالمراد حرصا على تفهيم
الغرض صرح به الفاضل الشهير ده ده افندي في الحاشية السعدية وبهذا علمت
ان ما نقل ان الامام الصغاني قد هلك بوثبة الاسد عليه وتفريقه اجزاءه بسبب
انه فرق بعض اجزاء الحديث في النقل لا اصل له التي يحب الله تعالى منها او
يحبها فاختيال الرجل نفسه اي التكبر والنظر اليها عند القتال لكسر قلوب
الكفرة واختياله عند الصدقة حمدا لله تعالى على تأهيله لايصاله الخير
لعباده على يده قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم الاختيال عند
الصدقة باقوال احدها قول المص ولعل المراد بالاختيال عند الصدقة
اظهار المتصدق للمتصدق عليه الغنى عن الدنيا وعدم الالتفات الى المال
واستصغاره عطف على اظهار الغنى وكذا قوله واستقلاله فلا يتعاظم
ببذله بل يهون ليقصده الفقراء بنشاط وامن من المن تعداد النعمة والاذى
الترفع بما اعطى وفي الجديد وقيل المراد اظهار المتصدق عليه الغنى بان يأخذ
الصدقة فالمستغنى عنها غير ملح ولا مذل نفسه وقيل المراد به اظهار
من اريد التصدق عليه الاستغناء تعففا عن اخذها والجهد على الكفاف
من الكسب لان اليد العليا خير من اليد السفلى انتهى وانت تعلم ان الحديث
على هذين الاحتمالين لا يكون دليلا على ما ادعاه فافهم والا التكبر

بالمرايات باسباب الدنيا بدون الكبر كعدم لبس ما يلبسه في بيته من ثياب
البذلة بين الناس فانه اي هذا النوع من التكبر ليس بحرام وان كان موهوما
وقد مر في مبحث الرياء وسيجيء ان شاء الله تعالى فالحاصل اظهار الكبر بدونه
في القلب جاير في اربعة مواضع التكبر على المتكبر عند القتال والتكبر عند
الصدقة والتكبر بالمرايات باسباب الدنيا وهو مذموم ومكروه في الشرع
بخلاف الثلثة الاول فانها ممدوحة واظهار الضعة اي التواضع عما دون
مرتبته التي استحق المظهر لها عرفا وشرعا قليله تواضع محمود وبعض التواضع
للمخلوق بغير مخل بامر من امور الدين اذا لم يتجاوز الى الافراط محمود وان كان
كثيرا فتملق مذموم الا في طلب العلم فانه ليس بمذموم لما خرج ابن عدي و
كذا البيهقي من حديث الحسن بن دينار عن حضيب بن جحدر عن النعمان عن عبد
الرحمن ذكره في الجديد عن معاذ بن جبل مرفوعا وكذا يروي عن ابي امامة مرفوعا
ليس من اخلاق المؤمن التملق الا في طلب العلم قال المنذري والحديث رواه
البيهقي عن معاذ بلفظ ليس من اخلاق المؤمن التملق والحسد الا في طلب العلم
انتهى فانت تعلم ان ما سبق من الجديد يخالفه ظاهرا فتامل وفي تعليم المتعلم
التملق مذموم الا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لاستاده ليستفيد قال
ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما فاكرم طبيبك ان اردت تداويا
وكذا المعلم ان اردت تعلما وشركائه لتستفيد منهم انتهى وجمع في محل الاخر
والحاصل ان التملق لما فيه فائدة دينية غير مذموم ولغير ذلك مذموم وان
الكثير يحرم في غير طلب العلم فتذلل حرام الا لضرورة مثل تلف النفس او العضو
او لاجل ازالة الكبر قاله الرومي وفي الجديد كصيانة دين او عرض او مال او
بدعة عن تلف او تالم من ظالم او حاكم فمن قواعد الشرع المشقة تجلب التيسير كما
قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا كان السفر والمرض
من اسباب التخفيف انتهى وهو اي التذلل الثالث عشر من افات القلب
كالعالم بكسر اللام اذا دخل عليه اسكاف بكسر الهمزة وسكون المهملة والفاء
احزه اي خفاف فتنحى له اي قام عن مجلسه واجلسه فيه تعظيما له ثم تقدم
وسوى له نعله عند الخروج وعدا اي مشى الى باب الدار خلفه او امامه
مشيعا له فاذا فعل العالم ما ذكر مع من ليس باعلم منه او مساو له في العلم او ليس

بولي نعمة له او ولي امر فقد تخاسس اي صار خسيسا وتذلل اي صار ذليلا لان
ما فعله تواضع غير العلم للعالم وانما تواضعه اي تواضع العالم له اي للاسكاف
ونحوه بالقيام له حين دخوله والبشر وهو البشاشة وطلاقة الوجه
والرفق في السؤال عن سبب قدومه وغيره بما يقتضيه المقام واجابة
دعوته اذا دعاه والسعي في حاجته ان رفعها اليه قال النبي صلى الله عليه و
سلم من مشى مع اخ مسلم في حاجته كان كصيام شهر واعتكافه ومن
مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزول الاقدام ذكره
المنذري وان لا يرى نفسه خيرا منه وذلك لجهوله ولا يحقره من باب نصر ومن
باب التفعيل قال صلى الله عليه وسلم حسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم
ذكره المنذري ولا يستصغره لحرمة ذلك من المسلمين مع مثله قوله ومنه
اي من التذلل الحرام السؤال لمن له قوت يومه لنفسه متعلق بالسؤال
وان سأله لغير من الفقراء او المديون لا يضر ولا يكون سائلا بل هو اعانة
لذلك المحتاج ذكره الفضل الرومي وسيجيء ان شاء الله تعالى في ذكر افات
اللسان قوله ومن السؤال الذي من التذلل الاهداء سؤال بلسان الحال اهداء
قليل لاخذ كثير لا لله كما يفعل في دعوة العرس في الصحاح العرس بالكسر امرأة
الرجل والجمع اعراس وربما سمي الذكر والانثى عرسين انتهى والختان بناء
على غالب الحال قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة
للولادة والاعذار بكسر الهمزة وبالعين المهملة والذال المعجمة للختان
والوكيرة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة و
الوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة
بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة للطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب كذا في شرح المشارق ونحن نريد الحاذ
غنم وهو اسم لا واحد له من لفظه والجمع اغنام ذكره الدميري و
قال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على الذكر والانثى
انتهى او نحل ذباب عسل قال النبي عليه السلام الذباب كلها في النار الا
النحل ذكره الدميري قيل فيه اي في اهداء قليل لاخذ كثير نزل قوله
تعالى ولا تمنن تستكثر قال البيضاوي نهي عن الاستكثار وهو ان

يهب شيئا طامعا في عوض كثيرٍ نهي تنزيه او نهيا خاصا به لقوله عليه السلام
المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص على الصنيعة انتهى ومن هذا
عرفت وجه تعبير المصنف بصيغة التمريض فتفطن **قوله** ومنه اي من التذلل
الذهاب الى الضيافة ووصية الميت اي ما او صى الى فعله من اطعام وغيره بلا
دعوة لما اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال عليه السلام
من دعي فلم يجب الداعي وليمة كانت او غيرها ولا مانع شرعيا ثمة فقد عصى
الله تعالى ورسوله قال الروسي اختلف العلماء في اجابة الدعوة قال بعضهم
انها واجبة مطلقا بهذا الحديث وقال اخرون سنة في غير الوليمة واجبة
فيها وهذا بشرط عدم وجود المنكر في المجلس او فاخر ولكن يرى او يسمع
او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة
واما مع ذلك فليس كذلك بل لا يجوز انتهى فاللازم على الاخوان في هذا الزمان
ملازمة البيوت متوكلا على الحي الذي لا يموت اذ الدعوة الخالية عن القيود
اقل قليل بل هو غير موجود ومن دخل على غير دعوة على طعام او نحوه دخل سارقا
لانه دخل خفية كالسارق فيكون عليه ما على السارق من الاثم في الدخول و
خرج مغيرا من الاغارة وهي النهب قال صاحب الجديد وفي اسناد الحديث
ضعف الا ان لاوله شواهد من السنة منها ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعى اليها من يأباها
ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ولاخره من الكتاب قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا
على اهلها فقد نهى الله تعالى عن دخول المؤمن غير بيته حتى يستأنس وفسر
الاستيناس بالاستيذان على انه رديفه فوضع موضعه انتهى **قوله**
ومنه الاختلاف اي التردد الى القضاة والامراء والعمال والاغنياء طمعا
لما في ايديهم حلة الاختلاف بلا ضرورة كالشهادة ودفع منكر اتهم مثلا اذ
الضرورات تبيح المحظورات **قوله** ومن السجود والركوع لان التعظيم
بالركوع والسجود مخصوص لله تعالى لا يجوز لغيره لانه غاية التذلل
بل ان اراد العبادة بهما كفر والانحناء للكبراء عند الملاقات والسلام عليه
ورده قال في الحاشية وقد ورد النهي الصريح عنه في الحديث وفيه ايضا

تشبيه باليهود كذا قالوا انتهى وقد ذكر في الفصول العمادي الانحناء للسلطان
او لغيره مكروه لانه يشبه فعل المجوس انتهى ومنه القيام بين يدي الظلمة و
تقبيل ايديهم وثيابهم اذا لم يكن ملجاء عليه او طالبا به كف شرهم وفي فتاوى
قاضي خان فلا باس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل وتكلموا في تقبيل يد غيرهما
قال بعضهم ان اراد به تعظيم المسلم لاسلامه فلا باس به والاولى ان لا يقبل و
تكره المعانقة انتهى وذكر في جامع الصغير يكره ان يقبل الرجل فم الرجل او يده
او شيئا منه او يعانقه وقال ابو يوسف لا بأس به **قوله** وليس منه اي من التذلل
مباشرة اعمال البيت وحاجاته ككنس البيت وطبخ الطعام مثلا لاعمال البيت و
هو ما يعمل فيه ويقوم به الخدم والجواري او الزوجات غالبا كذا في الجديد و
حمل المتاع من السوق الى البيت مثال لحاجاته وقد جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم
شرى سراويل ومعه ابو هريرة فاراد حملها فابى وقال عليه السلام صاحب الشيء
احق بشيئه ذكره البيهروي وكذا ليس منه لبس الخشن والخلق بفتح اولهما
وكسر ثانيهما والمرقع والمشي حافيا للفقراء ولغيرهم اذا لم يرد به اظهار
الفقر وارادة به كسر النفس كذا في الجديد وكذا ليس منه لعق الاصابع بعد تمام
الاكل للامر وعلله بانه لا يدري البركة في اي طعامه ولعق القصعة بالاصابع
واللسان وقد ذكر في النصاب وعن رجل قال كلما اكل رسول الله لحس اصابعه فقط
السامع ابن ابي ادبست يكف لانه يستخف السنة وكذا اكل ما سقط على الارض
من الطعام والتقاطه قال الحنفي ونحوه كبا في الاطعمة من السفرة متعلق بالنقل
قال البيهروي واصل السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التي يوعى
فيها الطعام سفرة مجازا فتدبر انتهى ومن الحصير والارض وكذا ليس منه
مجالسة المساكين ومخالطتهم وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ذكره البيهروي وكذا تعاطي انواع الكسب من
البيع والشرى واجارة نفسه للاعمال المباحة كرعي الغنم وسقي البستان
فلان هو الجنة قال الفراء عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع بساتين
كطافي المصباح والكرم بفتح وسكون العنب وعمل الطين والبناء وحمل الحطب
على ظهره قال البيهروي هذه كلها امثلة لانواع الكسب وللاعمال المباحة
الموجر بها ولا مانع من كونه مثالا للكل انتهى فان كل ذلك وامثاله تواضع
فعله الانبياء والاولياء وهم القدوة فبهداهم اقتده واكثره صدر عن
سيد المرسلين عليه حتى مقدم وعليهم باقي الانبياء معطوف عليه صلوات

الله مبتدا وسلامه اجمعين حال من الضميرين المجرورين او تاكيد لهما
وعن صحابته عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار مذهب المرحومين
المكرمين بالايات والاحاديث رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واذا
كان الامر كذلك لما جاء في الاحاديث والاخبار والتواريخ والاثار كان
التجنب منه اي من كل ماذكر والتنافي الاستكبار والاستنكاف عنه
كبر من اخلاق الجبارين ولكن كثير من الناس بجهلهم اي بسبب جهلهم
بالشرع يعكسون الامر فيسمون التواضع تذللا والتذلل تواضعا **قوله**
المبحث الثاني في اقسام الكبر والتكبر بالنظر الى المتكبر عليه وانما قال منه
اي من المبحث الثاني وقيل مما ذكر يعرف العلاج الجملي وذا بمعرفة الافات فتنبه
قد عرفت من التعريف انه لابد لكبر والتكبر من متكبر عليه بصيغة للمفعول
وهو اي المتكبر عليه اما الله تعالى وهو افحش انواع الكبر لما سيجئ مثل كبر
نمرود بضم النون وبالدال المهملة وهو احد الكافرين الذين ملكا الدنيا و
ثانيهما بخت نصر حيث حدث نفسه وعزم وصمم قلبه قال الفاضل الرومي
في جملة تفسير الحديث نفسه فقد اشتبه عليه الفرق بينهما مع وضوحه
فتفطن ان يقاتل رب السماء عز وجل قال الدميري روي عن علي رضي الله
عنه ان نمرود الجبار لما حاج ابرهيم عليه السلام في ربه قال ان كان ما يقول ابرهيم
حقا فلا انتهي حتى اصعد السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور
فرباها حتى شبت فاتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفله وقعد نمرود
مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها
اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وقصدن طمعا في
اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوي فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فاذا السماء كهيئتها فاذا الارض
سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد وقال عكرمة كان معه في
التابوت غلام قد حمل القوس والسهام فرمى بسهام فعاد اليهم السهم متلطخا
بدم سمكة قذفت نفسها في بحر الهوي وقيل بدم طير اصابه السهم فقال
كفيت شغل اله السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصرف الخشبات وينكس اللحم
ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت ففزعت فظنت

انه قد حدث من السماء او ان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها انتهى
وانت تعلم ان ذكر في معالم التنزيل نقلا عن ابن عباس ومقاتل وكعب ان
نمرود بنى صرحا طوله خمسة الاف ذراع او فرسخان ليصعد السماء فهبت
ريح والقت رأسها في البحر فخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت
السن الناس من الفزع يومئذ فكلموا ثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل وكان لسان الناس من قبل ذلك بالسريانية انتهى بخلافه الا ان يحمل
على الروايتين فافهم ومثل كبر فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى قال الله تعالى
فحشر جمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او مناد فقال انا ربكم الا
اي اعلى كل من يلي امركم كما في البيضاوي قال المحشي شيخ زاده ربما انه لم
يرد بقوله انا ربكم الاعلى انه خالق السموات والارض والجبال والنباتات
والحيوان فان فساد ذلك ضروري ومن شك فيه كان مجنونا ولو كان مجنونا
لما جاز من الله تعالى بعثة الرسول اليه بل الرجل كان دهريا منكرا للصانع تعالى
والحشر والنشر وكان يقول ليس للعالم اله حتى يكون له عليكم امر ونهي او
يبعث اليكم رسولا بل المربي لكم والمحسن اليكم انا لا غيري لا بمعنى انه خالق
العالم وقال القاضي الباقلاني كان الاليق به عند ظهور خزيه عند انقلاب
العصا حية وظهور ذلته وعجزه ان لا يقول ذلك القول الدال على تربية الخلق
وعلو الشان مع ظهور كونه من جملة اهل الارض في الذل والهوان
فكأنه صار الرجل في ذلك الوقت كالمعتوه الذي لا يدري ما يقول
انتهى ويخدشه ما قاله بعض اهل التفسير في قوله تعالى وقال الملاء من
قوم فرعون اتذر موسى الى والهتك اي عبادتك فتامل حق يتيسر لك
دفع الخدشة واما رسوله اي واما ان يكون المتكبر عليه رسول الله كبعض
اي كتكبر بعض الكفرة على محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا اهذا الذي
بعث الله رسولا استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم واستكبارا عليه
وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين من احدى القريتين
مكة والطايف قال البيضاوي من قاد اي المكة والمدينة لم يصب عظيم
بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة
منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي

علي

عظم النفس بالتحلي بالفضايل والكمالات القدسية لا للتزخرف بالزخارف
الدنيوية كذا قاله البيضاوي واما ان يكون المتكبر عليه سائر الخلق سوى
رسل الله تعالى سواء كان فردا بعينه او لم يكن كمن راى ان من عداه حقير
وان له شرفا على كل من عداه سوى الرسل فثمة اقسام الكبر بالنظر الى المتكبر
عليه ثلثة مرتبة في التحتى **قوله** وغائلة الكبر والتكبر وفي نسخة الجديد
وغائلتهما منازعة العبد المملوك العاجز الضعيف تلميح الى قوله خلق الانسان
ضعيفا الذي لا يقدر على شيء اذ الامر كله لله الملك اى واجب الوجود
المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك المالك وهو المتصرف في الاعيان
كيف يشاء من الملك القادر القوي قال ابن العلان في العبارة طباق و
تلميح لاثر من عرف نفسه فقد عرف ربه على كل شيء تنازعه الوصفان قبله
في صفة متعلق بمنازعة وهي الكبر بان لا يليق الا بجلال الله تعالى لان كمالات
الباري جلت قدرته كلها من ذاته فلذا استحق بتلك الصفة واما
كمالات جميع الممكنات حتى الانبياء والاولياء مستفادة من واجب الوجود فلا
يليق من هذا شانه لهذه الصفة قال الرومي ولاجل كون هذه المنازعة
في التكبر على الخلق خفية عسر مدركه في اول الامر لم يبصر كيف ابل امر قريبا
من ذلك انتهى **قوله** والتادية بالرفع عطف على منازعة الى المخالفة لله تعالى
في اوامره ونواهيه كابليس قال حين عوتب على مخالفة امر ربه بترك السجدة
لادم ءاسجد لمن خلقت طينا لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان
يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد
له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار كذا حققه البيضاوي
في سورة الاسرى وقال ايضا انا خير منه جواب من حيث المعنى استانف به
استبعاد الان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله فكانه قيل المانع اني خير منه ولا
يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن
التكبر وقال الحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من
طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله تعالى ونفخت فيه

من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة
بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره كذا حققه البيضاوي
في الاعراف ثم قال والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين كائنة
ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشياطين الى النار باعتبار
الجزء الغالب قال البزدوي اول من بادر الى السجود جبرائيل ثم ميكائيل
ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل
خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يندم من الامتناع
فغير اسمه وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث وجعل
منكوسا ممسوخا له جسد كجسد الخنزير ووجه كالبقر وقيل لما سجد الملائكة
كلهم بقي مكان ابليس خاليا وسجد جبرائيل ثانيا فقال الله تعالى يا جبرائيل
ما هذه السجدة قال الهي لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة قال
الله تعالى اذا كن انت سفيرا بيني وبين الانبياء قيل كان تحت يديه سبعون
الف ملك وكان جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف
سنة فلما ترك امر الله لعن وطرد من بابه باستكباره انتهى فاذا سمع تفريع
على التادية اي المتكبر الحق من المتكبر عليه استنكف من قبوله وتشمر لجحده
كناية عن المبالغة في ذلك وهذه هي الثالثة من غوائل الكبر الاترى الى استنكاف
ابليس واحتجاجه بكونه خيرا مع ظهور ان الخالق هو العالم بان ايهما الخير فان
الصانع ادري بمصنوعاته ورابعها الحجب عن الفضايل كالتواضع والحلم و
النصيحة والامر بالمعروف ولا يستلزمه فالعبد الرقيق يضرب ولد المولى
عند الاساءة ويتواضع له ذكره في عين العلوم ويكفيك فيه اى في ضرر
الكبر والتكبر او في ذمهما قوله تعالى في سورة الاعراف ساصرف السين للتاكيد
عن اياتي المنصوبة في الافاق والانفس اي عن فهم معانيها والعمل بمقتضياتها
بحيث لا يفهم الحق ولا يتبعه بل يصير اختياره مسلوبا فان قلت اليس هذا
جبرا قلت نعم الا ان هذا الجبر جائز بالاتفاق لانه كان باختياره مكافاة لاعماله
الخبيثة والممنوع الجبر ابتداء كذا قاله الفاضل الرومي الذين يتكبرون
في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سامرهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم

فهم منه ان الاستغني الوحي وهو جبرائيل عليه السلام فقط والمفهوم
من الكتاب حيث قال فنفخت فيه من روحه تعالى والسماء رفعها فانها
محل ملائكته الذين يستطعون بالوحي ان يكونوا هو وغيره من الملائكة
وكذا المفهوم مما قاله الفضلاء وعند قوله تعالى بايدي سفرة كرام برره
ان السفرة الذين يستخون بالوحي بين الله ورسله انتهى السلام الا
ان يكون السفرة ههنا كونه رئيسا لسفرة كرام برره
ويومى اليه قوله تعالى مطاع ثم امين منه رحمه

بغير الحق واما بالحق كما في المواضع الاربعة المذكورة سابقا فجاير بل مستحب
في البعض كما مر وهو صلة يتكبرون او حال من فاعله وقوله تعالى في سورة
المؤمن لا يذهب عليك ان الواو جيء بها للعطف وليست من التلاوة وكان
الاولى حذفها كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار استينافا لا لانه على الموجب لجدالهم وقراء ابو عمرو
وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم
رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي كل ذي قلب متكبر كذا فسره
البيضاوي لا يخفى عليك انه لا طبع على الحقيقة هٰهنا وانما المراد به ان يحدث
في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان
والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح
فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيه الحق فتصير كأنها مستوثق منها بالطبع
وسماها طبعا او مثل قلوبهم باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفاع بها
طبعا وقد عبر باحداث هذه الهيئة بالطبع فافهم وقوله تعالى في سورة البقرة
ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة
ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه
كان من الكافرين اي في علم الله تعالى وصار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه
بالسجود لادم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع
للمفضول والتوسل به لا بترك الواجب وحده قوله داي وما خرجه ابو داود
وفي الجديد وكذا احمد في مسنده وابن ماجه والدارقطني وابن حبان عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قال الفاضل
الطيبي في شرح المشكوة هذا حديث قدسي والفرق بينه وبين القران وساير
الاحاديث ان القران هو اللفظ المنزل به جبرائيل عليه السلام للاعجاز عن الاتيان
بمثله والحديث القدسي هو المعنى المفاض على قلب النبي عليه السلام بالالهام او
المنام فاخبر امته عن ذلك المعنى بعبارة نفسه واضافه الى الله تعالى بخلاف
ساير الاحاديث فان لفظه ومعناه من عند نفسه عليه السلام فاللفظ و
المعنى كلاهما مقصودان في القران دون الاحاديث فان المقصود فيها هو المعنى
فقط ولهذا يجوز رواية الحديث بالمعنى دون القران فهو في الدرجة الاولى

اي على الهيئة على سبيل الاستعارة منه

وان

وان كان بواسطة والاحاديث القدسية في الدرجة الثانية وان كانت
بغير واسطة والاحاديث النبوية في الدرجة الثالثة الى هنا كلامه الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري اورد المعقول في صورة المحسوس ايضاحا للحال وهو
اعلم لا يعزب عن علمه شيء تبارك وتعالى اعلم ان العظمة قريب من الكبرياء
شديدة النسبة منها وكذلك الكبرياء من العظمة حتى انهم يفسرون احدهما
بالاخرى الا ان الكبرياء الغاية في العظمة كما يشير اليه تشبيه الكبرياء
بالرداء والعظمة بالازار اذ الازار ما يستر الانسان به وسطه الى القدم
او هذا لا بد فيه من الكسوة والرداء ما يجعله على كتفيه فلا يكون الا بعد
كمال الكسوة وقيل كبرياؤه تعالى عبارة عن الوهيته واستغنائه عما سواه
واحتياج ما سواه اليه وان عظمته عبارة عن الوجوب الذاتي واستغنائه
عن الغير وقيل الكبرياء الترفع عن الانقياد وللغير بان يرى لنفسه فضلا
وشرفا عليه والعظمة ان يكون الشيء في نفسه كاملا شريفا مستغنيا
فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار يعني انه خاص صفتي فلا يليق الا بي
والمنازع فيه منازع في صفة من صفاتي ومن تصدى لذلك القيته في النار قال
الامام حجة الاسلام اذا كان التكبر على عباده لا يليق الا به فمن تكبر على عباده
فقد جنى عليه اذ الذي يسترذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترفع
عليهم ويستأثر بما حق الملك ان يستأثر به منهم فهو منازع له في بعض
اموره وان لم يبلغ درجته درجة من اراد الجلوس على سريره والاستبداد بملكه
فالخلق كلهم عباد الله وله العظمة والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد من عباده
فقد نازع في حقه نعم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة نمرود وفرعون
ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخدامهم وبين
منازعته في اصل الملك قوله حديث عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر مثقال الشيء
وزنه من الثقل قليلا كان او كثيرا فمعنى مثقال ذرة وزنها والذرة واحد
الذر قيل هي النمل الاحمر الصغير وقيل ما يرى في شعاع الشمس وقيل هي الشيء
القليل وعلى كل التقادير هي عبارة هنا عن اقل ما يكون من الكبر ومن هنا
صح ان يتوهم في تعاطي الجميل من المباحات كما يشير اليه تتمة الحديث

ومنه يعلم ما قال العلامة البيضاوي في الفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فالعظيم فوق الكبير [illegible]

فان قلت كيف تطبيق هذا الحديث الشريف لما ذكر في كتب العقائد قلت
بوجوه الاول ان المراد بها كبر الكفر بقوله تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الثاني انه لا يدخل موصوفا بتلك
الصفة بل بعد الازالة اما في الدنيا او في القبر او في المحشر او في النار
على حسب تفاوته في الشدة والضعف لان ادخال المؤمن في النار لاجل التهذيب
والتخليص حتى يليق بجوار الملك العلام ذكره التوربشتي والرويسي الثالث
انه اذا دخل الجنة نزع ما في قلبه من كبر ليدخلها بلا كبر كما قال الله تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية كذا في شرح المصابيح الرابع انه لا
يدخل حتى يعذب بقدر كبره وتكبره لا يذهب عليك ان هذا ايضا مما
ذكره التوربشتي لكنك خبير بانه مندرج في صورة الازالة فلا ينبغي ان يعد
وجها رابعا لا يقال الثالث ايضا كذلك لانا نقول هب ان المراد به هو
الازالة ايضا الا انه ليس بطريق من الطرق الاربعة المذكورة وبهذا الاعتبار
يعد وجها ثالثا فتامل والله الهادي فقال رجل قال التوربشتي قيل هو
معاذ بن جبل وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص وقيل ربيعة بن عامر انتهى
وقال الغزالي في الاحياء هو ثابت بن قيس لكن المولى المحقق قاضي عياض
جزم بانه مالك بن مرارة وكذا اشار اليه ابن عبد البر ذكره صاحب الجديد ان
الرجل اللام فيه للجنس يحب ان يكون ثوبه حسنا لانه محل نظر الناس ونعله
حسنا ذكره مع ان النعل مؤنث باعتبار كونه ملبوسا قال عليه السلام ان
الله جميل اي موصوف باوصاف الجمال كالرحمة والرافة والمغفرة والعفو
قاله التوربشتي يحب الجمال اي يحب ان يتجمل العبد بما انعم الله تعالى عليه فهو ليس
من الكبر لا يخفى عليك ان الامام الغزالي قد نقل الحديث بغير هذا حيث قال
سأل ثابت بن قيس فقال يا رسول الله اني امرؤ قد حبب الي من الجمال
ما ترى افمن الكبر هو فقال عليه السلام لا ان الله جميل يحب الجميل انتهى
انت خبير بان ما اختاره المصنف هو المشهور الذي اختاره الجمهور ثم
بين صلى الله عليه وسلم الكبر شرعا بقوله الكبر قال التوربشتي اللام فيه
للعهد الحضوري ولان اللفظ اذا اعيد بلفظ المعرفة كان عين الاول
بطر الحق وفي شرح الغريب بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده

وعبادته

وعبادته باطلا هذا عند من جعل اصل البطر من الباطل ومن جعله من
الحيرة فمعناه ان يتحير عند الحق ولا يراه حقا بل يتردد فيه وقيل البطر التكبر
اي يطغى فيتكبر عند الحق فلا يقبله انتهى كما في الجديد بطر الحق دفعه اي
تضييع الحق بالرد وعدم القبول خلط للمعنى الاول والثالث تدبر لا
يخفى عليك ان الفاضل التوربشتي رجح المعنى الاول حيث قال وتفسيره على
الباطل اشبه لما ورد في غير هذه الرواية انما ذلك من سفه الحق وغمص الناس
اي راى الحق سفها انتهى وغمط الناس بالطاء المهملة والغمص بالصاد وبه
جاء من رواية ابي عيسى الترمذي وهما بمعنى الاحتقار يقال في الفعل غمط
بفتح الميم يغمط بكسرها وبالعكس كذا في الجديد قوله وفي الجديد وكذا
النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال على شرط الشيخين
عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو بريء اي فارغ الذمة من الكبر بالموحدة
والراء وفي جامع المسانيد لابن الجوزي نقلا عن الدارقطني انه بالنون
والزاء وقد ساق الحديث ابن مردويه في تفسير الذين يكنزون الذهب
والفضة الاية فما اختاره المصنف موافق للمشهور قال المنذري قد ضبط
بعض الكنز مكان الكبر بالنون والزاء وليس بمشهور وكذا قال الغزالي انه
المشهور في الرواية انه الكبر بالموحدة والراء والغلول هو في الاصل
الخيانة في المغنم والمراد هنا مطلقها قاله الرويسي والدين قيل الدين الذي
يحبس مديونه عن الجنة حتى يقع عن القصاص هو الذي صرف ما استدانه
في سفه او سرف واما من استدان في حق واجب لفاقة ولم يترك وفاء
فان لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله تعالى لان السلطان كان عليه ان يؤدي
دينه عنه فاذا لم يؤد عنه يقضي الله عنه بارضاء خصمه لما روى ابن ماجة
عن عبد الله مرفوعا ان الداين يقتص يوم القيمة الا من تدين في ثلث
خصال رجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين ليتقوى على عدو
الله ورجل يموت عنده فلا يجد ما يجهزه به الا الدين ورجل خاف على نفسه
العزوبة فينكح خشية على دينه فان الله يقضي عن هؤلاء يوم القيمة
كذا في مبارق الازهار دخل الجنة بلا عذاب قوله هق عن انس رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في النار توابيت جمع تابوت وهو
الصندوق فعلوت من التوب وهو العود فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج
منه قاله في الجديد وذكر الامام الراغب في المفردات وهو الصندوق الذي
يجعل فيه الميت وقال التوربشتي لم اره في النهاية ولا القاموس ولا المصباح
واما ما ذكر من قوله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم فقيل انه كان شيئا منحوتا من الخشب وقيل عبارة عن القلب والسكينة
عما فيه من العلم يجعل فيه الظاهر فيها الا ان يؤذن بما ذكر او كل واحد منها
المتكبرون فيقفل بالبناء للمفعول ونائب فاعله عليهم لئلا يدرون
احدا ولا يرى فيشتد عذابهم في النار **قوله طب** وفي الجديد باسناد حسن
وكذا ابو يعلى والحاكم والبيهقي عن عبد الله بن سلام قال التوربشتي بتخفيف
اللام الاسرائيلي الصحابي الجليل رضي الله عنه انه مر بالسوق وعليه حزمة
بضم المهملة وسكون الزاء حطب اي والحال ان عبد الله رافع حزمة حطب
وكأنها كانت على ظهره وهما قطعات خشب مجموعة مشدود وسطها بحبل
فقيل له ما يحملك على هذا اي على حمله وقد اغناك الله تعالى عن هذا اي
عن حمل الحطب على الظهر لاجل البيع لكثرة مالك قاله الرؤس قال اردت
ان ادفع الكبر ومن ثم قال الفقهاء اذا حمل الغني متاعه فان كان
لثقل اجرة الحمال عليه فهو دناءة مسقط للمروة وان كان اتباعا للسلف
ومجاهدة النفس فخير وطاعة ثم استأنف لبيان غائلة الكبر الذي حمله
ارادة دفعه على ما رآه من حمله الحطب بقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر قال التوربشتي لعل
ما قبله من الحديث صدر منه صلى الله عليه وسلم بعده انتهى وانت تعلم
ان المراد منه الكناية عن القلة وكل منهما سواء في ذلك ثم لا يخفى ان ما سبق
من السؤال والجواب جار هنا فتذكر **قوله م** وفي الجديد وكذا النسائي
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا
يكلمهم الله تعالى كلام الرضاء يوم القيمة ولا ينظر اليهم نظر رحمة و
مغفرة ولا يزكيهم لا يطهرهم من الذنوب بالعفو وقيل لا يثني عليهم خيرا
ولهم عذاب اليم تفصيله من شيخ زان لان الزنا اذا كان فيهما من اثر سبع

كونه

كونه معذورا طبعا فمن الشيخ المنطفي شهوته يكون اقبح وملك كذاب لانه
اختار ما حرم الله تعالى بلا داع لقدرته على كل شيء يريده قاله الرؤس
ولان كذبه يؤدي الى اختلال ما وضعه الله تعالى الى انتظامه كذا في الجديد
وعائل مستكبر لان كبره مع انعدام سببه ووجود الفقر الذي هو من اسباب
الضعة يدل على كون طبعه لئيما فيستحق عذابا اليما **قوله حك** وفي
الجديد وقال على شرط الشيخين عن طارق بالمهملة اخره قاف رضي الله عنه
انه خرج عمر رضي الله عنه من المدينة منتهيا الى الشام وهو الاقليم المعروف
اوله نابلس واخره العريش قاله التوربشتي وقد مر وجه تسميته
بالشام فتذكر ومعنا ابو عبيدة بن الجراح وكان هذا الخروج في زمن
خلافة عمر رضي الله عنه وكان ابو عبيدة نائبه على الشام وقد خرج لا
ستقبال عمر رضي الله عنه فاتوا على مخاضة اي موضع خوض الماء وعمر على ناقة
له فنزل اي عمر لتمام نوبة الركوب واركب غلامه عليها وخلع خفيه
من قدميه فوضعهما على عاتقه اي منكبه تواضعا لله تعالى واخذ بزمام ناقته
بكسر الزاء ما يوضع في انف البعير فخاض في الماء فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
يا امير المؤمنين لقب للخليفة اول من لقب به منهم عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انت تفعل هذا بعضهم حمله على الاستنكار وبعضهم حمله على التعجب
والاستفهام مقدر ما يسرني فعلك هذا فمن فسر السرور بالتعجب لم يصب
على عدم مسرته بذلك بقوله ان اهل البلد استشرفوك في شرح الغريب
الاستشراف هو ان يضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى
يستبين الشيء انتهى والمراد به هنا النظر وقيل النظر والقرب اي طلبوا الا
شراف عليك والنظر اليك فربما يحتقرونك لفعلك ذلك هذا وجه استنكار
ابي عبيدة رضي الله عنه فقال اوه بفتح الهمزة وتشديد الواو وبالهاء الساكنة
اسم فعل بمعنى التضجر قاله ابن العلان وفي الجديد اي تأوه عمر رضي الله عنه
حين سمع عن ابي عبيدة ذلك تألما لما صدر عنه حيث انه من العشرة المبشرة
بالرضوان ومن كبار الصحابة سنا وعملا وعلما وقد صدر عنه ما لا يليق
باحاد الصحابة كما يدل عليه قول عمر رضي الله عنه ولم يقل ذا اشارة
الى ما قاله ابو عبيدة غيرك فلا ينبغي لك ان تقول له ابا عبيدة يا ابا عبيدة

حذف حرف النداء تخفيفا جعلته اي هذا الكلام نكالا سبب نكال وعذاب
لامة محمد صلى الله عليه وسلم لانه ينتشر بين الامة ان العزة والشرف
بالمراكب الرفيعة والملابس الفاخرة لا بالاسلام فيحصل الكبر الذي هو
سبب العذاب قال الفاضل الرومي فما قاله صاحب الجديد اي لو قال ذا
غيرك جعلته نكالا فالجملة جواب شرط محذوف دل عليه المقام تكلف
لا داعي لارتكابه انا كنا اذل قوم يريد بذلك العرب لانهم كانوا تحت طاعة
الفرس وكان سلطانهم يتولى ويعزل بامر كسرى وكانت الشوكة
للروم وفارس فاعزنا الله تعالى بالاسلام بان اورث العرب ببركة
الاسلام ارضهم وديارهم واموالهم فمهما نطلب العز بغير ما اعزنا
الله تعالى به من المراكب والملابس اذلنا الله تعالى لانه اعتزاز بغير طريقه
الذي جعله الله ومن فقد الطريق ضل لا يبلغ المقصود قل وجل ما فاد
عمر رضي الله عنه ان التواضع لله تعالى من شعائر الاسلام فهو عز ورفعة
وان الكبر على المسلمين ليس من شعائره فلا عز به وان العز ليس الا في
الاسلام كذا في الجديد وفي المرآة روي انه رضي الله عنه كان يتجسس
بالليل فمر عن باب دار فسمع بكاء فوقف وسمع امراة تقول لاولادها
حكم الله بيني وبين عمر فكاد ان يطير قلبه فدق الباب فقال ما فعل بكم
عمر فقالت بعث عمر زوجي الى الغزو وقد تركني في الاولاد الصغار و
ليس معي شيء حتى انفقه اليهم فخرج عمر رضي الله عنه فاخذ عدلا من
الدقيق ولحما كثيرا فحمله على ظهره فقال له من كان معه يا امير المؤمنين
دعه حتى احمل قال الا ان حملت هذا في الدنيا فمن يحمل اوزاري يوم القيمة
حتى دخل الدار فعجن الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وخبز الخبز
وتنبه الصبيان ويلقمهم حتى شبعوا انتهى فانظر الى خوفه وتواضعه
رضي الله تعالى عنه قوله وفي الجديد وكذا النسائي عن عمرو بن شعيب بن
محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ذكره الهروي عن ابيه شعيب عن
جده اي جد ابيه وهو عبد الله رضي الله عنه واختلف في هذه الترجمة و
الاصح قبولها قاله الهروي ان رسول الله عليه السلام قال يحشر المتكبرون
في الدنيا يوم القيمة ظرف للحشر امثال الذر تفصيل مر وكل معاينه محتمل

فالقصر على النملة تقصير في صورة الرجال اي فالمسلوب عنهم كبر الاجسام لا الصورة
الانسانية بل تبقى زيادة في هوانهم وحقارتهم قاله الهروي وقال
التوربشتي يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة اي اذلاء مهانين يطاهم
الناس بارجلهم وانما منعنا عن القول بظاهره لما اخبرنا به الصادق المصدق
ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزاء حتى انهم يحشرون غرلا يعاد
منهم ما انفصل عنهم من القلفة والى هذا المعنى اشار بقوله صلى الله عليه وسلم
يغشاهم الذل من كل مكان وبهذا يندفع ما يقال جاءت في الاحاديث ان ضرس
الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلث وما بين منكبيه مسيرة ثلثة ايام
للراكب المسرع ومن حمله على الحقيقة دفع المنافاة بالتوزيع فافهم
يساقون حال او استيناف الى سجن في جهنم في القاموس جهنم كجعلس بعيدة
القعر وبه سميت الجهنم يقال له بولس في القاموس بضم الباء وفتح اللام
سجن لجهنم انتهى فما قيل بكسر اللام يخالفه قال الرومي بولس من الابلاس
لان داخله مأيوس من الخروج والرحمة انتهى لعله اخذه مما قال صاحب القاموس
ابلس يئس وتحير ومنه ابليس يعلوهم نار الانيار قال التوربشتي
المشهور في الانيار انها جمع النير وهو العلم وهو ايضا الخشبة المعترضة في
عنق الثورين وتجمع على نيران وانيار وجمع النار نور وانوار و
نيران ولعل بعض الرواة رواه كذلك قياسا على النيران والانيار ومعنى
نار الانوار ان النار تحرق منها احتراق الاشياء من النار انتهى كما في الجديد
واضافة نار الانيار وهو جمع نار كناب وانياب للمبالغة فكأن هذه
النار التي تعلوهم لشدة حرها وفرط التهابها وقوة اشتعالها تفعل
بالنار ما تفعل بغيرها كأنه مبني على ما رواه بعض الرواة الا فيه نوع
مخالفة له فتفطن وما قاله الهروي الانيار جمع النير بالكسر وهو الاخدود
اي الشق الذي في الارض اي يعلوهم نار الاخاديد والاماكن التي هم فيها
معنى غريب لا يعبأ به ما لم يثبت بالنقل عن ائمة فن الاحاديث وما استنده
من التوفيق والله الموفق يسقون بصيغة المجهول من عصارة اهل النار هي
ما يعصر من اجسادهم طينة الخبال بدل من عصارة وقيل بيان قال في
الحاشية اي صديد اهل النار انتهى وفي ديوان الادب الطينة اخص

من الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة هو صديد اهل النار
فما قاله التيروي الخبال الفساد اي الطينة الحاصلة من فساد ابدان اهل
النار يخالفه وقيل الخبال موضع في جهنم مثال الحياض تجتمع فيها صديد
اهل النار وعصارتهم فالاضافة على الاول من قبيل اضافة المسبب
الى السبب و على الثاني للملابسة قاله التيروي **قوله** عن محمد بن زياد انه قال
كان ابو هريرة يستخلف بالبناء للفاعل على المدينة اي ينصب خليفة عليها
قال التيروي استخلفه مروان او غيره فيأتي بحزمة الحطب على ظهره الاول
لغو متعلق بالفعل والثاني كذلك او حال من ضميره قاله التيروي فيشق
السوق اي يمر فيه قاله التيروي ولك ان تقول يشق اهله وهو يقول
جملة حالية من فاعل يشق جاء الامير وفي رواية طرقوا للامير اي اعطوا
الطريق حتى ينظر الناس اليه علة لقوله ذلك وفي الحديث يعني ان ابا هريرة
رضي الله عنه كان يفعل ذلك في عهد خلافته على المدينة ويمر حاملا للحطب
في مجامع الناس ويعرض لهم بالنظر اليه ترغيبا في التواضع وتعليما لهم لعلمه
بمكان التواضع عند الله تعالى وبمزية التواضع فينال الثوابين ثواب
التواضع لله تعالى وثواب الترغيب فيه انتهى وفي الاحياء عن الحسن البصري
قال خطب عمر رضي الله عنه وهو خليفة وعليه ازار فيه ثنتا عشر رقعة
وفي رواية احديهن باديم احمر وعن قتادة رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب ابطأ
على الناس يوم الجمعة قال ثم خرج واعتذر اليهم في احتباسه وقال انما
حبسني غسل ثوبي هذا كان يغسل ولم يكن لي ثوب غيره **قوله** عن ابي عمر
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بينما ما فيه
كافة تبين عن الاضافة رجل مبتداء ممن كان قبلكم في محل الصفة ولذا
ابتدئ بها يجر ازاره اي يرسل الى الارض هو ما يلبس في اسافل البدن من
الخيلاء بضم المعجمة وتخفيف التحتية قيل اي الكبر وقيل اي التكبر خسف له
اي ذهب في الارض خبر فهو يتجلجل بجيمين في الارض اي ينزل شيئا
شيئا وقيل يتحرك الى يوم القيمة وذلك ثمرة خيلائه وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ان الله تعالى لا ينظر نظر الرحمة الى من
يجر ازاره بطرا فيكون محمولا على المستحل او على الزجر المراد به ان الى من

الكبير

الكعبين لما روي انه عليه السلام قال ما اسفل من الكعبين ففي النار ومنه يفهم
ان من جره ان لم يكن للكبر لا يكون حراما لكنه مكروه كراهة تنزيه قال الفقهاء
وكذا كل ما زاد على الحاجة المعتادة في اللباس من الطول والسعة فمكروه ولكن
الحديث في حق الرجال واما في النساء فقد صح عن النبي عليه السلام الاذن لهن في
ارخاء ذيولهن كذا في شرح المشارق **قوله** وفي الحديث وكذا الحاكم والبيهقي
عن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون التحتية بعدها راء بن مطعم على صيغة
الفاعل انه قال شكاية عن القوم وتضجرا منهم او تفخرا لهم قاله التيروي وفيه
ان الحمل على التفخر لا يناسب السوق كما لا يخفى من له الذوق يقولون في بتشديد
ياء المتكلم لادغام ياء في فيها التيه بالكسر الكبر يعني يقولون القوم الكبر موجود
في فقال في الكبر لم يعط حق المعنى والحال اني قد ركبت الحمار ولبست
الشملة اي الصوف وقد حلبت الشاة وليس ذلك فعل المتكبرين بل من اخلاق
المرسلين وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل هذا المجموع
او كلا منهم قاله التيروي وليس فيه من الكبر شيء ففيه الاعتراف بنعمة المنعم
سبحانه وذكرها على سبيل الشكر لا على سبيل الفخر فلا محذور وفيما قال
قاله التيروي وقال عليه السلام براءة من الكبر لبس الصوف ومجالسة فقراء
المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز واحاديث هذا الباب اكثر من ان
تحصى **قوله** المبحث الثالث في اسباب الكبر والتكبر اعني بالاسباب ما به
الكبر والتكبر وفي العلاج التفصيلي وهي اي الاسباب سبعة علم وعبادة
ونسب وجمال وقوة ومال واتباع باعتبار الجهل المقارن بها البناء للغير
الفاعل بها الا انها اي كلا من السبعة في انفسها اسباب تامة وعلل موجبة
بل هي جزء سبب وعلة ناقصة فسببيتها اي الاسباب في الحقيقة راجعة
الى الجهل فينشاء منه الاسباب فعلاجه اي الجهل وكان ترجع الى الكبر تدبر
ازالته بالتعلم وسننبه عليه اي العلاج وفي نسخة وسنبينه من
التبيين ان شاء الله تعالى **قوله** الاول العلم وهو اعظم الاسباب في
اشدها واصعبها علاجا وعلل عظمه وصعوبة علاجه بقوله لان قدر العلم
عظيم عند الله تعالى ولذا امر الله تعالى نبيه بطلب الزيادة منه بقوله وقل
رب زدني علما وعند الناس فهم يعظمون له ولاهله اعلم ان العلم لما عظم

شرفه وجلت رتبته عظم ايضا خطره واشتدت افته فخطر كل شيء على
قدر درجته فخطر الخياط في ان ينغرز ابرته في انملته وخطر السلطان في انهدام
مملكته بل في روحه ومهجته فكذلك العالم الذي هو اسعد السعداء هو
على خطر ان يلتحق باشقى الاشقياء ويرشدك الى هذا بلعم بن باعوراء كذا في
فاتحة العلوم وقد سمعت ما ورد في فضله من الايات والاحاديث و
الحث على تعلمه وكونه فرضا عينا او كفاية وتقدم ان منه مندوبا وسكت
عنه لعدم تعلق الفرض به واذا كان كذلك فلا مجال بالجيم وفتح الميم اي
لا طريق قال اليتروي لقلعه من اصله وترك تعلمه لفرضيته ولا يجوز لنا
اهمال ما هو فرض وترك تعلمه فكيف يمكن قلعه من اصله ونحن مامورون
بتحصيله الا ان الكبر لما لم يكن حاصلا عن العلم بالذات بمعنى انه ثمرته بل
يعرض عند حصوله لفقد معرفة امور جهلها ينشئ الكبر عند حصول العلم
المشار اليه قال فانما علاجه بمعرفتين احدهما معرفة ان فضله اي العلم انما
هو بمقارنة النية الصالحة وقت التحصيل والعمل به في العلم المطلوب منه العمل
والثالث بمقارنة نشره بالتعليم لطالبه لله تعالى بلا طمع نفع من الناس
حال من الظرف المستقر في قوله بمقارنة النية قال اليتروي وبلا اخذ مال
عليه والا اي وان لم يكن مقارنا بواحد من هذه الثلثة او بكلها لا يكون
العلم فضلا لصاحبه بل هو خسران ووبال عليه يوم القيمة فينقلب عليه
فيصيره اخس مرتبة من الجاهل العاصي واشد عذابا منه على القول الاصح و
عند بعض الفقهاء الامر بالعكس لان الجاهل الفاسق ترك فرضين العلم و
العمل واما العالم الفاسق فقد ترك فرضا واحدا وهو العمل به فلا يساويه
في العذاب فضلا عن الزيادة والجواب ان ذلك الفرض وان كان واحدا و
لكن لما كان تركه عن علم كان اقبح عند الله تعالى لان من يعلم ليس كمن لا يعلم
قاله الرؤسي فكيف يتكبر العالم بعلمه الذي اردي رتبة عن الجهل عليه
اي الجاهل وهو اخس منه رتبة واشد عذابا ويدل على هذا اي كون العلم
فضيلة مشروطا بمقارنة الامور الثلثة وكون عذاب العالم الفاسق اشد
من الجاهل العاصي قاله الرؤسي وتبعه اليتروي وقيل اي على انقلاب العلم على
العالم وصيرورته اخس من الجاهل واشد عذابا منه ما خرج الترمذي وفي

الحديث وكذا ابن ماجه قال الرؤسي ما ذكر من الاحاديث بعضها دال على تمام
المدعى بعضها على بعض فتدبر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله تعالى لعله شك من
الراوي وفي الحديث هذا فيمن كان قصده اولا وبالذات واما من كان
قصده ثانيا وبالعرض فانه لا يكون داخلا تحت الحديث وفيه ثم اعلم ان
رجال اسناد الحديث ثقات الا ان الراوي له عن ابن عمر خالد بن دريك و
قالوا انه لم يسمع من ابن عمر رضي الله عنهما ومن هنا قال المنذري رجاله ثقات
وفي اسناده انقطاع انتهى وقال الرؤسي يعني العلوم الشرعية من
الحديث والتفسير والفقه والاصولين واما عداها فجاز تعلمه لغير الله
بعضه بالاتفاق وبعضه على الاصح مثل العلوم العربية انتهى وبهذا
علمت ان ما قاله ابن العلان من جواز اخذ الاجرة على الحديث للمحتاج
لا ينبغي ان يعتمد عليه تدبر فليتبوا مقعده من النار اي فلينزل منزله منها
يقال بوأه الله منزلا اي اسكنه اياه وتبوأت منزلا اي اتخذته والمباءة
المنزل كذا في زين العرب وهذا امر بمعنى الخبر اي فقد جعل النار متبوأ او
مكنا قوله وفي الحديث وكذا ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال
صحيح على شرط الشيخين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تعلم علما يبتغي يطلب به وجه ذات الله تعالى كالعلوم المذكورة
لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا في الدنيا اي عرضا من الاعراض وبجهنا اهمال العين
اي شيئا من عوارضها ومتاعا من امتعتها وفي نسخة عوضا بكسر العين
والواو قال اليتروي لم يجد عرف الجنة يوم القيمة وفسر الراوي العرف
وهو بفتح العين وسكون الراء بقوله يعني ريحها مع انه يوجد ريحها
من مسيرة خمسمائة عام كما جاء في الحديث ذكره في الفتحية قال زين العرب
لا يحمل على تحريم الجنة على من هذه صفته فانه علم بالنصوص ان اهل الايمان
لا بد وان يدخل الجنة بل يحمل على انه لا يجد رائحة الجنة اذا وردا القيمة كما
يجدونها اولى الدرجات العلى عند ورودهم العرصات وذلك من حين يجدون
الى ان ينتهى لهم الامر الى الجنة او نار تقوية لقلوبهم وتسلية لهمومهم
المشاهدة من اهوال يوم القيمة انتهى ويشير اليه ما في الحديث ثم التخصيص

بيوم القيمة يحتمل ان يراد به عدم وجود ريح الجنة مقدار الحشر والموقف
للحساب انتهى الا ان قوله وهو كناية عن عدم الدخول ليس على ما ينبغي
لما عرفت انفا ويحتمل ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم ان فعله ذلك عصيان
جزاؤه عدم دخول الجنة لو جازيه الله تعالى به كذا في الجديد **قوله طك**
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء
هذه الامة رجلان صنفان رجل اتاه الله علما فبذله للناس بالتعليم
ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به اي لم يستبدل ثمنا هو اسم لما يأخذه
البايع في مقابلة المبيع عينا كان او سلعة وكل ما يحصل عوضا عن شيء فهو ثمنه
قال الله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا كما في المفردات والمواهب
فذلك الموصوف يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير جمع طاير
او اسم جنس في جو بفتح الجيم وتشديد الواو [illegible] الهواء المتباعد من
الارض اي في هوي السماء وانما استغفرت تعظيما له لانه يعلم الناس الالهام
اليها في اصطيادها قاله ابن العلان فان قلت ما معنى الاستغفار له
قلت وجه بوجوه منها ان الله تعالى يجعل له ثواب ذلك ومنها ان الله تعالى
يأمر بان يكتب له استغفار اعداد ذلك ومنها ان الحال ناطقة عنهم بذلك
ولكان تحمله على حقيقة الاستغفار له بان الهم الله لها اذ هو على كل شيء
قدير واذا كان جزاء هذا العلم من المخلوق ما ذكر فما بالك في جزائه من الخالق
ورجل اتاه علما فبخل به عن عباده وفي بعض النسخ عن عباد الله واخذ
عليه اي على العلم وقيل على تعليمه طمعا وهو الحرص على الشيء او الرزق
كذا في القاموس والمراد هنا الثاني اذ لو حمل على الاول لا بد من التأويل
فافهم وشري به ثمنا والتنوين للتقليل اي يأخذ شيئا قليلا قاله
التيروي لكنك خبير بان المراد من الشيء القليل الدنيا كما قالوا في قوله تعالى
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا فذلك الموصوف يلجم يوم القيمة بلجام بكسر
اللام قيل عربي وقيل معرب جمعه لجم ككتاب وكتب كما في المصباح من نار الاولى
ابقاؤه على حقيقته اذ لا مانع من اتخاذ لجام من نار وجعله من المجاز او
الكناية مردود كما في المواهب وهذا في العلم اللازم تعليمه كاستعلام كافر
عن الاسلام ما هو وحديث عهد به عن تعليم صلوة حضرت وقتها وكا

وكالمستفتي فانه يلزم في هذه المسائل الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية
للمعرفة هو قيل العلم ههنا علم الشهادة كما في زين العرب وينادي مناد زيادة
في هوانه هذا الاشارة للتحقير مبتدأ خبره الذي اتاه بالمد اعطاه الله
تعالى علما يحتاج اليه العباد في المعاش والمعاد فبخل به عن عباد الله تعالى
واخذ عليه طمعا وشري به ثمنا وذلك النداء لا يزال كذلك حتى يفرغ بالبناء
للمفعول من الحساب بين العباد فيؤمر به يعني له في الازل وفي الجديد
والمراد بالبخل والشراء واخذ الثمن الامتناع عن نشره الا بشيء وعلى
شيء لا اخذ شيء مطلقا من غني يمتنع عن التعليم بدونه انتهى
قوله حم عن اسامة بن زيد الذي اتخذ رسول الله عليه السلام له ابنا و
اسامة ابنه رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول يؤتى
بالرجل اللام فيه للجنس يوم القيمة فيلقى يرمى في النار فتندلق تخرج اقتاب
بطنه جمع قتب وهي المعاء اي تأتي الزبانية بالرجل فيلقوه في النار فتخرج
معاؤه لعنف جلدتهم اياه في النار فيدور بها اي باقتاب بطنه كما يدور الحمار
في الرحي زيادة في النصب فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان بالبناء
على الضم وهو كناية عن اسماء العقلاء مالك حتى نزلت هذا المنزل الم
تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وشان الامر الفعل والناهي الترك ومن
فعل المعروف وترك المنكر لا يليق به العذاب فيقول بلى اي كنت امر
بالمعروف وانهى عن المنكر لكن كنت امر بالمعروف ولا اتيه لا افعله وانهى
عن المنكر واتيه وتعذيبه على ترك فعل الاول وعلى فعل الثاني لا على الامر في
الاول والنهي عن الثاني لان كلا من ذلك مطلوب وترك مطلوب لا يستلزم
منه ترك مطلوب اخر قاله في المواهب وفي الجديد ان هذا في حق من امر
بالمعروف ولم يره ونهى عن المنكر وهو يرى حله فقوله كنت امر بالمعروف ولم اتيه
يعني لعدم اعتقاده اياه وقوله وانهى عن المنكر واتيه لاعتقاده اياه وكذا
من اعتقاد ترك المعروف واتيان المنكر لورود لا صغيرة مع الاصرار واتى
المنكر غير مبال واما من امر بالمعروف وهو يرى به ولا يأتيه لغلبة البشرية
والنفس الامارة الردية ونهى عن المنكر معتقدا انه منكر مبغضا له وكسر له
الشيطان وقادته النفس الامارة اليه فاتاه معتقدا انه اتى منكرا غير مصر

فهو ليس من هذا القبيل لا سيما اذا حصل له الندم لورود ولا كبيرة مع الاستغفار
ولان الندم توبة بل ان هذا ينتفع بامره ونهيه ويثاب عليه اذا لم يكن
الهم باتيان المنكر وترك المعروف حاصلا له عند الامر والنهي والله
تعالى اعلم وزاد اي ابن عباس قال التبريزي في رواية مسلم على البخاري
وفي الجديد اخرجها البخاري ايضا الا اللفظ لمسلم قال اي ابن عباس
قال التبريزي وفي الجديد اي اسامة والظاهر ان فاعل زاد ايضا
اسامة وان سكت فيه واني سمعته عليه السلام يقول مررت ليلة اسري
بي مجهول باقوام متعلق بمررت تقرض بالفوقية اي تقطع شفاههم
جمع شفة بمقاريض جمع مقراض بكسر اوله اله القرض من نار فقلت
من هؤلاء الاشارة للاهانة يا جبرائيل قال خطباء امتك خبر مبتدا
مقدر هو هم والمراد بالخطباء الوعاظ الذين يقولون ما لا يفعلون
قوله طب نعم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الزبانية قال الجوهري الزبانية عند العرب الشرط سمي بذلك بعض
الملائكة لدفعهم اهل النار اليها قال الاخفش قال بعضهم واحدهم زبان
وبعضهم زابن وبعضهم زبنية على وزن عفرية قال والعرب
لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل وقال الزمخشري
جمع زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع والعفرية الناصية او زبني
نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقوله امسي واصلها زباني خففا الياء
وعوضا التاء ذكره عصام الدين في تفسير اسرع الى فسقة القراء منهم
اي من الزبانية الى عبدة الاصنام اي ان اسراع خزنة النار الى فسقة
القراء اشد من اسراعهم الى عبدة الاصنام وفي بعض النسخة الاوثان
في المواهب الوثن بفتحتين الصنم سواء كانت من خشب او حجر او غيره
جمعه وثن بضمتين كاسد واسد والوثن ينسب اليه من يتعبده فيقال
وثني فيقولون اي الفسقة للزبانية او بعضهم منكرين ذلك متعجبين منه
يبدأ بالبناء للمفعول وهمزة الانكاري مقدرة بنا قبل عبدة الاوثان
فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم فان الذنب يعظم بمعرفة قدر المخالف كما
في المواهب وفي الجديد والحديث قال فيه ابن حبان باطل وقال الذهبي

منكر وذكره ابن الجوزي في الموضوعات واقره السيوطي في التعقبات
انتهى فعلى هذا ينبغي للمصنف ان لا يذكره ويمكن ان يجاب عنه بما ذكره
الامام المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من انه غريب وله شاهد
صحيح من الاحاديث فلذا ذكره المصنف والله تعالى اعلم قوله طك عن انس رضي
الله عنه انه قال عليه السلام العلماء امناء الرسل على العباد في تبليغ الشرع
الشريف اليهم ما لم يخالطوا اما مصدرية السلطان ويدخلوا في الدنيا
بعض مرة عدم مخالطة السلطان ومداخلة الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا
قدمه لانه الداعي لما بعده لان حبها راس كل خطيئة وخالطوا السلطان
ومن له ولاية من الحكام فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم ورواه البيهقي
بلفظ فاحذروهم قال التبريزي وفي الجديد المراد بالدخول في الدنيا
التوغل بها بالحرص على جمعها وادخارها للاكثار والانكباب على ذلك وصرف
الميل اليه كما يفعله بعض جهلة العوام وكذلك المراد من مخالطة السلطان
موافقته والمسامحة له والرضاء بما يفعله مخالفا للشرع والاغماض عنه
واما المخالطة للامر بالمعروف واعلام الحق واعلائه ودفع المظالم فليس من
هذا القبيل بل يجب على ذي القدرة على ذلك من العلماء وانما اطلق المخالطة
بناء على الغالب فان اصحاب السلطنة والسيف اغلب امرهم الميل الى الحرص
والقهر واخذ المال والزينة ونيل الشهوات فمخالطتهم على ذلك لا تليق
بامناء الرسل بل هي خيانة حيث جعلهم الله تعالى لحفظ ما ارسل به رسله
الى عباده من اظهار الحق واحقاقه وابطال الباطل والمحاقة واقامة الدين
القويم وبيان الطريق المستقيم انتهى لا يذهب عليك ان الحديث
ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ولكن منعه الامام السيوطي وقال له
شواهد كثيرة صحيحة فوق الاربعين فيكون في مرتبة الحسن على مقتضى
صناعات فن الحديث فلذا ذكره المص قوله ز عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه انه قال تعرضت او تصديت شك من الراوي قال التبريزي التعرض على
الشيء والتصدي اليه بمعنى واحد فتامل انتهى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يطوف حال من رسول بالبيت فقلت له يا رسول الله
اي الناس شر ومعرفته ليجانب في الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم غفرا اسئلك غفرا او اغفر غفرا وتنكيره للتعميم سل عن الخير

ولا تسئل عن الشر اي شر الناس فان السؤال عن شر الاعمال ممدوح
قاله الرؤسي فمن قال ههنا فان السؤال عن الشر مذموم لم يصب
وهذه معترضة بين السؤال وجوابه وهو شرار الناس شرار العلماء
هذا دليل على القول الاصح لان الشرار جمع شر وهو اسم التفضيل
والناس معرف بلام الاستغراق فصار المعنى شرار جميع الناس قاله
الرؤسي وقال الفاضل البيضاوي والجموع واسماؤها المحلاة باللام
للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما
يفيد العموم واستدلال الصحابة بعمومها شايعا وذايعا انتهى فعلى هذا
يترجح ما قاله الرؤسي على ما في الجديد من ان المراد بالناس ههنا المسلمون
انتهى بقي الكلام في انه يلزم على هذا ان يكون اشر من المشركين فهل يتجاوز
الى هذا ام لا في حقهم ولا يجري بك ما سبق انفا من اسراع الزبانية لهم
قبل عبدة الاوثان فتامل بالامعان والله المستعان وفي الجديد وليس
في اسناد الحديث من قيل فيه سوى الخليل بن مرة الضبعي فانهم ضعفوه
ولكن قال ابن عدي ليس بمتروك وقال ابو زرعة شيخ صالح انتهى
قوله طص هق في شعب الايمان كما في الجديد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس من الموحدين عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه علمه وفي الجديد لانه يشترك وساير العصاة من
في التحريق بالنيران وشرب الحميم وحبس الزبانية وغيره ذلك من العذاب الجسماني
وكذا يشترك واياهم في العذاب الروحاني والتحسر على التفريط في جنب الله
تعالى ويختص هو بعذاب روحاني لا يذوقه غيره من جهلة العصاة
وهو التألم بمعرفة طرق الهدي وسبل الضلال بما اتاه الله تعالى من العلم
فترك طرق الهدي الموصلة الى النعيم وسلك شعب الضلال الموصلة الى
الجحيم مع علمه بذلك او ان الله تعالى يخصه بنوع من العذاب لا يذيقه
غيره من العصاة جزاء له على اتيانه محارم الله تعالى مع علمه به انتهى وقال
الرؤسي هذا دليل على القول الاصح مع لزوم مقارنة الامور الثلثة
لان عدم الانتفاع انما يكون بفقدانها قوله حد هق عن
منصور بن زاذان بالزاء المعجمة العالم المشهور قال البيهقي انه قال
نبئت من البناء وهو الخبر ان بعض من موصول او موصوف صلة او

صفة يلقي بالبناء لغير الفاعل في النار يتاذى اهل النار بريحه فيقال له ويلك
بالنصب مفعول مطلق بعامل لا يظهر ابدا وويل دعاء بالهلكة على من
يستحقه ما اي شيء كنت تعمل اما يكفينا ما فاعل وجملة نحن فيه صلة
او صفة حتى ابتليتنا بك وبنتنك بضم النون وسكون الفوقية رائحتك اي
انهم يتضجرون بكراهية رائحته فيسئلونه عن عمله الذي جوزي عليه ذلك
حيث ازداد بمجاورته ما هم من العذاب فيقول اي البعض وقيل اي
المتاذي لعله سهو من قلم الناسخ كنت عالما فلم انتفع بعلمي وفي الجديد هذا
صريح في ان الله تعالى يزيد على جهلة العصاة نفعا مما يشاء من العذاب
انتهى قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزايرون للملوك
وقد كنت تكلمت في اية واحدة من ثلث وثلثين وجها فاكلت لقمة
من يد السلطان فنسيت ذلك كله وقال فضيل لو ان الرجل لا يخالط
السلطان ولا يزيد على الفرايض فهو افضل من رجل يخالط السلطان
ويصوم النهار ويقوم الليل ويحج ويجاهد قوله هق في المدخل حب
في روضة العقلاء كما في الجديد عن ابي الدرداء الصحابي موقوفا عليه انه
قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا اي ان المرء لا ينال عند الله تعالى
درجة العلماء وكراماتهم حتى يكون عاملا بما اتاه الله تعالى قوله حك وقال
صحيح الاسناد كما في الجديد عن انس رضي الله عنه انه قال عليه السلام يكون
يوجد في اخر الزمان عباد بضم المهملة وتشديد الموحدة جمع عابد و
هو احد جموع عبد كما في المواهب جهال بوزن ما قبله جمع جاهل و
علماء جمع عالم فساق جمع فاسق وزنه كالذين قبله قوله ج عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
كتم علما عن اهله وقد سئل عنه بلسان الحال او القال مما ينفع الله به و
في الجديد وقد روي بدون مما ينفع الله به جماعة من الصحابة منهم
جابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو
وعبد الله بن مسعود وعمرو بن عنبسة وعلي بن طلق وغيرهم رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين في امر الناس المحتاجين اليه في الدين بدل من
الظرف قبله باعادة الجار الجم يوم القيمة بلجام من نار قال الله تعالى

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله اللاعنون و
انما قيدنا بقولنا عن اهله لان كتمه عن غير اهله مطلوب بل واجب قال
الامام الشافعي من منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
كذا في المواهب **قوله** رطط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة معجزاته عليه السلام الاخبار بالغيب قبل
وجوده فطابق الاخبار بظهور الاسلام يغلب على جميع الاديان في الارض
قال الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
حتى تختلف التجار في البحر وحتى تخوض الخيل اي يسرع في سبيل الله قال
البيروي وفي العبارة استعارة مكنية وتخييلية وفي الجديد هذا كناية
عن نقص بلاد الكفر وتوسعة ديار الاسلام حتى انه اذا قصد الغزاة
احتيج الى قطع الفيافي وخوض الخيل في البراري لبعد ديار الكفر عن دار
الخلافة وسعة اراضي الاسلام لعلوه وانتشاره والمراد بالتجار تجار
المسلمين وبالاختلاف التردد يعني ان تجار المسلمين يترددون في البحر
ايابا وذهابا لاكتساب الحلال وامكان ذلك لهم انما هو لانقضاء حسام
الاسلام على سواحله وانسلاخ ظلام الكفر عن مراسيه ونواحيه انتهى
هذا شان الاسلام في بدايته ثم يظهر قوم يقرؤن القران يقولون من
اقرا منا من اعلم منا من افقه منا اولئك الاشارة للتحقير منكم ايها الامة
المحمدية وابدل باعادة الجار قوله من هذه الامة لافادة البدل للعموم و
الشمول واولئك هم وقود النار قصر وقود النار عليهم لشدتها عليهم
فكان من عداهم من العصاة في النار ليس بوقودها فهو ادعائي كذا في الجديد
لا يذهب عليك ان هذا اقتباس من قوله تعالى في ال عمران ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار
قال البيضاوي حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها انتهى فصل الوقود
في سورة البقرة عند قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فارجع اليه **قوله** طص
عن مجاهد بن جبير التابعي رحمه الله قال البيروي هذا طريق الامام ابي حنيفة
ان الترضي خاص بالصحابة وانما يدعى لغيرهم بالترحم والذي عليه غيره
يكتفي الحل عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المواهب لا ولى عنهما انه قال

لا اعلمه اي الحديث الاتي الا عن النبي صلى الله عليه وسلم اي ليس هو قوله
مني بل منقول عنه انه عليه السلام قال من قال اني عالم على وجه الافتخار من غير
داع لبيان حاله فهو جاهل لانه يكون جاهلا بنقصانه كيف وهو ابن ادم وقد
قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وان منزلة
من افتخر بعلمه واعجب وتكبر به عند الله تعالى منزلة الجهل كذا في الجديد
قال البيروي والمفهوم من هذين الحديثين عدم جواز ادعاء العلم و
المعرفة لكن ينبغي ان يكون هذا اذا كان الغرض منه تزكية النفس واظهار
الفضيلة والعظمة والكبر واما اذا كان الغرض منه تحديث النعمة و
اظهار الفضيلة عند قوم لا يعرفون قدره وقيمته فلا باس به فتامل
قوله ولا ادري هذا قول المص رحمه الله اي لا ابصر ولا اعلم عالما منصفا
واما الخارج عن الانصاف فخارج عن البحث فلذا قيده به اذا نظر اي نظر
اعتبار وتامل في احواله من الغفلة عن الله وامثالها والاقبال على الدنيا
والاشتغال بها قاله البيروي واحتماله المناقضة في ذلك من رياء وسمعة
يحكم لنفسه انها بريئة من هذه الافات بل الظن قال البيروي الظن بل
اليقين ان يحكم عليها بها اي بل ظني ان العالم المنصف يحكم على نفسه بتلبسها
بهذه الافات او ببعضها فتكبره بالعلم مع عدم قيامه او قيام اثره به قاله
البيروي جهل محض لانه وصف الشيء بخلاف ما هو عليه **قوله** وثاني
المعرفتين شروع الى بيان ثاني المعرفتين بعد اتمام الكلام على اولهما
ان يعرف من اوتي العلم وقيل المكلف ان الكبر من العباد حرام الظرف في محل
الحال او الصفة من اسم ان لانه تحلى بلازم الجنس وانه لا يليق الا بالله تعالى
لان له الكمال الذي لا يشوبه نقص البتة وما سواه فالنقص لازم له في
كل شان الا من يكمله مولاه وانه اي الكبر عطف على ان الكبر صفة مختصة
به تعالى كما تقدم في حديث الكبرياء ازاري الحديث وان يعرف انه لو سلم
ان العالم بريء من الافات المذكورة لان مقتضى العلم السلامة منها اذا
اقترن بتوفيق الله تعالى وسلم ان لعلمه فضلا فعلمه يورث خشية من
الله تعالى كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قيل للشعبي
ايها العالم فقال لست بعالم انما العالم من يخشى الله تعالى اعلم ان الخشية

خوف مقارن للتعظيم فبينها وبين الخوف عموم وخصوص مطلق فا
وتواضعا عطف على خشية لايورث العلم جراءة على وزنا ضخامة وفيه
لغات اخر على الله تعالى ولا امنا منه لانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولا كبرا على عباده ولا عجبا بعلمه لانه لا يدري اينال به قربا ام بعدا
فلهذا اي لاجل كون العلم مورثا لخشية الله تعالى والتواضع لعباده
صار الانبياء لقيام العلم النافع بهم متواضعين للعباد خاشعين لله
تعالى ولم يكن فيهم كبر ولا عجب فلو جاز الكبر لغير الله تعالى لكان
الانبياء عليهم السلام اوفر كبرا من جميع الناس لانهم كاملون مكملون مقربون
عند الله تعالى مع انهم لم يكونوا كذلك بل كانوا اشد تواضعا وخشية
من الله تعالى من جميع الناس لعلمهم ان صفة الكبرياء مخصوصة به تعالى
لا يليق لاحد من الموجودات غيره سبحانه وتعالى قال الروسي فحق العبد
اي اذا كان الكبر حراما له وصفة مختصة لله تعالى فالامر الثابت اللازم
به ان لا يتكبر على احد من المخلوقات فان نظر الى جاهل لا ينظر الى علمه بل
ينظر الى عصيانه ثم يقول هذا عصى الله تعالى بجهل وانا عصيته بعلم فهذا اي
الجاهل اعذر مني اقرب الى كونه معذورا لان العصيان مع العلم اقبح واشنع
منه مع الجهل وان لم يكن الجهل في الاسلام عذرا قال الروسي وان نظر الى
عالم ظن به اعلم منه ثم يقول هذا علم ما لم اعلم من المسائل المهمة والامور
الدينية فكيف اكون مثله فضلا عن الترفع عليه وورد ان العلماء
ورثة الانبياء وذا يكسبه التواضع للعالم وان نظر الى اكبر منه سنا يظن
به الخير والصلاح ثم يقول انه اطاع الله تعالى قبلي فكيف اكون مثله فهو
افضل مني فيتواضع له وان نظر الى صغير تذكر ما فرط منه في الزمان الماضي
واسلف من المعاصي ثم يقول اني عصيت الله قبله فكيف اكون مثله وان
نظر الى مساويه سنا يقول انا اعلم بحالي ولا اعلم حاله والمعلوم اولى
بالتحقير من المجهول لا يخفى ان هذا مقدم على ما قبله في بعض النسخة
واختاره الشارح اليتروي وان نظر الى مبتدع اي من في اعتقاده مخالفة لاعتقاد
اهل السنة والجماعة او كافر متكبرا عليه يقول ما يدريني اي اي شئ
يجعلني داريا وعالما بكوني خيرا منه لعله يختم بالبناء لغير الفاعل ثابته له

بالاسلام اي المبتدع او الكافر وان كان المبتدع مسلما في حد ذاته لانه يمكن
ان يموت على الاسلام الذي هو عليه قبل او جد الاسلام فمات عليه على
تقدير كونه كافرا او لا وكذا الكافر قال اليتروي انت خبير بان المراد با
لمبتدع ههنا من لم يكن بدعة اعتقاده كفرا بقرينة ذكره في مقابلة الكافر
فالترديد ليس على ما ينبغي ويؤيده ما في الجدايد ههنا حيث قال لعله يختم له
بالاسلام او التوبة النصوح انتهى فعليه يكون في كلام المصنف حذف
معطوف فافهم يقال ان التوبة اعم من التوبة من الكفر فالترديد ليس على ما
ينبغي ويدفع بتخصيصها بما سوى الكفر بقرينة ذكرها في مقابلة الاسلام
ويختم لي بما اي بدعة او كفر هو اي المبتدع او الكافر عليه الان وذا
يرفع عنه الاغترار والعجب بالصلاح والاهتداء ويذكره ان ذلك ليس بحوله
وقدرته بل بحول الله وقوته وانه قادر على سلبه وانتزاعه وان نظر
الى كلبا وخنزيرا وحية او عقرب او نحوها من الحيوانات المستحقرة يقول
هذا كل واحد من هذه لم يعص الله تعالى لعدم التكليف فلا عتاب ولا عقاب
عليه ومما يعين لعانة ما ههنا ما قال ابو بكر رضي الله عنه يا ليتني كنت طائرا في
المفازة اكل من الثمار واشرب من الانهار واوي على الاشجار وليس علي
حساب ولا عذاب وما قال عمر رضي الله عنه يا ليتني كنت كبشا لاهلي فذبحوني
واكلوا اللحم وفرقوا عضائي ومزقوا عظامي ولم اسمع بذكر جهنم وما قال
عثمان رضي الله عنه يا ليتني كنت نباتا انتفع الناس والحيوانات بي ومشوا
على ظهري ولم اسمع بذكر جهنم وما قال علي رضي الله عنه يا ليتني كنت لم تلدني
امي ولم اسمع بذكر جهنم كذا في الزبدة فانظر ان هؤلاء الخلفاء الكرام كيف
يرون انفسهم اسوء حالا من الطير والكبش والنبات واعتبروا في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وانا عصيته قدم المسند اليه اهتماما والتقوي لتكرر الاسناد
فانا مستحق لهما اي العتاب والعقاب لوجود سببهما في فيكون مصروف
الهمة الى نفسه مشغول القلب بعيبه لخوفه لحصول عاقبته اي لاجلها وما
يختم الله تعالى به امره عن عيب غيره حال كونه معرضا عن غيره فينجو من مهالك
سوء الظن والتجسس والعجب والكبر والغرور فان قلت فكيف البغض
بضم الهمزة وكسر الغين قال ابن العلان المبتدع والفاسق في الله تعالى

في للتعليل و قد اوهت بالبناء لغير الفاعل به اى ببغضهما وكيف انهاهما
عن المنكر البدعة والفسق مع رؤية نفسي دونهما يعني ان الدون لا يمكنه
بغض من هو افضل منه ولا نهيه والله تعالى قد امر ببغض المبتدع والفاسق
و بالنهى عن المنكر فكيف اجعل نفسي دونهما ثم اتى بما امر الله تعالى به فقلت
تبغض و تنهى كلا منهما لمولاك لامتثال امر مولاك اذ امرك بهما لا تفعل
كلا واحد منهما لنفسك اى لحظها وانت حال فيهما اى البغض والنهى لا
ترى نفسك ناجيا وصاحبك هالكا الظرف حال من فاعل ترى وهو خبر انت
والجملة يجوز ان يكون معطوفة على الجملة قبلها والتركيب من عطف
معمولين على معمولي عامل واحد وهو جاير اتفاقا كما تقرر في محله بل
يكون خوفك على نفسك بما علم الله تعالى من خفايا ذنوبك اكثر حتى يكون
من خوفك عليهما مع الجهل بالخاتمة يعني ان البغض والنهى انما لا يمكنان
مع رؤية النفس دون المبغض والمنهى اذا كانا للنفس اذ ينشان عن رؤية
النفس خيرا من المبغض والمنهى فلا يتصوران مع فقد علتهما وهو رؤية
النفس دون المبغض والمنهى واما اذا كانا لله تعالى مع جهل الخاتمة كان
منشأهما رؤية النفس دون المبغض والمنهى بسبب خوف الخاتمة كذا في الجامع
فتكون شروع لايراد مثال جزئي لزيادة الايضاح كغلام ملك بفتح و
كسر امره بمراقبة ولده والغضب عليه وضربه مهما اساء فتغضب عليه وفي
بعض النسخة غايب اي الغلام على ولد الملك وتضربه عند الاساءة الا
لامر مولاه وتقربا له به اي بالضرب والغضب لا لنفسه بلا تكبر عليه لانه اعلى
منه مقاما عند الامر بل هو متواضع له لانه ولد سيده يرى قدره عند
مولاه فوق قدر نفسه فكن لك اي مثل ما عمل الغلام مع ولد سيده عليك
اذ تنظر الى المبتدع والفاسق وتقول في نفسك ربما كان قدره اي المنكى
عليه من كل منهما عند الله تعالى اعظم من قدري لما سبق لهما من حسن
العاقبة ولما سبق لي من سوء العاقبة فيه اى الازل وانا غافل عنه اي عما
سبق فتغضب على ذلك المبتدع والفاسق وتنهى على ترك المعروف وفعل
المنكر لحكم الامر لك بذلك محبة لمولاك علة للفعلين قبله اذ جرى منه اي
من المبتدع والفاسق ما يكرهه تعالى من البدعة والفسق مع التواضع

ظرف للغضب وتنهى لمن يجوز ان يكون اقرب منك عنده في الاخرة وذلك
شان كل مكلف **قوله** والثاني من الاسباب السبعة للكبر والتكبر العبادة
هي نهاية الخضوع والتذلل والورع هو ترك ما لا باس به حذرا مما به باس
قال الغزالي فانه لا يخلو عن رذيلة الكبر والعز واستمالة قلوب الناس
فان العابد الورع كثيرا قد يتكبر على الفاسق بترك الفروض والواجبات
او بترك الورع والتقوى بل على من هو عابد وورع لا يعمل مثل عمله
ولو فعل الفرائض والواجبات والسنن والمستحبات من النوافل و
الاحتراز عن الشبهات وفضول الحلال فعلا وقولا اما فعلا فبان
يعبس وجهه ويقطب جبينه كانه متنزه عنه ومستقذر له وليس يعلم
المسكين ان الورع ليس في الجبهة حتى يقطبها ولا في الوجه حتى يعبس انما
الورع في القلوب قال عليه السلام التقوى ههنا واما قولا فبان يقول
في معرض التفاخر لغيره من العباد من هو وما عمله ومن اين زهده وهذا اي
التكبر بهذين ايضا كالتكبر بالعلم ناش من الجهل فعلاجه ايضا معرفتان
احدهما معرفة ان فضل العبادة والورع اي كثرة ثوابهما وعلو رتبتهما
عند الله تعالى انما يكون باستجماعهما والسين للمبالغة الشرايط جمع
شرط وهو الخارج الذي يتوقف عليه وجود الشيء والاركان جمع ركن
وهو الذي يتوقف عليه وجود الشيء ويكون داخلا فيه ومجانبتهما
المفسدات اي المبطلات لهما والمكروهات لئلا ينقص ثوابهما ومقارنتهما النية الصادقة والاخلاص والتقوى وصونهما عن المحبطات و
المبطلات الى الموت كالفاظ الكفر اذ بها تحبط الاعمال كلها وحصول هذه
الامور باسرها اى بجميعها والاسر القد الذي يشد به الاسير واذا ذهب
الاسير باسره فقد ذهب بجميعه ويعرب منه قولهم اخذت هذا
الشيء برمته وهي قطعة الحبل البالية فاحفظ ذكره الفاضل الخطابي من
امثالنا اي البشر متعسرة خبر عن حصول والتانيث لاضافة الجمع فتدبر
قال البزدوي بل متعذرة بحسب الاعم الاغلب والا فاذا لا حظت العناية
حصلت الرعاية وصينت الاعمال عن الرياء والسمعة والله على كل شيء
قدير لا سيما الاولى كلمة في معنى التبيب ولا سيما وهي كلمة تدل على

اولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها الاخلاص من الرياء الذي اخفى من دبيب
النمل والتقوي فلذا اي لتعسر هذين قال الله تعالى فلا تزكوا لا تمدحوا
انفسكم بافعال العبادات هو اعلم بمن اتقى بمن كان عمله مصحوبا بهما او
بالتقوي قاله التيري مشيرا حال من فاعل قال بان تزكية النفس عند
عمل البر والورع انما يكون بالتقوي فهى المزكية للاعمال والرافعة للعمال
وانها لا يعلم كنهها وحقيقتها على تفصيل الا الله تعالى واما الناس
فيعرفون الظواهرها وشعايرها **قوله** والمعرفة الثانية التي يتم بها العلاج
مثل ما اي المعرفة التي سبقت فيما قبل فتذكرها وهي معرفة ان الكبر من العباد
حرام قطعي وانه صفة مختصة به لا يليق لاحد غيره فاذا حصل في قلب العبد هذه
المعرفة كما ينبغي يكفي لزجره عن الكبر لان عدمه يفضي الى منازعة رب العزة
فيستحق القذف في النار على ما اخبره على لسان حبيبه قال الرؤس وفي
الجديد وحسن الظن بالغير والتبادر الى ما صدر عن النفس من الزلل و
رؤية النفس دون الغير لخوف العاقبة وامثال ذلك من المهذبات انتهى **قوله**
والثالث النسب والحسب في القاموس النسب القرابة او في الاباء خاصة انتهى
والحسب ما يعده الانسان من مفاخر ابائه وقيل حسب الرجل دينه وقيل
ماله قال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان بدون الاباء والشرف والمجد
لا يكونان الا بالاباء قاله في مختار الجوهري ويؤيد ما قال ابن السكيت قوله
كم من اب قد علا بابن ذى حسب كما علت برسول الله عدنان والكبر سكت
من التكبر اكتفاء بما تقدم بهما ناشى عن الجهل ايضا اعلم ان الذي له نسب شريف
يستحقر من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه علما وعملا وقد يتكبر
فيري ان الناس له موالي وعبيد ويانف من مخالطتهم وذلك عرق دفين
في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا وعاقلا الا انه لا يترشح
عند اعتدال الاحوال فان غلب غضبا طفاء ذلك نور بصيرته ويترشح
كما روي عن ابي ذر انه قال قاولت رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له يا ابن السوداء فقال عليه السلام يا اباذر طف الصاع طف الصاع
ليس لابن بيضاء على ابن سوداء فضل قال ابو ذر فاضطجعت وقلت
للرجل قم فطاء على خدي فانظر كيف نبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه رأي لنفسه فضلا بكونه ابن بيضاء وان ذلك خطاء وجهل وانظر
كيف تأدب وكيف قلع من نفسه شجرة الكبر باخمص قدم من تكبر عليه اذ
عرف ان العز لا يقمعه الا الذل كذا في احياء العلوم لانه اي الكبر بالنسب و
الحسب تعزز اي اظهار عز وشرف بكمال غيره من الاباء والاجداد ولذا
قيل لئن بفتح اللام الموطئة بالقسم فخرت اي افتخرت باباء ذوي شرف
لقد صدقت في هذا الفخر ولكن بئس ما فعلوا وانفعل مستتر وما مميز
فتدبر قاله التيري ولدوا حيث لم يحصل ما حصلوه مع ما به من الجهل المؤدي
الى الكبر والافتخار بمآثر الغير وقال صلى الله عليه وسلم فيما خرجه م عن
ابي هريرة رضي الله عنه من ابطا به عمله اي من اخر عمله الشيء او القليل عن
الدخول في الجنة او الوصول الى الدرجات العلى في الصحاح بطؤ مجيئك و
ابطات بمعنى واحد انتهى فمن قال ابطاء بفتح الموحدة وتشديد المهملة
لم يصب لم يسرع به نسبه لم يحصل له سرعة الدخول او الوصول من
جهة شرف النسب قاله الرؤسي وقيل لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر
نقيصته به وفي هذا الحديث سؤال وجواب قدم فتذكر **قوله** انظر الى
ابن ادم خلقه من تراب وخلق زوجته حوا من ضلعه الايسر وقد ولدت
منه اربعين ولدا في عشرين بطنا وكان عليه السلام رسولا لولده كذا في
بستان العارفين قابيل ابن نبي الله ورسوله كما قاله النووي وغيره
وقابيل اسم اعجمي قاله التيري وابن نوح عليه السلام وفي البستان
اسم نوح شاكر وانما سمي نوح لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله فكان
اول من امر بنسخ الاحكام وامر الشرايع وكان قبله نكاح الاخت حلالا
مباحا فحرم ذلك على عهده فكذبوه قومه فارسل الله عليهم الطوفان
فغرقت من في الدنيا كلها الا من في السفينة اربعون رجلا واربعون
امراءة فلما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح حام وسام و
يافث ونساؤهم فتوالد واحدة كثيرا فالعرب والفرس والروم كلهم من
ولد سام والحبش والسند والهند كلهم من اولاد حام ياجوج وماجوج
والسقالب والترك كلهم من اولاد يافث انتهى كنعان قال البيضاوي
في قوله تعالى ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الهمزة

على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان بغير رشدة كقوله
فخانتاهما وهو خطاء اذ الانبياء عصمت من ذلك فالمراد بالخيانة
الخيانة في الدين انتهى وفي تفسير العيون والمشكوة وغيرها من المعتبرات
روي عن عكرمة ان كنعان بن نوح عليه السلام لما سمع عن ابيه لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم اتخذ قبة من صفر وحمل فيها الطعام والشراب ودمّ
بابها اي سدّ الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها القى الله عليه
البول فلا ينقطع حتى امتلأت القبة ففرق الله الكفار بالماء وغرقه ببوله
انتهى فما قال ابن العلان من ان كونه ابن نوح قول مردود وتصلّف في الكلام
كما لا يخفى عليه ذوي الافهام حل نفعهما نسبهما مع ما قام بهما مما ذكره مولانا
في التنزيل نعم انما يجدي النسب اذا قارن العلم والعمل الا ترى الى قوله صلى الله
عليه وسلم فيما خرجه مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه الناس معادن كمعادن
الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا ذكره
في الجديد ثم انظر بعد اعتبار شان المذكورين الى نسبك الحقيقي الذي
نشأت منه فان اباك القريب اي المولد لك نطفة قذرة اي غير نظيفة
لانه متولد منها في الاصل وجدك البعيد قيل اما ادم لانه خلق من الطين
واما التراب الحقيقي من الارض بواسطة الماكولات لانها خرجت من الارض ثم
منها الى صلب الاباء بعد الاكل بها تراب ذليل فان كان كونك من ابيك اقرب
من كونك من التراب فتقول افتخر بالقريب دون البعيد فالنطفة و
المضغة اقرب اليك من الاب ثم ان كان ذلك يوجب رفعة لقربه فالاب الاعلى
من التراب واذا لم يكن له رفعة فمن اين جاءت الرفعة لولده فاذن اصلك
من التراب وفصلك من النطفة فلا اصل لك ولا فصل فالاصل يوطأ بالاقدام
والفصل يغسل منه الاثواب والاجسام فهذا هو النسب الحقيقي هكذا افضله
الامام الغزالي فكيف يليق بك التكبر بالنسب روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم يا عجبا كل العجب من الشاك في الله تعالى وهو يرى خلقه وعجبا ممن
يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرة وعجبا ممن ينكر البعث و
هو يموت كل يوم ويحيى بعد النوم واليقظة وعجب ممن يؤمن بالجنة
وما فيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم

ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة ذكره الامام في تفسير الكبير قوله
الرابع اي السبب الرابع من الاسباب السبعة الجمال وهو الحسن في الخلق و
الخلق كذا في القاموس والظاهر ان المراد به ههنا الاول وذلك اي التكبر بالجمال
اكثر ما يجري في النساء اذ خصهن الله تعالى برقة الحسن يميل القلوب اليهن
ويرغب في نكاحهن فيدوم النسل الى الزمان الذي اراده وقدره بكمال
قدرته وبديع حكمته تبارك وتعالى كذا في الجديد وقيل فانهن به يتكبرن
لنقصان عقلهن وهذا اي التكبر به والتكبر ايضا كالذي قبله جهل اذ هو فان
سريع الزوال بل هو في كل حالة يتصور ان يزول بمرض وجدري وقرحة
وسبب من الاسباب فكم من وجوه جميلة قد سمجت بهذه الاسباب والتكبر بما
هو فان لا بقاء له لا شك جهل ثم نبه على طريق به يعرف ان الجمال في الحقيقة
ليس بجمال مع قطع النظر عن فضائله وزواله بقوله لا تنظر ايها المتكبر بالجمال
الى ظاهرك نظر البهائم فان النظر الى الظاهر انما هو شان البهائم اذ لم يرزق
الله تعالى القوة التي بها تدرك الحقايق وهي القوة المدبرة التي اودعها
الله تعالى حاق الدماغ فلا سبيل لها على ادراك الحقايق وانما خص الله
تعالى بهذه القوة من الحيوان نوع الانسان وبها شرفه الله تعالى
على سائر جنسه ولذا قال وانظر الى باطنك نظر العقلاء ثم نبه على
طريق نظر الباطن بقوله اولك فمن قال اهو معمور بنور العرفان معمور
بواردات الفضل والاحسان ام لا لم يصب نطفة مذرة بفتح الميم
وكسر المعجمة اي متغيرة خرجت استيناف بياني من مجرى البول قال الله
تعالى فلينظر الانسان مم خلق يعني فليعتبر الانسان ماذا خلق ثم بين
فقال خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ترائب المرأة
عظام صدرها كذا في القاموس ودخلت في مجرى بول اخر وهو رحم المرأة
واختلطت بنطفة مذرة اخرى لانه مركب من مائهما حتى ورد في الحديث
من ايهما علا او سبق يكون منه الشبه ذكره في المشارق وبدم الحيض
الذي هو غذاء لك مدة كونك علقة قال التيروي عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها نشرت
في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل

قها

دماً في الرحم ثم خرجت منه مرة اخرى عند الولادة واخرك بيان للنظر الى اخر
امرك جيفة قذرة لانك ستموت فتصير جيفة انتن من ساير الجيف وانت
بينهما بين كونك نطفة وبين كونك جيفة وقيل اي بين زمني الولادة
والموت حمال العذرة في مدة بقائك على وجه الارض بيان للنظر الى
حاله وسطاً والوسط بعد الطرفين ولذا اخره والغزالي قدمه لكونه
اقرب الامور الى الانسان ولو ترك نفسه في حيوته يوما لم يتعهدها
بالتنظيف والغسل لثارت منه الانتان والاقذار وصار اقذر وانتن
من الدواب المهملة التي لا تتعهد انفسها قط كذا في الاحياء الرجيع اي
الغايط فعيل بمعنى الفاعل لانه رجع عن حالة الاولى بعد ان كان طعاما او
علفا في امعائك جمع معاء والبول في مثانتك موضع البول ويقال الموضع
الولد كذا في القاموس والمخاط وهو السائل من الانف كذا في القاموس فما
قيل ما سال من الانف من رطوبات الدماغ زيادة عليه في انفك والبزاق
كغراب معروف في فيك والوسخ في اذنيك والدم في عروقك والصديد
بفتح المهملة وكسر الثانية الدم المختلط بالقيح تحت بشرتك ظاهر الجلد و
منه سمي البشر بشرا لانهم ظاهرون مبصرون قاله البيضاوي والصنان
بضم المهملة وتخفيف النون ريح الابط وكذا يطلق عليه الدفر والذفر
بالدال المهملة والمعجمة فتأمل وتتبع تحت ابطك وتنقل الغايط قال
بعض الافاضل اصل الغايط المطمئن من الارض كان الرجل اذا اراد الحاجة
طلب غائطا من الارض يحجب عن اعين الناس ثم سمي الحدث بالغايط
تسمية للشيء باسم مكانه انتهى قال التيروي عبر به بدل العذرة تفننا
في التعبير انتهى يشعر بتخصيصه بالعذرة وقول الفاضل البيضاوي
في تفسير الخارج من احد السبيلين برده فانهم كل يوم دفعة او
دفعتين بيدك وتتردد تقصد الى الخلاء محل قضاء الحاجة مرة او
مرتين وكل هذا المذكور مما قام بك سببا للضعة بفتح الضاد والذل
والحياء فضلا عن الكبر والخيلاء فاذا نظر المرء اليها وتفكر فيها تواضع
وذل واستحيى **قوله** الخامس القوة البدنية وشدة البطش
بالاعضاء والتكبر بها جهل ايضا كالذي قبله اذ الحمار والبقر والجمل

والفيل

والفيل كل ذلك اقوى من الانسان ولولا ان الله تعالى ذللها لما تمكن الانسان
فيها واي افتخار الاستفهام للانكار في صفة يسبقك البهايم فيها وعلاج
ان يتذكر قوة الله وقدرته القاهرة وشدة بطشه كما قال وهو القاهر
فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقال ان بطش ربك لشديد حتى يتذكر
ان قوته وقدرته كالعدم بالنسبة اليه ثم انها اي بعد هذا العيب تزول
بحمى يوم ونحوها من الامراض فلا تقدر على حفظها لاستحالة ثبوت بنية
الانسان على حالة واحدة ولا على تحصيلها عند ذهابها بكبر او هرم
او مرض بل هي اي القوة كظل زائل بالوصف ونوم نايم بالاضافة او
بالوصف على المبالغة كليل اليل او على المجاز الحكمي من الاسناد للمصدر
كجد جده كذا في المواهب وما شانه كذلك لا ينبغي للعاقل ان يفتخر به
قوله السادس المال موجود يميل اليه الطبع ويجري فيه البذل والمنع
قاله صاحب الدرر وقيل ما يجري فيه التنافس والابتذال قال المولى الواعظ
والاول اظهر وفي المصباح يذكر ويؤنث فيقال هو المال وهي المال و
التلذذ بمتاع الدنيا المتاع في اللغة كل ما يتمتع به كالطعام والبز و
اثاث البيت قاله التيروي وقال المناوي اصله ما ينتفع به من الزاد انتهى
ومن الاول متعة الطلاق ونكاح المتعة وهو الموقت في العقد **قوله**
السابع وهو اخر الاسباب الاتباع جمع تبع كسبب واسباب من البنين
جمع تكسير لابن سمي به الولد لكونه بناء للاب لانه الذي بناه وجعله
الله سببا لايجاده ويقال لكل ما يحصل من جهة شيء او تربيته
او تفقده او كثرة خدمته او قيامه بامره ابنه نحو ابن السبيل للمسافر
وابن الحرب للمجاهد وفلان ابن بطنه وابن فرجه اذا كان همه مصروفا
اليهما وابن يومه اذا لم يتفكر في غد فاحفظه فانه مما قاله المناوي
والاقارب والغلمان جمع غلام هو المترعرع قاله ابو عبيد وقال
في المحكم من لدن الفطام الى سبع سنين وحكى الزمخشري في اساس البلاغة
ان الغلام هو الصغير الى حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحاء غلام فهو
مجاز قاله ابن الحجر في شرح البخاري وقال المناوي الغلام الطار الشارب
وكما كان من بلغ هذا الحد كثيرا ما يغلب عليه الشبق قيل للشبق غلمة

ويطلق الغلام على الرجل مجازا باسم ما كان عليه كما يقال المصنف شيخ
مجاز باعتبار ما يؤل اليه انتهى وانت خبير بان المص استعمله ههنا بمعنى
العبيد فتدبر والجواري جمع جارية وهي المرأة المملوكة سميت بها لكون
شانها الجري والسعي في مصالح سيدها ومنه سميت السفينة جارية
لان شانها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والمراسي ذكره شيخ
زاده في سورة الرحمن والتلامذة والتقرب من السلطان وهو من
مجامع اسباب السلطنة ويراجع الناس اليه في الاقوال والافعال وبجمع
عند الا ان اهل التفسير اطلقوه على معنيين في قوله تعالى فانفذوا لا
تنفذون الا بسلطان احدهما القوة التي يتسلط بها على الامر وثانيهما
البينة المؤدية الى العلم فاحفظ والولاة بضم الواو جمع وال والقضاة
جمع قاض وهذان اى السادس والسابع من اقبح انواع اسباب الكبر لانه اي
هذا النوع تكبر بما هو خارج عن ذات الانسان سريع الزوال والانقلاب
يشترك فيه اليهود والنصارى لاشتراكهم في النعمة الدنيوية لفنائها
ومهانتها عند الله تعالى وان المتكبر بماله لو هلك ماله او المتكبر باتباعه
لو هلك اتباعه او المتكبر بمنصبه عزل او المتكبر بالقرب الى السلطان او
ولاته او قضاته مات سنده المتقرب اليه هذا فمن قال او عزل عن قرب
السلطان او عن ولاته او مات سنده من سلطان او وال فقد ارتكب الا
ستدراك في الكلام كما لا يخفى على ذوي الافهام ومن قال سنده فاعل
على سبيل التنازع لم يفهم المقام كان اذل الخلق واحقرهم لذهاب ما
كان يتخذه عزا له فاق بالتنوين وغيره اسم فعل بمعنى انضجر ممن قال
اسم صوت بمعناه لم يقل بما هو الصحيح لكن تنوينه للتحقير ليبقك بر
اليهود فان غالب الحال في الكفرة اليهود وكثرة دنياهم وانما خص اليهود
بالذكر لخساستهم ورذالتهم من بين الكفرة لغضب الله تعالى عليهم
مع ان هذا النوع كثير فيهم موجود في غالبهم واف لشرف من المال ياخذه
السارق وهو الذي يتناول الشيء من موضع لخصوص وقدر لخصوص على وجه
مخصوص في لحظة مصدر لحظ الشيء بعينه اذا نظر اليه بتحديق ثم استعمل
بمعنى الزمان اليسير بقدر ما يلحظ العين قاله المناوي فاحفظ وسقطا فان

الشراح

الشراح قد ناموا ثم اى بعد معرفة اسباب الكبر والتكبر فاعلم ان للتكبر فقط
لا للكبر ثلثة اسباب اخر غير الاسباب السبعة المذكورة فالمجموع عشرة
الاول من الثلثة الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء وتحقيقه ان الغضب
اذا لزم كظمه لعجز عن التشفي حالا رجع الى الباطن فانحصر فيه فصار حقدا و
مثال ذلك كالذى يتكبر على من يرى انه مثله في الكمال او فوقه ولكن
بالسكون قد غضب عليه بسبب سبق منه اي المغضوب فورثه المتكبر
للسبب والبارز للمجرور بالكاف حقدا ورسخ في قلبه اى الغاضب بغضه اي المغضوب
فلا تطاوعه نفسه على ان يتواضع له وانت تعلم ان حذف الجار من ان وان
وكي عند امن اللبس قياسي قاله البيروي ويحمله اى يحمل صاحب الحقد حقده
وغضبه على رد الحق اذا جاء من جهته اى المحقود ويحمله على الانفة بفتحات
وبالنون والفاء اي العار من قبول نصحه ويحمله ايضا على ان يجتهد في
التقدم عليه والثاني الحسد فانه يدعو صاحبه الى جحد الحق اذا جاء من جهة
المحسود والى التكبر على المحسود مع معرفته اي الحاسد بفضله اي المحسود
عليه اي الحاسد وعلاج التكبر بهذين اى التسبيبهما اي الحقد والحسد وسيجيء
ان شاء الله تعالى في مبحث الحسد والغضب والثالث الريا وحتى ان الرجل
ليناظر من الناس من للابتداء ومفعول يناظر من يعلم انه افضل منه والحال
انه ليس بينهما معرفة ولا حقد ولا حسد حتى يكون الكبر لاحد هذين
السببين ولكن يمتنع من قبول الحق من جهة من يناظره ويتكبر عليه
اى على قبوله قاله البيروي ولكن توجه الى المناظر لتوبر خيفة ان يقول الناس
انه افضل منه علة للامتناع والحال انه وجد في بعض النسخة اي المتكبر لو خلا
معه اى مع من ناظره وتكبر عليه بنفسه بحيث لا يراهما احد لكان لا يتكبر
عليه ولا يناظره لعدم وجود من يرائيه ح قاله البيروي اقول علاج هذه
الثلثة هو ان يرجع الى نفسه وينصف حتى يحصل له العلم بان الخير و
الشر والنفع والضر من الله تعالى فاذا اعتقد هذا يرجى ان يزول عنه
العداوة والحقد والحسد ان شاء الله تعالى وقد يكون الباعث على التكبر
المرايات باسباب الدنيا وهو غير الرياء المذكور كمن يلبس في بيته
من فرداع الناس ما لا يلبسه عند الناس لئلا ينظروا اليه بعين الاستصغار

ويستنكف من حمل حوائجه بين الناس و يحمله اى يحمل ما يستنكف من حمله عند
الناس فى الليل حيث لا يراه الناس وقيل فى الليل اى عند عدم رؤية الناس
له وفى النهار حيث لا يراه الناس لانه مراء لهم بذلك الفعل الدنيوي وحكم
هذا الرياء الكراهة تنزيها بخلاف حكم ما قبله فانه حرام لانه من رياء اهل
الدين **قوله** المبحث الرابع فى علامة وفى نسخة علامات الكبر و
التكبر اعلم ان الكبر قد يخفى على صاحبه لخفائه فى نفسه حتى يظن صاحبه
وفى نسخة يظنه وضمير الفاعل والمفعول للواحد وهو من خصايص
افعال القلوب انه برئ منه وهذا ادق انواعه لا يدركه الا بمزيد
التنبيه عليه فاذا لا بد من بيان اخلاق المتكبرين حتى يعرف منها اوله و
كسر ثالثه كل سالك فى طريق الله تعالى نفسه عليها اى الاخلاق فيميز
بضم التحتية الاولى وكسر الثانية اى يفصل او بفتح الاولى وسكون
التحتية اى ينفصل كذا فى شرح البيروي الخبيث من الطيب وفيه
صنعة التضاد من البديع فافهم قال المناوي الخبيث ما يكره رداءة
وخسة محسوسا او معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب
فى المقال والقبح فى الافعال انتهى وانت تعلم ان ضد كل منها الطيب
فلا يغره الغرور تلميح الى قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور الغرور بفتح
المعجمة فعول من الغرور المخادعة والمراد هنا ابليس **قوله** فمنها ان يحب
قيام الناس له عند قدومه او بين يديه كما هو دأب الظلمة تعظيما
لنفسه بلا وجدان بضم الواو مصدر وجد ضد فقد قاله البيروي كراهة
من نفسه لهذا الحب بل بقبول وركون اليه فان وجد المبتلى بهذا الحب
كراهة وعدم اجابة فى نفسه لذلك الحب فقيل فذلك منه ميل طبيعي غير
ضار لعدم دخوله تحت قدرة او وسوسة من الشيطان خطرت ببال ذلك
الانسان لا يضر كل واحد منهما وفى نسخة لا يضران على ان او بمعنى
الواو وكما ذكرنا فى الرياء ومحبة ذلك مع عدم الكراهة اثمها شديد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الرجال قياما صفوفا
فليتبوأ مقعده من النار ذكره البيروي **قوله** ومنها ان لا يمشى فى حال ما
الا ومعه غيره لكثير السواد وتعظيما لحضرته يمشى خلفه زيادة فى التعظيم

والجملة

والجملة حال متداخلة او مترادفة او مستأنفة والدليل على ذلك ما خرجه
الديلمي واحمد وابن ماجه عن ابى امامة رضى الله عنه انه عليه السلام خرج
من بيته يمشى يريد المشى الى جهة البقيع بفتح الموحدة وكسر القاف وسكون
التحتية مقبرة اهل المدينة قاله البيروي فتبعه اصحابه اغتناما للصحبة فوقف
وامرهم ان يتقدموا ومشى خلفهم وفى نسخة يمشى فسئل بالبناء لغير الفاعل
لعدم تعيين السائل او لعدم تعلق غرض بتعيينه عن ذلك المذكور من تقدمهم
وتأخره فقال انى سمعت خفق بفتح المعجمة وسكون الفاء اى صوت نعالكم
فاشفقت اي حذرت وقيل خفت خوفا مشوبا بالاجلال انتهى لا يخفى ان
التفسير الاول للفاضل الرومي الا ان ما قاله المناوي الاشفاق عناية
مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدي
بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وبعلى فمعنى العناية فيه اظهر انتهى يؤيد الثاني
فتأمل ان يقع فى نفسي شيء من الكبر قال الرومي فعلم من هذا انه لا امن
لاحد من الكبر وان غاية المغلوبية **قوله** ومنها اى من اخلاق المتكبرين ان
لا يزور غيره ترفعا وان كان يحصل وصلية من زيارته للغير خير له اى للزائر
فى علم المزور فقد ضبط كمن يمتنع عن زيادة من هو اعلم منه او يحصل الخير
لغيره كعكس ذلك فانه لا اقل من ان يحصل من زيادة الاعلى ادنى منه من الفوائد
من تعليم التواضع فانه فائدة ملازمة زيارته اياه والمراد الزيادة فى الله
فلا يخالف ما تقدم من ذم زيادة الامراء ومن فى معناهم روي ان عمر رضى الله
عنه جاء يوما الى ابي بن كعب فالقاه وسادة فقال عمر رضى الله عنه لم احضر
لهذا وانما جئتك لتفتح عني عقدة فى قلبي فقال لا تلمني يا امير المؤمنين
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل عليه اخ مسلم فالقى
وسادة له غفر الله لهما جميعا قبل ان يجلس عليها وتمامه فى نصاب الاحتساب
قوله ومنها ان يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه مساوله فى صفة
الجلوس ولا يرضى الا ان يجلس الغير بين يديه فلا يستنكف من طرف جلوس
من التكبر عليه **قوله** ومنها ان يتوقى فى مجالسة المرضى والمعلولين ويتحاشى
يتنزه عنهم تكبرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي
العاص رضى الله عنه ضع يدك على الذي يألم جسدك وقل بسم الله ثلثا

وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته ما اجد واحاذر قاله له وهذه لم يكن
مختصة به ذكره ابن الملك **قوله** ومنها ان لا يتعاطى اي لا يتناول بيده
شغلا بضم اوله في بيته مما هو من مصالح البيت فقد كان سيد البشر
يفعل في بيته الامور يقم بيته ويخصف نعله ويرقع دلوه ولقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كذا في الفتحية **قوله** ومنها ان لا
يحمل متاعه الى بيته ترفعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل
هذه المنفيات لما فيها من التواضع وتهذيب النفس فهي مع ما فيها
من نفي الكبر فعلها سنة **قوله** ومنها ان يستنكف عن لبس الدون من
الثياب كالثوب المرقع والخشن تعاظما وقد قال صلى الله عليه وسلم
فيما خرجه ابو داود في الترجل وكذا احمد وابن ماجة في الزهد والحاكم
في الايمان وحسنه العراقي وقال ابن حجر صحيح عن ابي امامة قال البيروي
الاولى من حديث ابي امامة لانه يوهم انه عليه السلام نقله عن امامة انتهى
وانت تعلم ان الايهام مدفوع لان ظاهر الحال لا يرضى به البذاذة بفتح
الموحدة وتخفيف المعجمتين رثاثة الهيئة من الايمان يعني ان اختيار
البذاذة مع القدرة على النفيسة بلا وجدان كراهة في القلب اثر ناشئ
من الايمان وقيل من اخلاق اهل الايمان لما فيه من نفي الكبر الناشئ من معرفة
النفس وملاحظة الحق قال البيروي هذا ان قصد به تواضعا وزهدا
وكفا للنفس عن الفخر لا شحا بالمال واظهارا للفقر والا فليس منه انتهى **قوله**
ومنها ان يستنكف عن دعوة الفقير اذا دعاه لا عن دعوة الغني لغناه
ولا عن دعوة الشريف لشرفه يعني اذا دعاه فقير لا يجيب ويجيب اذا
دعاه غني او صاحب جاه **قوله** ومنها ان يستنكف عن قضاء حاجة الاقرباء
والرفقاء جمع رفيق اي المرافقين من الاهل والعيال او الاصحاب في سفر
او حضر قاله ابن العلان في السوق لما فيه من التواضع حيث يراه الناس في
خدمة غيره خصوصا بشراء الاشياء الخسيسة وهي ما لا يتعاطاها عادة
الا الخدام وصغار الاخدام كالصابون والكبد والكرش بكسر فسكون
وعلف الفرس والحناء بكسر المهملة وتشديد النون ممدودا ورق شجر
الفاغية والنورة ويقال لها الجير وهي المراد من قول صاحب الفتاوى البزازية

هلوفه يحملها ما يليق مقلوب هارون بها لا يليق والمصطكي والمشط بضم فسكون
قاله البيروي **قوله** ومنها ان يثقل عليه تقدم الاقران حسا في المشي
امامه والجلوس في محل اعلى من محله بحيث ظرف التقدم او حال منه اي
ملابسا ذلك التقدم بهذه الحيثية واما عند عدم الملابسة بان يكون بينهما
اشخاص ادون منه قطعا فلا قال الرومي ان مشى صاحب الكبر او جلس
مصاحبا باحدهم يمشي خلفه ويجلس تحته متصلا به فان اتفق ذلك اي تقدم
الاقران في المشي والجلوس فاما ان يذهب عن المجلس ويفارقه فلا يمشي
ولا يجلس او لا يفارق ولا يذهب لا انه يبعد عنه في المشي والجلوس بحيث يكون
بينهما اشخاص ممن يعلم كل احد من الناس انهم اي الفاصلين ادون منه ليظهر
بين الناس انه اختار التواضع اذ لو كان متصلا بذلك القرين مؤخرا عنه
لظن من يراه وقيل مجهول انه ادون منه ولا يرضى ذلك لا لصاحب التواضع
فعدم قبوله من علامات الكبر **قوله** ومنها عدم قبول الحق مع علمه انه الحق
عند مناظرة الاقران من صاحبه متعلق بعدم لئلا يظن انه اعلم منه وان
كان محقا وعدم الاعتراف بخطئه وان كان عنده علم ذلك في نفسه وعدم
الشكر له بهداية الله من الخطاء الى الصواب على يده اما بكسر الهمزة قال
البيروي تفصيل للداعي لعدم القبول انتهى ولك ان تقول تفصيل لعدم
القبول كما في الجديد اي عدم القبول اما لعدم الاصغاء اي الميل بحسن
الاستماع والتامل في كلامه احتقارا واستصغارا له اي لاجلهما كما يفعله
المدرسون مع تلاميذهم وان كان الحق في ايديهم او عنادا مع ظهور الامر
لئلا يظن الناس انه اعلم منه او مكابرة فكل هذه المذكورات ان كان في
الملاء اي في كبار الناس لانهم يملؤن عيون الناظرين فقط فرياء وتكبر
كما قاله الرومي وان كان فيه وفي الخلوة فكبر وتكبر فعلى كل ينبغي التجنب
عنه **قوله** المبحث الخامس هو اخر مباحث الكبر في اسباب الضعة بفتح
المعجمة والتواضع وفوايدهما وفي نسخة وفائدتهما ولعله انما ذكره
في مبحث الكبر تحقيقا للمقابلة فان الاشياء تعرف باضدادها والا فكان
حقه ان يذكر في اخلاق الحميدة فالتواضع ضد التكبر وقيل خفض
الجناح لاهل الصلاح وقيل التكبر على الاغنياء والتذلل للفقراء ذكره

التيروي وقيل تذلل القلوب لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري احكام الحق اما
الاولى اى اسباب الضعة فهى معرفه نفسه وقيل اي الضعة فهي تحصل
عن معرفة نفسه من اين من اي موضع خرجت الى اين الى اي موضع تصير يعني
او لها نطفة مذرة واخرها جيفة قذرة او من مخرج البول الى التراب
ومعرفة عيوبه بعضهم عممها بالدنيوية والاخروية وبعضهم بالباطنة
والظاهرة والفضل للمتقدم ومعرفة غوائل الكبر ومعرفة فوايد التواضع
وفضائله من كونه من اخلاق الانبياء قال النبي عليه السلام اوتيت مفاتح
خزاين الارض فخيرت بين ان اكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فاومى جبرائل
عليه السلام ان تواضع فاخترت ان اكون نبيا عبدا فاوتيت على ذلك اول
من تنشق الارض عنه يوم القيمة واول شافع كذا في التنبيه والاولياء
روي عن عمر بن عبد العزيز انه اتاه ذات ليلة ضيف فلما صلى العشاء كتب
شيئا والضيف عنده فاراد السراج ان يطفئ فقال الضيف يا امير المؤ
منين اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من مروة الرجل ان يستعمل ضيفه
فقال انبه الغلام قال لا هي اول نومة نامها فقام عمر واخذ البطة فملاء
المصباح فقال الضيف قمت بنفسك يا امير المؤمنين قال قمت وانا عمر
وقعدت وانا عمر وخير الناس من كان متواضعا كذا في التنبيه والعلماء
والصالحين وكانوا اعز الناس عند الخلق وعند الملائكة وعند الله لانه
ما تواضع احد الا زاده الله رفعة كذا فيما نقل عنه وكونه محمودا عند الله
تعالى وسببا لرفعة الدرجات في اعلا عليين فثبت ان التواضع من احسن
الاخلاق وكان الصالحون من اخلاقهم التواضع فوجب علينا ان نقتدي
بهم وامر نبينا عليه السلام بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين وقد مدح عباده المؤمنين فقال وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا يعني بالتواضع ووصف الكفار بالكبر
فقال انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال ان الذين
يستكبرون عن عبادتي الاية كذا في التنبيه قوله وكان القياس ان ينزل
العبد نفسه منزلته اي العبد يعني ان قياس التواضع على ساير الاخلاق
لا الحط عن مرتبتها شرعا وعرفا ولكن ترك هذا القياس فيه لكون النفس

مايلة بالطبع الى العلو فلو نزلت منزلتها لخرجت عن مرتبة الاستواء
كذا اوضحه الفاضل الرومي فهم منه ان كلام المص وكان القياس له اشارة
الى جواب وسؤال مجملهما ما اوضحه فافهم بالتامل التام فمن قال بيان
ما هو لازم العبد لمرتبته المقام لا منزلة دونها اى النفس تواضعا او
لا منزلة فوقها اى فوق النفس ترفعا كالشجاعة فانه كما علمت المحمود
منها ما كان بين التهور وهو الوقوع في الامر بلا روية والجبن هو الخوف
المانع من ذلك راسا وكذا العفة فان المحمود منها ما كان بين الشره هو
الحرص على الامور والخمود عنه والسخاء فان المحمود منه ما كان بين البخل
هو التقتير والاسراف هو مجاوزة الحد في النفقة هكذا شرحه صاحب الجديد
لكن لا يخفى تعبيره عن ركاكة فتدبر فان خير الامور اوسطها كما مر في الحديث
والجملة علة لقوله ان ينزل العبد له لكن بالنفوس الساكنة استدراك
من قوله وكان القياس شروع الى جواب لما كان النفس ذكر الفعل لما ان تانيث
النفس مجازي وانث الخبر لوجوب تانيث ما اسند لضمير المؤنث مطلق
فقال مايلة بالطبع الى العلو على الاقران كان الاحوط اي الاكثر احتياطا
جواب لما والانسب حطها عن مرتبتها شرعا وعرفا قليلا صفة لمصدر
محذوف اذ ربما اذ تعليلية وربما للتكثير لا يدري اي العبد مرتبتها فينزل
نفسه فوقها غفلة عن مقامه وحبا للعلو اذ حب الشيء يعمي ويصم
اقتباس من قوله عليه السلام حبك للشيء يعمي ويصم وانت تعلم انه بعد هذا
التعليل لا حاجة الى ما اورده التيروي من قوله اخر اجلالها عما يدعو اليه
من العلو فافهم هذا اي حط النفس عن مرتبتها قليلا انما هو في التواضع
واما في الضعة فالاولى ان يري المرء نفسه ادنى من كل مخلوق حتى من فرعون
وابليس وعن بعضهم من راى نفسه خيرا من الزبلة كانت الزبلة خيرا
منه كذا في الفتحية وهذا اي رؤية المرء نفسه ادنى من كل مخلوق داب
السلف الصالحين حتى قال الشبلي بكسر المعجمة وسكون الموحدة عطر ذلي
اي ذل نفسي في قلبي ذل اليهود بين الناس قاله الرومي وقال التيروي
اي الذي احاط بهم بالعدد الا انهم يعني جعله كلا شيء لقوة ذلي عليه
قاله الرومي وانما لم يجز التملق في غير طلب العلم والتذلل مطلقا من غير

ضرورة لان انتظام العالم الى اجل مسمى مراد الله وهما يخلان به فلذا
صارا من مواضع في غير مواضع الاستثناء انتهى وقال ابو سليمان
الدارانی لو اراد جميع الخلق ان يضعوني ادني مما في نفسي من الضعة
اي السقوط الذي انا لها فيه قاله التيروي ولك ان تحمله على المعنى الذي
مر من المص تدبر ما قدروا عليه لكونها بالغة الى نهاية مقدور العبد
فعلم من قول هذين الوليين ان طريق السلف ان يرى نفسه ادنى من كل
مخلوق فان اختلج اى تحرك في قلبك على وجه الاشكال كيف يتصور
ان يرى الانسان نفسه ادنى من فرعون وابليس وهما في الخساسة غاية
فقل في دفعه ان الله تعالى خذلهما الخذلان ترك العون قاله الروسي وقال
المناوي خلق قدرة المعصية في العبد واضلهما فوقعا فيما وقع من دعوى
الالوهية لفرعون وعدم السجود لادم عليه السلام من ابليس وان الله
وفقني اي خلق في قدرة الطاعة والموافقة لامره وهداني للايمان و
الطاعة فلو عكس بان خذلني ووفقهما لعكس فكانا موفقين وكنت
مخذولا فالحمد لله على النجاة وكيف اجتناب نفسي مما فعلاه من الكفر و
المعاصي من ذاتها اى نفسها بل هو من عناية الله تعالى وانا اعلم قدم المسند
اليه للتاكيد والحصر عند بعضهم من نفسي من الخبائث الكثيرة وصف
تاكيدي والا فجمع التكسير للكثرة والعيوب العظيمة لا يخفى ما فيه من التفنن
والا فالذنوب كما توصف بالكثرة توصف بالعظمة وكذا العيوب فمن
قال وصف الذنوب بكثرة الكم والعيوب بعظم الكيف لان الاول فعل و
الثاني معنى يقوم بصاحبه لم يتكلم بما هو عار عن العيوب والعلم لله
العلام الغيوب ما لا اعلم منهما والجملة معمول والمعلوم اولى بالاعتقاد
من المشكوك والمجهول ولا اعلم كيف اموت لانه لا يعلم الغيب الا الله و
يحتمل والعياذ بالله تعالى والجملة معترضة بين الفعل ومفعوله وهو
ان اموت على الكفر فاشاركهما في العذاب المخلد للاشتراك في السبب وهو
الكفر وفي الجديد هذا الا انه حيث كان المعلوم اولى من المشكوك و
المجهول والمؤمن موقن باعانة راج من الله تعالى القبض عليه والخاتمة بالصالحين
وموقن انهما كافران عاقبتهما انما في النار لا يساعد على رؤية المؤمن

نفسه ادنى منهما بل ولا ادنى من كافر ما فضلا عنهما لا يقال انه ورد في
الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها اذ ليس هو مما نحن
في شيء لان دخول النار لا ينافي الايمان وليست الخيرية الا به **قوله**
ولنذكر امر للمتكلم مع غيره ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار ولنحمل
خطاياكم قاله التيروي ما ورد اي بعضه في فضائل التواضع من الاحاديث
ليحصل في قلب السالك اطمئنان بكونه امرا محمودا عند الله تعالى وشوق
الى تحصيله خرج ابو داود وفي الجديد وكذا مسلم واللفظ له وابن ماجة عن
عياض بن حماد المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اوحى
قال التيروي وفي نسخة اوصى الي ان تواضعوا اي بالتواضع ويجوز
كون ان مفسرة حتى يحتمل ان تكون تعليلية وان تكون للغاية فالقصر
على الثاني تقصير لا ينبغي لم يصب من حمله على الطلب احد على احد ولا يفخر
احد على احد والمعنى تواضعوا لاجل ان يذهب عنكم الفخر والبغي وتنجوا
من غائلتهما او ليبلغ تواضعكم ذهاب الفخر والبغي والاول اظهر كما في الجديد
فاد ان من فضائل التواضع ذهاب الفخر الذي قال الله تعالى في حق من
تلبس به ان الله لا يحب كل مختال فخور والبغي الذي نهى الله عنه وامر
بمقاتلة من ارتكبه **قوله طب** عن ركب بفتح الراء وسكون الكاف اخره
موحدة المصري قال البغوي لا ادري اسمع من النبي عليه السلام ام لا وفي
القاموس هو صحابي وتابعي قال ابن مندة لا يعرف له صحبة وقال ابن
حبان ان له صحبة كذا في الجديد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
طوبى مر معناه لمن تواضع في غير منقصة اي في حال الاتصاف بالكمال
سيجيء انه قد يكون سبب التواضع السخرية والنفاق وامثالهما
فيكون رذيلة بحسب العارض فهذا تواضع في المنقصة وذل في نفسه
اي اعتقد ذله وكونه ادنى من كل احد في قلبه ولكن لا يظهر ذلك الذل في
الظاهر لان التذلل حرام من غير ضرورة من غير مسئلة اي من غير طلب عرض
دنيوي فان التواضع في طلب العلم مطلوب قال الروسي تخصيص المسئلة
بالذكر لانه لا تذلل فوق السؤال انتهى فتامل وانفق في الخير يدل عليه

المادة اذ يقال في الشر نفقة قال ابن العلان ويرده قوله تعالى كالذي
ينفق ماله رئاء الناس تدبر ما لا جمعه في غير معصية قال الرؤسي اي في
سبيل الله فح يكون ظرف للانفاق او على وفق الشرع فح يكون ظرف الجمع انتهى
واليه يؤل ما قال له صاحب الجديد المراد بالمال ما ليس بحرام لعدم الثواب
على انفاق الحرام بل مطلق المال اذا جمع ان لم يعتقد الثواب بما علم حرمته
فان انفاقه اولى من كنزه ورحم اهل الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه و
الحكمة واخذ عنهم ما يصلح به باطنه وظاهره يقال منه انتهى الى مجلس علم
ولم يقدر ان يحفظ العلم فله ثلثة عشر كرامة والتفصيل في التنبيه واما
الذي يحفظه فله اضعاف مضاعفة طوبى لمن طاب كسبه اي مكسوبه بكونه
على وفق الشرع الشريف وصلحت بفتح اللام في الاصح قال اليتروي سريرته
اي باطنه من الاخلاق الفاسدة وكرمت بضم الراء علانيته اي كانت على وفق
الكرم والمروة قال الرؤسي وفي الجديد اي حسنت اخلاقه وطهر باطنه
عن الرذائل انتهى وانت تعلم ان الاول اوفق بالعبارة والثاني افيد فتفطن
وعزل عن الناس شره في الجديد الجملة نتيجة صلاح السريرة وكرم العلانية
انتهى وفيه تلميح الى قوله عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
وطوبى لمن عمل بعلمه وانفق في سبيل الله الفضل اي ما فضل من حاجته
من ماله وامسك الفضل من قوله اي حفظ لسانه عن التكلم بما لا يعنيه **قوله**
حب في صحيحه وكذا ابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من تواضع لله درجة الى درجة كناية عما قل
من التواضع يرفعه الله درجة حتى يجعله في اعلا عليين يعني كلما ازداد تواضع
العبد ازداد بحسبه رفع الدرجة حتى يبلغ الى اعلا درجة في عليين
قال اليتروي اللام في لله اشارة للاخلاص لا المراد به التواضع لله تعالى
بل لعباده على قصد التقرب انتهى وفيه لما استطلع عليه ومن تكبر على الله
تعالى اي على عباده لانه على الله كفر قال الرؤسي وقال اليتروي ويجوز
عدم تقدير المضاف ويكون الكلام في وصف كفر الكفار مؤبد لهم
في النار كما في الفتحية درجة يضعه الله درجة ثم وثم حتى يجعله في اسفل
السافلين وهذا التصريح بمفهوم ما قبله جاء به اطنابا وفيه مقابلة في

الموضعين تأمل قال اليتروي وفي الجديد وللحديث عن ابن حبان تتمة
وهي ولو ان احدكم يعمل في صخرة صماء ليس عليها باب ولا كوة يخرج ما
غيبه للناس كائنا من كان وفي اسناد الحديث دراج عن ابن الهيثم قيل فيه
ولكن وثقه ابن معين وابن مديني وصحح الترمذي حديثه عن ابن
الهيثم واحتج به ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وكذا الحاكم احتج به
انتهى **قوله طط** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تواضع لاخيه المسلم لله تعالى رفعه الله فيجازيه باحسن ما عمل
ومن ارتفع عليه وضعه الله فيجازيه بنقيض قصده وروي باسناد صحيح
عن رسول الله عليه السلام انه قال ما من عبد الا وله سلسلتان احدهما
الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى
السماء السابعة واذا تكبر وضعه الله الى الارض السابعة ذكره اليتروي نقلا عن
العوارف **قوله** وقد يكون سبب التواضع السخرية بالمتواضع له والنفاق
اي اظهار ذلك مع ابطان خلافه والرياء اي ليثني عليه بحسن الخلق والطمع
لما في يد من تواضع له من المال والمنصب ونحو ذلك والخوف من اذاه فيكون
اي التواضع من ذلك كله رذيلة بحسب العارض والكيف فعليك ايها السالك
بصيانته اي التواضع عنها اي عن هذه المذكورات وهو المعني بقوله
عليه السلام طوبى لمن تواضع في غير منقصة **قوله** الرابع عشر من افات
القلب العجب بضم المهملة وسكون الجيم قال الرؤسي له معنيان الاول خاص
بالعمل الصالح والثاني عام له ولغيره من النعم الدنيوية وهو استعظام العمل
الصالح اي عد المرء ما يعمله من الصالحات عظيما في نفس الامر او بالنسبة الى عمل
الغير وذكر المرء حصول شرفه بشيء قيل تنازعه المصدر وقبله دون
الله اي غيره سواء كان من النفس كقوله نلت العلم بالذكاء والعقل
او الناس كاسناد الى احد منهم وهذا التعريف اخص له وقد يطلق
على مطلق استعظام النعمة والركون اليها سواء كانت دينيا او دنيويا
مع الاضافة الى النفس والناس مع نسيان اضافتها الى المنعم هكذا
قال الرؤسي فقال صاحب الجديد وان لم يسندها الى نفسه او الى احد من
الناس وكان ناسيا للمنعم الحقيقي يخالفه فتامل بالامعان و ضده

اي ضد العجب ذكر المنة وهو ان يذكر انه اي العمل الصالح وحصول الشرف
بتوفيق الله تعالى وانه اي الله تعالى هو الذي شرفه به وعظم ثوابه
بما يزيد به الثواب وقدره بجعله من خدمته ويجوز قراءة قدره ماضيا
عطفا على شرفه قال البزدوي وهذا الذكر فرض اي لازم للعبد عند
دواعي العجب فيحسمه ويقطع مادته ومستحب في ساير الاوقات و
سبب العجب الذي ينشاء منه في الحقيقة الجهل المحض وهو منشاء عجب
المعتزلة حيث قالوا بكون العبد خالقا لافعاله الاختيارية فراعوا
الجبر فوقعوا في العجب بناء على هذا قال الروسي والغفلة والذهول
عن العلم بان كل لله وان المنة لله هذا سبب عجب اهل السنة والجماعة لانهم
قائلون بكون كل شيء بخلق الله تعالى وارادته وان كل نعمة منه تعالى
وحده والعجب مع تذكر ذلك لا يتصور منهم بل يحصل من الذهول والغفلة
عن ذلك ذكره الروسي فعلاجه الجملي بضم ففتح نسبة للجملة ضد التفصيل
قاله البزدوي معرفة ان كل شيء بخلق الله تعالى وارادته فلا يشكل بالجزء
الاختياري لانه ليس بموجود ولا يتعلق الخلق الا بالموجود كما مر
وان كل نعمة هي المستلذ المحمود العاقبة من عقل وعلم وعمل وجاه ومال
وغيرها من النعم من الله تعالى وحده هذا علاج العجب الناشي من الجهل بذلك و
هو عجب المعتزلة والتنبه والتيقظ عطف على معرفة اي عن الغفلة هذا
علاج العجب الناشي من الغفلة والذهول وهو عجب اهل السنة والجماعة
بذكره اي بذكر ان كل شيء بخلق الله تعالى الى اخره قال الروسي وقيل اي
بذكر الله تعالى واحضاره كذلك وفي نسخة البزدوي بالطاء المهملة بالبال
فهذا علاجه الجملي وسببه الحقيقي وفي الظاهر عطف على ما في الحقيقة
اسباب العجب اسباب الكبر السبعة السابعة والعلاج التفصيلي لكل سبب
منها هنا يعرف مما سبق في الكبر فعلى السالك الشكر بانواع التعبد على كل ما
وجد فيه من النعم من علم وعمل وغيرها بدل مما قبله باعادة الجار او حال
من النعم ومن للبيان والشكر ايضا على توفيق الله تعالى وعونه على الطاعة
ونصره على نفسه وعلى الشيطان وخلقه واعطائه اياه اي المنعم به وقيل اي
ذلك الخلق السوي كله قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال تبارك

وتعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء ومن اقوى العلاج معرفة افاته وهي كثيرة كما يدل عليه الجمع
المضاف اذ هو من الفاظ العموم كما تقرر في موضعه ويكفيك من معرفة افاته
معرفة انه اي العجب سبب للكبر ونسيان الذنوب ونسيان نعم الله
تعالى بالتوفيق للعبادة والتمكين اي القدرة من الله للعبد وسبب الامن
من مكر الله تعالى ومن عذابه وسبب ان يرى المرء ان له عند الله تعالى منة و
حقا باعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه فالفضل كله لله ولا حق
للعبد على مولاه وبدعو ايضا الى ان يزكي المرء نفسه لتطهيرها عن الرذائل والى
ان يمنعه من الاستفادة من الغير لرؤية ذاته اعلى من المستفاد منه ومن
الاستشارة مع اصحاب الرأي في الامور مع انها مامور بها بل هي ميزان
الاعتدال للرأي واستقامة الامر قال الشاعر لا تسمع في امر ولا تعمل
به ما لم تزنه بذلك عقل ثان فالشعر معتدل بوزن عروضه وكذا اعتدال
النفس بالميزان ذكره في الفتحية **قوله زهق** مما يفصح بانه من الافات
ما خرجه البزار والبيهقي وكذا ابو الشيخ في التوبيخ والطبراني في
الاوسط ذكره صاحب الجديد عن انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
ثلث من الخصال والتبديء بها لوقوعها في التقسيم بمقابلتها بقوله وثلث
منجيات وثلاث كفارات وثلاث درجات قال البزدوي مهلكات اخر
شح بضم المعجمة وتشديد المهملة مطاع اي بخل اطاعه صاحبه فغلب
عليه فصار متبوعا وصاحبه تابعا له فلا يؤدي ما عليه من حق الحق وحق
الخلق كالزكوة والانفاق ذكره في شرح السنة وشرح المصابيح و
انما قيد الشح بالمطاع ولم يجعل مجرد الشح مهلكا لانه انما يكون كذلك
اذا كان مطاعا واما اذا لم يطاع فلا لانه من لوازم النفس مستمد من
اصل جبلتها الترابي وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بعجب من
الادنى وهو جبلي فيه تدبر قال البزدوي وهوى مفعول متبع
بصيغة المفعول بان يتبع ما امر به فصار هواه متبوعا وصاحبه
تابعا له وبنى عليه دينه ولا يبصر دليله قال الله تعالى افرايت من اتخذ
الهه هواه واعجاب المرء بنفسه اي ملاحظة بعين الكمال او رؤية

للعمل عنها الا عن الله تعالى في الترغيب ان هذا الحديث مروي عن جماعة
من الصحابة واسانيده وان كان لا يسلم شئ منها من مقال فهو بمجموعها
حسن **قوله** في الجديد وكذا البزار باسناد جيد والبيهقي في الشعب
عنه اي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم
تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك قال الرومي لان صاحب الذنب
لا يأمن من مكر الله وعذابه ولا يرى له منة وحقا عند الله بل يكون
خائفا من ذنبه راجيا عفوه العجب العجب بالنصب بدل من ما وبالرفع
خبر مبتداء محذوف جواب ما هو فتكون الجملة مستانفة واجمل اولا
ثم بين لكونه اقر في النفس وكرر زيادة في التقرير ومبالغة في التحذير
وذلك لان صاحب الذنب صغرت عنده نفسه وهانت عليه واحتقرت
فتاب واستغفر وذل وتضرع وخشع وتخضع لدى مولاه فيكون اتيا
ببضاعة لا يخشى كسادها واما المعجب بعمله فهو منبسط عما ذكر لاعتماده
العمل واعتقاده خلوه عن الجرم والزلل **قوله** واقبح العجب العجب بالرأي
الخطاء كعجب المعتزلة فيفرح به ويصر عليه لزيادة جهله ولا يسمع نصح
ناصح يأمره بتركه بل ينظر المعجبه الى غيره بعين الاستجهال وانه جاهل قال
الله تعالى افمن زين له سكت عن الفاعل الحقيقي للعلم به قال الرومي المزين
هو الشيطان او الله تعالى استدراجا وجزاء لفعله الخبيث السابق
سوء عمله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف فراه حسنا وقال الله
تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وذلك استدراج لهم ليبقوا في
ضلالهم وجميع اهل البدع والضلال انما اصروا عليها اي على بدعهم وضلالاتهم
لعجبهم باراتهم لانه يقعد عن الانقياد الى الحق والاذعان له وعلاج هذا
العجب اعسر من علاج بقية انواعه واصعب لمداخلته نفس صاحبه اذ صاحبه
يظنه علما مطابقا للواقع لا جهلا غير مطابق له ونقمة بالمهملة لا نقمة
بالقاف والنون مكسورة في كل منهما ويظنه صحة للنفس لا مرضا بها فلا
يطلب العلاج لزواله ولا يصغي بميل سمعه الى الاطباء لمرض هذا العجب و
امثاله وهم علماء اهل السنة والجماعة لان الحق ماهم عليه فباستماعهم و
اتباعهم يحصل الحق ويزهق الضلال **قوله** الخامس عشر منها في القلب الحسد

وفيه اربعة مباحث المبحث الاول في تفسيره وتفسير ضده وهو النصح و
مناسبتهما اي مقارنتهما في الجملة قال التيموري ولعل المراد منه الغبطة و
الغيرة والحرص فافهم وحكمها اي الثلثة من الحرمة والكراهة والوجوب و
الندب والجواز الثاني في غوائله الثالث في العلاج العلمي والعملي الرابع في
العلاج القلعي الحسد ارادة وعبر بعضهم بتمني زوال نعمة الله تعالى دنيوية
او دينية قال الرومي اعلم ان نعم الله تعالى وان كانت لا تحصى الا انها
تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي
فالموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من
القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة
فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين البدن
بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان
يعفو ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين كذا حققه الفاضل
البيضاوي فاحفظه عن احد من الناس ثم بين النعمة بقوله مما له اي لذلك الاحد
فيه صلاح ديني او دنيوي قال الرومي قيد به اذ لو لم يكن له فيه صلاح فليس
بحسد بل غيرة دين كمن جعل علمه او ماله آلة المعصية مثلا من غير ضرر يلحقه في
الاخرة قيد للصلاح الدنيوي اذ ارادة زوال الصلاح الدنيوي المضر بالاخرة
لا يكون حسدا كمن له اموال كثيرة لا يعطي حقها بل يجعلها آلة معصية او ارادة
عدم وصولها اي هذه النعمة اليه وحبه اي حب الزوال او عدم وصول النعمة من
غير انكار له اي لذلك الحب واما الوقوع في قلبك ذلك الحب من غير اختيار ووجدت
الانكار لوقوعه فيه اي وقوع ذلك الحب في قلبك فلا باس به بالاتفاق فان
وقع في قلبك من غير اختيار ولم تجد شيئا من الانكار او وقع باختيار
وارادة زوال فاعل وقع او عدم وصول عطف عليه فان عملت بمقتضاه
اي ذلك الواقع او ظهر اثره في بعض الجوارح بان تعرض للنعمة بيد او لسان
فحسد حرام بالاتفاق وان وقع كذلك لكن لم تعمل بمقتضاه ولم يظهر اثره
اصلا وكان الموجود في القلب نفسه فقط دون الجوارح فحسد لصدق
تعريفه السابق عليه اختلفوا في حرمته وفي كون صاحبه اثما والمختار الامام

الغزالي بتشديد الزاء نسبة لعمل الغزل ذكره ابن العلان نقلا عن غوص
البحار الزاخرة وفي مفتاح السعادة كان والده يغزل الصوف ويبيعه
انتهى وفيه بعض تفصيل مر فتذكر حرمته لاطلاق النصوص وظن هذا
الفقير مؤلف هذا الكتاب وفي العبارة التفات على طريق السكاكي
اذ مقتضى الظاهر وظني وعدل عن الظاهر خضوعا واستشهادا للحق
عدمها قال في الحاشية وبعد ما كتبت هذا وجدت الشيخ اكمل الدين
سبقني واختار في هذا عدم الحرمة في شرح المشارق لكن لم يذكر ما ذكرنا
من الدلائل فوقع التوارد في المدعى فالحمد لله رب العالمين انتهى قال
بعض الافاضل ان مذهب الغزالي هو قول الطحاوي والقاضي عياض
والنووي وكثير من المحدثين حتى انه نقل القاضي عياض اجماع العلماء
عليه وما ذهب اليه المص هو مذهب القاضي ابو بكر بن الطيب كما حكاه
عنه المازري ومن الشارحين من قال ذهب بعض العلماء الى الفرق والتفصيل
منهم صاحب الخلاصة وقاضيخان حيث قالوا اثم صاحب العزم المصمم و
عدم اثم ما ليس بمصمم وهذا هو الوسط بين التضييق وهو الاثم مطلق
كما اختاره حجة الاسلام والتوسيع وهو عدمه مطلقا بشرط عدم
ظهور اثره اصلا وهو مختار الشيخ اكمل الدين والمص لقوله صلى الله عليه و
سلم ثلث ابتداء به لوصفه المقدر اي خصايل ثلثا وثلث من الخصال لا
ينجو منهن احد وفي رواية مسلم منها هذه الامة الظن بالناس سوء
والطيرة بكسر ففتح اي التطير والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك قيل
وكأنهم قالوا انبئنا قال اذا ظننت سوء لاحد فلا تحقق فلا تجعله في مرتبة
التحقيق وتعتقد ذلك فيه وقيل المراد بالتحقيق اخراج ما في القلب من الظن
الى اللفظ والعمل بمقتضاه واذا تطيرت من فعل شيء فلا تقعد عن فعله و
تعتمد الطيرة فامض على فعله ولا تعبأ بالتطير واذا حسدت احدا
فلا تبغ عليه بالقول او الفعل اي لا توقع اثر الحسد وتخرجه من القوة
الى الفعل فافاد هذا من قوله عليه السلام ان وجود الحسد من غير اظهار
اثره اصلا والعمل بمقتضاه ليس بحرام وان صاحبه ناج غير اثم خرجه دينا
قوله وحمل الامام الغزالي هذا على حب الطبع لزوال نعمة العدو مع الكراهة من جهة

الدين والعقل اي قال الغزالي هذا فيمن حسد عدوه بلا اختيار بل بمقتضى
الطبع وهو يكره ذلك من نفسه نظرا الى دينه وعقله هذا فعليه حمل الحديث اذا
حسدت اي اذا وجدت في قلبك حبا طبيعيا لزوال نعمة العدو فلا تبغ اي فلا
تقبله بل انكره واكرهه قاله الفاضل الرومي ورده المصنف بقوله غير موجه
خبر لقوله وحمل اي وحمل الامام الغزالي الحديث على ما ذكر غير موجه اذ الحسد
حقيقة في الارادة التي هي ضد الكراهة فلا يجامعها كما قيل الضدان لا
يجتمعان كما لا تجامع الشهوة اعني بالشهوة حب الطبع ضدها الذي هو
النفرة بخلاف كل من الاوليين اي الارادة والكراهة فانه يجامع كلا من الاخريين بين
اي الشهوة والنفرة اما مجامعة الارادة مع الشهوة ففي اكل العسل لصحيح
المزاج واما مع النفرة ففي اكل الدواء المر لمعلول المزاج واما مجامعة
الكراهة مع الشهوة ففي الممتنع عن اكل العسل لاجل ضرره لمرضه ومع النفرة
ففي الممتنع عن شرب الدواء المر لعدم احتياجه ومرارته كذا قاله الرومي
والاوليان اي الارادة والكراهة اختياريتان والاخريان اي الشهوة و
النفرة اضطراريتان لا تتوصفان بالحل والحرمة ورده بعض الشراح بانه
ان اراد بنفي مجامعة الحسد الكراهية لكونه حقيقة في الارادة نفي الامكان
وجود الكراهة من الحاسد ففيه مسلم لتغاير الجهتين فان الحسد بمقتضى
حب الطبع والكراهة تعرض للحاسد لا بحب الطبع ايضا بل من النظر الى
الدين وهذا شيء نجده من انفسنا في كثير من المكروهات المحبوبة للنفس
وان اراد نفي كونه حسدا مع هذه الكراهة ففيه مسلم ايضا لوجود الماهية
فيه بتمامها بل هو حسد بجامع غائلته وخلص عن اثمه وحرمته بهذه
الكراهة المعارضة من النظر الى الدين المانعة له عن جريه على مقتضى
الحسد انتهى وانت خبير بانه اذا ثبت ان بين الارادة والكراهة تقابل
تضاد ثبت انهما لا يجتمعان لما علمت ان المتقابلين هما الغيران الذان
لا يجتمعان في موضوع واحد من جهة واحدة في زمان واحد فالحق
في طرف المصنف فما اورده الشارح المذكور تطويل بلا طائل كما لا
يخفى وقوله عليه السلام فلا تبغ من البغي الذي هو فعل الجوارح لا
القلب كما حمله الغزالي وسئل الحسن البصري عن الحسد فقال غمة اي غم

يعني الحاسد من جهة نعمة المحسود لا يضر كاتمها ما لم تبده ذكر الضمير
لان المراد بها الحسد **قوله** ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز
اي عفا رحما وتكريما لامتي اي الاجابة عما حدثت به انفسها ما لم تكلم اي
في القوليات باللسان على وفق ذلك ما مصدرية ظرفية وتكلم بحذف احدى
التائين تخفيفا قاله البتروي او تعمل به اي في العمليات بالجوارح كذلك
اي مدة عدم كل من الامرين المذكورين فمن الحديث ما يصدر عن النفس
ما لم يظهره والحسد من هذا القبيل فلا يكون وجوده فقط من غير اظهار
حراما اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وكذا ابو
داود والنسائي وابن ماجه عنه والطبراني عن عمران بن حصين كذا في
الجديد فمن قال واخرجه الاربعة ايضا عن ابي هريرة لم يصب فافهم **قوله**
وحمل الامام الغزالي على ميل الطبع بلا اختيار قال التيموري ولما حمل الامام
الغزالي الحديث الاول على الميل الطبيعي لزوال نعمة المحسود مع الكراهة
من جهة العقل والشرع كان مظنة ان يحمل عليه هذا الحديث وامثاله ايضا
وان لم يصرح به في الاحياء فرده المصنف بقوله مرجح ودفع باربعة اوجه
الاول ان غير الاختياري لا يدخل تحت التكليف فلا ذنب فيه ولا عفو
ولما ورد ان يقال انه ليس في الحديث لفظ عفو قال وتجاوز مستعمل
مع عن بمعنى عفا هذا فمن حمله على الحالية لم يصب ورده بعض الشراح بانه
قال فيه نظر اذ التكلم او العمل بما صدر عن ميل الطبع بلا اختيار ذنب اتفاق
وقبل التكلم او العمل ليس بذنب اتفاقا لكن قولهم ليس بذنب لا لذاته
اعني لسلامته عن القبح بل هو قبيح يستوجب المؤاخذة فعفى الله
تعالى عنه ولم يؤاخذ عليه تفضلا منه وكرما ورحمة للعباد حيث لم
يكن في وسعهم فهو من هذه الحيثية اعني عفو الله تعالى وعدم المؤاخذة
عليه ليس بذنب لا بالنظر الى ذاته فلا معنى لقوله فلا ذنب فيه فلا عفو
انتهى وانت تعلم ان نظره منظور لان ائمة الاصول من الحنفية قد
اتفقوا على ان ما يرد بلا اختيار للعبد ولا قبول منه لا يدخل تحت
التكليف فلا يثاب عليه ان كان خيرا لعدم النية والاختيار ولا يؤاخذ
به ان كان شرا لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله

عليه السلام حين سئل انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به او قد
وجد تموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان فتأمل بالامعان فاني يتصور
الذنب حتى يعفى والوجه الثاني ان غير الاختياري لا يؤاخذ به امة من
الامم فلا وجه للتخصيص المصرح بقوله لامتي لا يذهب عليك ان التخصيص
مستفاد من اللام مع معونة المقام وسوق الكلام ولبعض الشارحين
ههنا مقال • اعرضنا عنه مخافة السآمة والملال • والوجه الثالث ان
ذلك الحمل انما يصح على رواية رفع انفسها واما على رواية نصبها فلا
اذ الرفع دال على الاضطرار باسناد الحديث الى الانفس من غير قصد
منهم والنصب على الاختيار باسناده الى الامة قال بعض الشارحين
هذا ليس من الرد في شيء اذ لا يستقيم الا بعد ترجيح رواية النصب
اما بنقل واما من جهة المعنى ولا مرجح بل ان اضافة الحديث الى النفس
شايعة وفي الاصل اضافة الاشياء الى اسبابها وعللها والفاعل كذلك ثم
انه على رواية النصب تدخل المخافتة وهي تصحيح الحروف واسماع المخافت
نفسه على ما فيها من الخلاف بلا جهر لصحة اطلاق الحديث عليهما وهو
اثم بهما اتفاقا ثم يضطر في قوله صلى الله عليه وسلم حتى تكلم الى التأويل
او الى حمل الحديث على اخص من معناه ورواية الرفع سالمة عن كل ذلك
انتهى لا يخفى على الخبير ان المصنف لم يرجح رواية النصب لا صراحة
ولا اشارة بل قال ان هذا الحمل انما يصح على رواية الرفع واما على رواية
النصب فلا هذا فمن اين يفهم منه الترجيح فجميع الاشكالات المبنية عليه
ساقط ليس من الرد في شيء على ان اكثرها رد واه يقبل المنع والمناقشة
كما لا يخفى والرابع ان اخر الحديث المذكور ينافي ذلك الحمل لانه يفيد معنى
الغاية فتقدير الحديث عفا الله تعالى عن امتي كل ما حدثت به انفسها الى
ان يظهر اثره على الجوارح اما بالتكلم او بالعمل فيدخل في العفو الهم
والعزم بعد ميل الطبع اذا لم يتكلم ولم يعمل به يعني ان الهم والعزم اختياريان
وقد دخلا في العفو المذكور في الحديث والغزالي رحمه الله حمل الحديث
على الفعل الاضطراري وهو حديث النفس فيكون هو المعفو عنه لا غير
فدخول الاختياري فيه ينافي ذلك الحمل فما قاله بعض الشراح فيه نظر

اذ الهم والعزم انما يتحقق كونهما اختياريين بوجود الاثر عنهما
واذا وجد لا بد خلان بعيد لا يلتفت اليه وما قاله على ان ما ذهب
اليه المصنف على عفو الله تعالى عما لا يظهر اثره على الجوارح سوى
الكفر فان العزم على الكفر ولو بعد مائة سنة كفر في الحال كما في
المحيط مستدرك قد قضى عنه الوطر بقول المصنف فان قلت ان مجرد
اعتقاد الكفر الخ فلا طائل في ايراده ههنا فافهم وفي النفحية وقد
يجاب بانه وان اقتضى ذلك لكن جاءت المؤاخذة في الهم والعزم من
دليل اخر انتهى يقال عليه هات الدليل حتى نتكلم والله تعالى اعلم
والمراد بالتكلم في الحديث تكلم هو اثر من اثاره اى الحسد ومقتضى
من مقتضياته لا مطلق الكلام الذي لا يتعلق بالحسد ومثل اثره
ومقتضاه بقوله كالغيبة والقدح اي الطعن في المحسود والسبب في
حسده واساءة ظنه في الحسد في التعليل وسوء الظن بذلك المحسود
اي القول بمقتضاه والا فهو قلبي لا كلام وكذلك المراد بالعمل ما هو
اثر من اثاره لا مطلقه **قوله** فان قلت شروع الى دفع سؤال اورده
الامام الرازي كما قاله المصنف في بعض مؤلفاته بان قد كان الحسد على
اعتقاد الكفر والبدعة تقريره ان مجرد اعتقاد الكفر والبدعة حرام يأثم
من يقوم به على قيامهما وان لم يظهر اثرهما ظاهرا لا يعفى شيء منهما
في حال ما فلم لا يكون مجرد سوء الظن والحسد ونحوهما كذلك اي محرما
وان لم يبد قولا او فعل مع ان كلا منهما فعل قلبي كالاعتقادين المذكورين
فما الفرق بينهما الذي حرم به الاولان وبقيد تحريم الحسد وما معه بما
ذكر فيه قلت الاولان اي اعتقاد الكفر والبدعة قبحهما وحرمتهما لذاتهما
وقبح ما نحن فيه وحرمته لا لذاته بل لسببية العمل القبيح فاذا تجرد عنه اي عن
العمل القبيح فمن ادرج الضميمي الى القبح لم يصب ولم يفض اليه لا يبعد من
سعة رحمة الله تعالى انه ترتفع عنه الحرمة والاثم يعني لا يقومان اصلا لانهما
يقومان ثم يرتفعان عند فقد العمل القبيح قال البيرويي لا سيما ارتفاعه
في امة محمد صلى الله عليه وسلم خير امم صفة امة فيه تلميح الى قوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس الاية وخيريتها لتشريف جنسه وتكريم صفوة

قوله ثم بيان لمنشاء الغلط او دفع سؤال مقدر قصد المعصية وهمها اعلم
انهم قالوا ان الذي يقع من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس و
هو ما يلقى في النفس ثم جريانه وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما
يقع فيها من التردد هل يفعل بهذا او لا ثم الهم وهو ترجيح قصد الفعل
ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به انتهى ذكره فخر الاشباه في
اشباهه فمن قال الهم قوة الميل لم يمل الى ما قالوا تأمل تنل لا سيما العزم
المصمم بصيغة الفاعل اي الراسخ الثابت قال الرؤسي والبيرويي فلم يوصل
بدون الاثر الظاهر على الجوارح يعني ان القصد والعزم وان كان معفوتين
لكنهما اكثر ما يوجبان الفعل فيوقعان في الاثم فالحرمة والاثم لازم لهما
ولا كلام ايضا كما لا كلام فيما تقدم ان الكمال المطلوب من الانسان ان يخلي
بالمعجمة الانسان قلبه عن العزائم الفاسدة وعن الصفات الخبيثة من الحسد
ولوازمه والحقد وتوابعه وغير ذلك وتحليته بالمهملة بالنيات الصالحة
قال البيرويي نقلا عن المواهب غاير بين اللفظين اما تفننا في التعبير فمراده
بالعزائم النية وايماء الى انه ينبغي المبادرة للصلاح فيقارن القصد العمل ولا
كذلك الفساد فلا تأخر له عند الهم به والصفات الحميدة **قوله** واما الرياء
بطاعة او دليلها جواب سؤال مقدر تقريره ما الفرق بين الرياء والحسد
حيث حرم الاول مطلقا وكان في الثاني ما ذكر قاله ابن العلان وما في الجديد
في تقريره ومما ذكر ان من الكمال التحلي بالصفات الحميدة وكان الرياء بطاعة
او دليلها داخلا فيها لانها في ذاتها مع قطع النظر عن الرياء صفة حميدة
قال لزوال توهم ذلك واما الرياء الخ غير مناسب لسوق الكلام فعليك بالتدبر
التام فلا ينفك عن عمل بمقتضاه اي الرياء فلذا حرم مطلقا بخلاف الحسد
لانفكاكه عنه قال الرؤسي خص هاتين الصورتين بالذكر لان عدم انفكاك
الرياء عن العمل بمقتضاه ظاهر في باب الصور والخفاء وتوهم الانفكاك
فيهما فقط فلاجل دفع ذلك خصهما بالذكر انتهى فان الاجتناب دليل
لعدم الانفكاك فمن قال دليل الرياء اراد به انه رياء بدليل الطاعة والا فلا
معنى لجعله دليلا للرياء لكنه على هذا يكون في عبارته مسامحة كما لا يخفى
عن بعض السلف انه يرى الناس انه ورع بكف الجوارح عنها وهو اي ذلك

الكف الذي لمراءاة الناس عملها فما انفك الرياء عن عمله فلذا حرم
والذكر القلبي والتفكر بنية ان الله تعالى سيظهره بين الناس ويجعله
خطيرا بينهم هذا رياء بنفس الطاعة قال الرؤسي فعلى ما قاله يكون في الكلام
لف ونشر غير مرتب فلا تغفل عمل قلبي وكلاهما اي الذكر والتفكر عمل
بمقتضى الرياء اذ كانا لمراياة الناس واما كف الحسود الجوارح عن ضرر المحسود
فليس بعمل بمقتضى حسده اذ مقتضاه ضرر المحسود لا الكف عنه بل الكف عمل
بضد مقتضاه فلذا لم يأثم من وجد او وقع في قلبه تمني زوال النعمة او
عدم حصولها للمحسود اذا لم يعمل بمقتضى ذلك **قوله** واما الكبر والعجب فمن
قبيل اعتقاد الكفر والبدعة في كونهما قبيحا لذاته فلا يقيد ان بظهور اثرها
على الجوارح والله تعالى اعلم قال الرؤسي لما كان هذا الالحاق بمقتضى القاعدة
لانها تصريح من الائمة قال في اخر كلامه والله اعلم انتهى وانت تعلم ان للامام
الغزالي ان يقول ان الكبر والعجب اذا كانا من قبيل اعتقاد الكفر والبدعة
في كونهما قبيحا لذاته فالحسد ايضا من قبيلها فلا يعفى منه سوى الاضطرا
ري وقد تظاهرت النصوص من الشرع بالمؤاخذة بعزم القلب المستقر و
من ذلك قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم
عذاب اليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم والايات
في هذا كثير فالاولى بيان المذهبين بان يقال هذا مذهب كثير من العلماء
وذاك مذهب الغزالي ويترك الرد كذا في الجديد ولك ان تقول ان القاعدة
التي قالوها في القبيح لذاته يرده وذلك انهم قالوا ان القبيح لذاته ما يكون
كل فرد من افراده قبيحا وكون كل فرد من افراد الارادة المذكورة قبيحا منظور
فيه اذ من افرادها الغيرة وهي حسن فلا يكون قبيحا لذاته بل يكون قبيحا
لغيره وهو سببية للعمل القبيح وما اورده من النصوص المتظاهرة مدفوع
اما قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الاية فمحمول على ما يظهر اثر المحبة
على اللسان او على ساير الجوارح تطبيقا بين الادلة لا لمجرد المحبة بدون
ظهور الاثر اصلا وقيل الاية مخصوصة بمن قذف عايشة رضي الله عنها
والمراد بالذين امنوا عايشة رضي الله عنها واما قوله تعالى ان بعض الظن
اثم فالمراد به ايضا ما ظهر به اثره على اللسان او على ساير الجوارح قال

سفيان

في الصحاح الغبط بالكسر ان تتمنى مثل حال
المغبوط لانه يريد ان يزول عنه انتهى وفيه
قال ابو عبيد الهروي الغبط وهو حسن الحال ومنه
قوله اللهم غبطا لا هبطا اي نسألك الغبطة
ونعوذ بك ان نهبط حالنا منه

سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم والاخر
ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم هذا غاية تحقيق المقام والعلم عند الله
الملك العلام **قوله** وان لم ترد للمخاطب زوالها اي النعمة عن صاحبها او عدم
وصولها اليه ولكن اردت لنفسك مثلها من غير ضرر على المحسود راسا
فهو اي هذا المراد ليس بحرام بل غبطة اي تمني ومنافسة اي رغبة ليست
هذه الارادة بحرام بل امر مندوب في الديني قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون وحرص مذموم في الدنيوي فعلم ان الغبطة قسمان دنيوي
مذموم وديني ممدوح ومندوب اليه وسيجيء ان شاء الله تعالى بيان
الغبطة وتقيمها **قوله** وان لم تكن في النعمة التي اردت زوالها او عدم وصولها
صلاح لصاحبها بل فساد في دينه ككونه حراما ومعصية فاردت زوالها
عنه لتطهيره من الاثام او عدم وصولها اليه فلا يكون حسدا بل غيرة
دين لقوله فذلك المراد ناش من غيرة المؤمن لله تعالى مندوب اليه والدليل
لذلك ما خرجه البخاري وكذا مسلم كما في الجديد عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار ثلاثة من غار يغار
كذا في الصحاح المسلم من ان ينقاد لشيطانه وهواه ودنياه وان المؤمن يغار
من فعل ما لا يجيزه الشرع وان غيرة الله ان ياتي المؤمن ما حرم الله تعالى
اعلم ان الغيرة على اربعة اقسام قسم منها لا يوصف بالوجوب والندب و
هو غيرة الله تعالى وقسمان منها واجبان وهما غيرة المؤمن لنفسه ولربه
تعالى وقسم منها مذموم وهو غيرة المرأة على بعلها قال الرؤسي والغيرة
بفتح الغين المعجمة في الاصل اي في اللغة كراهة مشاركة الغير في حق من الحقوق
هذا في حق المخلوق وغيرة الله تعالى منعه عبده من الاقدام على الفواحش لان
فيه اي في اقدام الفواحش مشاركة الله تعالى بان يفعل ذلك العبد ما يريد
من غير تعبد اي دخول في رق طاعة وتقيد قال النيروي الاول بالعين
المهملة والموحدة والثاني بالقاف والتحتية ويجوز العكس انتهى لا
يذهب عليك ان هذا اشارة الى المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه
اذ العبد غير ممنوع من الاقدام على الطاعات فلو لم يكن ممنوعا من الاقدام
على الفواحش لشاركه الله تعالى في كونه فاعلا لما يشاء من غير تقيد بشيء من

الامر والنهي كذا قاله الرؤسي بامر ونهي تنازعهما المصدران وفي الجديد والحاصل ان المراد بالغيرة مضافة الى الله الزجر والنهي لما ان القاعدة فيما لا يليق بذاته من الصفات الحمل على غايتها انتهى وغيرة المؤمن لنفسه عند فعل ما يليق به هيجان بفتح اوليه اي تحرك وانزعاج عطف تفسيري له من قلبه محمله اي كل منهما على منع الحريم اي ذات الحريم من النساء والجواري والخدم اومن قبيل ذكر المحل وارادة الحال وهو الساكن في حريمه من الاولاد والازواج والاماء والعبيد قال الرؤسي من الفواحش كالزنا واللواطة ومقدماتهما من التكلم مع الاجنبي والنظر اليه والقبلة واللمس وغير ذلك قاله الرؤسي لان فيه اي في هذا النوع او المذكور كراهية الاشتراك من الغير له فيما ذكر وهذه الغيرة واجبة مثاب فاعلها آثم تاركها مع التمكن منها

قوله م والبخاري كما في الجديد عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال سعد بن عبادة الانصاري هو سيد الانصار الملقب به فيما بينهم يا رسول الله لو وجدت مع اهلي رجلا اجنبيا على الفحش لم امسه اي لم امسه بالقتل حتى آتي باربعة شهداء لانه لا يهراق دمه بالحد الا بذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي الحكم الشرعي كذلك قال كلا قال الرؤسي ليس قوله هذا ردا ورد على رسول الله عليه السلام فانه كفر بل اخبار عما في قلبه بعد تصديقه عليه السلام فكانه قال ان الامر كما قلت يا رسول الله ولكن نفسي لا تسمح بذلك ولا تتحمل بل تباشر القتل انتهى ذلك ان تقول قال ذلك طمعا بالرخصة في قتله كما في الجديد والذي بعثك بالحق ان كنت ان مخففة من المشددة اي اني كنت لاعاجله بالسيف لغلبة الغيرة على قبل ذلك قبل الاتيان بالشهداء فان امر الله به لان نفسي لا تتحمل ذلك لفرط غيرتها وكمال حميتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم وفي الجديد عدي السمع بالى لتضمنه معنى الاصغاء انه لغيور لا يتمكن لذلك من الصبر المامور به شرعا وانا اغير منه الا انه صلى الله عليه وسلم قوة ربانية يتمكن بها الاعمال على قواعد الشرع الشريف والله اغير مني وفي رواية خ قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا القوم اتعجبون مكان اسمعوا الاستفهام للانكار معناه لا تعجبوا من غيرة سعد والله لانا اغير منه الكن لدفع ما يختلج

في افكارهم من انفراد سعد بذلك فتبين انه مشارك فيه وان له عليه السلام من ذلك الحظ الاعلى والله تعالى اغير مني لا احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك اي غيرته حرم الفواحش ما ظهر كالزنا وما بطن كالكبر والرياء قال الرؤسي اختلف العلماء فيمن وجد مع اهله رجلا هل يباح له مباشرة قتله قبل ان ياتي باربعة شهداء ام لا فذهب الامام احمد بن حنبل الى الاباحة مطلقا عملا بظاهر هذا الحديث وذهب الشافعي الى الاباحة ديانة لا قضاء عملا بهذا الحديث ودفعا للتعارض بهذا الطريق وذهب ائمتنا الى الحرمة مطلقا الا اذا لم يمكن دفعه الا بالقتل فيجوز قتله دفعا للمنكر وان كانت المراة زوجة الغير وانما لم يعمل ائمتنا بهذا الحديث لوقوع التعارض بين قوله كلا وقوله اسمعوا مع عدم امكان الدفع او لكونه خبر الواحد وهو لا يفيد اليقين هذا ويمكن دفع التعارض من قبل الامام احمد بالحمل على نسخ الحكم السابق الذي هو الحرمة بعد قول سعد كلا كما في استثناء الاذخر بعد منعه عليه السلام من قطع نبات مكة فقال سعد رضي الله عنه الا الاذخر يا رسول الله فقال عليه السلام الا الاذخر انتهى **قوله** وقد يطلق الغيرة في العرف على كراهية المراة اشتراك الغير في بعلها وهذه مذمومة لانها منع لما اجازه الشرع يدل على ذلك ما اخرجه مسلم وكذا النسائي كما في الجديد عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها قال التيمروي من قبيل الالتفات عند السكاكي فقد برليلا فغرت عليه من مزاة انه ياتي احديهن فجاء لمنزلي فرأى ما اصنع مما يدل على الغيرة وما موصولة بدل اشتمال من ياء الضمير فقال عليه السلام ما لك مبتداء وخبر يا عائشة اغرت فقلت وفي نسخة فقالت حكاية عن الراوي عن قولها قاله التيمروي وما لي لا يغار مثلي من الازواج على مثلك فقال عليه السلام لقد جاءك شيطانك قالت يا رسول الله او معي بفتح اوليه الهمزة داخلة على مقدر معطوف عليه اي انا مطيعة له تعالى ومعي شيطان قال عليه السلام نعم قلت ومعك عطف على معي وفي تعبيرها بقلت بعد حكايته بقالت التفات الغيبة الى التكلم قال نعم ولكن اعانني الله تعالى حتى اسلم روي

بوقع الملم ونصبها المعنى على الاول حتى اكون سالما عن وساوسه بسبب عناية
الله تعالى وعلى الثاني حتى صار مسلما منقادا لا يأمرني الا ما هو خير ذكره
ابن الملك وغيره المؤمن لله تعالى كراهية المعصية وكراهية ما لا يحبه الله تعالى
وهذه الغيرة واجبة من المؤمن لله تعالى **قوله** وضد الحسد لما فرغ
من تقبيح الحسد ومشابهه اخذ في بيان ضده فقال النصح والنصيحة
وهي ارادة بقاء نعمة الله تعالى على احد من عباده مما له فيها صلاح اخروي
او ارادة حدوثها اي النعمة وان شئت قلت في تعريفها ارادة الخير للغير
فيه جناس من الصنايع البديعية لا يخفى انه لا خير فيما ليس فيه صلاح ولا
خير الا هو موليه فهو ولي كل خير ونعمة فيكون القيدان داخلين في
التعريف الاخير ايضا كذا في الجديد وهي اي النصيحة واجبة لما خرج مسلم
عن تميم بفتح الفوقية وكسر الميم ابن اوس صحابي ذكره البخاري في تاريخه
وهذا الحديث من افراد مسلم وليس لتميم في صحيح البخاري عن النبي صلى الله
عليه وسلم شيء ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث كذا في الجديد
الداري نسبة للدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين
اى معظمه او مداره او قوامه وعماده ولكل منها ذاهب النصيحة وفي
الجديد الحديث رواه النسائي عنه مصدرا بانما ورواه ابو داود
بتكرار ان الدين النصيحة ثلث مرات ورواه الترمذي بالتكرار ايضا
وحسنه انتهى قال الرؤسي وجه الدلالة على الوجوب ان النبي عليه
السلام حصر قوام الدين وعماد الشريعة على النصيحة حتى كررها ثلثا
في رواية اخرى فلو لم يكن النصيحة واجبة لما فعل ذلك انتهى انت
خبير بان دلالة الحصر والتكرار على الوجوب محل كلام كما لا يخفى على ذوي
الافهام وقال البيروي وهي واجبة بالايات القرانية والاحاديث
النبوية قال الله تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان وقال عليه السلام من دل على خير فله مثل اجر فاعله
رواه مسلم وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما
يحب لنفسه متفق عليه انتهى وانت تعلم ان دلالة بعض ما اورده
من الدلايل على الوجوب يحتاج الى بيان فتامل بدقة وامعان

قلنا لمن يا رسول الله قال لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال اكمل الدين النصيحة لله تعالى الايمان به واخلاص
النية في عبادته وبذل الطاقة فيما امر به ونهى عنه وموالاة من اطاعه
ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وحقيقة هذه
الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه لله تعالى والله الغني وانتم
الفقراء واما النصيحة لكتابه فالايمان به واقامة حروفه في التلاوة
والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه
واما النصيحة لرسوله فهي التصديق بنبوته وقبول ما جاء به والانقياد
له واعظام حقه وتعزيره واشاعة السنة واما النصيحة لائمة
المسلمين وهم الولاة فاطاعتهم في المعروف والصلوة خلفهم وجهاد
الكفار معهم واداء الصدقات اليهم وترك الخروج بالسيف اذا
ظهر منهم حيف او سوء سيرة وتنبيههم عند الغفلة وعدم تغريرهم
بالثناء عليهم والدعاء بالصلاح لهم وقد يراد بالائمة العلماء و
نصيحتهم قبول ما رووه اذا انفردوا او تقليدهم ومتابعتهم اذا
اجتمعوا ولست اعني بالعلماء من تزيى بزيهم وادعى العلم وخالف
علماء الشريعة في فتاواهم فان نصحهم نصح عامة المسلمين
ان لم يستحلوا ما يفعلون ونصيحة عامة المسلمين الارشاد الى ما
يجهلونه من امر الدين والحث على احكام الاعتقاد بما يجب به الايمان
والتحذير عن المعاصي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم
والترحم على صغيرهم وكبيرهم وتذكير الاخرة بالموعظة الحسنة
والحكمة البالغة انتهى فمن قال النصيحة لله تعالى بالاخلاص في
عبادته ولرسوله باتباع شريعته فقد اجمل في مقام التفصيل و
خرج الطبراني وكذا الحاكم كما في الجديد عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يهتم بامر
المسلمين بحسب طاقته فليس منهم من كامليهم ومن لم يصبح و
يمسي اي يدخل في الصباح والمساء ناصحا حال من فاعل احدهما
او هما ناقصتان وحذف خبر احدهما اختصارا ذكره البيروي لله تعالى

ولرسوله اعاد الجار ايماء الى انه ينبغي افراد كل نصح يخصه اهتماما
به وقدم في هذا الرسول على قوله ولكتابه لانه المقصود بتبليغ الكتاب
واقامة دليل نبوته وعكس فيما قبله تفننا في التعبير قال البركوي و
لامامه ولعامة المسلمين فليس منهم نفي للكمال لانه المراد عند الاطلاق
الا يرى انه مراد في الامام اذ لا يجب طاعة الخارج عن امره في شيء من
ذلك كذا في الجديد **قوله** المبحث الثاني في غوائل الحسد فمنه اي من هذا المبحث
يعرف العلاج الاجمالي فان المؤمن الطالب للحق اذا سمع تلك الافات
حصل في قلبه نفرة منه وسعى في ازالته قال الرومي وهي اي الغوائل ثمانية
بالاستقراء الاول افساد الطاعات لما اخرجه ابو داود وكذا البيهقي
كما في الجديد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال اياكم و
الحسد منصوب على التحذير وعلى الاتقاء المقدر على طريق الاستيناف
البياني بقوله فان الحسد ياكل الحسنات كما ياكل النار الحطب او قال
العشب بدل الحطب ولما كان ظاهر هذا الحديث مخالفا لقواعد اهل
السنة ودليلا للمعتزلة على احباط العمل قال لنفي ذلك والمراد اكل الاضعاف
اي ما يضاعفه الله تعالى للمؤمن على مجيئه بالحسنة اذ له عشر امثالها
كما اخبر تبارك وتعالى اذ لا حبط بالمعاصي عند اهل السنة الا بالردة واكل
الاضعاف ليس بحبط اذ هو ابطال ما هو جزاء العبادة ولو صورة والاضعاف
فضل محض ليس فيه شائبة الجزائية قال الرومي او المراد تأديته الى
الكفر وهو محبط بالاتفاق وذلك لان الحاسد بسبب حسده سخط
قضاء الله وقدره في خلقه وكره عدله ونعمته التي قسمها لعباده
فلا يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة الكفر فيبطل حسناته قال البركوي
وقال الرومي تأديته اذا كان صاحبه مصرا عليه انتهى اعلم ان مثل هذا
الحديث مؤول باحد هذين الوجهين فاحفظ لما اخرج الترمذي و
في الجديد وكذا البزار بسند جيد عن الزبير بن العوام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال دب في القاموس دب يدب دبا ودبيبا مشى
على هينته انتهى فعلى هذا يكون الكلام محمولا على الاستعارة اذ المشي
انما يصدر من حيوان قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على

بطنه

بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع ويحمل عليها
قول من فسر من الشارحين بسعى ومنهم من قال اي تحرك متوجها
انتهى فيه رمز الى ان في الكلام تضمينا ايضا لكنك خبير بان كلا منهما
يعطي المعنى على وفق ما قال صاحب القاموس فافهم اليكم داء الامم اي سبب
هلاكهم قال الرومي فمن فسر بالمرض لعله اراد به مرض القلب قبلكم
صفة فمن جعله حالا لم يصب ثم استانف صلى الله عليه وسلم لبيان الداء بقوله
الحسد ثم انه عليه السلام بين غائلة بعض لوازمه ليكون ادخل في الردع
عنه بقوله والبغضاء وهي اي الحسد والتانيث باعتبار معناه وهو الارادة
باعتبار الخبر الحالقة ثم استفتح صلى الله عليه وسلم لبيان ما يخصه فعلها
من الحلق بعد تتميم الامر فيه كما يشعر به الحذف تنبيها وتهويلا على ذلك بقوله
اما بتخفيف الميم اني لا اقول تحلق الشعر كالموسى ولكن بسكون النون
تحلق الدين اي تزيله لا يذهب عليك ان التاويل المذكور جار فيه فلا تغفل
وفي الاحياء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة جواهر في جسم بني
ادم يزيلها اربعة اشياء اما الجواهر فالعقل والدين والحياء والعمل الصالح
الغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين والغيبة تزيل العمل الصالح
والطمع يزيل الحياء انتهى والذي نفسي وفي رواية والذي نفس محمد
قال البركوي بيده لا تدخلوا الجنة ابتداء او بلا حساب كما في الجديد بحذف
النون لمناسبة قوله حتى تؤمنوا وفي نسخة باثبات النون على الاصل
قال البركوي ولا تؤمنوا والمراد نفي الكمال كما قالوا حتى تحابوا بعضكم بعضا
الا ادلكم على ما تحابون به وفي رواية الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم
قالوا اخبرنا قال افشوا السلام اي اكثروه بينكم فانه يزيل الضغائن كما قال
البركوي ثم قال والحديث اخرجه احمد ومسلم والضياء المقدسي وقال المنذري
اسناده جيد انتهى **قوله** الثاني من الغوائل الافضاء الى فعل المعاصي
اذ لا يخلو الحاسد عن الغيبة للمحسود والكذب عليه والسب له والشماتة به اذا
نزل به سوء عادة وان امكن الخلو في نفس الامر واليه يشير ما اخرجه
الطبراني باسناد رواته ثقات عن ضمرة بفتح المعجمة وسكون الميم بن
ثعلبة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير

مالم يتحاسدوا اي مدة عدم تحاسدهم فاذا تحاسدوا زالت الخيرية
لدلالة انتفاء الشرط على انتفاء المشروط **قوله** والثالث حرمان الشفاعة
من النبي عليه السلام فمن حمله على كونه من الشافعين لم يصب **طب**
عن عبد الله بن بسر بضم الموحدة وسكون المهملة الاولى عن النبي عليه
السلام انه قال ليس مني من مستحقي شفاعتي يوم القيمة وعامل سنة
في الدنيا ذو حسد ولا نميمة نقل كلام الناس بعضهم لبعض على وجه
الافساد ولا كهانة هي الاخبار عن الغيب ولا انا منه زيادة في التنفير
عن كل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة في تقبيح ذلك قوله
تعالى في سورة الاحزاب والذين يؤذون المؤمنين الاية يجوز رفعها
ونصبها واما جواز الجر فضعيف وفي الجديد والحديث ضعيف لان في
سنده سليمان بن سلمة الجنابري وهو متروك كما قال الهيثمي و
النسائي وابو حاتم وقد سمع منه ابو حاتم وما حدث عنه وقال متروك
لا يشتغل به وكذا قال ابن الجنيد وقال لا احدث عنه بعد هذا وقد
روى الحديث ابن عساكر وضعفه انتهى **قوله** والرابع دخول النار **ديلم**
عن عبد الله بن عمر وعن انس رضي الله عنهما انه اي كلا منهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة مبتداء خصص بتقدير وصف فمن
قال بتقدير موصوف فقد تعسف يدخلون النار قبل الحساب بستة اي
بسبب ستة معاصي كل نفر بسبب واحد منها قيل يا رسول الله من هم قال
الامراء وكذا القضاة كما قاله الفاضل الرقيبي فمن قال جمع امير ذوا امر ولو كان
قاضيا فقد تعدي بالجور عدم العمل بمقتضى الشرع الشريف قاله
الرقيبي والعرب بالعصبية اي بسبب التعصب والتنفر والتعاون عصبة
الرجل من يعصبه ويشد ظهره وينصره يقومون بها حتى يخرقوا حجاب
الشرع الشريف كما في المواهب والتوفيق ذكره التيروي والدهاقين
بالكبر جمع دهقان بالكسر والضم قال مفتي الثقلين في بعض مؤلفاته
وهو معرب دهخان مركب من كلمتين احدهما ده ومعناه القرية والاخرى
خان ومعناه الرئيس وفي لغة الفرس قد يقدم المضاف اليه على المضاف
عند جعل المركب منهما علما فاصل دهخان خان ده ومعناه رئيس القرية

صرّح بذلك الفاضل التفتازاني في شرح الكشاف وما ذكره شمس الائمة
السرخسي في شرح المبسوط من ان الدهقان اسم لمن له متاع واملاك ليس
بذلك فان قلت فعلى ما ذكر يكون دهقان من الالقاب الشريفة المشعرة
بالمدح والتعظيم وقد ذكر في كتب الفقه في عداد ما يقذف به قلت
قد تعرض الامام المذكور لهذا الاشكال وذكر وجه الاخلال حيث قال
لو قال لعربي يا دهقان لا حد عليه وهذه من اعجب المسائل فلفظ الدهقان
فينا للمدح والتعظيم وقد ذكره يعني محمدا من جملة القذف وهذا لان
العرب يستنكفون من هذا الاسم ولا يسمون به الا العلوج فلذ
ازالة الاشكال ذكره وبين انه ليس بقذف انتهى ملخصا **والتجار** جمع
تاجر من التجارة وهي تقليب المال لغرض الربح قاله التيروي **بالخيانة**
بالغش والتدليس ومدح المبيع بما ليس فيه **واهل الرستاق** بضم الراء
هو السواد والقرى وجزم صاحب القاموس بان الرستاق معرب دستا **بالجهل**
اي جهل ما لا بد في باب الدين **والعلماء بالحسد** وفي الجديد وتخصيص كل
فرقة بامر يشعر بانه غالب ما يصدر عنها من السيئات او بامتناعها عن التوبة
عنه واصرارها عليه او بعظم جزائه بالنسبة اليها اذ لكل فرقة ما ان
تأملته ارتدعت فان منح الله تعالى العلم لعباده العلماء الذين يعرفون به
ان الدنيا دار فناء وان الاخرة هي دار البقاء وان الله جواد يهب ما يشاء
لمن يشاء لا يقتضي الحسد بل الزهد والسكون الى ما كان في الازل ولا يخفى
الحال في غيرهم انتهى **قوله** والخامس الافضاء الى اضرار الغير وهو حرام
فلذا اي لاجل الافضاء فمن قال لعظم شر الحاسد اذا حسد فقد خرج عن
السياق امر الله تعالى نبيه والامر له امر لامته وقيل امر الصالح للخطاب بالاستعاذة
من شر الحاسد قال الله تعالى من شر حاسد اذا حسد وفي العيون اذا اظهر
حسده وعمل بمقتضاه كما امرنا بالاستعاذة من شر الشيطان لاشتراكهما
في الاذى قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
وقال عليه السلام استعينوا على قضاء الحوائج وفي رواية على انجاح
حوائجكم قاله التيروي بالكتمان حذرا من حاسد يطلع عليها فيبطلها
فمن قال اكتفاء باغاثة الله تعالى وصيانة للقلب عما سواه فقد خرج

عن المقام فان كل ذي نعمة محسود فان قلت هذا ينافي ما ذكر من الامر با
لتحديث قلت لا لان ذلك مقصور على موضع يؤمن فيه من الحسد واجاب بعضهم
بان ذلك فيما بعد الحصول ولا اثر للحاسد حينئذ فيه ان فيما بعد الحصول
للحاسد اثر فيه بان يتمنى ويسعى في زواله فتأمل خرجه الطبراني في الاوسط
وابن ابي الدنيا وكذا العقيلي وابن عدي وابو نعيم والبيهقي قال البيروي
نقلا عن الجامع الصغير للسيوطي عن معاذ بن جبل مرفوعا وفي الجديد
ورواه الخرايطي عن عمر رضي الله عنه والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنه
وابو الحسن الخلعي عن علي رضي الله عنه وغيرهم عن معاذ وقد ذكره ابن
الجوزي في الموضوعات وكذا قال احمد بن حنبل هو وابن معين وقال
ابن ابي حاتم منكر واقتصر العراقي على تضعيفه وقال المناوي وهو الاوجه
انتهى وكذا في الجامع الصغير والفتحية **قوله** والسادس التعب والهم
للحاسد من غير فائدة اذ ما قدره الله تعالى لا يتغير بل مع وزر ومعصية
في صورة ظهور اثره على الجوارح بالتكلم والعمل كما قاله الرؤسي قال ابن
السماك بفتح المهملة وتشديد الميم من التابعين لم ار ظالما اشبه
بالمظلوم من الحاسد نفس دائم اي له نفس دائم او ذو نفس دائم استيناف
علة الشبه قال الرؤسي وعقل هايم اي حاير وغم لازم لعدم مفارقته
وفي الاحياء الحاسد لا يخلو ابدا من الغم والهم اذ لا يزال اعداؤه او واحد منهم
في نعم الله تعالى **قوله** والسابع عمى القلب حتى يكاد لا يفهم حكما من احكام الله
قال سفيان الثوري لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم لبقاء نور القلب غير
مشوب بظلمة **قوله** والثامن الحرمان من الظفر بالمراد والخذلان وهو ان
لا يوفق الله تعالى العبد على ما يرضاه كما في التبيين فلا يكاد يظفر بمراده مرتب
على الحرمان فلذا اتاه بالفاء ولا يكاد ينصر على عدو بمنزلة عطف تفسير
لما قبله فتدبر فلذا اي لعدم مقاربته الظفر قيل الحسود لا يسود ولا يصير
سيدا للناس قال البيروي وفي الجديد لا يعلو قدره ولا ينجح امره انتهى
فعليك بالنجح ان كنت من اهله **قوله** المبحث الثالث من الاربعة في العلاج
العلمي والعملي الاول ان تعلم ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه
عطف على ان الحسد لا ضرر فيه على المحسود فيهما اي الدنيا والدين بل

ينتفع به

ينتفع به اي الحسد فيهما اما ضرره لك في الدين فلانك بالحسد سخطت
قضاء الله وكرهت نعمته التي قسمها لعباده وكرهت عدله بين
عباده واستنكرت ذلك اذ لو لم يكن الحاسد كذلك لارتاح الى ما انعم
الله به على عبده فلا يحسده وغششت رجلا من المؤمنين وذلك لان
الحاسد يضمر بقلبه لمن يحسده ما يكرهه وتركت نصحه اذ النصيحة كما
علمت ضد الحسد فاجتماعهما محال فالحاسد لا ينصح من يحسده من المؤمنين
والغش حرام والنصيحة واجبة لما تقدم من الحديث فهذا ضرره في الدين
واما ضرره في الدنيا فغم وحزن على عدم سلب نعمته منه وضيق نفس
براحة من حسده واما انه لا ضرر على المحسود فيهما الدين والدنيا فقط
لان النعمة لا تزول بحسدك فلا يلحقه ضرر دنيوي اعترض عليه بان هذا
ينافي قوله قبل امرنا بالاستعاذة منه وما ساقه من الحديث وغير ذلك و
اجيب بان كون الحسد دائما سبب الاضرار غير متيقن بل قد يكون سببا له
مفضيا اليه وقد لا يكون كذلك وهذا كاف للامر بالاستعاذة ولغيره
من اسباب الاضرار وما ذكره بناء على عدم تيقن سببيته ولا يأثم المحسود
به بحسد حاسده فلا يصيبه ضرر ديني واما انتفاعه اي المحسود في
الاخرة وفي نسخة البيروي فيها فهو انه مظلوم من جهتك والمظلوم
مأجور ودعوته على ظالمه مجابة قال عليه السلام في اخر حديث ابن عباس رضي
الله عنه واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب كما قيل انه
دعاه قبل ان يرفع يديه مجاب ذكره البيروي لا سيما اذا اخرجك الحسد
الى القول والفعل بالغيبة وفي التبيين واعلم ان الغيبة لا تقتصر على
اللسان بل كل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة ومن ذلك قالت عايشة
رضي الله عنها دخلت علينا امراة فلما ولت اومأت بيدي الى قصيرة
فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكات بان يمشي متعارجا او كما يمشي
فهو غيبة انتهى ملخصا فعلى هذا يكون قوله بالغيبة مصروفا الى القول
والفعل وكذا ما عطف عليه من قوله وهتك ستره والقدح فيه ونحوها
من الذنوب المكتسبة للحاسد عند اخراج حسده اليهما فهذه هدايا
تهديها اليه من عملك الصالح فينتفع بها في الاخرة وذكر بعض الافاضل ان من

الحسد من رذائل الدين مفارقة اولياء الله تعالى ومشاركة ابليس وسائر
الكفار في محبتهم للمؤمنين من البلايا وزوال النعم وهذه خبائث في
القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب انتهى واما انتفاعه
في الدنيا فلان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء وغمهم وكونهم
معذبين ولا عذابا اعظم لما في الحاسد من الم الحسد وغاية اماني اعدائك
ان يكونوا في نعمة وانت في غمة وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما
هو مرادهم فيفرح عدوك بغمك ولو علم خلاصك من الم الحسد وعذابه لكان
ذلك اعظم مصيبة عنده فاذا تأملت في هذا عرفت انك عدو نفسك و
صديق عدوك فاذا قد خبثت وخسرت في الدنيا والاخرة وادخلت
اعظم السرور على عدوك كابليس ولعمري ان هذه حماقة اعظم من حماقة الهبنقة
نبهني الله تعالى واياكم من رقدة الغفلة فانه الموفق والمرشد **قوله** والثاني
اي العلاج العملي وفي نسخة الشروح والعلاج العلمي في الدفع او الرفع
ان يكلف من ابتلى بالحسد نفسه نقيض مقتضاه اي بعمل نقيض ما يقتضيه
الحسد فمن قال ههنا اي نقيض الحسد النصح فقد خلط فان بعثه الحسد
على القدح فيه باللسان كلف لسانه المدح له وان بعثه على التكبر عليه الزم
نفسه التواضع له والاعتذار اليه مما قد يبدو منه خلافه وان بعثه على
كف الانعام عليه الزم نفسه الزيادة في الانعام عليه وان بعثه على الدعاء عليه
اي بالشر وقيل اي بسلب نعمه دعا له بزيادة النعمة التي حسده فيها ويكون
ما يفعله ماحيا للاثم ما سبقه قال البيرغوي وفي الجديد فربما يصير
التكلف بالدوام هوى متبعا واذا فيحصل النجاة التام عن الحسد انتهى **قوله**
المبحث الرابع من الاربعة في العلاج القلع وهو اي هذا العلاج وقيل اي هذا
المبحث يحتاج فيه الى معرفة اسبابه اي الحسد ثم الى معرفة ازالتها اذ
المداواة موقوفة على معرفة الداء وسببه وهي اي الاسباب ستة الاول
التعزز وهو ان يثقل عليه اي الحاسد ان يترفع عليه غيره ايا كان و
فصله بقوله فاذا اصاب بعض فاعل امثاله اي بعض من يماثله في رتبة
ولاية كقضاء او حسبة او علما او مالا اخاف اي الحاسد ان يتكبر المحسود
عليه وهو اي الحاسد لا يطيق تكبره اي المحسود المماثل ولا يسمح اي

لا يرضى نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه لمساواته له في الرتبة فليس
غرضه من حسده ان يتكبر عليه اي على من اصاب شيئا مما ذكر من امثاله اذا
زال ما اصابه من المال او غيره بل غرضه ان يدفع كبره ويرضى لمساواته و
زيادته عليه من غير تكبر ثم شرع الى تفصيل حكمه بقوله فان اراد اي
الحاسد عدم وصوله الى تلك النعمة او اراد زوالها بعد وصولها مقيدة حال من
النعمة في الاولى او من ضمير هافي الثاني وان كان مضافا اليه لان المضاف عامل
فيه قبل الاضافة قال ابن العلاء والاوجه ان تجعل صفة لارادة مقدرة كما
اختاره الفاضل الرومي بالافضاء الى الكبر فليس بحسد لما مر من قيد
النعمة بما فيه صلاح والنعمة المؤدية الى الكبر ليست كذلك وان اراد زوالها
او عدم وصولها مطلقا من قيد الافضاء الى الكبر فحسد لعدم التيقن
بالفساد وهو الافضاء الى الكبر وامكان التقييد فتركه يدل على ان
الباعث على تلك الارادة ليس مجرد دفع الكبر بل مطلق زوال النعمة او
عدم وصولها من غير نظر الى الفساد وذلك حسد فعلم من هنا ان التعزز
من اسباب الحسد كذا في الجديد فعلاجه على ما قاله الرومي تحصيل التواضع
لان التعزز الذي يري الانسان نفسه في مرتبتها شرعا وعرفا فاذا راها
ادنى منها قليلا زال لا محالة **قوله** والثاني من الاسباب الستة التكبر فلان
من في طبعه التكبر على انسان واستصغاره اي عده حقيرا او استخدامه
فاذا نال ذلك الانسان نعمة خاف من المذكور ان لا يتحمل تكبره وخاف ايضا
ان يترفع ذلك الانسان عن متابعته وخدمته فيريد زوالها وعلاجه سبق
في مبحث علاج التكبر كذا في الجديد فمن قال سبق بكف نفسه عن قضية
الحسد بالعمل بضده مجاهدة لنفسه ومخالفة لها لم يصب **قوله** والثالث
سببية نعمة الغير لفوت مقصوده يعني ان تكون النعمة التي يريد
الحاسد زوالها سببا لفوت مقصوده وذلك السبب يختص بمتزاحمين
على مقصود واحد فان كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة يكون زوالها
عونا له في الانفراد بمقصوده فهذا الحسد يكون بين الامثال والاقران
كالضرات اي نساء زوج واحد والاخوة فانهم يقصدون مقصدا واحدا
وهو المنزلة في قلب الزوج والمنزلة في قلب الابوين وكذا تلامذة

استاذ قال اليترى بالحجة شيخ العلم فتدبر واحد ومريدي شيخ واحد و
ندماء الملك لنديم المنادم نادمه منادمة ونداما جالسه على الشراب كذا
في القاموس فمن فرده بالضحكة يخالفه تدبر وخواصه مثل وزرائه وكذا
وعاظ بلدة واحدة وطلاب ولاية وقضاء وتدريس وتولية اوقاف و
جهة من جهاتها اي الاوقاف ومآله اي مرجع ما ذكر حب المال او الرياسة فعلاج
علاجهما علاج الاول سيأتي والثاني سبق من كونه كمالا وهميا وغير ذلك
كما قاله الرومي **قوله** والرابع محبة وحب [illegible] الرياسة من غير واسطة تنشأ عنه
كما ذكر كمن يريد ان يكون عديم النظير في فن من الفنون ويغلب عليه حب
الثناء فاذا سمع بنظير له في اقصى العالم اي في بلدة نائية عنه ويفهم الحال في القريب
منه بطريق الاولوية كزماغ الجديد ساءه ذلك واحب موته واحب زوال
النعمة التي بها يشاركه اي المحسود الحاسد في المنزلة ظرف لغو متعلق بيشارك
من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة بفتح المثلثة وسكون
الراء كثرة المال والجار مع المجرور في محل الحال بيان النعمة **قوله** والخامس
خبث النفس وشحها الشح مثلثة البخل والحرص كما في القاموس بالخير معنا
مر لعباد الله قيل اللام بمعنى على واستدل لوجوده ذلك بقوله فانك تجد من لا
يشتغل برياسة في المصباح رأس الشخص يرأس بفتحتين رياسة
شرف قدره فهو رئيس والجمع رؤساء كشريف وشرفاء انتهى اي بشرف
قدر وتكبر وطلب مال اي بسبب من الاسباب التي تقدم ذكرها اذا
وصف عنده وفي نسخة له حسن حال عبد في نعمة شق عليه ذلك اي وصف
حسن حاله من غير سابقة تقتضي لذلك فيعلم انه مجرد خبث طبعه و
شحه بنعمة الله على عباده واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم
وفوات مقاصدهم فرح به مع عدم ضرر يلحقه من نفعهم ونفع يلحقه
من ضررهم والحاصل فهو ابدا في كل زمن يحب الادبار لغيره متعلق
بيحب او بالادبار واللام بمعنى عن قاله التيروي ويبخل بنعمة الله تعالى
على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة في طلب امر ما فعلم
انه ليس صدور ذلك منه الا بخبث نفسه وجبلته ولذا كان هذا اخبث
الحسد واعسره ازالة وعلاجا لانه طبع وجبلة يكاد يقارب يستحيل

خبر

خبر يكاد في العادة زواله لعسر الخروج عن مقتضى الطبع وعليه يحمل ما قيل اذا
سمعت ان جبلا تحول من مكانه فصدق وان انسانا تحول عن طبعه فلا
والله الموفق وفي الجديد وهو في الحقيقة مآل اسباب الحسد جميعها وقلما
حسد ينشأ عما ذكر من الاسباب ليس فيه شائبة خبث نفس انتهى **قوله** والسابع
الحقد اخو السنة وهو السادس عشر من آفات القلب وفيه اي الحقد ثلث مقالات
غاير بين المظروف فيه وفيما قبله وهو المباحث تفننا في التعبير ولطفا في
التقدير لان لكل جديد لذة المقالة الاولى في تفسيره وحكمه من الحرمة و
عدمها وهو اي الحقد وقيل اي تفسيره ان يلزم المرء نفسه استثقال احد
من الناس بسبب من الاسباب والنفار عنه بكسر النون وتخفيف الفاء اي
النفرة والبغض له وارادة الشر فهو اخص من الحسد وفي الاحياء اعلم ان الغضب
اذا لزم كظمه للعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار
حقدا ومعنى الحقد ان يلزم قلبه الاستثقال والبغض والنفار منه وان
يدوم ذلك ويبقى فالحقد ثمرة الغضب انتهى انت خبير بانه اخذ تفسيره
من الاحياء وتصرف فيه بالمحو والاثبات وقال الشريف العلامة الحقد طلب
النفس للانتقام وتحقيقه ان الغضب اذا لزم كظمه للعجز عن التشفي في الحال
رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا انتهى وحكمه في الشرع انه لم يكن
الحقد بسبب ظلم من المحقود عليه اصابه اي الحاقد في ماله او بدنه او عرضه قال
الرومي الظلم اما متعلق بالمال او العرض او البدن عفو الاول اولى واهم
من التاخير لانتقاله الى اخر الورثة على القول الاصح فلا يحصل له في الاخرة
فائدة ما بخلاف الاخيرين فانهما لا ينتقلان الى الورثة بالاتفاق انتهى
منه اي المحقود عليه بل بحق بل كان حقده بسبب قول حق وعدل كالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فحقده حرام لانه حقد بما لم يبحه الشرع وان كان
الحقد بسبب ظلم اصابه منه فليس بحرام لكونه صاحب الحق فان لم يقدر بان
يكون من اضعف الناس والظالم من اقواه على اخذ الحق فله التاخير الى يوم
القيمة بلا عفو ولا اسماح عن حقه لانه ينتصف فيه من الظالم للمظلوم
بل وله العفو ايضا لانه حقه فيعفوه طلبا للثواب وهو اي العفو افضل
قال الله تعالى في سورة البقرة وان تعفوا اقرب للتقوى مبتداء وخبر

وتعليل اي ترك بعضكم بعضا حقه اقرب لاجل التقوي التي هي جماع كل خير
اذ الاخذ كانه عوض من غير معوّض عنه او ترك المروة عند ذلك ترك
للتقوي قاله البيروي وقال صاحب الجديد الاية تدل باطلاقها على
اطلاق افضلية العفو وقال الله تعالى في سورة الاعراف خذ العفو اي المساهلة
بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا ومنه قوله عليه
السلام يسّروا ولا تعسّروا وقيل خذ العفو عمّن ظلمك كما في العيون
قال الرؤسي امر الله حبيبه عليه السلام باخذ العفو عن الناس وهذا امر لامّته
ايضا فلو لم يكن محمودا عند الله تعالى لما امر به انتهى وقال الله تعالى في
سورة ال عمران والعافين عن الناس اي الذين يعفون عمن ظلمهم بعد قدرتهم
عليه او عن مماليكهم لسوء ادبهم فلا ينتقمون منهم بل يصفحون ويسمحون
طلبا للجزاء عن ذلك من الله تعالى قال عليه السلام ينادي مناد يوم القيمة
اين الذين كانت اجورهم على الله فلا تقوم الا من عفا كذا في العيون
وفي الجديد والاية صريح في مدح العفو ومن تلبّس به كما يدل عليه السباق
والسياق انتهى وقال الله تعالى في سورة النور وليعفو ليمحوا وزوا عن
خطائهم وليصفحوا اي ليعرضوا عن ذنوبهم الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا
عفوتم قال ابو بكر رضى الله عنه بل احب ان يغفر الله تعالى كذا قاله البيروي
فقد اخبر الله تعالى بان العفو عن المسئ سبب لمغفرة تعالى **قوله** م ت و
كذا احمد ذكره في المواهب عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي عليه السلام قال
ما نقصت صدقة من مال ما نافية ومن للتبعيض او للتبيين او زايدة اي
ما نقصت صدقة بعض مال او شيئا من مال او ما لا بل تزيد اضعاف ما يعطى
منه في الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه وفي الاخرة باجزال الاجر ذكره
ابن الملك وابن العلان وما زاد الله تعالى عبدا بعفو اي بسبب عفوه عمن
ظلم عليه مع قدرته على الانتقام الا عزا اي زاد عزا ورفعة في الدنيا فان
من عرف بالعفو عظم في قلوب الناس او في الاخرة بان يعظم ثوابه او
فيهما ذكره ابن الملك وابن العلان وما تواضع عبد الا رفعه الله في الدنيا
والاخرة وبالجملة فقد دلت الايات الكرام والاحاديث الصحاح على فضيلة
العفو وجدواه دنيا واخري فالافضل لصاحب الحقد ان يعفو و

ويسمح بخاطره ولا يؤخره الى يوم القيمة ان لم يقدر على اخذه **قوله**
وان قدر عطف على قوله فان لم يقدر على اخذ الحق اي ان قدر على اخذ
الحق فله العفو ايضا كما له العفو في عدم القدرة وقيل كما له الاخذ و
هذا العفو افضل من العفو الاول لانه اشق على النفس واصعب وقيل لكونه
مع القدرة وافضل من الانتصار كذا قيل والراجح عطفه على العفو اي حيز
فله قال البيروي وفي نسخة الاستنصار فيه وفيما يأتي اي استيفاء
حقه من غير زيادة عليه وهو العدل المفضول بالعفو لكن قد يكون
الانتصار افضل من العفو لا نظرا الى الاصل بل بعارض يرجحه على العفو مثل
كون العفو لجهله سببا لتكثير ظلمه اي المعفو عنه لتوهمه ان عدم الانتقام
منه للعجز عنه وكون الانتصار سببا لتقليله لانه يخشى ان يجازي لفعله
فيكف عنه او هو عدمه اذا كان الحق قصاصا ونحو ذلك من العوارض المرجحة
وان زاد في الانتصار على حقه فهو جور اي افراط في الانتقام وظلم اي اخذ
زايد على الحق قال الله تعالى في سورة الشوري ولمن انتصر اي اقتصّ بعد
ظلمه اي ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك المنتصرون ما عليهم
من سبيل بالعتاب والعقاب في الدنيا والاخرة وقيل اي عيب ولا طعن
الى الامور وقال الله في سورة المائدة ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنئان
قوم اي بغضهم وهم الكفار نزلت في حق الجهاد على ان لا تعدلوا بالمثلة
لاجل شركهم بل الزموا العدل مع العدو والصديق كما في المواهب
قوله المقالة الثانية في غوائله اي الحقد وهي احد عشر الحسد والشماتة
والهجر والاستصغار والكذب والغيبة وافشاء السر والاستهزاء و
الايذاء ومنع الحق ومنع المغفرة فاضبط في اول المقالة مجملها **قوله**
الاول الحسد والثاني الشماتة بما اصابه اي المحقود عليه من البلاء اي الفرح
والسرور والضحك به اي بسبب ما اصابه وهي اي الشماتة السابع
عشر من افات القلب خرج الترمذي وقال حديث حسن غريب عن
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تظهر الشماتة فان قلت المنهي نفس الشماتة فما النكتة في النهي عن
اظهارها قلت النكتة هي التنبيه على ان الاظهار اغلب الحال فيها فتنبه

باخيك اي بمصيبة والمراد بالاخ الاخ في الدين قريبا كان او اجنبيا صديقا
كان او عدوا فيعافيه الله منها بفضله ويبتليك بذلك جزاء لما جنيت
عليه فالفرح بمصيبة العدو مذموم جدا لانه فرح بما يوذي المؤمن
ظاهرا خصوصا لانه يصير بسبب العجب والغرور اذا حملها اي الشماتة المصيبة
على كرامة نفسه واجابة دعائه بالبلاء في حقه بل الواجب عليه ان يخاف
الحاقد ان يكون حصول ذلك مكرا له ويحزن ويدعو بازالة بلائه اي صاحب
المصيبة وان يخلفه الله تعالى خيرا مما فات عليه من اهل ومال الا ان يكون المصاب
ظالما فاصابه بلاء يمنعه من الظلم ويكون لغيره من الظلمة عبرة يعتبرون
منه ونكالا يمنعهم عن مقارنة الظلم ففرحه ح حين كونه ظالما بزوال الظلم
لا بنفس المصيبة فلا يكون مذموما **قوله** والثالث من الغوائل هجره اي المحقود
عليه وعداوته وهو اي الهجر الثامن عشر من افات القلب لما خرج د عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لا يجوز لمؤمن المراد به
ذو الايمان فيشمل الذكر والانثى او ذكره لكونه الغالب فلا مفهوم للقيد
فتامل قال التيروي وانت خبير بانه لا حاجة الى هذا التطويل اذ كتب الفقه
مشحونة بذكر حال الرجل واحالة حالهن على القياس في الاحكام المشتركة
ان يهجر مؤمنا يقاطعه ويترك الكلام معه ويعرض عنه فوق ثلث من الايام
قيل فهم من الحديث عفو الثلث وما دونه عند من يقول بمفهوم المخالف لان
الادمي مجبول على سوء الخلق والغضب فاذا مرت به ثلث وقد هجره فيها
فليلقه وجوبا لقطع الهجر وليسلم عليه فيخرج به من الهجر فان رد المسلم
عليه السلام عليه اي على البادي بالسلام فقد اشتركا في الاجر للسلام وهو
عشر حسنات لما روي انه عليه السلام قال من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات
ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنات ومن قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنات وهذه نهاية
السلام ذكره التيروي وان لم يرد عليه لقوة حقده فقد باء رجع ذلك الآبي
بالاثم لترك الواجب وزاد في رواية لابي داؤد ايضا ولها لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث دخل النار ان عوقب والا فالله
تعالى يغفر ذلك وفي الجديد والحديث عند النسائي ايضا كذلك عن ابي هريرة

بإسناد

باسناد على شرط الشيخين ورواه ابو داؤد من عايشة رضي الله تعالى
عنها منفردا باخراجه وقد روي عن ابي ايوب وهشام بن عامر وعن ابن عباس
وعن فضالة بن عبيد وغيرهم وهو عند الكل بزيادة فمات بعد ثلث انتهى
وهذا اي كون الهجر فوق الثلث حراما في الشرع وسببا لدخول النار
محمول على الهجر لاجل الدنيا واما لاجل الاخرة والمعصية والتاديب بان امر
بمعروف فلم يأتمر به ونهاه عن منكر فلم ينته عنه فجائز بل مستحب لانه بغض
في الله وورد ان افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله من غير تقدير
بمدة في الشرع بل مدته الامتناع عن المعصية لوروده عن النبي عليه السلام
فقد هجر الثلاثة المتخلفين في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وهلال بن
امية وابي بيع وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما كما ذكره ابن الملك في شرح
المصابيح فهجروا حتى تاب الله تعالى عليهم وكذا يجوز للوالدان يغضب على
ولده وللزوج على زوجته والسيد على عبده فوق ثلثة ايام للتاديب
لانه عليه السلام هاجر على زوجاته وتركهن شهرا واعتكف في المسجد كذا ذكره
زين العرب وقد هاجر رسول الله عليه السلام زوجته زينب اكثر من شهرين
لما روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها اعتل بعير لصفية رضي جارية للنبي عليه
السلام وعند زينب فضل ظهر اي دابة زايدة قدر حاجة فهجرها ولم يدخل
بيتها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر كما في المصابيح والمطالع وعن الصحابة
فانهم هجروا لاجل الاخرة والتاديب والتهذيب فلو لم يكن مشروعا بهذه
النية لما فعل افضل البشر واصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** و
الرابع من الغوائل استصغاره اي الحاقد المحقود وهو اي الاستصغار التكبر
وقد مر في بابه فارجع اليه **قوله** والخامس افضاؤه اي الحقد الى الكذب و
البهتان عليه اي المحقود والسادس افضاؤه الى غيبة والسابع افضاؤه الى
افشاء سره الذي قبل الحقد قاله الرقيبي والثامن افضاؤه الى الاستهزاء
به والتاسع افضاؤه الى ايذائه بغير حق قيل تعميم بعد تخصيص وايذائه
باكثر منه اي من الحق والعاشر افضاؤه الى منع حقه اي المحقود من صلة رحم
او كان بينهما قرابة وقضاء دين ان كان داينا ورد مظلمة ان كان
المحقود مظلوما بسبب من جهته **قوله** والحادي عشر وهو اخر الغوائل

منعه اى الحقد عن مغفرة صاحبه اي من قام به الحقد لما خرج الطبرانى
في الكبير والاوسط وكذا البخاري في الادب المفرد كما في الجديد عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ثلث اي خصال مذمومة
من لم يكن فيه واحدة منهن فان الله يغفر له ما سوي ذلك اي الثلث من الذنوب
لمن يشاء ان يغفر له من عباده احدها من مات لا يشرك بالله شيئا من الشرك
جليا او خفيا او شيئا من المعبودات والحال مقارنة للموت فلا عبرة شرعا
بما تقدمه ولم يكن عنده والثاني من لم يكن ساحرا من السحرة قال الرؤسي السحر
كفران تاي التأثير في نفسه ومعصية كبيرة ان راي ذلك بخلق الله تعالى
عقيب مباشرة الاسباب انتهى من التفصيل فيه فتذكر والثالث من لم يحقد على
اخيه اي المؤمن فان المؤمنين اخوة من حيث انهم ينتسبون الى اصل واحد وهو
الايمان الموجب للحيوة الباقية كما ان الاخوة في النسب ينتسبون الى اصل
واحد وهو الاب الموجب للحيوة الفانية فالاخوة الدينية اقوى من الاخوة
النسبية لان الاخوة النسبية اذا خلت عن الاخوة الدينية لا تعتبر الا يرى
ان المسلم اذا مات وكان له اخ كافر يكون ماله للمسلمين لا لاخيه الكافر
واما الحقد على الكفرة ولو اهل ذمة لكفرهم ففيه مانع منها كما في المواهب وخرج
الطبراني في الاوسط باسناد رواته ثقات كما في الجديد عن جابر رضي الله عنه
ان رسول الله عليه السلام قال تعرض الاعمال اى اعمال الاسبوع على الله تعالى
يوم الاثنين والخميس فان قلت من اين فسرت الاعمال باعمال الاسبوع قلت
قد جاء في رواية انه عليه السلام قال يعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم
الاثنين ويوم الخميس قالوا المراد بالجمعة ايام الاسبوع بدليل انه عليه السلام
بيّنها بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس على طريق التعبير عن الشيء باخص جزئه
انتهى فمن مستغفر اي هو مستغفر وطالب للمغفرة فيغفر له بالبناء لغير الفاعل
للعلم به ومن هو تائب عن ذنوبه خالصا فيتاب عليه اي يقبل توبته ويرحم
عليه بالرحم والغفران ويرد اهل الضغائن بالمعجمتين جمع ضغينة من ضغن
صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم الضغن والجمع اضغان كحمل و
احمال ذكره ابن العلان بضغائنهم اى بسببها حتى الى ان يتوبوا عنه لا يغفر
لذنوبهم ولا يقبل توبتهم وان استغفروا وتابوا ما لم يتوبوا من الضغن و

الحقد وخرج الطبراني في الاوسط وفي الجديد وكذا ابن حبان في صحيحه والبيهقي
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع الله
تعالى بتشديد المهملة افتعال من الطلوع قلبت تاؤه طاء تخفيفا اي ينظر
الله اليهم بعين العناية والرحمة الى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان
من غروب الشمس الى طلوع فجرها فيغفر لعموم رحمته لجميع خلقه الا لمشرك او
مشاحن هو من عادى اخاه لغرض دنيوي وحمل الاوزاعي له على الرافضة لانهم
اقبح انواعه وفي القاموس والمشاحن المذكور في الحديث صاحب البدعة
التارك للجماعة قال التيروي وقد جاءت ذنوب عديدة تمنع من المغفرة
تلك الليلة بيّنتها في كتابي جامع الازهار وفي الجديد والحديث عند ابن ماجة
بلفظه من حديث ابي موسى الاشعري وعند البزار والبيهقي ايضا من حديث ابي
بكر رضي الله عنه انتهى وفي رواية هق عن عائشة رضي الله عنها ويؤمر بالبناء
للفاعل اي الله تعالى او لغيره اي يؤمر الموكل بهم من الملائكة بان يؤخر اهل
الحقد كما هم عليه من الذنوب من غير مغفرة **قوله** المقالة الثالثة في سبب
الحقد وهو الغضب فانه اي الحاقد اذا لزم كظمه لعجزه عن التشفي اى الانتقام
في الحال لكونه قويا منه رجع الغضب الى الباطن واحتقن احتبس فيه
فصار حقدا بعد ان كان غضبا معرضا للزوال وفيه اي في الغضب خمس
مقامات غاير بين المعدودات لما مر المقام الاول في تفسير الغضب وقدمه
اعلم ان الغضب وهو غليان دم القلب اي حركة الدم الى فيق في القلب
دفعة لدفع الموذيات قبل وقوعها كما اذا حمل عليه انسان ولطلب التشفي
عطف على لدفع اى حصول شفاء القلب بالانتقام من الجاني عليه والانتقام بعد وصولها
اعلم ان القوة الحيوانية يعرض لها ان تنفعل مما يرد على القوي الحسية
والخيالية والوهمية وغيرها من ساير القوي الدراكة اما من خارج او مما
ينبعث فيها من ذواتها ما يكرهه فتنبعث عند ذلك قوة دافعة هي القوة
الغضبية ويوجد للقلب انقباض وانبساط خاص بحسب ما يعرض للنفس ويتبع
انقباضه وانبساطه انتشار الروح وانبساطه الى الاطراف وهذا معنى
قوله غليان دم القلب كذا في الجديد ليس بمذموم خبر ان وقوله وهو
غليان دم القلب معترضة بين اسم ان وخبرها فتدبر بل هو امر لازم له

بحفظ الدين والدنيا من اهل الفتن وذلك لان منه الشجاعة الممدوحة
عقلا وشرعا وعرفا وانما المذموم طرفاه تفريطه بدءا والاول تفريطه و ضعفه
المسمى بالجبن وهو اي الجبن التاسع عشر من افات القلب في ذلك الاشارة للاخير
مذموم جدا لانه يثمر عدم الغيرة على الحرم رأسا وقلة الحمية غاير بين اللفظين
تفننا على الزوجة والاقرباء وخسة النفس واحتمال الذل والضيم في المصباح
ضامه ضيما مثل ضاره ضيرا وزنا ومعنى في غير محله والخور بفتحتين الوهن
والضعف والسكوت عند مشاهدة المنكرات وقد امر الله تعالى بالشدة
عند مشاهدة ذلك قال الله تعالى في سورة التوبة وليجدوا فيكم غلظة
اى كونوا اشداء النفس والعزم في قتال الكفار ليجدوا منكم الشدة والحمية
في الدين وقال الله تعالى في سورة النور ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله
فقد نهى الله تعالى عن الرأفة في حد الزانية والزاني والشفقة عليهما لاقامة
دين الله واجراء حدود الله تعالى وفي التبيين قد سرقت امرأة في عهد النبي
عليه السلام ان قريشا اهمهم شان المرأة فقالوا من يكلم فيها رسول الله عليه
السلام فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله
فكلمه اسامة فقال رسول الله عليه السلام اتشفع في حد من حدود الله ثم
قام فخطب ثم قال انما هلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة
بنت محمد لو سرقت لقطعت يدها انتهى فانظر الى ما قاله سيدنا وسندنا
في حق احب اولاده التي هي فاطمة الزهرى قرة عين فخر الانبياء وقال الله تعالى
في سورة محمد مدحا للاصحاب رسوله اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم
لانهم اعداء الله رحماء اى متحابون في الله بينهم خرج البيهقي والطبراني
في الاوسط عن علي رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال خيار امتي احداؤها اي اشداؤها
حدة هي ما يعتري الانسان من الغضب كذا قالوا وقال الوفى بسبب احداؤها اي من
كانوا كالحديد في الصلابة فيما يخالف الشرع الشريف وسعوا رده وفي
الحديد وتتمة الحديث الذين اذا غضبوا رجعوا فكان الغضب من صفات
الخير اذا كان سريع الزوال انتهى وخرج الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله
عنه مرفوعا الحدة تعتري خيار امتي وخرج الديلمي في الفردوس من حديث انس
مرفوعا الحدة لا تكون الا في صالح امتي ذكره صاحب المواهب وقدم ما ورد في الغيرة

اى في وجوبها لنفسه ولربه من الاحاديث فتذكرها فينبغي للجبان ان يعالج
نفسه بايقاعها قال التيروي بايقاعه ذكر الضمير باعتبار المعالج وفي نسخة
بايقاعها وهو ظاهر انتهى فيما يخاف ويفر منه بتكلف اي بتكلف اتيان ذلك
المخوف متعلق بالايقاع مرة بعد اخرى لتتدرب عليه وتطمئن اليه فيكتسب
الجرأة ويسلق الى الشجاعة واسماعه متعد عطف على ايقاعه فضائل الجبن لتنفر
عنها وفوائد الشجاعة لتشتاق اليها وتذكيرها تكرارا ومرارا اي فوائد الشجاعة
قال التيروي ولكن ان ترجع الى الغوائل والفوائد فانه حتى يزول جبنه ويقوي
غضبه وتثور غيرته وتظهر حميته قوله وافراط عطف على تفريطه وفيه
وجهان من الاعراب وزيادته وغلبته وسرعته وشدته المسمى بالتهور وهو اي
التهور العشرون من افات القلب ويثمر الحدة في غير محله والعنف بضم المهملة
ضد الرفق وضده الحلم وهو ملكة الطمانينة اى كيفية راسخة في النفس
باعثة على الطمانينة اى السكون كما قاله الروسي او المقدرة على السكون كما في
الجديد عند محركات الغضب اي عند تحقق ما هو سبب لتحرك قوة الغضب وملكة
عدم هيجانه الا لسبب قوي وتمكن دفعه اي الغضب عطف على الطمانينة بلا تعب
من غير تكلف ويثمر اللين والرفق والتهور مرض عظيم الضرر لانه هجوم على
الامر بلا روية صعب العلاج لانه ملكة والخروج عنها بعد تمكنها صعب قال
التيروي فلابد لعلاجها من شدة المجاهدة والتشمر كناية عن مزيد الاقبال
على ذلك والسعي فيه ليسلبه الله تعالى ويهب الحلم بدله وعلاجه باربعة
اشياء بالعلم والعمل وازالة السبب وتحصيل الضد فلنبين كل واحد منها
بمقام من الكتاب فمن قال من الكلام فقد تعدى على حدة مصدر وحد حذف
فاؤه وعوض عنها اخره قوله المقام الثاني في العلاج العلمي الذي هو اول
العلاجات وهو نافع قبله اي الغضب اذ هذا المقام هو الثاني من مقامات الغضب
في ارجع الضمير الى التهور فقد بعد عن المقام تأمل وحين الهيجان ايضا
بالتذكر بنفسه متعلق بالعلاج او التذكير اي تذكير الغير افات الغضب وفوائد
الكظم للغضبان ان لم يشتد الغضب جدا والا وان اشتد الغضب جدا فلا
يفيد شيء من التذكر والتذكير فمن قال اي التذكير فقد قصر تدبر بل قد
يضر ويكون كالوقود لشدة لهبه فيأكل ما يصيبه انت خبير بان هذا

يعين القايل فتأمل وهي اي العلاج العلمي معرفة افاته اي الغضب وقيل
التهور وفوايد كظم الغيظ مع القدرة على مقتضاه اما افاته فاربعة الاول
قيل والاولى الاوجه الاولى وكذا فيما يأتي فتدبر انتهى فيه ان تذكير المبتداء
باعتبار الخبر مغتفر فيما بينهم افساده رأس الطاعات وهو الايمان لما خرج
البيهقي والطبراني عن بهز بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالزاء ابن حكيم
بفتح المهملة وكسر الكاف عن ابيه حكيم عن جده معاوية بن حيدة القشيري
البصري قال الخطيب في تاريخه سمع اباه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر وهو بفتح المهملة
وكسر الموحدة في الاشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة قال بعضهم
لم تسمع في السعة وحكى فيه ثلاث لغات وهو الدواء المر كذا في المصباح
العسل بابطال حلاوته وابراد حرارته ولما سئل سائل بان الغضب في الحديث
هل هو على اطلاقه فاجاب عنه بانه ليس على اطلاقه بل المراد الغضب فيما لا
ينبغي الغضب فيه عقلا وشرعا وعرفا فمن قال شرعا وعرفا فقد نسي العقل
فافهم او المراد صدوره فيما ينبغي من المخالفات الداعية له اكثر كما واشد
كيفا مما ينبغي فهو اي الغضب الموصوف بهذين القيدين التهور وكثيرا مفعول
مطلق او ظرف مامزيدة للشيوع يطلق الغضب عليه اي التهور مجاز ا مرسلا
والعلاقة السببية او التلازم لا اي ليس المراد بلفظ الغضب في الحديث
اكمل الغضب فمن قال ههنا لا على اصل الغضب لم يصب لما مر انه اصل
الغضب امر لازم في حفظ الدين والدنيا والحال فقد صدر الغضب المحمود
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرارا عند محله فلو كان اصل الغضب مفسدا لما
صدر عن سيد المرسلين فانه عليه السلام يغضب حتى يحمر وجنتاه ويقول اللهم
انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم لعنته او ضربته فاجعلها
من صلوة عليه وزكوة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وكان يقول عليه السلام
الغضب لا يخرجني عن الحق وقال الامام اليافعي في نشر العطر روينا في الصحيح عن
عايشة رضي الله تعالى عنها انه دخل رجلان على رسول الله صلعم فكلماه بشيء لا
ادري ما هو فاغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت يا رسول الله لعنتهما وسببتهما
قال اوما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم انما انا بشر فاي المسلمين لعنته او

او سببته فاجعل له زكوة واجرا وقال الامام الشافعي من استغضب فلم يغضب
فهو حمار ووجه افساده الايمان انه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب قول او
فعل يوجب الكفر فيفسد ايمانه ولذا امر الانسان عنده بالاستعاذة بالله تعالى
من الشيطان الرجيم **قوله** والثاني من الافات خوف المكافاة اي المجازاة من
الله تعالى فان قدرة الله تعالى عليك اعظم من قدرتك على هذا الانسان
الذي غضبت عليه من غير مقتض او به مع زيادة على قدر جرمه وكذا ذنبك
على الله تعالى اعظم من ذنبه عليك وعن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
انه قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابا مسعود الله
اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله عليه السلام فقلت هو حر
لوجه الله تعالى فقال عليه السلام لو لم تفعل للفحتك النار ذكره احمد الرومي
فلو امضيت غضبك عليه وعملت بمقتضاه لم تأمن ان يمضي الله تعالى غضبه
عليك يوم القيمة وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وقف العباد نادى مناد ليقم من اجره على الله تعالى فليدخل
الجنة قيل من ذا الذي اجره على الله قال العافون عن الناس فقام كذا وكذا
الفا فدخلوا الجنة بغير حساب رواه الطبراني **قوله** والثالث حصول العداوة
من المغضوب فيتشمر العدو لمقابلتك بما يسوؤك من الاقوال والافعال
والسعي عطف الخاص على العام في هدم اعراضك بالعين المهملة ويجوز ان
تكون بالعين المعجمة فافهم والشماتة بمصايبك اي الفرح والسرور بما اصابك
من البلايا والمحن فيشوش ذلك العدو وقيل الغضب عليك معاشك و
معادك في الصحاح المعاد بالفتح المرجع والمصير والاخرة معاد الخلق انتهى
فعلى هذا يكون المراد من المعاش الدنيا والمراد اعمالها فلا تتفرغ للعلم والعمل
لاشتغاله عن ذلك **قوله** والرابع وهو اخر الافات قبح صورتك بان علاج
البدن وانتشار الدم في ظاهر البشرة وتشابهتك للكلب الضاري
اي الحريص على العض قاله الروسي وقال التبريزي اي المجترئ على اذى الناس
انتهى لعله تفسير من عندهما بل الظاهر معناه اعم من تفسيرهما تدبر والسبع
العادي بعد ان جعلك الله انسانا مكرما وخلقك في احسن تقويم لا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قوله** واما فوايد كظم

الغيظ فبوءه الاولى فبع الاول لاعداد الجنة اى تهيئتها له قال الله تعالى
في سورة ال عمران والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع
القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها وعن النبي عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا والعافين
عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مواخذته وعن النبي عليه السلام ان
هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله تعالى وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت
قاله البيضاوى **قوله** والثاني من الفوايد التخيير في الحور العين الحور بضم
المهملة جمع حوراء والعين بكسر المهملة واسوة العين كما مر في الديباجة لما اخرج
ابو داود والترمذي وحسنه عن سهل بن سعد الانصاري الساعدي رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع جملة
حالية من فاعل كظم ان ينفذه بالذال المعجمة من التنفيذ وذلك بان يوقع الغا
يظ من الشر ما يزيله به غيظه مثل الضرب والحبس في عنى محله دعاه الله تعالى
يوم القيمة على رؤس الخلايق لاظهار شرفه وعلو قدره حتى يخيره
في اي الحور شاء **قوله** والثالث دفع عذاب الله تعالى لما خرج الطبراني
في الاوسط وكذا البيهقي في الشعب كما في الجديد عن انس رضي الله عنه انه
قال عليه السلام من دفع غضبه حال الاستطاعة على تنفيذه بنية خالصة
دفع الله عنه عذابه اي يتجاوز الله تعالى عن سيئاته التي يستحق العذاب
عليها وتتمة الحديث ومن حفظ لسانه ستر الله عورته كذا في الجديد
قوله والرابع عظم الاجر بتركيته وتشريفه لما خرج ابن ماجة باسناد صحيح
عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من جرعة اعظم
اجرا اي اكثر ثوابا واسنى مقاما عند الله تعالى عندية تشرف من جرعة غيظ
الاضافة بيانية كظمها عبد مع القدرة على التنفيذ ابتغاء وجه الله لا لغرض
من الاغراض الفاسدة **قوله** والخامس حفظ الله تعالى له من البلايا لما حفظ
اخاه من تشفيه منه والسادس رحمة الله تعالى بارادة الاحسان او فعله
مجازا مرسلا لاستحالة ارادة الحقيقة والسابع محبة الله تعالى والمراد منها
غايتها من التوفيق والرضا وحسن الثناء عليه في عالم الملكوت لما خرج
الحاكم في المستدرك وقد صحح الاسناد عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث خصال او خصال ثلث
من كن فيه اي اجتمعن اواه الله اى ضمه الله قال ابن الملك اوى بمد
الهمزة وقصرها اى ضم اليه وكل منهما يجئ لازما ومتعديا لكن القصر
في اللازم والمد في المتعدي اشهر وبه جاء القران العزيز قال الله
تعالى ارايت اذ اوينا الى الصخرة وقال واويناهما الى ربوة انتهى في كنفه
قال الرومي كناية عن كونه في حفظ الله تعالى وحمايته والا فحقيقة الكنف
لا يتصور في حقه تعالى انتهى قال في شرح الغريب كنف الانسان ظله
وحماه الذي ياوي اليه الخايف وكنف الشئ ايضا جانبه هذا كلامه فعلى
هذا لا حاجة الى الكناية فافهم وستر عليه اي على ذنوبه وعيوبه قال
الرومي يعني ان بتقدير المضاف يتم المرام وانت خبير بان هذا اقل مؤنة
مما قاله التيروي وستر عليه ما جناه من ذنوبه وعيوبه في الدنيا انتهى
برحمته صلة ستر والرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم ويستعمل
تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف به الباري
فليس المراد به الا الاحسان المجرد وادخله في محبته اى اربابها احدها من
اذا اعطى مجهوله يعم كل معط سواء كان حقيقيا وهو الله تعالى او
صوريا هو من جرى على يده العطاء شكر قال الله تعالى كلوا من رزق
ربكم واشكروا له وورد لا يشكر الله تعالى من لا يشكر الناس رواه احمد
في مسنده واذا قدر على تنفيذ الغضب غفر وثالثها اذا غضب على وزن
علم فتر اي سكن عن اجراء ما يقتضيه غضبه كذا في الجديد فعلى هذا يكون
فاعل فتر الغاضب لكن التيروي جعل فاعله الغضب تدبر اعلم ان اعلى
المراتب الحلم اي عدم الغضب بشئ من اسبابه ثم العفو مع الكظم ثم
الكظم بدون العفو اى عدم العمل بمقتضى الغضب في الحال بل ساعة
على وفق الشرع الشريف قاله الرومي هذه الفوايد السبع انما هي لمجرد
الكظم واما اذا عفى معه اى الكظم فاكثر اي فالفوايد اكثر مما ذكر
واعظم عند الله اجرا هذا فهم قال فثوابه اكثر عددا واعظم اجرا لسم
يصب فانك اذا عفوت مع عجزك واحتياجك فالله تعالى اولى ان يعفو
عنك مع قدرته وغنايه ويدل عليه اى على اولوية عفو الله تعالى عنك

اذا عفوت فمن قال اى على ما ذكر من بعد انفاء فقد ابهم قوله تعالى
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله
لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم **قوله** المقام الثالث
من مقامات الغضب فى العلاج العملى بعد الهيجان وهو اى هذا العلاج اربعة
اشياء الاول التوضئ اى فعل الوضوء عند هيجان الغضب لما اخرج ابو داؤد
وكذا احمد فى الادب كما فى الجديد عن عطية بن عروة العوفى السعدي
صحابى يعد فى الشاميين كذا فى الجديد ولم يذكر المصنف نسبه لشهرته
فسقط ما قيل كان عليه تعيين نسبه فان المسمى بعطية من الصحابة نحو
العشرة وهذا عطية بن عروة العوفى السعدى انتهى انه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان اى من وساوسه وان الشيطان خلق من النار
المراد منها نار السموم اى نار الحر الشديد النافذ فى المسام كما قاله البيضاوي
وقال الكواشى فالنار التى عندنا جزء من سبعين جزءا من نار السموم التى
خلق منها وهى من نار جهنم او هى نار بين السماء والارض يكون منها
الصاعقة انتهى لا يذهب عليك انه لا يمتنع خلق الحيوة فى الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التى الغالب
فيها الجزء النارى فانها اقبل لها من التى الغالب فيها الجزء الارضى كذا حققه
البيضاوي فقوله من النار باعتبار الغالب كما فى قوله تعالى خلقكم من تراب ثم
لا يخفى عليك ان سيبويه جعل نون شيطان تارة اصلية على انه من شطن
اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قولهم تشيطن واخرى زايدة على
انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل ذكره البيضاوي فى البقرة وانما يطفاء
النار بالماء فى الاغلب فاذا غضب احدكم فليتوضأ ندبا وضوءه للصلوة
وان كان متوضأ قاله التيروي فافاد الحديث ان الغضب من اثار الشيطان
والوضوء يزيله **قوله** والثانى الجلوس ان كان قائما والاضطجاع
ان كان قاعدا لما اخرجه ابو داؤد وكذا احمد وابن حبان ورجال احمد رجال
الصحيح ذكره فى الجديد عن ابى ذر الغفاري رضى الله عنه انه قال قال لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس فان
ذهب عنه الغضب فبها ونعمت وقيل فذاك لكنك خبير بان المشهور الاول والا

وانتهى فى الترغيب عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب جمرة من النار فمن وجد ذلك
منكم فاذا كان قائما فليجلس وان كان جالسا فليضطجع
وعليكم فاذا كان مضطجعا فليتمرغ فى التراب ذكره ابو الليث فى
التنبيه
صح

اي وان

ى وان لم يذهب بان يحصل حين جلوسه ما اشتد به هيجانه او كان حين الغضب
جالسا كذا فى الجديد فالقصر على الاول تقصير فلا تغفل فليضطجع وفى شرح
المصابيح انما امره بالجلوس والاضطجاع لئلا يحصل منه فى حال غضبه ما يندم
عليه فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد والقاعد من القائم
انتهى او لسر غير ذلك يعلمه صلى الله عليه وسلم كما فى الجديد وقال التيروي
لعله اراد به التواضع والخفض لان الغضب نشاء بالكبر والترفع **قوله**
والثالث الاستعاذة لما اخرج الشيخان عن سليمان بن صرد بضم الصاد المهملة و
فتح الراء صحابى رضى الله عنه انه قال استب اى تشاتم رجلان عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن عنده فبينما ما كافة لبين عن الاضافة يسب
احدهما صاحبه اى يشتم او قال سب احدهما صاحبه مغضبا بصيغة المفعول
حال من الفاعل قد احمر وجهه حال مترادفة منه او من ضمير مغضبا فيكون
متداخلة وبينما ظرف لغو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم اورده
بالمؤكدات لانكار المخاطب بذلك كلمة جملة مفيدة لو قالها لذهب عنه
الذي يجد الجملة الشرطية فى محل النصب صفة كلمة لو قال بدل من قوله لو قالها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المراد برئيس الشياطين المسمى بابليس
لكون شره اكثر واضلاله اكبر ولا يبعد ان يراد به الجنس فذهب عنه ما يجد اي
ما يدركه من اثار الغضب ان كان غضبه شيطانيا والحديث مقتبس من قوله تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله قيل وذلك فى حق من يتق
الله ولا يسئ الادب لقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون قلت الابصار مقيد بالاتقاء واما
اذهاب الغضب المذموم بالاستعاذة فعلى عمومه واطلاقه كما لا يخفى ذكره
على القاري وفى الحصن من استعاذ بالله فى اليوم عشر مرات وكل الله
ملكا يرد عنه الشياطين انتهى وانت تعلم ان هذا يقوي بان اللام الشيطان
الجنس **قوله** والرابع دعاء مخصوص خرج الامام ابن سنى فى كتاب عمل اليوم
والليلة عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دخل علينا النبى عليه السلام و
انا غضبى جملة حالية عن المجرور فاخذ بطرف المفصل بكسر اوله وفتح ثالثه
من انفى ففركه وفى الكشاف الانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك

جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمى
انفه وفي الذليل جدع انفه ورغم انفه انتهى ملخصا وانت تعلم انه يظهر منه
ستر فركه صلى الله عليه وسلم انفها رضى الله عنها ثم قال يا عويش اصله عويشة
تصغير عائشة حذف التاء للترخيم والتصغير للتلطف قولي اللهم اغفر لي ذنبي
واذهب غيظ قلبي واجرني بسكون الراء من الاجارة بمعنى الامن والخلاص
كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار
فقراءة الراء مكسورة في دعاء اللهم اجرنا من النار خطاء يجب ان ينبه على
قارئها ذكره المفتي البصير في فتاواه من الشيطان اى من وساوسه قوله المقام
الرابع في العلاج القلع الذي يقلع الغضب من اصله وهو اي هذا العلاج بازالة
السبب وهو اي السبب الحرص على الجاه والتكبر والعجب مرفوعان عطفا على الحرص
وصاحب احد هذه الثلثة يغضب بادنى شيء يوهم اى يوقع في الوهم نقصانه
وان لم يكن في نفس الامر محابيان الشيء لا يغضب غيره عادة لعدم النقص فيه و
علاجها اى علاج هذه الثلثة سبقا فاذا ازيلت بنجو من الوقوع في الغضب
هذا سببه بالنظر الى من يعتريه واما سببه بالنظر الى الغير المزاح الملاعبة و
الهزل وهو ضد الجد والهزء وهو الاستهزاء والتعيير هو الحاق العار به قاله
البترويي وفي الجديد وهو ذكر العيوب وقال الرومي سب التوبيخ والمماراة والمضادة
اي المجادلة والمخالفة والظلم هو الخروج عن الحد بالقول كالكذب عليه والغيبة
والنميمة والشتم او الظلم عليه بالفعل كالضرب واخذ المال منه عدوانا
ومنع حقه الذي له عليه بوجه شرعي وهذه الاشياء اى كل منها يورث
الغضب لاكثر الناس بخلاف الاقل وهو الحليم فعليك الاجتناب منها اى مجموعها
ومن كل فرد من افرادها مع صاحبك لئلا تغضبه بمداخلة شيء منها الا ان
تيقن بتحمله لما يصدر منك لمحبته لك وحلمه فلا بأس ح بما حل اي جاز منها
قليلا لان الكثير ربما لا يزول بالحلم والتحمل فيفضي الى الغضب فالاولى
الاجتناب عما حل ايضا الا ما قل منه كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم من قليل الممازحة
مع اصحابه ولا يقول الا حقا هذا في صدور ما ذكر منك لغيرك واما اذا صدرت
هذه الامور عن غيرك فيك فعليك الحلم والعفو اي التجاوز وعدم المؤاخذة
اصلا ظاهرا وباطنا فان لم تقدر على العفو والحلم لكون طبعك بخلافه

فالصبر

فالصبر اى فعليك الصبر اى حبس النفس على ما تكرهه من التجاوز والكظم اي ترك
الانتقام مع القدرة عليه والانتصار بقدر المظلمة قاله البترويي فمن
قال اي الاتيان بمثل ذلك من المزاح تخصيص بلا مخصص فان لم تقدر على الصبر
والكظم فلا تذهب ولا تجلس في مظانها اي في الاماكن التي يظن وقوع
هذه الاشياء فيها لتسلم من توابعها وان وقعت بغتة بمكان فيه شيء من ذلك
وانت لم تطق الحلم والكظم والانتصار فر من ذلك المكان فرارك من
الاسد يعني فرارا قويا واحوال هذه الاشياء المتقدمة من تفسيرها و
احكامها في الشرع ستجيء ان شاء الله تعالى في الكلام على افات اللسان قوله
ومن اشد بواعث الغضب عند الجهال تسميتهم اياه شجاعة هيئة حاصلة للقوة
الغضبية بين التهور والجبن قاله المناوي ورجولية بالفتح قال صاحب
القاموس وعزة نفس قال الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب و
العزة قد يمدح بها كقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد يذم بها
كعزة الكفار بل الذين كفروا في عزة وشقاق والعزة التي لله ولرسوله و
المؤمنين هي العزة الحقيقية الدائمة الباقية وعزة الكفار هي التعزز وهو في
الحقيقة ذل ولهذا جاء في الحديث كل عز ليس لله فهو ذل وقد يستعار
للحمية والانفة المذمومة كقوله اخذته العزة بالاثم انتهى وفيه بحث اخر
في الديباجة فتذكر وكبر كعنب مصدر كذا في القاموس حمية بالكسر وتفتح ما هم
به من امر ليفعل كما في القاموس وغيرة قد عرفت انها كراهة شركة الغير
في حقه قال المناوي وعند اهل الحقيقة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر
وحمية المحافظة على الحرم والذب عن التهمة ذكره العضد حتى كي تميل
النفس اليه وتستحسنه لحسن اسمائه تعالى فلا عمى قبح مسماه وقد بينا كذ
ذلك الميل والاستحسان بحكاية شدة الغضب من الاكابر في معرض المدح
متعلق بحكاية فمن قال تنازعه حكاية والغضب فقد وقع في النزاع فـ
النفوس مائلة بالطبع الى التشبه بالاكابر فتميل الى شدة الغضب للتشبه
بهم وهذا اي التسمية بالامور المذكورة والمدح على شدة الغضب خطاء
هو الذليل عن الحق من غير تعمد بل مع عزم الاصابة ذكره الحرالي والمناوي
وجهل قال الراغب اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه اعترض عليه بان الجهل

قد يكون بالعدم وليس بشيء ورد بانه شيء في الذهن بل هو اي الغضب
او التهور مرض قلب الاضافة بمعنى اللام او بمعنى في ونقصان عقل قد
عرفت في الديباجة ان العقول متفاوتة بحسب الفطرة باتفاق من العقلاء في
استدلال من الآثار الا ترى ان المريض لامه للجنس اسرع غضبا من الصحيح
لخروجه من الاعتدال بالمرض والمرأة من الرجل لنقصان عقلها عن عقله
بشهادة قوله عليه السلام ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
الحازم منكن رواه البخاري وفي الغرائب كان عليه السلام يصلي في بيت ام سلمة
فقام ولدها يمر بين يديه فاشار اليه ان قف فوقف ثم قامت بنتها
زينب لتمر بين يديه فاشار اليها ان قف فابت ومرت فلما فرغ من صلوته
قال ناقصات العقل ناقصات الدين صواحب يوسف صواحب كرسف يغلبن
الكرام ويغلبهن اللئام انتهى فان قلت ما مراده صلى الله عليه وسلم بقوله
صواحب يوسف قلت مراده الله اعلم بقوله هذا انها مثل صواحبه في التظاهر
على ما تردن وكثرة الالحاح فيما تملن اليه ذكره الفاضل الكرماني في باب
حد المريض وكذا الشيخ لزيادة انحراف مزاجه اسرع غضبا من الكهل في
القاموس الكهل من وخطه الشيب ورايت له بجالة او من جاوز الثلثين
او اربعا وثلثين الى احدى وخمسين انتهى **قوله** ومنه اي من الاشد المذكور
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان المأمور والمنهي اذا لم يكن لهما كمال
عقل يغضبان من امر ونهي خصوصا اذا كان الامر والنهي بالحدة وهي
ما يعتري الانسان من الغضب كذا في القاموس والعنف في القاموس مثلثة
العين ضد الرفق وعدم الاضافة الى الشارع وهو الله ورسوله وقد
يطلق على العالم الرباني كما في القاموس وفي الملاء قال المناوي هم الذين
يملؤن العيون بهجة والقلوب هيبة ذكره الحوالي انتهى ومن هذا
عرفت وجه تفسير التيروي بقوله اي اكابر القوم فيظن المخاطب انه من
عند المتكلم لا من عند الشارع ويظن انه يريد به اللمز في القاموس اللمز
العيب والاشارة بالعين ونحوها انتهى والطعن بسبب كونه في الملاء
لا النصح فيغضب لجهله بالاحكام الشرعية اذ العارف اذا امر بشيء
من المعروف او نهى عن شيء من المنكر لا يظن ذلك لعلمه ان الامر والناهي

له على الحقيقة

له على الحقيقة انما هو الشارع فلا يغضب وعلاجه التكلم باللين والرفق
قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام لما وجها الى فرعون فقولا له
قولا لينا وفي مناقب الكردري ان سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانا على شط الفرات اذ نظرا الى شيخ اعرابي خفف الوضوء والصلوة
فقالا ان قلنا غلطت ربما ينفخ او داجه فلا ينقاد الى الحق فقالا نحن شابان
وانت شيخ ربما تكون اعلم بامر الوضوء والصلوة منا فنتوضأ ونصلي
عندك فان كان فينا قصور علمنا فتوضيا فصليا كما دأبا من جدهما صلى
الله عليه وسلم فتاب الشيخ ورجع عن صنيعه انتهى فهذه طريقة السلف
الصالحين في مناظرة المخالفين فعليك بها حامدا لله رب العالمين ان كنت
من الناصحين الخالصين والاضافة الى الشارع وفي السر ان امكن بان
عزم على فعل منكر في المستقبل واذا باشر بالفعل فلا يمكن التكلم سرا
بل جهرا مع الرفق واللين لان القصد التعليم لا الحاق الشين لاحد
وتعلم الشرايع عطف على التكلم كي يزول ظن المخاطب كونه من عند المتكلم
واما اذا غضب مع العلم بالشرايع فمن الرياء والتكبر او العجب **قوله** ومنه
الظن الخطاء وعدم فهم مراد المتكلم فعلى المتكلم التبيين اي المبالغة والتكثير في
البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه والتفسير والاحتراز
عن الاجمال وتعقيد المقال واحتمال الاذى من جهة المخاطب ان وقع وعلى
السامع التثبت والتأمل في كلام المتكلم وحسن الظن بالمؤمنين فلا يحمل
كلامه على وجه قبيح وقد امكن حمله على وجه حسن وان اشتبه مراد
المتكلم بعد التأمل فعليه الاستفسار اي فعلى المخاطب استفسار مراده لا
العجلة بالذم وسوء الظن فلعل له محملا صحيحا قال وكم من عايب قولا
صحيحا وآفته من الفهم السقيم **قوله** ومنه الفعل الضار الصادر من
فاعله خطاء كمن يرمي بسهم او نحوه الى صيد فيقع سهمه على انسان
او على ماله فيتلفه اي يهلك بذلك فعليه اي الرامي وقيل المخطئ التثبت
والاحتياط عند الرمي وقيل باداء غرامة المخطئ فيه وعلى المجني عليه العفو
لانه الافضل مطلقا وان لم يقدر على العفو راسا فالتضمين على وفق
الشرع لا التهور والعمل بمقتضاه في الحال لانه ربما يوقعه في امر يوجب

عليه اعظم مما وجب له فيضيع حقه ويعود ظالما بعد ان كان مظلوما **قوله**
ومنه حب الدنيا والحرص عليها فان الرجل قد يسئل عن غني شيئا فلا يعطيه
فيغضبان السائل والمسئول اما السائل فلعدم اعطائه ما هو مراده من المال
واما المسئول فلسؤاله ما هو شقيق روحه كذا قاله الرومي ويجيء
علاجه ان شاء الله تعالى فان كان غضبه لمجرد رد كلامه لا لعدم حصول
مطلوبه ولعدم اجابته ولو بالقول فمن التكبر والعجب اي فغضبه ح من
التكبر او من العجب فمن قال لا من الغضب لم يصب كمن يغضب تنظير لا تمثيل
قاله الرومي عند رد شفاعته في امر مباح كالشفاعة للتصدق الى فقير
او حرام كالشفاعة لاجل الظلم مثلا فانه من الكبر او العجب اذ الرد في ذلك
لا يوجب الغضب بخلاف رد الشفاعة في امر واجب فان كان لمجرد رد
كلامه فكبر او عجب وان كان لفعله امرا منكرا او تركه واجبا فغضب في الله
تعالى كذا قاله الفاضل الرومي فمن قال بخلافه ما اذا رد شفاعته في واجب
لانه ح لله فقد قصر في تحقيق المرام كما لا يخفى على ذوي الافهام **قوله**
ومنه الغدر وهو نقض العهد وهو ما يجري بين اثنين فما فوقهما صادرا عن
كلا الجانبين قال صاحب الجديد فقصر من حصر جريانه بين اثنين فافهم ولا
تكن من القاصرين وقال المناوي العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال
ويسمى الوعد الموثق الذي يلزم مراعاته عهدا انتهى وكذا الميثاق في القاموس
الميثاق والموثق كمجلس العهد انتهى بلا ايذان اي اعلام بالنقض وهو اي
الغدر الحادي والعشرون من آفات القلب خرج مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء عند استه
مقعده استحقارا له لان علم العزة يكون تلقاء وجه الرجل وذلك العلم
لا يفارقه ليراه الناس فيزداد فضيحة قاله ابن الملك فهم منه انه يكون العلم
تلقاء خلفه بلا وضع اسفله عند استه ثم قال بعض الشراح يوضع
اسفله عند استه يخالفه فتأمل ثم لا يخفى عليك ان اللواء في الحديث محمول
على حقيقته ولا تعذر في الحمل عليها كما في الجديد يعني لكل غادر علامة
يشهر بها في الناس لان موضوع اللواء الشهرة لمكان الرئيس علامة
له انتهى ففيه ما فيه فافهم يرفع له بقدر غدره يعني ان كان كبيرا يكون

لواؤه

لواؤه كبيرا كذا قاله ابن الملك وفي رواية يعرف به وفي رواية الا ولا غادر اعظم
غدرا من امير عامة واللواء الراية العظيمة كذا في الجديد ثم قال وفي
الحديث بيان غلظ تحريم الغدر لا سيما من صاحب الولاية العامة لان غدره
يتعدى ضرره الى خلق كثير ولانه غير مضطر الى الغدر لقدرته على الوفاء
انتهى وهو اي الغدر حرام لما فيه من الاضرار البين وضده واجب وهو اي
ضده حفظ العهد اي الثبوت على ما عاهد عليه وعند الحاجة الى نقضه
وجب ايذانه مثلا اذا عاهد الامام مع الكفار واراد نقض العهد ويرى
خيرا فيه لا يجوز ذلك قبل الايذان وكذا سائر العهود **قوله** ومنه الخيانة
هو والتذكير باعتبار كونه سببا من اسباب الغضب وقيل باعتبار الداء الثاني
والعشرون من آفات القلب وهو ايضا كالغدر حرام وضده وهو الامانة
واجب لما خرج احمد والبزار والطبراني في الاوسط وابن حبان عن انس
بن مالك رضي الله عنه انه قال قلما بمعنى ما النافية لان لفظ ما الداخلة عليه
كافة عن العمل فيكون لمجرد النفي وهو احد الافعال الثلاثة التي يكف بها وطال
وكثر قاله اليثروي خطبنا رسول الله عليه السلام اي ما قام فينا خطيبا لامر ما الا قال
محرضا على الامانة لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له المراد به نفي الكمال
قال في التيسير هذا وامثاله وعيد لا يراد به الوقوع بل الزجر والردع ونفي
الكمال والفضيلة انتهى وفي الجديد وظاهره محتمل فربما كان اخبارا عن
الخاتمة فينبغي ان يبذل المجهود في حفظ الامانة والعهد انتهى ولك
ان تحمله على الاستحلال او الاستحسان او الاستصغار وعدم المبالاة
فتأمل ويجري الامانة والخيانة في القول ايضا كجريانهما في الفعل خرج
ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام المستشار اي
المطلوب منه المشورة مؤتمن اي صاحب امانة لمن استشار وخروجه
عن عهدة هذه الامانة بارشاده الى ما يراه لنفسه ومن افتى بالبناء
المعلوم يعني من افتى بما افتي به كالمقلد اذا استفتى فافتى على خلاف الحق
ثم افتى هو ايضا بما افتي به بغير علم كان اثمه على من افتاه والمراد استمرار
الاثم لاستمرار تعدي الضرر كما انه يضاعف لمعلم العلم اجره لاستمرار
تعدي النفع كذا في الجديد ولك ان تقرأه بالبناء المجهول كما في التيسير يعني

او على خلاف علمه او عمله
على اختلاف النسخ يعني قول
ابي الفضل الرومي صاحب الحاشية

من افتي بغير علم فعمل بما افتى به فيكون اثم عمله على من افتاه قال الرومي كان
الاثم على المفتي اذا كان ثقة في علمه و عمله وغير مطعون من جهة
العلماء الثقات اوافتى بالمقول المهجور فان لم يكن كذلك فالاثم عليهما
انتهى اعلم ان الاقدام على الفتوى اقدام على امر عظيم ولذا كرهه بعض
العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم اجرأكم على النار اجرأكم على الفتيى وعن
سلمان الفارسي انه اذا استفتي يقول هذا خير لكم وشر لي والصحيح انه
لا يكره لاهله لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وحمل
ما روي ما اذا لم يكن اهلا له قال النبي صلى الله عليه وسلم من افتى الناس بغير
علم لعنته مليكة السموات والارض ذكره الفاضل اياثلوغي في اوايل
كتاب القضا وفي شرح التيروي قال المناوي هذا في الاصل حديثان
احدهما قوله المستشار موتمن رواه البخاري ومسلم والثاني قوله
من افتى الى اخر الحديث رواه الحاكم وابو داود كلهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه والمص جعلها حديثا واحدا فتأمل انتهى ومن اشار على اخيه بامر يعلم
ان الرشد بضم فسكون وكذا الرشاد ضد الغي في غيره فقد خانه والله
لا يحب الخائنين والحديث رواه الحاكم في المستدرك وفي الجديد واطلاق
قوله من اشار يدل على انه كذلك سواء استشير او لا وسواء عمل بما اشار به
او لى انتهى فعلم ومنه خلف الوعد اعلم ان الفرق بين العهد والوعد ان
الاول يكون من الجانبين والثاني من جانب واحد ونقض الاول غدر
حرام مطلق بلا ايذان واما نقض الثاني فخلف وعد حرام بنية الخلف
لانه كذب عمد والانجاز في هذه الصورة واجب لانه نهي عن منكر فبتركه
يضاعف الاثم وبفعله يرتفع كما في البيع الفاسد ومن يفعل الذنب فان
الواجب في الاول الفسخ وعلى الثاني التوبة فاذا فسخ العقد و تاب
ارتفع الاثم والا فيصير مضاعفا اثم نفس العقد والذنب واثم الاصرار
على المنكر وترك الواجب الذي هو الفسخ والتوبة وجاز بنية الوفا
ثم هو مستحب لا واجب لان الكذب بناء على عدم الوفاء ليس بمحله
حرام فلا يلزم رفعه ولكن لتحقيق الصدق يستحب الوفاء كذا قاله
الفاضل الرومي وهو اي خلف الوعد الثالث والعشرون من آفات القلب

قوله قال ومن اشار على اخيه اي حين طلب المشورة في امر من الامور
تفسير لقوله فقد خانه المستشار موتمن لم يصب
منه

وضده انجاز الوعد والوفاء به قال الله تعالى ذاما خلفه يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا وهو اشد البغض عند الله ان
تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى
من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لوددنا ان الله دلنا على احب الاعمال
اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه انه الجهاد فلما فرض نكل عنه بعضهم وكرهوا
فنزلت او لما التمسوا الجهاد فابتلوا به فولوا يوم احد او في المنافقين يعدون
نصر المؤمنين ولا يفون وعلى كل ففيه وعيد شديد لخلف الوعد كما
في المواهب وغيره وخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول
الله عليه الصلوة والسلام اية المنافق ثلث انث خبره بانه لا ينافي زيادتها
عليه لما تقرر بان العدد لا مفهوم له وان صام وصلى وزعم انه مسلم
اي خال عن البطان ما يخالف الاسلام قاله في الجديد وفي نسخة التيروي
مؤمن ثم بين عليه السلام الثلث بقوله اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا
اوتمن بالبناء لغير الفاعل امنه الغير على شيء ما بعني اذا جعل امينا ووضع
عنده امانة من عرض او مال او قول خان فيه قال الفاضل الرومي اكثر العلماء
حملوا هذا الحديث على من كان في زمن النبي عليه السلام من المنافقين وقالوا
اللام للعهد الخارجي لا مطلق المنافقين لمخالفته الاجماع على ان شيئا
من ذلك لا يوجب الكفر والنفاق ولما اول لم يكن معارضا وان كان من
الصحاح لما خرجه تد وان كان من الحسان فلذا عملوا بهذا دون ذلك
واما الامام احمد فقد نظر الى كون هذا الحديث من الصحاح وكونه ما
خرجهما من الحسان فعمل به وقال بحرمة الخلف مطلقا انتهى وخرج الشيخان
وكذا احمد وابو داود والترمذي كما في الجديد عن عبد الله بن عمرو بن
العاص الصحابي بن الصحابي رضي الله عنهما انه قال عليه السلام اربع من الخصال
من كن اي اجتمعن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منها كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر اي مال عن الحق الى الباطل قيل هذا مخصوص
بزمانه عليه السلام لاطلاعه بنور الوحي بواطن المتصفين بهذه الخصال
فاعلم اصحابه نفاقهم ليحترزوا عنهم وانما لم يعينهم حذرا عن الفتنة

ومنه

بان يلحق بالمحاربين ويحتمل ان يكون عاما لا مخصوصا بزمانه عليه السلام فيحتاج الى تأويله بان معناه من اتصف بهذه الخصال واستحلها يكون منافقا او معناه من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص وانما قال كان منافقا خالصا تغليظا عليه ولعل هذا يكون في حق من اعتاد هذه الخصال لا في حق من ندرت منه او معناه يكون منافقا في امور الدين وهو المنافق العرفي لا الشرعي قاله ابن الملك في شرح المشارق ثم لما كان الخلف على اقسام يختلف احكامها حلا وحرمة شرع في بيان ذلك وبيان حكم الوعد فقال فالوعد بنية الخلف كذب لانه اخبار بخلاف الواقع عمدا التعمد له والكذب العمد حرام فالوعد بنية الخلف حرام بخلاف ما اذا طرئ بعده لعذر واما الوعد بنية الوفاء فجائز لانه ليس بكذب بل مطلوب اذ فيه ادخال السرور على المؤمن ثم انه اي الوفا لا يجب عند اكثر العلماء وان كان عدمه كذبا لانه ليس بكذب عمد فليس بحرام فلا يجب الوفاء لدفع المنكر بل يستحب لتحقيق الصدق فيكون خلفه مكروها تنزيها بدليل قوله عليه السلام اذا وعد الرجل ونوى ان يفي به فلم يف به فلا جناح عليه وفي رواية فلا اثم عليه فالمراد بالجناح الاثم اذ الروايات يفسر بعضها بعضا رواه الترمذي وابو داود عن زيد بن ارقم فدل على ان الوفاء غير واجب بنفي الاثم والواجب يؤثم بتركه وعند الامام احمد ومن تبعه الوفاء واجب والخلف حرام مطلقا سواء كان الوعد بنية الوفاء او لم يكن او سواء عزم على الوفاء عند الوعد ام على تركه وانت خبير بان الاول لصاحب الجديد والثاني للشارح البيرَوي والراجح عندي الثاني فافهم ففيه شبهة الخلاف وفيه اية النفاق وفي الجديد شبهة اية النفاق وشان السالك الاجتناب من الخلاف والاخذ بالوفاق لان السلامة فيما سلم من الخلاف اعلم ان الرجل اذا حلف ان لا يتكلم اباه او امه او احدا من المسلمين ينبغي ان يحنث نفسه ويكفر عن يمينه بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال من حلف على يمين فاجر فرأى غيرها خيرا منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين ذكره البيروي **قوله** ومنه التكلم وعرض الحاجة بمشغول مهم او مهموم او

مغموم او محزون قال علي القاري نقلا عن ميرك الهم الكرب الذي ينشاء عند ذكر ما يتوقع حصوله مما يتاذى به والغم ما يحدث للقلب بسبب ما حصل والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء فقده انتهى وقال المناوي الهم الحزن والحزن الغم الحاصل لوقوع مكروه او فوات محبوب في الماضي والغم الستر ومنه قيل للحزن غم لانه يغطي السرور انتهى انت خبير بانه على هذا يكون العطف باو وليس على ما ينبغي فافهم **قوله** ومنه ما صدر من صبي او مجنون او حيوان مما يتاذى به كبكاء كثير وشتم وعثار لو وثر قال الروسي يجوز ضرب الحيوان للنفار ولا يجوز للعثار لانه من سوء الاخذ بالشكيمة انتهى فان قلت يشكل المسئلة القائلة اذا كانت الدابة معثرا كثيرا فهو عيب وان كان في بعض الاحايين فهو ليس بعيب والمسئلة مذكورة في مجمع الفتاوي نقلا عن المنتقى ووجه الاشكال ان ما يكون من سوء الامساك ينبغي ان لا يكون عيبا قلت يمكن ان يقال اذا كان العثار غالبا يعلم انه ليس من جهة الراكب فيكون عيبا و ما قاله الروسي ما يكون احيانا والعيب ما يكون عادة فلا منافاة فيغضب ويجب ما يشتم ويلعن ويضرب عند الغضب من يصدر عنه ذلك حذف المفعول لدلالة المقام عليه وهذا من اقبح انواع الغضب لانه غضب على من ليس له قصد في فعل ذلك ومنشاؤه خبث الطبع وعدم صفاء الجنان وعدم تسليم الامر لصاحبه المحرك المسكن واقبح من هذا من يغضب على جماد بسقوطه من محله او عدم قراره فيه او عدم انقطاعه كالجلد او عدم انكساره كالحجر او نحوه من المرادات من الجمادات فيخلو عن المقصود فيغضب من ذلك الجماد ويشتم بل ربما يضربه ويتلفه بالتكسير والقائه مع علمه بانه اي الجماد لا حيوة له ولا شعور ولا تأذي عطف خاص على عام ولا يرد ما في البخاري من غضب موسى عليه السلام على الحجر الذي فر بثوبه الذي وضعه عليه عند الغسل فمر وراءه حتى اتى على بني اسرائيل وهو يقول ثوبي حجر فلما وقف ضربه قال ابو هريرة حتى ان الحجر لا ندب من ضربه لان ذلك الحجر خلق فيه ادراك فعامله موسى عليه السلام معاملة المدرك بضربه له باخذ ثوبه كمعاملة سيدنا محمد عليه السلام جبل احد لما رجف تحته بنحو

ذلك بضربه بقدمه وقوله له اسكن كما فى الفتحية ومن الاقبح من يغضب على
فعل نفسه كالعثار وعدم احساس شىء فيسب نفسه ويلعنه والتذكير
باعتبار الشخص ويضربه بخلاف من يغضب على نفسه لعصيانه لله تعالى
او كسله اى فتوره فى العمل الصالح او تركه بعض النوافل فيحمل عليه امورا
شاقة جزاء لما باشره من العصيان او تركه من الاحسان وربما يحلف
وينذر تأكيدا وهذا الغضب حسن وغيرة دينية فهو ناش عن المروة و
الدين واقبح من هذا الكل من يغضب على الله تعالى فى اوامره ونواهيه استثقالا
للاول وحبا للمناهى او على الرسول فى سننه وكثيرا ما يقع هذا الغضب
بعد الغضب على شىء وقول غيره له فى هذه الحالة هذا امر الله او نهيه او
سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فيغضب ح والعياذ بالله فيؤدى غضبه
لفساد ايمانه فلهذا قال صلى الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان
فنعوذ بالله من شرور انفسنا وفى الشفاء عن انس رضى الله عنه قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابى
بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ثم قال
يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحملنى
من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم وقال المال مال
الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابى ما فعلت بى قال لا قال لم قال
لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم
ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الثانى تمر انتهى واما الغضب عند
رؤية المعاصى والمنكرات فمحمود لانه غضب فى الله تعالى فى للتعليل او
للظرفية المجازية وحمية للدين من ان يخرق حجابه او يتعدى حدوده قال
البيروى لكن بشرط الاعتدال وعدم تجاوز الحد المشروع فى القول كيا
كافر ويا منافق ويا زانى ويا لوطى ويا سارق فان كلها حرام فيكون
الغضب عند القول بهذه تهورا وخروجا عن حد الشرع بل يكتفى بنحو يا
جاهل لان الجهل شان الانسان والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا ويا احمق ويا عاصى لان كل من يفعل المنكر فهو جاهل احمق عاص
ان احتيج اليه للردع وعدم تجاوز الحد فى الفعل كالضرب الشديد والجارح

المتلف

والمتلف بل يكتفى من الفعل بنحو الجذب والتفريق بينه وبين المعصية الا
ان لا يمكن التفريق بدون الضرب فيقتصر على قدر الضرورة وهو ادنى
ما يحصل به التفريق قال البيروى بل يضيفه ويحسن بلطف ثم يامره لئلا
يضيق صدره كما حكى ان ابرهيم عليه السلام اضاف مائة مجوسى فلما اكلوا
الطعام فقالوا والله ما تأمرنا يا ابرهيم قال ان لى اليكم حاجة فقالوا ما حاجتك
قال السجدة والركبة مرة واحدة فشاوروا فيما بينهم وقالوا ان هذا
الرجل قد اصطنع معروفا كثيرا فلو سجدنا له مرة واحدة ثم رجعنا الى
الهتنا لا يضرنا ذلك فسجدوا جميعا فلما وضعوا رؤسهم على الارض
ناجى ربه فقال الهى انى جهدت جهدى حتى حملتهم على هذا ولا طاقة لى
فوق هذا وانما التوفيق والهداية بيدك اللهم اشرح صدورهم
بالاسلام فرفعوا رؤسهم من السجود فاسلموا جميعا كما فى نصاب
الاحتساب وكثير من المحتسبين يخطئون فى هذا فيفرطون فى الحسبة بتجاوز
الحد قولا وفعلا فلا يفى خيرهم شرهم يعنى انهم يجرمون بسبب تفريطهم
ما لهم من الاجر على منع المنكرات كما فى الجديد فقول من قال فلا يفى خيرهم
وهو اقامة الشعاير شرهم وهو ضرب المؤمن بغير مبيح شرعى فلا يقاوم
الخير الشر مستغنى عنه **قوله** المقام الخامس هو اخر مقامات الغضب
فى الحلم هو افضل فى نفسه من كظم الغيظ لانه كظم الغيظ تحلم اى حمل النفس
على السكون بالكلفة بعد هيجان الغضب محتاج الى مجاهدة كثيرة والحلم
عدم الهيجان وهو اى الحلم دال على كمال العقل والكسار قوة الغضب و
خضوعه وانقياده للعقل وفيه اى فى هذا المقام وقيل فى الحلم ثلث مقاصد
المقصد الاول فى فوايد الحلم وهى اربعة الاول محبة الله تعالى لصاحبه
صف لما خرج الاصفهانى قاله فى الجديد وقال البيروى خرج ابو نعيم فى
الصفوة المرموز له بقوله صف انتهى لكنك خبير بان الاول موافق
لما ورد فى ظهر الكتاب من رموز المخرجين فانهم عن عايشة رضى الله تعالى
عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وجبت محبة الله
تعالى اى صارت كالواجب فى عدم التخلف بمقتضى الوعد قاله الروسى
وقيل او الواجب بمعنى الجدير واللايق انتهى وفى الاول اشعار بشبهة فيه

الحلم يعني انه لا شك في تفضل الله تعالى على من فعل به ما يحرك الغضب
عادة فحلم على من اغضب بالبناء لغير الفاعل اي من يراد اغضابه بسبب
من الاسباب المحركة لقوة الغضب فحلم بضم اللام وهذا في الغضب لغير
الله تعالى كما في المواهب وخرج الطبراني عن فاطمة الزهراء رضي الله
تعالى عنها انه قال عليه السلام ان الله يحب الحيي بتشديد الياء الاخيرة
صفة مشبهة من الحياء يعني ان الله يحب ويرضى من قام به الحياء
الداعي لكل جميل والرادع عن كل رذالة الحليم المتعففاي المحترز عما في
ايدي الناس زهدا وقناعة بلا ضرورة ويبغض البذي من يتكلم با
لسوء قاله الرؤسي وقال التيروي البذي الرجل الفاحش المتكلم با
لكلام القبيح من البذاء وهو التكلم بالقبائح والفواحش والعيوب
انتهى ثم جعل قوله الفاحش عطف تفسير له وقال شيخ زاده في الاعراف
والفاحشة مختصة بما تحش قبحه من الكبائر وبما يتعلق بالفروج
انتهى السائل الملحف صيغة الفاعل من الالحاف بمعنى الالحاح الجد في
طلب شيء قاله التيروي وفي الجديد فافاد الحديث تحقيق محبة الله
تعالى للحليم انتهى نعم الا انه متصفا بالحياء والتعفف بخلاف الحديث الاول
فلذا قدمه **قوله** والثاني من فوايد الحلم كونه زينة ومطلوبا لمحمد عليه
السلام خرج ابن ابي الدنيا عن سفيان بن عيينة على صيغة التصغير
انه قال كان من دعاء النبي عليه السلام اللهم اغنني بالعلم لا بشيء من
زخارف الدنيا اذ ليس الغنى الا به وهو القطب وعليه المدار وزينني
بالحلم اى اجعله زينة لي قاله التيروي وقول الرؤسي لا بزينة الدنيا يأبى
عن هذا التفسير فتأمل وكرمني بالتقوى لاكون من اكرم الناس عندك
وجملني بالعافية اي جمل بدني بالصحة من الامراض الكثيرة فانه لا جمال كجمالها
وفي الجديد والحديث جاء من رواية ابن النجار والرافعي من حديث ابن
عمر رضي الله عنهما باسناد موصول وهو على رواية ابن ابي الدنيا معضل
انتهى لسقوط الصحابي والتابعي كما في المواهب **قوله** والثالث كونه
قرين العلم ومأمورا به لما خرجه ابن سني عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم فطلبه فرض بعضه

180

عيني وبعضه كفائي واطلبوا انه بامع العلم السكينة اي الوقار والحلم لينوا
امر من اللين اي اجعلوا اخلاقكم لينة قاله التيروي لمن تعلمون من التلامذة
ولمن تتعلمون منه من الاساتيذ اما الاول فلانه ادعى لتحصيل الثواب
واما الثاني فلانه ادعى لجلب قلب المعلم وانجع في تحصيل المراد ولا تكونوا
من جبابرة العلماء نهي عن التجبر بعد الامر المذكور تنبيها على فضيلة العلم
بايادي الحلم والسكينة كذا في الجديد فيغلب جهلكم اي غضبكم قاله الرؤسي
فسره به بقرينة حلمكم وانما عبر عنه بالجهل تنبيها على قبحه ومذمته
ثم لا يخفى عليك ان هذا تفصيل حال جبابرة العلماء كما في الجديد **قوله**
والرابع رفع الدرجات عند الله تعالى او الحسية في الجنة قاله التيروي و
شرف البنيان اي في الجنان قاله الرؤسي وقال التيروي في الجنان المعنوي
والحسي انتهى وانت تعلم ان هذا وان كان اشمل الا انه ابعد من التبادر
فالتعويل على ما اختاره الرؤسي فافهم لما خرج الطبراني والبزار عن
عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة بن الصامت الانصاري رضي الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالتخفيف اداة استفتاح
انبئكم من الانباء او من التنبئة قاله التيروي بما اي بالذي يشرف الله
البنيان التفعيل للتصيير اي يصيره شريفا اي عليا والبنيان ما يبنى و
يرفع به الدرجات قالوا نعم نبئنا يا رسول الله قال تحلم بضم اللام على
جهل بكسر الهاء اي غضب عليك وتعفو عمن ظلمك من الناس في مالك او
بدنك او عرضك وتعطي من حرمك من الاحسان قال الرؤسي حرم يحرم
من باب ضرب يضرب متعد الى مفعولين واما حرم يحرم من باب حسن فلازم
مصدر الحرمة ومصدر الاول الحرم وتصل بما تستطيع من صلة الارحام
من قطعك من الاقرباء وفي الجديد وذلك لانتفاء الاغراض الدنيوية
ح فلا يصدر ذلك الا عن خلوص قلب وصدق نية في الله ولله تعالى فيكون
سببا للقربة وللاتصال بجنابه انتهى **قوله** المقصد الثاني من الاربعة قاله
التيروي وانت خبير بان هذا سهو ظاهر فالصواب من الثلثة في فوايد
ثمراته اى نتايجه نتيجة الحلم اعنى بثمراته اللين والرفق وهي تلك الفوايد
خمسة الاول حرمة النار عليه اى صاحب الحلم لما خرج الترمذي وقال

حديث حسن وابن حبان في صحيحه قاله في الجديد عن عبد الله بن مسعود
بن غافل الهذلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا بتخفيف اللام اخبركم بمن يحرم على النار بالتحتية ومن تحرم بالفوقية
عليه النار وفي الجديد هكذا روي على الترديد انتهى فهم منه انه يكون
لفظه الشريف او تحرم وقال التيروي وفي رواية الا اخبركم بمن تحرم
عليه النار غدا انتهى وانت تعلم ان هذا يؤيد لما في الجديد فافهم ثم قال
ولما كان هذا مطلوبا لكل احد من المؤمنين اكتفى الراوي عن قوله عن
الحاضرين قالوا نعم او لوضوحه لم يحتاجوا اليه فبينهم بقوله تحرم
ذكره صاحب الجديد على كل قريب الى الناس ومن الخلق هين مخففا من الهون
السكينة والوقار قاله التيروي وفي القاموس والمشدد من الهوان
والمخفف من اللين انتهى وقال الروسي هين اي متواضع سهل اي لين انتهى
يخالفه ما في الجديد هين لين سهل اي صاحب سماح وبسر في الامور قوله
والثاني اليمن بالضم البركة كاليمنة كذا في القاموس اي سبب اليمن قاله
التيروي لكنك خبير بانه لا حاجة اليه بل مخل اذ المعدود من الفوائد اليمن
فما معنى تقدير السبب تدبر خرج الطبراني في الاوسط والبيهقي عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وفي الجديد وكذا اخرجاه عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفق يمن اي سببه حمله عليه مبالغة
في السببية فافهم والخرق في القاموس بالضم وبالتحريك ضد الرفق وان لا
يحسن الرجل العمل والتصرف في الامور والحمق انتهى والمراد ههنا المعنى الاول
ولقد اصاب الروسي في تفسيره بالعنف ولم يصب التيروي في تفسيره بالحمق
فتفطن شوم في القاموس الشوم ضد اليمن وقال التيروي اي سوء الخلق
محق للبركة وشامة لصاحبه وفي الجديد اي سوء ورداءة انتهى وانت
تعلم انك تحتاج في الحمل الى تاويل او تقدير مضاف فلا تغفل قوله
والثالث عدم الحرمان عن الخير خرج ابو داود عن جرير رضي الله عنه انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يحرم من الحرمان الرفق
يحرم الخير كله قال التيروي والحديث رواه ايضا احمد ومسلم وابن
ماجه انتهى قوله والرابع زين صاحبه والخامس محبة الله تعالى له اي

لصاحبه

لصاحبه خرج مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الرفق لا يكون لا يوجد في شيء من الناس قاله الروسي
فمن قال من الاشياء فقد تعدى تدبر الا زانه من الزين اي جعله زينا
وقيل مزينا فافهم ولا ينزع اي يباعد قاله التيروي عن شيء الا شانه
من الشين وهو العيب اي صيره شينا معيوبا قاله التيروي وفي الجديد
اي صار ذلك الشيء شينا معيبا انتهى انت خبير بان هذا ليس بانسب
لما قبله فتامل وفي رواية لمسلم ايضا عنها ان الله تعالى يحب الرفق ويعطي
على الرفق ما لا يعطي على العنف يجوز في عينه الحركات الثلث حكاه القاضي
عياض وغيره والضم افصح واشهر وهو ضد الرفق والمراد به العنف
لدفع المنكر وما ينبغي دفعه فانه يثاب عليه ح ولكن يثاب على الرفع بالرفق
اجر دما يثاب عليه بالعنف كذا في الجديد وبهذا استغنيت
عما يقال يعني ان الله تعالى يعطي عبده على الرفق والحلم من الاجر ما لا يعطي
على الشدة والصلابة لو استحق العبد بها الاجر والثواب انتهى وما لا
يعطي على ما سواه اي على غير الرفق من الخصال الحميدة وذلك لان في الرفق
صلاح العباد ونظام المعاش وامور المعاد وبالجملة انه سبب لكل خير
دنيوي واخروي وقال عليه السلام اذا احب الله اهل بيت ادخل عليهم
الرفق رواه الامام ذكره التيروي نقلا عن التوفيق وقال عليه السلام
ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله خرجه الشيخان عن عائشة رضي الله
عنها كذا في الجديد وذكره ابن الجوزي في المنهاج جاء غلام لابي ذر و
قد كسر رجل شاة له فقال من كسر رجل هذه فقال انا فعلته عمدا لاغيظك
فتضربني فتاثم فقال لاغيظن من حرضك على غيظي فاعتقه انتهى قوله
المقصد الثالث في طريق تحصيل الحلم وهو اي تحصيله التحلم اعني حمل
النفس على كظم الغيظ مرة بعد اخرى بالتكلف هذا لمن لم يكن مجبولا
على الحلم لانه غني محتاج اليه لكنه قليل قاله الروسي حتى يكون ملكة بالتكرار
وطبعا بالاستمرار مسمى بالحلم لاعتياده له اذ العادة ما غلب
او تكررت قاله التيروي والدليل على حصوله بالتكلف ما خرجه الطبراني
والدار قطني عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام انما

العلم اي حصوله او طريق تحصيله ولكل منهما ذاهب بالتعلم الحصر
على حقيقته فاما ماهو بالطبع والفيض الالهي يخرج بتوجه النفس
نحو المبادي وتدربها وتلقيها عن المصدر الفياض من القوة الى الفعل
فاطلاق التعلم والتحلم على هذا المقدار صحيح وحيث كان فيما هو
بالطبع والفيض لابد من هذا القدر صح الحصر كذا في الجديد فحينئذ
الحصر اضافي باعتبار الاعم الاغلب لم يصب فتأمل والحلم فيه وجهان
فلا تغفل بالتحلم اي بالتكلف له ابتداء فاذا زاوله وتمرن عليه صار
خلقا له ومن يتحر اي طلب الخير مثل العلم والحلم مثلا يعطه بصدق طلبه
فصدق الطلب ضامن بحصول المطلوب ومن يتوق الشر مثل الغضب
والجهل يوقه اي الله تعالى توك الفاعل في الفعلين للعلم به اذ لا يكون
ذلك من غيره وعن بعض السلف وهو عبد الله بن المبارك قال الرؤسي
اني حصلت الحلم بمساكنة متهور بذي اللسان مدة مديدة ظرف
لمساكنة وكنت اصبر على اذاه واكظم غيظي حتى صار اي الصبر وكظم الغيظ
ملكة وطبعا اقدر عليه بلا تكلف قال البيروي غاية المقدر اي لازمت حتى
صار ملكة انتهى انت خبير بانه لا حاجة اليه تدبر وهكذا مثل تحصيل الحلم
بالتحلم طريق تحصيل كل خلق حسن كالتواضع والسخاء والشجاعة
اعني بقوله هكذا الممارسة الكثيرة بالتكلف الى ان تكون كيفية راسخة
وكذا طريق ازالة كل خلق سيئ كالكبر والبخل والجبن اعني الممارسة
الكثيرة على ترك مقتضاه اي مقتضى الخلق المطلوب ازالته والعمل بضده
الى ان تزول تلك الملكة الردية باذن الله تعالى والحاصل ان كل خلق يقوى
بالعمل بمقتضاه ويضعف بضده فظهر ان طريق التحصيل الممارسة الكثيرة
على الحسن منه الى ان يكون ملكة وصادرة من غير روية وان طريق الازالة
العمل بضده وترك مقتضاه لانه كلما فعل ذلك حصل له ضعف وفتور
حتى يزول باذن الله تعالى راسا قال الرؤسي ثم اعلم انهم اختلفوا هل
الخلق الحسن غريزية ام مكتسبة تمسك من قال غريزية بقوله عليه السلام ان
الله تعالى قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم الحديث رواه البخاري
رحمه الباري وقال القرطبي الخلق جبلة في نوع الانسان وهم متفاوتون

فمن غلب عليه شيء منها كان محمودا والا امر بالمجاهدة فيه حتى يصير
محمودا وان كان ضعيفا فيرتاض صاحبه حتى يقوي وقال ابن الجوزي
قال صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس ان فيك خلقين يحبهما
الله تعالى ورسوله الحلم والاناة انتهى وتتمته فقال يا رسول الله
قديما كانا في ام حديثا فقال عليه السلام قديما فقال الحمد لله الذي
جعلني على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائي وصححه ابن حبان وقال
البيروي فترديد السؤال وتقريره يشعر بان في الخلق ما هو جبلي
وما هو مكتسب كما في المواهب اللدنية وكلام المص قابل لما ذكر من ان
منه الكسبي ومنه الجبلي انتهى وانت تعلم ان مذهبنا ان الاخلاق تتبدل
وقد مر من المصنف انه يمكن تغييره لورود الشرع به واتفاق العقلاء
والتجربة فعلى هذا يكون كسبيا ولو كان خلقيا لا يتبدل اذ لا تبديل
لخلق الله وما ورد على خلاف المدعى فمجاب والله اعلم بالصواب قوله
الرابع والعشرون من افات القلب سوء الظن بالله تعالى بانه لا يغفره
او لا يرحمه او لا يقبل توبته وبالمؤمنين بمجرد الوهم اي توهم الفسق
والفساد وهو الطرف المرجوح او الشك هو مطلق التردد مع استواء
الطرفين واما هو بظن الفساد او علمه فليس بحرام بل بغض في الله تعالى
مامور به قال الرؤسي فانه سوء الظن حرام بالكتاب والسنة وفي التبيين
واعلم ان من اعظم مداخل الشيطان في القلب سوء الظن وعليه تبنى القبائح
ومنه يظهر العرق المكاشح ويطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك او يقصر
في القيام بحقوقه او يتوانى في اكرامه او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى
نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات انتهى ملخصا قال الله تعالى في سورة
الحجرات يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا على جانب منه
وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان
من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن
الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه
قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية ان
بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة

اليه والهمزة فيه بدل الواو كأنه يتم الاعمال اي يكسرها قاله البيضاوي فان
قلت ما وجه الاحتياط في ابهام الكثير قلت توضيح المقام على ما في بعض
الشروح ان كثيرا ما بيّن بقوله من الظن لأ عبارة عن الظن فكان
المأمور باجتنابه بعض الظن الّا انه علق الاجتناب بقوله كثيرا لبيان
انه كثير في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين الظن الكثير وتنكيره فلو
عرّف وقيل وقيل اجتنبوا الظن الكثير يكون التعريف للاشارة الى ما يعرفه
المخاطب بانه ظن كثير عن قليل ولو نكّر يكون تنكيره للافراد والبعضية
ويكون المأمور باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثرة من
غير تعيينه اي بعض هو وفي التكليف على هذا الوجه فائدة جليلة
وهي ان يحتاط المكلف ولا يجترئ على ظن ما حتى يتبيّن عنده انه مما
يصح اتباعه او يجب الاجتناب عنه فتأمل بالامعان **قوله** عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن
منصوب على التحذير ثم علل فان الظن اكذب الحديث اى حديث النفس
فانه يكون بالقاء الشيطان ووصف الظن بالحديث مجازا فانه ناشئ عنه
كذا في المواهب وفي التبيين ان الظن حديث النفس كما ان التكلم حديث
اللسان قال الغزالي في الاحياء كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه
يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن
غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا انتهى مختصر ولا تجسسوا بالجيم و
هو تفتيش احوال الغير بلطف كالجاسوس ولا تحسسوا بحاء مهملة
من الحس وهو استماع حديث الغير خفية اي لا تطلبوا الشئ بالحاسة
كاستراق السمع وابصار الشئ خفية وبينه وبين ما قبله جناس مصحّف
مثله كما في الفتحية يعني لا تطلبوا التطلع على خير احد ولا على شره وكلاهما
منهي لانه لو اطلعت على خير احد ربما يحصل لك حسد بان لا يكون فيك
ذلك الخير وان اطلعت على شره تعيبه وتفضحه ذكره ابن الملك في شرح
المصابيح كما في الجديد في بيان قوله ولا تحسسوا ولا تجسسوا الاول
بالحاء والثاني بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع لحديث
قوم وقيل هما بمعنى واحد وهو طلب معرفة الاخبار والاحوال اي

لا تفتشوا مصايب الناس ولا تفضحوا عنها انتهى مخالفا لما تقدم من وجوه
فتأمل قال الرومي والمنكر الخفي اذا حصل للمحتسب ظن به بواسطة القراين
او يقين او كان قادرا على تغييره مستثنى عن هذا النهي وكذا ما كان
متعلق بظلم في ماله او بدنه او عرضه فح يجوز التجسس لدفع الظلم و
الخلاص من شره ولا تنافسوا بفاء وسين مهملة من المنافسة وهي الرغبة
في التفرد بالشئ قاله التوربشتي وفي القاموس تنافس فيه رغب وقال
القاضي في قوله تعالى فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون انتهى فهم
منه ان مطلق المنافسة ليس منهي ويؤيده ما قاله المناوي المنافسة
مجاهدة النفس للتشبه بالافاضل واللحوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره
انتهى فالمراد بها في الحديث الرغبة في الاعراض الدنيوية ولذا قال فيما نقل
عنه اي ولا ترغبوا فيما رغب فيه الغير من اسباب الدنيا ولا تحاسدوا اي
ولا تتمنوا زوال ما انعم الله به من الخير على الغير كما مرّ من معنى الحسد قاله في
الجديد وفيه قصور فلا تغفل ولا تباغضوا في قلوبكم ولا تدابروا اي
ولا تعملوا بمقتضى التباغض وهو التدابر قاله الرومي وكونوا عباد الله
منادي اخوانا اي اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره كما امركم الله
قال التوربشتي الكاف صفة مصدر محذوف والعائد محذوف اي امركموه
اوبه المسلم اخ المسلم اي يجمعهما دين واحد والاخوة الدينية اعظم من
الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية ثم استانف ببيان حق
الاخوة بقوله لا يظلمه بالعدوان عليه ولا يخذله بضم الذال المعجمة يدعه
في يد الظالم مع تمكنه من نصرته ولا يحقره اي لا يراه حقيرا وان كان نازلا
في مراتب الدنيا ثم استأنف ببيانه بقوله التقوى ههنا ثلثا الى قال عليه
السلام التقوى ههنا ثلثا تاكيد المضمون واهتماما به نحو قال كرّره
ثلاثا لم يلاحظ معنى التكرار فافهم ويشير بقوله ههنا الى صدره لانه
محل القلب الذي هو مربط العقايد ومصدر الافعال وفي المواهب
فمحل التقوى محل العقل وهو القلب وقيل محله الرأس لفقده عند
عروض العلة على الرأس انتهى وفي الحاشية فاذا كانت التقوى في
الصدر لا يحل لمسلم ان يحقر مسلما اصلا لانه لا يدري ما في قلبه الا

بعلامة ظاهرة كترك تعديل الاركان وتفتيح مشايخ زماننا ورقصهم
ايضا فانها حرام لا تقبل الصلاح اصلا انتهى بحسب امرئ الباء صلة
في الخبر المقدم اهتماما اي كفاية شخص من الشر كتعظيمه عند الله تعالى
ان يحقر اخاه المسلم مبتدأ يعني ان تحقير المسلم لرثاثة هيئة او لنحو
ذلك مما لا مزيد عليه لاستحقاق العقاب وكل المسلم كلمة كل اذا دخلت
على نكرة افادت عموم الافراد واذا دخلت على معرفة افادت عموم اجزائها
اي كل ما يضاف الى المسلم على المسلم متعلق بقوله حرام قدم اهتماما ثم
بيّن عليه السلام بقوله دمه اي اهراقه الا بحق وفي الحديث لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك
لدينه المفارق للجماعة وعرضه اي هدمه وماله اي اخذه الا ما فرضه
الشرع كالزكوة ونفقة من عليه مؤنته ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم
عظما وغيره ولا الى صوركم اي لا يجازيكم على ظواهرها اعادلا ايماء
الى استقلال كل بالنفي ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم لانها محل
الاخلاص والرياء فمن قدر المضاف ههنا وقال اي الى طهارتها فقد ارتكب
الحذف بلا حاجة اليه قال الفاضل الرومي يعني ان منظر الله تعالى اولا
وبالذات هو القلب ثم الاعمال فان كان القلب سالما عن العزايم الفاسدة
ومحلى بالنيات المحمودة ينظر الى الاعمال فان كانت مستجمعة للشرايط
والاركان تقبل والا فلا وان لم يكن القلب سالما لا يقبل الاعمال مطلقا
لان الاعمال ليست بمنظر الله تعالى اصلا كما زعمت الملاحدة ولا كما
زعم بعض المتصوفة في زماننا من ان المنظر هو القلب فبعد ما كان سالما
عن الاغراض الفاسدة قبلت الاعمال مستجمعا للشرايط والاركان اولا
لان كلا القولين خارقان للاجماع ومخالفان لقواعد الشرع وزاد في
رواية ولا تناجشوا في البيع والشرا بعد تقرر الرضا من الجانبين واما
قبله فجائز ذكره الفاضل الرومي اعلم ان النجش وهو ان يزيد في البيع
من غير حاجة اليه بل تحريكا لرغبة المشتري كذا قاله التيروي وفي
الجديد التزايد في الثمن ليغتر غيره وزاد خ ولا يخطب الرجل على
خطبة اخيه وكذا الذمي فالقيد جار على الغالب والخطبة بالكسر المراة

المخطوبة

المخطوبة بالنكاح قال التيروي ويرده ما في القاموس خطب المراة خطبا و
خطبة وخطيبى بكسرهما انتهى وقال المناوي الخطبة بالكسر هيئة الحال فيما
بين الخاطب والمخطوب التي النطق عنها هو الخطبة بالضم ذكره الحرالي
ثم اعلم بان هذا محمول على ما بعد الرضا واما قبله فجائز كما قاله الفاضل
الرومي حتى ينكح او يترك ولو بالاعراض عرفا ومن الترك الاذن
في ذلك كما جاء في رواية ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه الا باذنه قاله
التيروي قوله واما اهل المعصية والفسق فان قلت هل يفرق بينهما
قلت نعم قد فرقهما بعض الشراح بان المراد باهل المعصية من لم يصل
الى الفسق وباهل الفسق ارباب الكباير والمصرون على الصغاير قال العلامة
البيضاوي الفاسق في الشرع الخارج عن امر الله تعالى بارتكاب الكبيرة وله
درجات ثلث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها
والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود
وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى
خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة
التغابي او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق
الذي هو مسمى الايمان انتهى وقال الراغب الفسق هو الخروج عن الطاعة
بارتكاب الذنب وان قل لكن تعورف فيما اذا كان كبيرة واكثر ما يقال
الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخل باحكامه والفاسق اعم من الكافر
والظالم اعم من الفاسق المجاهرون جمع باعتبار المعنى لان اهلا لكونه مضافا
عام او لم يجاهروا الا انه دل عليه قراين تفيد غلبة الظن فعلينا وجوبا
ان نبغضهم في الله تعالى فليس بغضهم من سوء الظن في شيء اذ لا حاجة
هنا الى الظن بالمجاهرة وقيام القراين ويدل على هذا اي كون القراين
الدالة على غلبة الظن كافية على سوء الظن قوله تعالى في سورة النساء
فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين
ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم
يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون

في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا
ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم
اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم كقولك
مالك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي متفرقتين فيهم او من الضمير
اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين كذا
فسر في انوار التنزيل الآية بالرفع او النصب لا يخفى ان في الآية توبيخا على
المؤمنين لاجل ترددهم في امر المنافقين مع ظهور بعض علامات النفاق
وكذا امر الفساق اذا ظهر منهم بعض علامات الفسق ثم لا يخفى ان
سبب تحريم الظن على ما ذكره ائمتنا رحمهم الله هو ان اسرار القلوب
لا يعلمها الا الله تعالى وليس لاحد ان يعتقد في غيره سوء الا اذا انكشف
حاله بوجه لا يحتمل التأويل فعند ذلك لا يمكنه ان لا يعتقد فيه ما علمه
منه بامارة وشاهده بعينه وسمعه باذنه الا ان ابن الجوزي قال في
بعض مؤلفاته لا ينبغي لاحد ان يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت
الاوتار ولا ان يتشمم ليدرك رائحة الخمر ولا ان يمس ما ستره بثوبه
ليعرف ما هو ولا ان يستخبر الجيران بما جرى فان فعل شيئا من ذلك يدخل
في مهلكة التجسس فكن متيقظا في امرك حتى لا تكون من الهالكين وعلى
الاول وهو الظن بغير المجاهر ومن دل على فسقه قرينة انما يحرم اذا
ظهر اثره على الجوارح باغتياب او نحوه قال سفيان بن سعيد الثوري
بفتح المثلثة وسكون الواو نسبة الى ثور قال السيوطي في لب الالباب
بطن من همدان الظن ظنان احدهما اثم وهو ان تظن وتتكلم به والاخر ليس
باثم وهو ان تظن ولا تتكلم كما نقله عنه القاضي عياض في شرح مسلم
وهذا هو المختار وقد سبق في الحسد مع ما فيه من اختلاف الامام الغزالي
قوله وضد سوء الظن حسن الظن بالله تعالى بان الله تعالى يقبل عمله و
يبلغه من فضله امله وبالمؤمنين بانهم على خير من الله تعالى اما الاول و
هو حسن الظن بالله تعالى فواجب لما جاء في الآيات القرآنية والسنن
النبوية مما تدل عليه ومنها ما خرجه مسلم وكذا احمد وابو داود
وابن ماجة وابن حميد كما في الجديد عن جابر رضي الله عنه انه قال

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بالله تعالى حاصله الامر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت وذلك
بمباشرة سببه وهو الممارسة الكثيرة عليه في حال الحيوة حتى يصير
ملكة في النفس وهذا لا ينافي قولهم ينبغي ان يكون الخوف غالبا في الصحة
لان حسن الظن بالنظر الى رحمة الله تعالى الواسعة كل شيء وفضله
العظيم والخوف بالنظر الى الذنوب والمعاصي التي بها يستحق العبد اشد
الاستحقاق العذاب بالنار واللائق ذكر ذلك غالبا فيها للنزوع عن المعاصي
والانابة الى الله تعالى ذكره الفاضل الرومي ومنها ما خرجه الشيخان و
الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي يعني اني اجازيه بحسب ظنه بي فما يظنه بي يجده او اني
حاضر عالم بظنه لا يخفى علي ظنه يريد بذلك التحذير من ظن السوء
به تعالى كذا في الجديد والحث على تحسين الظن لمولاه ايضا ولو ضم
هذا الى التحذير لكان اشمل فتأمل واخر الحديث على ما رواه الشيخان
وانا معه حيث يذكروني والله افرح بتوبة عبده المؤمن من احدكم يجد
ضالته بالفلاة ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي
ذراعا تقربت اليه باعا واذا اقبل الي يمشي اقبلت اليه اهرول ومنها ما
خرجه ابو داود وكذا خرجه الحاكم في المستدرك قاله البرزوي وكذا
الترمذي ذكره المص في بعض مؤلفاته ان النبي عليه السلام قال حسن
الظن في الجديد وهو هنا عام شامل لحسن الظن بالله تعالى وبالمؤمنين
انتهى فعلى هذا قصر بعض الشارحين على احدهما تقصير فلا تكن من
القاصرين من حسن العبادة من جملة احكام العبادة فمن تبعيضية قاله
البرزوي ومنها ما خرجه احمد وابن حبان والبيهقي عن واثلة بالمثلثة
بن الاسقع رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله ذلك وان
ظن شرا فله والاصل فعليه وعبر بما ذكر مشاكلة فتدبر وفي
الجديد ذكر الحديث ابو النضر قال خرجت عائدا ليزيد بن الاسود فلقيت
واثلة بن الاسقع رضي الله عنه وهو يريد عيادته فدخلنا عليه

فلما رأى واثلة بسط يده وجعل يشير اليه فاقبل واثلة حتى جلس فاخذ
يزيد بكفي واثلة فمسحهما على وجهه فقال له واثلة رضي الله عنه
كيف ظنك بالله تعالى قال ظني بالله والله حسن قال فابشر فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحديث انتهى وفي رواية
ان ظن خيرا فخير وان ظن شرا فشر اذكره بعض الشراح ومنها ما
خرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال
الرؤسي هذا حديث موقوف لكنه بمنزلة المرفوع لانه ليس مما يدرك
بالعقل بل موقوف على السماع ويدل عليه القسم انتهى والذي لا اله غيره
لا يحسن من الاحسان او التحسين قاله التيروي عبد والتنكير للتعميم اذ
هو في سياق النفي بالله تعالى الظن الا اعطاه ظنه اي ما يظنه به تعالى
وذلك بان الخير بيده اي بيد الله تعالى فلا مانع لما يعطيه ومنها ما خرج
البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر الله تعالى بعبد اي يأمر يوم القيمة الى النار فلما وقف على
شفتها اي طرفها التفت الى خلفه قاله الرؤسي وقيل الى غير جانبها فقال
اما بتخفيف الميم اداة استفتاح والله يا رب بالكسر اجتزاء بها عن الياء
المحذوفة تخفيفا وبالضم على انه منادي مفرد قاله التيروي ان كان
ظني بك ان مخففة من الثقيلة اي انه لحسن كما في الجديد وقال التيروي ويجوز ان يكون
كلمة زائدة فتدبر انتهى لحسن فقال الله تعالى ردوه لموقفه الذي امر به
منه الى النار او الى الجنة ثم استأنف بقوله انا عند ظن عبدي بي واما
الثاني وهو حسن الظن بالمؤمنين فمندوب اليه فيما يشك من امرهم
وكذا فيما يوهم بالطريق الاولى ويحتمل الصلاح والفساد خصوصا في
المسلم الظاهر العدالة فحمله اي حمل امر المسلم المشكوك فيه المحتمل للصلاح
والفساد على الفساد حرام اذا لم يظهر اثره لانه سوء ظن وحمله على الصلاح
مستحب وانما لم يجب لجواز عدم الحمل على شيء من الصلاح والفساد
كان لم يلتفت اصلا او توقف في امره بخلاف حسن الظن بالله تعالى
كذا في الجديد قوله الخامس والعشرون من آفات القلب التطير
والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء هو المعروف في رواية الحديث وكتب

اللغة وحكى ابن الاثير منهم من سكن الياء وهو مصدر تطير طيرة قالوا
ولم يجئ في المصادر على هذا الوزن الا هذا وتخير خيرة كذا في الجديد
وفي القاموس الطيرة والطيرة والطورة ما يتشاءم به من الفال الرديء انتهى
وانت خبير بان قوله وهو التشاؤم يكون مخالفا له ويدفع بما قاله
الفاضل التوربشتي الاصل في الطيرة هو التشاؤم بالطير ثم انهم اتسعوا
فيها حتى وضعوها موضع الشؤم انتهى وفي شرح المصابيح كان في الجاهلية
العبرة في ذلك تارة بالاسماء وتارة بالاصوات وطورا بالسنوح وطورا
بالبروح وكانوا يهيجونها من اماكنها لذلك وهو حرام بالاتفاق و
الاختلاف بالكفر ذهب بعض الفقهاء الى انه كفر بناء على ظاهر هذا الحديث
وبعض اخر الى انه ليس به وحملوا قوله عليه السلام الطيرة شرك على التشبيه
البليغ لكن يراد هذا الاختلاف اذا عمل بمقتضاه وحققه واما اذا لم يحقق
فلذا بالاتفاق بل لا اثم على القول المختار ذكره الفاضل الرؤسي لما خرجه
ابو داؤد وكذا البخاري واحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح كذا
في الجديد عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الطيرة شرك ثلثا كرره ثلث وفي شرح المصابيح يعني من اعتقد ان
الطيرة تضر وتنفع فقد اشرك وانما النافع والضار هو الله تعالى
وما منا اي لا يكون من اهل الاسلام من يتطير لكونه شركا الا من يعرض له
وهمه ولكن الله يذهبه اي يذهب اثمه بالتوكل وعدم العمل بمقتضاه
والتحقيق قاله الرؤسي وفي الجديد اي ما منا احد الا وقد وقع في
قلبه شيء من ذلك على ان المراد بالكناية امته عليه السلام ولكن الله تعالى يذهب
قلب كل من يتوكل على الله ولا يثبته على ذلك وامثال هذه الكناية سائغ و
شائع في الكلام انتهى يفهم منه انه لم يلتفت الى تقدير الاثم في قوله ولكن
الله يذهبه بالتوكل وهو الاحري بالقبول كما لا يخفى على الفحول وقال
المناوي حكى الترمذي عن البخاري عن سليمان بن حرب ان قوله وما منا
الى اخره كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع لكن تعقبه ابن القطان
وقال ان كل كلام مسوقا في السياق لا يقبل دعوى الدرج فيه الا بحجة
ودليل انتهى فلم يصب من قال من الشارحين وما منا من كلام الراوي وسمي

هذا في اصطلاح المحدثين الحديث المدرج لانه ادرج كلامه في كلام
النبي عليه السلام انتهى ولك ان تنصره بان تقول تقرر في فن الاصول
ان العلماء اتفقوا على ان المولى البخاري كان في المرتبة العليا واعرف
بصناعة الحديث ولذا قدم صحيحه على غيره من الكتب المصنفة في الحديث
قبله وبعده ورجاله اكثرهم شيوخه الذين اخذ عنهم ومارس حديثهم
فقوله بمنزلة حجة ودليل فطلب الدليل عنه سوء ادب وغلو في شانه الشريف
اذ الظاهر انه لم يقدم على دعوى بلا حجة ودليل فتامل وللمنة لله الوكيل
فان قلت لم لم يتكلم المستثنى واكتفى بالاشارة قلت كونه اديتم كلامه
ذلك لما يتضمنه من الحالة المكروهة وهذا نوع من ادب الكلام يكتفي
دون المكروه منه بالاشارة فلا يضرب لنفسه مثل السوء كذا قاله
الفاضل التوربشتي **قوله** ٢ وفي الجديد وكذا احمد في مسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لا عدوى قال التوربشتي العدوى
ههنا مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره وذلك على ما يذهب اليه المتطببة في
علل سبع وقد اختلف علماء الامة في تأويل هذا الحديث فمنهم من يقول
المراد منه نفي ذلك وابطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث والقرائن المنسوقة
على العدوى وهم الاكثرون ومنهم من يرى انه لم يرد ابطالها فقد قال
صلى الله عليه وسلم وفر من المجذوم فرارك من الاسد وقال لا يوردن ذو
عاهة على مصح وانما اراد بذلك نفي ما كان يعتقده اصحاب الطبيعة فانهم
كانوا يرون ان العلل المعدية مؤثرة لا محالة فاعلمهم بقوله هذا ليس
الامر على ما يتوهمون بل هو متعلق بالمشية ان شاء كان وان لم يشاء لم
يكن ويشير الى هذا المعنى قوله فمن اعدى الاول اي ان كنتم ترون
ان السبب في ذلك العدوى لا غير فمن اعدى الاول وبين بقوله وفر من
المجذوم وبقوله لا يوردن ذو عاهة على مصح ان مداناة ذلك من اسباب
العلة فليتقه اتقاءه من الجدار المائل والسفينة المعيوبة وقد رد
الفرقة الاولى على الثانية في استدلالهم بالحديثين ان النهي فيهما
انما جاء شفقا على من يباشر احد الامرين فيصيبه علة في نفسه او عاهة
في ابله فيعتقد ان العدوى حق قلت وادى القول الثاني اولى التأويلين

قوله ٢ فمن اعدى الاول كما نقل عليه السلام فيما روي عن ابي هريرة ان اعرابيا قال للنبي عليه السلام ما بال الابل يكون في الرمل
فانه عليه السلام [illegible] فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال النبي عليه السلام فمن اعدى الاول
اضاجيب [illegible] التسلسل [illegible] الى البعير الاول ان حصل من بعير
بل بسبب اخر فالذي اوصله الى البعير الاول هو الذي يوصله الى غيره
من الاصحاء والله القادر على كل شيء فليتامل

لما فيه من التوفيق بين الاحاديث الواردة فيه ثم لان القول الاول يفضي
الى تعطيل الاصول الطبية ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد باثباتها
والعبرة بها على وجه لا يناقض اصول التوحيد ولا مناقضة في القول
بها على الوجه الذي ذكرناه واما استدلالهم بالقرائن المنسوقة عليها
فانا قد وجدنا الشارع يجمع في النهي بين ما هو حرام وبين ما هو مكروه
وبين ما ينهى عنه لمعنى وبين ما ينهى عنه لمعان كثيرة ويدل على صحة ما
ذكرنا قوله عليه السلام للمجذوم المبايع قد بايعناك فارجع في حديث
الشريد بن سويد الثقفي وقوله عليه السلام للمجذوم الذي اخذ بيده
فوضعها في القصعة كل ثقة بالله وتوكلا عليه ولا سبيل الى التوفيق بين
هذين الحديثين الا من هذا الوجه سن بالاول التوقي من اسباب التلف
وبالثاني التوكل على الله تعالى في متاركة تلك الاسباب ليثبت بالاول
التعرض للاسباب وهو سنة وبالثاني ترك الاسباب وهو حاله انتهى
ملخصا ولا طيرة قال بعض الافاضل الظاهر ان اصله التطير من الطير ثم توسع
واستعمل في الظباء وغيرها من الدواب انتهى فما قاله بعض الكملين ان
اصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء يكون مخالفا له وفي
الصحاح برح الظبي بالفتح بروحا اذا ولاك مياسره والسنيح والسانح
ما ولاك ميامنه من ظبي او طائر او غيرها قال صاحب النهاية وكان التطير
يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبر انه ليس له
تاثير في جلب نفع او دفع ضر وقال علي القاري وليس في شيء من سنوح
الطير وبروحها ما يقتضي ما اعتقدوه وانما هو تكلف بتعاطي ما لا اصل
له اذ لا نطق للطير ولا تمييز يستدل على فعله مضمون معنى فيه وطلب
العلم من غير مظانه جهل من فاعله وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكر التطير
ويتمدح بتركه انتهى ولا هامة فيه اقوال الاول ان العرب تزعم ان عظام
الموتى تصير هامة فتطير ويقولون لا يدفن ميت الا ويخرج من قبره
هامة وهي انثى البوم ومن ذلك تطير العامة بصوت الهامة ذكره
في شرح السنة والثاني ان القتيل يخرج من هامته هامة فلا يزال يقول
اسقوني اسقوني حتى يقتل قاتله فعند ذلك يذهب قاله ابن الاثير في شرحه

والثالث ان روح القتيل الذي لايدرك ثأره يصير هامة فيقول
اسقوني اسقوني فاذا ادرك ثأره طارت قاله التوربشتي و
الرابع ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتتردد
ويأتي الميت باخبار اهله ذكره ابن الملك في شرح المصابيح فالكل زعم
فاسد ابطله نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله ولا هامة فان قلت الاقوال
ثلث لان الاول والرابع واحد قلت اعتبر في الرابع امران لم يعتبر في الاول
وهما بلاء العظام واتيانه باخبار اهله فافترقا ولا صفر حية في البطن
تعض الانسان اذا جاع واللدغ الذي يجده عند الجوع يرونه من عضه
وقيل انه تاخيرهم المحرم الى صفر والوجه هو الاول صرح بذلك التور
بشتي وقيل كانوا يتشأمون بصفر ويقولون يكثر فيه الفتن ذكره
في حاشية شرح النخبة فان قلت جاء فيه حديث من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بشرني بخروج اذر بشرته بدخول الجنة قلت موضوع
لا اصل له قال الامام احمد بن حنبل اربعة احاديث تدور في الاسواق و
ليس لها اصل في الاعتبار احدها من بشرني بخروج اذر والثاني من اذى
ذميا فانا خصمه يوم القيمة والثالث يوم نحركم يوم صومكم والرابع
وللسائل حق وان جاء على فرس انتهى وفي رواية ولا نوء النوء عند
العرب سقوط نجم وطلوع نظيره من النجم احدهما في المشرق والاخر في المغرب
من المنازل الثمانية والعشرين كانوا يعتقدون انه لا بد عند ذلك من مطر
او ريح فمنهم من يجعله للطالع لانه ناء ومنهم من نسبه الى الغارب
فنفى صحة ذلك ونهى عن القول به وكفر من يعتقد ان النجم فاعل ذلك
وفي الرواية الاخرى عن جابر رضي الله عنه ولا غول الغول بفتح الغين
وسكون الواو المصدر ومعناه البعد والاهلاك وبضم الغين الاسم
وهو من السعالي والجمع اغوال وغيلان وكانت العرب تزعم ان الغيلان
في الفلوات تراآى للناس فتتغول تغولا اي تتلون تلونا فيضلهم
عن الطريق ويهلكهم وقد عارض هذا الحديث حديث ابي ايوب
رضي الله عنه وهو قوله كان لي ثمر في سهوة وكانت الغول تجيء فتأخذ
الحديث قال الطحاوي يحتمل ان الغول قد كان ثم دفعه الله عن عباده

قلت

قلت وفي حديث اخر اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان فيحتمل ان
المراد من قوله لا غول اي على ما يعتقدون من تصرفه وتلونه باختياره
وهذا اولى الوجهين قاله الفاضل التوربشتي وزاد البخاري في رواية
وفر من المجذوم اي الذي به جذام وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم و
تساقط الشعر والفعل منه جذم كذا في المغرب فما قاله التبريزي داء يحمر
منه العضو ثم يسود ثم يتناثر مخالف له كما تفر من الاسد قوله عن قطن بفتح
القاف والمهملة والنون بن قبيصة على صيغة التصغير كما قاله التبريزي
عن ابيه مخارق الهلالي ذكره التوربشتي انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول العيافة بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالفاء ذكره
التبريزي قال التوربشتي العيافة زجر الطيور والاعتبار باسمائها و
اصواتها ومساقطها وامثال ذلك منها والعايف المتكهن انتهى والطيرة
فان قلت هل يجوز الطيرة في المعاصي والذنوب قلت نعم يدل عليه قوله
تعالى طائركم معكم وقول ابن مسعود رضي الله عنه ان كان الشوم في شيء
ففيما بين اللحيين يعني اللسان وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه
قال عليه السلام الشوم سوء الخلق وبعض الصالحين قد شكى اليه عن بلاء
وقع الناس فيه فقال ما انتم فيه من البلاء الا بشوم الذنوب فالعاصي
مشوم على نفسه وعلى غيره اذ لا يؤمن ان ينزل عليه العذاب فيعم الناس
خصوصا من لم ينكر عمله فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها
المعاصي يلزم البعد عنها لما روي انه عليه السلام حين مر على ديار ثمود بالحجر
قال لاصحابه لا تدخلوا اماكن هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين
خشية ان يصيبكم ما اصابهم فان هجران اهل العصيان واماكنهم من جملة
الهجرة المأمور بها بل العدوى عند التحقيق في مخالطة من يرتكب المعاصي و
يحسنها ويزينها ويدعوا اليها من شياطين الانس الذين هم اضر من شياطين
الجن يستعاذ منها بالله تعالى فينصرف واما شياطين الانس فلا يبرح
يوقعك في معصية فافهم واتقن المقام هكذا حققه الفاضل احمد
الرومي والطرق اي الضرب بالحصا وهو ضرب من التكهن والطراق
المتكهنون قاله التوربشتي وقال الرومي ومن هذا القبيل الضرب

بالباقلاء والشعير في زماننا انتهى من الجبت كلمة يقع على الصنم والكاهن و
الساحر ونحو ذلك وقد فسر به قوله سبحانه بالجبت والطاغوت بالكهنة
والشياطين والظاهر ان المراد منه في هذا الحديث ان تلك الاشياء من
اعمال الكهنة صرح بذلك الامام التوربشتي وقيل من اعمال السحر **قوله**
خ م عن ابن عمر رضي الله عنه لاعدوى من الاعداء والاعداء مجاوزة العلة
من صاحبها الى غيره وقد يراد بالعدوى في غير هذا الموضع مسافة ما
العدوى قال زين العرب قد علمت ان المنفي هل هو نفس السراية او اضافتها
الى العلة ولكل منهما ذاهب فاختر ما هو الاحسن فتدبر وانما الشوم في
ثلث في الفرس والمراة والدار وفي رواية له قال الراوي ذكروا اي الصحابة
الشوم عند النبي عليه السلام فقال ان كان الشوم في شيء ففي الدار و
المراة والفرس قيل ربط الشرطية على قوله ولا طيرة تدل على انتفاء
الشوم عن هذه الثلثة ايضا اي لو كان للشوم وجود في شيء لكان
في هذه الاشياء فانها اقبل الاشياء للانسان وامته واهمه لكن
لا وجود له فيها فلا وجود له اصلا كذا ذكره ابن الملك والشيخ زاده فيه
انه يرده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث انس رضي الله عنه ذروها
ذميمة قال الفاضل التوربشتي يحتمل انه عليه السلام عرف ان في هذه الاشياء
ما يقع عن اليمن بمعزل فلا يبارك لصاحبه ولما كان ذلك امرا خفيا لا
اطلاع لاحد على حقيقته الا برجم الظن دون الوهم الحاصل من قبل التجربة
رأى ان يخبر عنه على صيغة التردد لئلا يجترئ احد على القول فيه بالظن
والتخمين والله اعلم انتهى ملخصا **قوله** عن انس رضي الله عنه انه قال قال
رجل يا رسول الله انا كنا في دار كثير مبتداء فيها حال من قوله عددنا وهو
الخبر والجملة صفة دار وكثير فيها اموالنا فتحولنا بالسكنى الى دار اخرى
فقل فيها عددنا بالموت وقلت فيها اموالنا بالحاجة فقال صلى الله عليه
وسلم ذروها اي الدار المتحول اليها ذميمة اي مذمومة اختلفوا في تطبيق
قوله صلى الله عليه وسلم انما الشوم في ثلث لعموم قوله عليه السلام
الطيرة شرك ولا طيرة الظرف متعلق بالمصدر قال الهروي قال
بعضهم شوم الثلث بطريق الفرض والتقدير بدليل الرواية الاخرى

وهي ان كان الشوم في شيء الحديث وبعضهم شوم المراة سوء خلقها
وشوم الفرس شموسها منع ظهرها وشوم الدار ضيقها وسوء جيرانها
وقيل شوم المراة غلاء مهرها وقيل انه لا تلد جارها وشوم الفرس انه
لا يغزى عليها وبعضهم ان هذه الثلثة مخصوصة من الطيرة فعلى القولين
الاولين عموم قوله لا طيرة باق على حاله لكن على الاول الشوم بمعنى
التطير وهو في هذه الثلثة بطريق الفرض والتقدير لا التحقيق و
على القول الثاني الشوم ليس بمعناه بل بمعنى اخر وهو ما ذكر في المتن وعلى
الثالث العموم ليس بباق بل هذه الثلثة مخصوصة من العموم والشوم
بمعنى التطير قال الفاضل الرومي ويقويه اي الثالث قوله صلى الله عليه
وسلم ذروها ذميمة فيكون شومها باذن الله تعالى اي بقدرته و
بخاصية وضعها فيها كالادوية المضرة يوجد الله الداء عندها لا انها
المؤثرة لذلك وكالعين المؤثرة في المعين فان تأثيرها بقدرة الله تعالى
لا بطبعها وهذا من النوع الذي يسميه المحدثون المختلف والمؤتلف
كما في المواهب وقال المحقق السنوسي وكذلك لا اثر للنار في شيء من الاحراق
او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله
اجرى العادة اختيارا منه بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا
ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام
والري عند الماء والضوء عند الشمس ونحو ذلك فاقطع في ذلك كله بانه
مخلوق الله تعالى بلا واسطة وانه لا تأثير فيه اصلا لتلك الاشياء التي
جرت العادة بوجودها معها ثم قال فيه فقد ذكر غير واحد من محققي
الائمة الاتفاق على كفر من اعتقد تأثير تلك الاشياء بطبعها والخلاف في
كفر من اعتقد تأثيرها بقوة او خاصة جعلها الله فيها انتهى **قوله** وكذا
كالاختلاف فيما ذكر اختلفوا في تطبيق قوله عليه السلام وفر من المجذوم
وقوله عليه السلام لا يورد ممرض على مصح من كان ابله اصحاء
خرجه **خ م** عن ابي هريرة رضي الله مرفوعا لعموم قوله عليه السلام لا عدوى
اكثرهم حملوا الحديثين الاولين على صيانة الاعتقاد كما في الطاعون
نهى عن القدوم لذلك وبعضهم كالحافظ ابن حجر العسقلاني واخرين

جارها ح

ذكره التيروي على ان المنفي التعدية بالطبع لا مطلق التعدية واما على
قول الاكثرين فالمنفي مطلق التعدية وحديث الغزار والنهي عن الايراد
محمولان على الصيانة المذكورة قاله الرؤسي كما يعتقد اصحاب الطبيعة
من الاطباء والحكماء واما العدوي باذن الله وخلقه فجايز وارتضاه
الامام التوربشتي من فضلاء الائمة الحنفية شارح المصابيح رحمه الله
جملة دعائية مستانفة او خبرية حال باضمار قد قال التيروي عما فيه
من التوفيق بين الاحاديث متعلق بارتضاه وذلك لان ظاهر الاحاديث
يتعارض ويرتفع ذلك بما ذكر ولما فيه من التوفيق بينها وبين قول
الاطباء حيث ذهبوا الى أن العلل السبع تتعدي الجذام والجرب بفتحتين
في كتب الطب انه خلط غليظ يحدث تحت الجلد من مخالطة البلغم المالح
للدم يكون معه بثور وربما يحصل معه هزال لكثرته انتهى والجدري
بضم الجيم وفتحها والدال مفتوحة فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة
ماء ثم ينفتح وصاحبها جدير مجدر واول من عذب به قوم فرعون ثم بقي
بعدهم كما في الفتحية والمصباح والحصبة بوزن كلمة واسكان الصاد
لغة بثر يخرج بالجسد والبخر هو ريح الفم فالذكر البخر والانثى بخري و
الرمد بفتح اوليه داء العين والامراض الوبائية من الطاعون والحمى
المحرقة اعلم ان من الامراض ما هو غير معد ومنها ما هو معد ومتوارث
ومن المتوارثة البرص والنقرس والسل والصرع والجذام والماليخوليا
والدق ذكره زين العرب **قوله** وضد الطيرة الفال مهموزا فيما يسر و
يسوء والطيرة فيما يسوء فقط وربما استعملت فيما يسر وقد اولع
الناس بترك الهمزة تخفيفا ذكره زين العرب وهو اي الفال مستحب
لما روى **خ م** عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله عليه السلام قال
لاعدوي ولا طيرة ويعجبني الفال قالوا اي الصحابة يا رسول الله ما الفال
قال عليه السلام كلمة طيبة اي التبرك والتيمن بها قاله الرؤسي وفي
صحاح المصابيح الكلمة الصالحة يسمعها احدكم **ت** عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله عليه السلام كان يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع يا راشد
اي المهتدي يا نجيح اي المظفر **د** عن عروة بن عامر رضي الله عنه انه ذكرت

بالبنا

190

بالبناء لغير الفاعل الطيرة عند رسول الله عليه السلام وقال احسنها الفال
قال الرؤسي الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن اي حسن
ما كان من جنس العلامة للشيء انتهى ولا ترد مسلما خبر في معنى النهي و
حال نهي عن رد الطيرة مسلما عن مقصوده كذا قاله الرؤسي فالتفسير ههنا
بينبغي ليس على ما ينبغي فتامل واذا راى احدكم ما يكره بالبناء للفاعل او
للمفعول قال التيروي فليقل لا يذهب عليك انه ليس له مفهوم معتبر بل
يقول على كل حال اذا خطر شيء من الطيرة بالبال كما قاله علي القاري و
ورد لفظ الحديث فيما رواه ابن ابي شيبة وابو داود اذا رايتم من
الطيرة شيئا تكرهونه فقولوا اللهم لا ياتي بالحسنات الباء للتعدية
اي لا يقدر ولا يحصل المستحسنات على وفق المرادات الا انت قال الله
تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولا يدفع السيئات وفي رواية ابن ابي شيبة وابي
داود ولا يذهب بالسيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية
ابن ابي شيبة الا بالله ذكره علي القاري وورد من قال لا حول ولا قوة الا
بالله كانت دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم رواه الحاكم عن ابي
هريرة رضي الله عنه والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما فظهر ان المراد بالفال
المحمود ليس الفال الذي يفعل في زماننا مما يسمونه العوام فال القرآن
او فال دانيال ونحوهما بل هي اي تلك المسماة من قبيل الاستقسام بالازلام
اي طلب القسم وهو الحظ والنصيب والازلام جمع زلم مثل قلم لفظا و
معنى عادة العرب ذلك في الجاهلية فحرم الله تعالى بقوله وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا
ضربوا ثلثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخرى نهاني ربي
والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج النهي تجنبوا عنه
وان خرج الغفل اجالوها ثانيا ذكره البيضاوي ووجه حرمته انه توسل
الى علم الغيب بغير الله تعالى وبغير الطريق المشروع في طلب الخير ونيله
كاستعلام الخير والشر من الكهنة والمنجمين بخلاف الاستخارة فانه
استعلام بالطريق المشروع على ان الاستخارة ليس عبارة عن استعلام
الغيب بل هي عبارة عن استدعاء الخير ونيله بالتضرع الى علام الغيوب.

ومن وجه حرمته انه افتراء على الله تعالى ان اريد بوقتي وجهالة وشرك
ان اريد به الصنم والميسر المحرم كذا قاله البيضاوي وشيخ زاده و
قال احمد الرومي البحث عن اسباب الشر بالرمل في النجوم وضرب الحصى و
الشعير وغير ذلك هو الطيرة المنهي عنها والذي جاءت به الشريعة
هو ترك البحث عن ذلك والاعراض عنه والاشتغال بما يدفع البلاء
من الدعاء والذكر والصدقة والتوكل على الله تعالى والايمان بقضائه
و قدره فانه عليه السلام عند ظهور اسباب العقوبات السماوية
المخوفة كالكسوف والخسوف كان يأمر ويشتغل باعمال البر من الصلوة
والدعاء حتى ينكشف ذلك عن الناس انتهى ملخصا فلا يجوز استعمالها
ولا اعتقادها حقا كيف وان فيها الخبر عن الغيب وانه لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وفي فتاوى قاضيخان رجل قال انا اعلم المسروق قال
قال الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل هذا القائل ومن صدقه يكون
كافرا قيل له فان قال هذا القائل انا اخبر باخبار الجن يأتيني بذلك قال
هو ومن صدقه يكون كافرا لقوله عليه السلام من اتى كاهنا وصدقه
فيما قال فقد كفر بما انزل على محمد عليه السلام فلا يعلمه الا الله لا الجن ولا
الانس يقول الله في الاخبار عن الجن ما لبثوا في العذاب المهين انتهى
والتطير بالقران العظيم ان ظهر ما يوذيه نعوذ بالله تعالى وانما الفال التيمن
والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد لما قال عليه السلام كالراشد والنجيح ويا
واجد ويا سالم فاذا سمعهما من له حاجة يقع في قلبه رجاء الوجدان ورجاء
السلامة ذكره التيروي وفي شرح المصابيح كم من كلمة صالحة تسمع و
لا تكون فالا والاطراد شرط صحة التعريف قلت المراد الكلمة الصالحة للسمع
على قصد التفاعل انتهى ويلحق بها اي بالكلمة في حصول اليمن والبركة روية
الصالحين يتيمنون بهم في قضاء المطالب والايام الشريفة المعدة لحصول
الفيض كيوم الاربعاء لبدء السبق والخميس للسفر كذا قاله الرومي ونحوها
فليس فيه اي في الفال الحكم على الغايب بل مجرد طلب الخير ورجاء حصول المراد
والبشارة من الله تعالى فان الانسان اذا رجا وامل من الله تعالى خيرا ونعمة
عند سبب قوي او ضعيف فهو خير له واذا قطع رجاءه واملة من الله

تعالى فهو شر له وبالجملة الفرق بين الفال والطيرة مع كون كل واحد منهما
استدلالا بامارة على عاقبة الامر وماله ان الكلمة الحسنة التي تجري
على لسان الانسان لدلالتها على المعنى الموافق للمراد يمكن الاستدلال
بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهايم واصواتها فانها لعدم
دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شيء والاقدام على ذلك من
صنيع اهل الجاهلية واياك وصنيعهم والعصمة لله رب العالمين **قوله**
السادس والعشرون من افات القلب البخل والتقتير في القاموس التقتير الرمق
من العيش انتهى وقيل زيادة الامساك وهو ملكة امساك المال حيث يجب
بذله بحكم الشرع كالزكوة والاضحية والفطرة والنذور والنفقة
الواجبة او بحكم المروة قال الرومي اصلها مروءة بالهمزة من المرء انتهى و
عرفها المناوي بانها قوة للنفس مبدأ لصدور الافعال الجميلة منها المستتبعة
للمدح شرعا وعقلا وعرفا وقيل اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان
على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات وقيل التخلق باخلاق
امثاله في الزمان والمكان وهو اي المروة والتذكير باعتبار الخبر وقيل اي
حكم المروة ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات اي في الامور المحقرة
ان كان حريصا على المال اما اذا كان لغرض اخر فلا قاله التيروي وذلك اي
الترك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال من الاقارب والاجانب و
الغني والفقر اي الترك المذكور بالنسبة الى الاقارب مخالف له بالنسبة
الى الاجانب وكذا ترك الغني بالنسبة الى الفقر قاله الرومي فعلى هذا يكون
في الكلام لف ونشر فافهم ونحو ذلك اي منهم من يبخل في بعض الامكنة دون
بعض كبلده وغيره ومنهم من يبخل في بعض الايام والازمنة دون بعض كايام
رمضان والاعياد والجمع كما في المواهب واشد البخل الامساك عن نفسه بان
لا يسمح اي لا يرضى نفسه من ياكل او يلبس او يتداوي قيل يسمى اي اشد
البخل شحا قال المناوي الشح بخل مع حرص وذلك فيما كان عادة انتهى ومن
هذا يظهر وجه اخر في الفرق بين البخل والشح فافهم **قوله** السابع و
العشرون الاسراف والتبذير قال المناوي الاسراف انفاق مال كثير في غرض
خسيس وقد يقال تارة اعتبارا بالكمية وتارة بالكيفية ولهذا قال سفيان

ما انفق في غير طاعة سرف وان قل ذكره الراغب ثم قال التبذير تفريق
المال على وجه الاسراف واصله القاء البذر فاستعير لكل مضيع لماله
فتبذير البذر تضييع في الظاهر لا يعرف ما يلقيه انتهى وفي القاموس الاسراف
التبذير او ما انفق في غير طاعة انتهى وهو ملكة بذل المال حيث يجب
امساكه بحكم الشرع لتحريمه او بحكم المروة وهي المروة وقيل اي حكم
المروة رغبة صادقة للنفس في الافادة للغير من الدنيا بقدر ما يمكن والفتوة
اخص منها من المروة وهي اي الفتوة كف الاذى قال عليه السلام المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده ذكره النيروي وبذل الندى بفتحتين العطاء
النيروي والصفح اي العفو عن العثرات اي الذلات وستر العورات اي
القبايح بغض الطرف وعدم الذكر وهما اي البخل والاسراف في مخالفة الشرع
كالبخل بما اوجبه الله تعالى واضاعة المال فيما حرمه الله تعالى حرامان وفي مخالفة
المروة بان دعت المروة للبذل او الكف فخالفهما مكروهان تنزيها لا تحريما
وضدهما مبتدا خبره قوله الاتي السخاء والجود وهو الوسط بين ذينك
الطرفين التفريط والافراط مع الميل الى البذل السخاء والجود فهو اي
السخاء والجود فمن ارجع الضمير الى الميل فقد مال عن الصواب ملكة بذل المال
زايدا على الواجب لنيل الثواب المضاعف وهذا غرض اخروي وتحصيل فضيلة
الجود وفضيلة تطهير النفس عن رذالة البخل وهذا غرض دنيوي لا لغرض
اخر من الاغراض الدنيوية مع الاحتراز عن الاسراف قال الله تعالى في سورة
بني اسرائيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية عن جابر رضي الله عنه بينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه الصبي فقال ان امي تستكسيك درعا
فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن
بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله تعالى ذلك ذكره البيضاوي وقال
الله تعالى في سورة الفرقان والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا
حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف
هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح
الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر بضم الياء من اقتر وقرئ بالتشديد

والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا وعدلا سمي به لاستقامة
الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون
الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير
متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن
نفسه كذا فسره البيضاوي واعلى السخاء الايثار وهو بذل المال مع الحاجة
له وفي نسخة اليه قال الله تعالى في سورة الحشر ويؤثرون على انفسهم
ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امراتان نزل عن
واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص
البناء وهي فرجه قاله البيضاوي فمن فسرها بمزيد حاجة فقد تعدى
وفي بعض شروح الانوار قوله حتى ان من كان الخ اشارة الى ان قوله تعالى
ويؤثرون الاية وان نزل بسبب ايثارهم المهاجرين على انفسهم بالفيء الا
انه عام يتناول ساير ايثاراتهم منها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قد اصابه الجهد اي شدة الجوع
فقال يا رسول الله اني جايع فاطعمني فبعث عليه السلام الى ازواجه هل
عندكن شيء فاجبن والذي بعثك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه السلام
ما عند رسول الله هذه الليلة ما يطعمك ثم قال من يضيف هذا هذه الليلة
رحمه الله فقام رجل انا يا رسول الله فاتى به منزله فقال لاهله هذا
ضيف رسول الله فاكرميه ولا تدخري عنه شيئا فقالت ما عندي الا قوت
الصبية قال قومي فعلليهم عن قوتهم ونوميهم حتى يناموا ولا يطعموا
شيئا ثم اسرجي واثردي فاذا اخذ الضيف لياكل قومي كانك تصلحين
السراج فاطفئيه وتعالي نمضغ السنتنا ليظن الضيف انا ناكل معه
فياكل حتى يشبع ففعلت فباتا تلك الليلة طاويين فلما اصبحا غدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد
عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة وانزل الله عز وجل قوله
ويؤثرون الاية انتهى فان قيل كيف استحقوا المدح بايثار الغير
على انفسهم عند حاجتهم وقد نطقت الاخبار ان افضل دينار ينفقه

بشبه حالة الفقر والحاجة بفرج البناء في اشتمال كل واحد منهما على معنى النقصان والاحتياج الى المصلح

الرجل على نفسه وعياله وبامره عليه السلام من سأله عن التصدق قلنا
الاحاديث فيمن لم يثق بالصبر على الفقر لانه يخشى عليه التعرض
للمسئلة والاية وردت في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل
كما وصفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء و
ايثارمثلهم افضل كذا في كتب التفاسير **قوله حب شيخ** عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال عليه السلام ايما ما فيه صلة للتاكيد امرئ اشتهى
شهوة اي مشتهى فرد شهوته بعد ما حضر لاكله فاثر غيره على نفسه
غفر له بالبناء لغير الفاعل للعلم به ونايب الفاعل له **قوله هق** عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام
متواليات ولو شئنا لشبعنا يعني ليس ذلك من عجزنا وعدم اقتدارنا على
القوت ولكنه يؤثر الغير على نفسه **قوله قطن** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله عليه السلام طعام الجواد دواء وفي رواية طعام السخي
شفاء ذكره التيروي وطعام البخيل داء لكونه من غير طيب نفس والحديث
اخرجه الخطيب وابو القاسم والحاكم ورواته ثقات كذا قاله التيروي
قوله شيخ عن عايشة رضي الله عنها انه قال عليه السلام ما جبل ولي الله
لم يجعل مجبولا الا على السخاء وحسن الخلق اعترض عليه بان هذا الحديث
مما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ورد بانه لا يلزم منه ان يكون الحديث
موضوعا في نفس الامر لان ذلك ناش من عدم موافقة الحديث لاصطلا
حهم كضعف الاسناد بمجرد توهم الكذب في بعض الرواة ولا يلزم من هذا
ان يكون الحديث موضوعا في نفسه بل غاية ما في الباب ان يكون ضعيفا
في عرفهم لا في نفس الامر لاحتمال ان يكون الحديث صحيحا في نفس الامر
واردا عن النبي عليه السلام ولهذا لم يعتد المتأخرون بكلامه وخرجوا
اكثر ما ذكر فيه الوضع في كتبهم خصوصا السيوطي في الجامع الكبير و
الصغير كذا في التوفيق والتحقيق **قوله قطن** عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام السخاء شجرة اي مثل شجرة ثابتة
اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن كان في الدنيا سخيا
اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشحيح

شجرة

شجرة اي مثل شجرة ثابتة اصلها في النار زاد في رواية اغصانها متدليات
في الدنيا ذكره التيروي فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها فلم يتركه ذلك
الغصن حتى يدخل النار قال التيروي قاده الى النار في رواية واعترض
عليه بان ابن الجوزي ذكر هذا الحديث ايضا في الموضوعات ورد بما
ذكر انفا وقد نقله الثقات في كتبهم والاعمال اولى من الاهمال قال في التيسير
السخاء يدل على قوة الايمان بالاعتقاد على ضمن الرزق فمن اخذ
هذا الاصل لا يدعه حتى يدخله والبخل يدل على ضعف الايمان لعدم
وثوقه بضمان الرحمن فيجر ذلك الى الهوان **قوله ت** عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله تعالى
اي رحمته قريب من الناس لحبهم له قريب من الجنة علمت في الحديث السابق
بعيد من النار لكون حسناته جنة بينه وبينها ولان القرب من الجنة
يستلزم البعد منها والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس لبغضهم له بعيد
من الجنة قريب من النار وجاهل قال التيروي والجاهل باللام لمزيد التاكيد في
رواية سخي احب الى الله من عابد بخيل لان الاول سريع الانقياد بخلاف
الثاني اراد بالجاهل ههنا ضد العابد لانه ذكر العابد في مقابلة الجاهل
يعني ان الرجل الذي يؤدي الفرايض ولا يشتغل بالنوافل وهو سخي
احب الى الله تعالى من رجل يكثر النوافل وهو بخيل وتمام تحقيقه في
شرح المصابيح واعترض عليه بان هذا الحديث ايضا مما ذكره ابن الجوزي
في الموضوعات ورد بما قاله المناوي من ان هذا حديث ضعيف ولكن
لا يوجب الحكم بوضعه كما ظنه ابن الجوزي انتهى واما حديث البخيل عدو
الله ولو كان راهبا فلا اصل له وكذا لفظ البخيل لا يدخل الجنة ولو
كان عابدا والسخي لا يدخل النار ولو كان فاسقا كذا ذكره علي القاري
في موضوعاته **قوله شيخ** عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاء خلق الله الاعظم بالرفع وبا
لجر اي هو وصفه الاعظم او من صفاته الاعظم فمن تخلق به تخلق
بصفة من صفاته تعالى قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله تعالى قاله
التيروي **قوله مصف** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال

الا اداة استفتاح تنبيه على اهتمام ما يذكر ولذا اكده بقوله ان كل
جواد بفتح وتخفيف اي كثير الجود قاله التيروي قال مصنفك الجود هو
اعطا العطية بلا سبق سؤال ولا منة وقال المناوي الجود صفة هي
مبدا افادة ما ينبغي لا لغرض فلو وهب كتابه لغير اهله لغرض دنيوي
او اخروي لا يكون جودا انتهى وانت تعلم بان ما سيأتي من تفسيره
صلى الله عليه وسلم تخالف له فتفطن في الجنة حتم على الله بوعده
والا فلا وجوب عند اهل السنة وانا به قدم اهتماما كفيل اي ضامن
زيادة في التحريض الا وان كل بخيل في النار حتم على الله بمقتضى وعيده
وانا به كفيل قالوا يا رسول الله من الجواد ومن البخيل قال الجواد من جاد
بحقوق الله كالزكوة والكفارة والنذور ومواساة الفقرا في ماله و
البخيل من منع حقوق الله وبخل على ربه فيها وليس الجواد الممدوح شرعا
من اخذ حراما كالغصب والربوا والرشوة وانفق اسرافا ورواه الدار
قطني عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال تجاوزوا
عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وروي الخطيب عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة
العالم وسطوة السلطان فان الله تعالى اخذ بيدهم كلما عثر عاثر
منهم انتهى لا يذهب عليك ان هذا الحديث مما ذكره ابن الجوزي
في موضوعاته ورد بانه ظن منه كما مر مرارا **قوله** واما البخل ففيه مبحثان
المبحث الاول في غوائله اي مهالكه كما قاله التيروي وسببه وافاته اي
الفساد الناشي عنه اما الاول اي الغوائل فقد قال الله تعالى في اخر سورة
ال عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم
وفي الكشاف من قراء بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل
الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قراء بالياء وجعل فاعل يحسبن
ضمير رسول الله عليه السلام او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون
كان المفعول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم
هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل
وقراء الاعمش بغير هو انتهى بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب

عليهم

عليهم والتنوين للتفخيم قال ابو السعود سيطوقون تفسير لقوله
شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به من الزكاة الزام الطوق وقيل
يجعل ما بخل به حية يطوقها في عنقه يوم القيمة تنهشه من فرقه الى
قدمه وتنقر راسه ويقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في
مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود وعن النخعي
سيطوقون بطوق من النار كذا في الكشاف **قوله** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال عليه السلام خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن والمراد كماله البخل وسوء الخلق او المراد بلوغ النهاية فيهما بحيث
لا ينفك عنهما فلا يشمل من فيه بعض من كل منهما والحديث اخرجه البخاري
في الادب المفرد واسناد الحديث ضعيف ذكره التيروي **قوله** عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
مع الناجين او مع هذه الخصال حتى يطهر منها بالنار او مطلقا ان استحل
ما يأتي خب في القاموس الخب الخداع الخبيث ويكسر انتهى قال المناوي الخداع
اظهار خير يتوسل به الى ابطان شر يؤل اليه امر في ذلك الخير المظهر ذكره الحرالي
وقال غيره انزال الغير عما هو بصدده بامر يبديه على خلاف ما يخفيه انتهى
ولا بخيل ولا منان من يمن على الناس ما يعطيه قاله التيروي لعل المراد التوبيخ
وكذا يحمل عليه قول الرؤسا من تعداد انعامه واحسانه على الفقير **قوله**
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال شر ما في الرجل من
مساوي الاخلاق شح هالع الهلع افحش الجزع وقد هلع بالكسر فهو هلع
وهلوع وحكي يعقوب رجل هلعة مثال همزة اذا كان يهلع ويجزع ويستجيع
سريعا ومعناه انه يجزع في شحه اشد الجزع على استخراج الحق منه وقوله
شح هالع اي ذو هلع كما يقال يوم عاصف وليل نايم ويحتمل ايضا ان
يقول هالع لمكان خالع للازدواج كذا قاله التوربشتي وجبن خالع
كانه يخلع فؤاده لشدته وانما قال شر ما في الرجل ولم يقل في الانسان لاحد
الوجهين اما لان الشح والجبن مما يحمد عليه المراءة ويذم به الرجل ولان
الخصلتين تعقدان موقع الذم من الرجال فوق ما يقعان من النساء ذكره
التوربشتي **قوله** طب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال عليه السلام

صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين بالتوكل على الله في كل امر
اذ بهما يصير العبد شاكرا مفوضا مسلما متوكلا قاله التيروي قال
ابن المبارك افضل الزهد اخفاء الزهد وينبغي ان يقول في هذا على ثلث
علامات الاولى ان لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود وهذه
علامة الزهد في المال الثاني ان يستوي عنده ذامه ومادحه وهذه
علامة الزهد في الجاه الثالث ان يكون انسه بالله تعالى والغالب على
قلبه حلاوة الطاعة ذكره ابن الجوزي في المنهاج **وهلاك اخرها بالبخل و**
الامل فانهما لا يكونان الا ممن فقد يقينه وساء ظنه بربه فبخل وتلذذ با
الشهوات فطال امله وما يعدهم الشيطان الا غرورا ذكره التيروي **قوله**
واما سبب البخل فحب المال لذاته والميل الى الدنيا وزهارتها ولذاتها والحرص
على البقاء وطول الامل لا حبه للتصدق به فانه نعم مطية المؤمن ولا لقوام
البدن فان الله تعالى بحكمته جعل قوام البدن بالغذاء المحصل به ولا لاقامة
الواجب وتحصيله اما محبته لاحد ذلك فليس مذموما فتامل وهو حبه لا لاحد
ذلك الثاني والعشرون من افات القلب وهو للحرام حرام وحبه للحلال منه
لا يحرم ولكنه مذموم مكروه لما انه يؤدي الى ما لا يرضى قال الله تعالى في
سورة التغابن انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم قاله البيضاوي
وفي الكشاف بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم
منها الا ترى الى قوله والله عنده اجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل يوم
القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما
قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره
على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين
فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتنكم
الميل الى الاموال والاولاد عنهما انتهى **قوله طب** عن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه انه قال عليه السلام قال الشيطان اللام فيه للعهد او للجنس
قاله التيروي لن يسلم مني صاحب المال من احدى ثلث اغدو عليه بهن
واروح اي اسعى لوسوسته واضلاله وقت الغداة والرواح بهذه

الثلثة من الحيل لعلهما كنايتان عن استمرار الوسوسة كما قاله الرؤسي
احدها اخذه اي صاحب المال من غير حله والثاني انفاقه في غير حقه من
غير طاعة الله وما اذن به والثالث احببه اليه فيمنعه اي حبه من حقه
الواجب فيه من زكوة ونحوها **قوله ت** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
عليه السلام لعن بالبناء لغير الفاعل اخبار عن كونه مطرودا عن رحمة الله تعالى في
الازل لاوانه اللعن والطرد قاله الرؤسي عبد الدينار ولعن عبد الدرهم
اي المعتكف على خدمتها ومراعاتهما ذكره المناوي في حديث تعس عبد الدينار
الحديث ومنه يعلم الحرية المضادة وهو من لم يملكه قواه الذميمة من حرص
وشره على المقتنيات الدنيوية هذا هو قال اي الولوع بهما والوله بشانهما
لم يصب وعن الحسن انه قال اخذ ابليس اول دينار ضرب فوضعه على عينيه
وقال من احبك فهو عبدي ثم ما قال من قال النار دار دينار نطقت به والنهم
اخو هذا الدرهم الجاري المرء بينهما ان لم يكن ورعا لا شك يجمع بين النهم و
النار **قوله ت** عن كعب بن عياض الاشعري وقال الترمذي غريب حسن وق
الحاكم صحيح واقره رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لكل امة فتنة اي بلاء ومحنة كما قاله صاحب الكشاف في
قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة او اختبار كما قاله البيضاوي فانهم
لمن قال اي ضلالا ومعصية لم يصب وان فتنة امتي المال لعل وجه كونه
فتنة مر من صاحب الكشاف فتذكر وعن عيسى عليه السلام المال فيه داء كثير
قيل يا روح الله ما داؤه قال يمنع صاحبه حق الله قيل فان ادى حق الله قال
لا ينجو من الكبر والخيلاء قيل فان نجا قال يشغله عن ذكر الله كذا في الروض
قوله المبحث الثاني في سبب حب المال وفي علاجه وسببه مبتدأ ثلثة
خبره الاول حب الاولاد والاقارب فبحبه يكسب لهم ما يغنيهم به عن
الحاجة للناس وعلاجه ان يتذكر ان الذي خلقها اي الانفس المذكورة
خلق معها رزقها واوجد رزق كل منه قبل ان يخلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء كما ورد في الحديث ذكره التيروي
وكم خبرية للتكثير من ولد لم يرث من ابيه مالا كاولاد عمر بن عبد
العزيز فكان حصل لكل واحد منهم اربعة عشر درهما والحال ان حالة

احسن ممن ورث كاولاد وليد بن عبد الملك فانهم اقتسموا الذهب
بالمكاتل وماماتوا حتى سئل بعضهم الناس من الحاجة وانهم ان كانوا اتقياء
فيكفيهم الله تعالى بوعده الكريم قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وان كانوا فسقة فيستعينون بماله على
المعصية ويجمع مظلمته اي الوارث او المال عليه اي الجامع له ان علم او ظن
ان وارثه يستعين بماله على المعصية واما ان توهم فلا فتأمل قال الروئسي اقل
من تكلم بهذا الترديد عمر بن عبد العزيز في مرض موته حين عيره واحد
ممن يعوده بعدم تركه شيئا لابنائه اثني عشر او ثلثة عشر انتهى قوله
والثاني التلذذ بوجود المال ورؤيته وتقليبه بيده وقدرته عليه لما
تمكن من حبه في قلبه وهذا شان المحب مع محبوبه فلا تسمح نفسه بان
ياكل او يتصدق منه لمحبته اله وهذا السبب مرض القلب عسير العلاج لانه
كالملكة لها لاسيما في كبير السن لحديث يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان
الحرص وطول الامل فان قبل ماض العلاج فطريقه بكثرة التامل فيما ورد من
ذم البخل والبخلاء ونفور الطبع عنهم وفيما ورد من ذم المال وافاته ومدح
السخاء والزهد والبذل قال الروئسي معطوف على الكثرة لا التامل انتهى
فمن قال وبكثرة البذل فقد خالفه فتفطن تكلف حتى يصير بالمداومة
طبعا قوله والثالث حب الشهوات واللذات العاجلة قبل الموت من المطاعم و
المشارب والمراكب والملابس وغيرها التي لا وصول لها الا بالمال فمحبته
عرضي تابع لحبها وهو المسمى لحب الدنيا وقد جاء عن مالك بن دينار حب
الدنيا رأس كل خطيئة وهو حب الدنيا التاسع والعشرون من افات
القلب مع طول الامل لانه مع القصر لا يتصور حب الدنيا وعلاج
طول الامل مبتدا وخبره كثرة ذكر الموت وغوائله وقد سبق وطما
حب الدنيا لتحصيل الشهوات فان كان من الحرام فحرام وان كان من
الحلال فلا اي لا يحرم لانه في امر مباح ولكنه مذموم جدا لما يفضي
اليه وفيه حب الدنيا مقالتان المقالة الاولى في ذمه وغوائله
قال الله تعالى في سورة الحديد اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير

فائدة

فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم قاله البيضاوي وقال
المناوي اللهو الشيء الذي يلتذ به الانسان ثم ينقضي انتهى فقال
الروئسي اشتغالا بما لا يعني لايخ عن مسامحة تدبر وقال الطرسوسي
اللهو الترويح عن النفس بما لا يقتضيه الحكمة انتهى ويقرب منه
ما قاله البيروي اي فرح يلهى عن ذكر الله تعالى انتهى فتأمل الاية
قوله ت عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الدنيا ملعونة اي متروكة مبعدة لانها غرت
النفوس بزهراتها واما لتها عن العبودية الى الهوى او متروكة الانبياء
والاصفياء كما في خبر لهم الدنيا ولنا الاخرة قاله البيروي ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما فان هذه الامور وان كانت
فيها ليست منها بل من اعمال الاخرة قوله وما والاه من الموالاة وهي المتابعة
يجوز ان يراد بما يوالي الى ذكر الله طاعته واتباع امره واجتناب نهيه لان
ذكر الله يقتضي ذلك وفي بعض النسخ منصوب وهو الاصوب لانه
معطوف على ذكر والمرفوع يحتاج الى تاويل كانه قيل الدنيا مذمومة
لا يحمد ما فيها الا ذكر الله وعالم ومتعلم قيل كان من حق الظاهر ان
يكتفي بقوله وما والاه لاشتماله على جميع الخيرات ذكره البيروي نقلا
عن شرح المصابيح وفي فتح المبين وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله
تعالى اي انها وما فيها مبعد عن الله الا العلم النافع الدال على الله تعالى
ومعرفته وطلب قربه وذكر الله وما والاه وما يقرب الى الله فهذا هو
المقصود منها انتهى قال الفاضل البخاري يفهم ان ضمير الفاعل في ما
والاه راجع الى ما وضمير المفعول الى ذكر الله وعكسه يفهم مما ذكر في
الشرح الجديد لا يخفى ان الحديث رواه البيهقي وابن ماجة وقال
الترمذي حديث حسن ذكره المص في جلاء القلوب قوله ت وقال
حديث صحيح وكذا ابن ماجة ذكره المص في الجلاء عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل اي تزن قاله البيروي عند الله تعالى جناح بعوضة مثل الغاية
القلة والحقارة ما سقى كافرا منها شربة ماء وكفى به شاهدا لحقارتها

قوله دنيا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال صلى الله عليه وسلم لا يصيب عبد
من الدنيا شيئا قل او كثر جل او حقر الا نقص بالبناء للفاعل اي ذلك
الذي اصابه من درجاته اي بعض درجاته عند الله تعالى وان كان العبد
عليه كريما اي قبل الاصابة مكرما عند الله تعالى ولذا لم يرض عليه
السلام ان يقبل شيئا من الدنيا المعروضة عليه من غير حساب ولا
تبعة ذكره الرؤسي والتيروي وقال مصنفك في شرح القصيدة نزل
جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول
سنة الله قد جرت على ان لذة الاخرة تنقص عن كل احد بحسب ازدياد لذة
الدنيا فلما كان لذة الدنيا اكثر كانت لذة الاخرة اقل لكن الله عز سلطانه
يقول وقوله صدق قل لمحمد خذ من عطايا الدنيا ما تريد واطلب من الدنيا
ما تشاء فانك لمجاب ولا ينقص من لذاتك في الاخرة ولذاتك في الدنيا
وان كثرت فهذا لا يقدح في المراتب التي هي لك في الاخرة والنعم التي قدرت
لاجلك فيها فقال النبي عليه السلام والله خير وابقى انتهى **قوله صح حب**
حكى هو عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه في القاموس الاشعر اسم شاعر
وهو ابو قبيلة باليمن منهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه انتهى وقال
الدواني وهو جد الشيخ ابي الحسن الاشعري ان رسول الله عليه السلام قال
من احب دنياه اضر باخرته يعني نقص درجته في الاخرة لانه شغل ظاهره و
باطنه بالدنيا فلا يكون فراغه لطاعة الله تعالى كذا قيل ومن احب اخرته
بالاقبال على ما ينفعه فيها اضر بدنياه بالزهد فاثر ما يبقى على ما يفنى و
في الجديد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الميل الى الدنيا ميل عن الاخرة
والميل الى الاخرة ميل عن الدنيا ثم امر عليه السلام باختيار الاخرة واخبر
انها دار البقاء وان الدنيا دار الفناء والعاقل لا يوثر ما يفنى على ما
يبقى انتهى وعن فضيل بن عياض لو كانت الدنيا من ذهب يفنى و
الاخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى فكيف
نختار خزفا يفنى على ذهب يبقى كذا في تفسير الكبير **قوله هو** عن انس
رضي الله عنه انه قال عليه السلام هل من احد يمشي على الماء الا ابتلت قدماه
قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب وفي

الجديد هل هنا للنفي فالاستفهام عن قصر صفة ابتلال القدمين على
يمشي على الماء واختصاصها به دون غيرها ولما كانت لا هو الواقعة في
الجواب لنفي الاثبات اجابوا بقولهم لا يعني انه عليه السلام طلب منهم فهم
ان من يمشي على الماء لا يبتل منه الا قدماه دون غيرها من الاعضاء فقالوا
لا وذلك لان الماشي على الماء يختلف ابتلاله باختلاف عمق الماء ورقته
وقلته وكثرته فقوله عليه السلام كذلك اه تشبيه للدنيا بالماء و
الذنوب بالابتلال وصاحب الدنيا بالماشي على الماء فارتكابه في الذنوب
يختلف باختلاف كثرة الدنيا وقلتها انتهى ملخصا انت خبير بما فيه
فتفطن وقد يقال ان الا هنا ليست حرف استثناء بل مركبة من ان
الناصبة ولا النافية ورد بان دخول الا المركبة على الماضي غير معهود فيما
بينهم والجواب بحمل الا على معنى غير يرده ايضا دخوله على الماضي
وثاء ويله باسم المفعول تكلف لا يليق بتوجيه الحديث **قوله صح** عن عائشة
رضي الله تعالى عنها انه قال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له في الاخرة
قاله الرؤسي وفي المواهب لما كان القصد الاول من الدار الاقامة مع
عيش هنيء ابدي والدنيا بخلافه لم يستحق ان يسمى دارا فمن
كان داره الدنيا فلا دار له وفي رواية ومال من لا مال له لان القصد من المال
الانفاق في القرب فمن اتلفه في لذاته فحقيق ان يقال له ولا مال له لفقد
ثمرته انتهى ولها يجمع من لا عقل له لان العاقل لا يجمع ما كان فانيا **قوله**
هو دنيا عن الحسن بن سعيد بن يسار البصري بكسر الموحدة وفتحها التابعي
فالحديث مرسل قاله التيروي انه قال قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا اسم
لهذه الحيوة الاخرة عنها راس كل خطيئة وقال علماء الاثر مراسيل الحسن
البصري يشبه الريح قاله في المواهب وقال بعضهم هو موضوع ومنهم
ابن تيمية حيث جزم بانه من كلام جندب البجلي وقال السيوطي وقد
عد الحديث في الموضوعات وتعقبه شيخ الاسلام ان ابن حجر اثنى على
مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وعند ابي نعيم في ترجمة سفيان
الثوري من الحلية من قول عيسى عليه السلام وعند ابن ابي الدنيا من قول مالك
بن دينار اقول القائل بانه موضوع لم يصح باسناده والاسانيد

مع انه لا يساعده الرسم الخطي تدبر منه

وفي الجديد ان من اتخذها بان انكب بجهده
عنها واستغرق في لذاتها وشهواتها كان
ممن ليس له دار في الاخرة
منه

والمرسل حجة عند الجمهور اذا صح اسناده ولذا قال ابن المدائني مرسلات
الحسن اذا رواها عنه الثقات صحاح وقال الدارقطني في مراسيله ضعيف
فالاعتماد على عماد الاسناد وذكره علي القاري في موضوعاته قوله هق
دنيا عن موسى بن يسار وهو تابعي ايضا فالحديث مرسل واخرجه الحاكم في
التاريخ من حديث ابي هريرة لكن في سنده داود بن الجبر وهو ضعيف
كذا في المواهب انه قال عليه السلام ان الله لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا
وانما اسكن فيها عباده ليبلوهم ايهم احسن عملا وانه تعالى منذ خلقها
لم ينظر اليها نظر رضى الله وزاد الحاكم في رواية بغضا لها الا ان البغض
الخلق اليه تعالى ما ان لا اولياءه وشغل احباءه وصرف وجوه عباده عنه
قوله هق دنيا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه موقوف عليه انه قال الدنيا
حلالها حساب اي مفضي الى حساب من اين حصل وفيم انفق وحرامها النار
اي سبب الى النار وفي بعض النسخة عذاب قوله طب عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه عليه السلام من بنى من الدور فوق ما يكفيه لنفسه وعياله
كلف مجهولا ان يحمله يوم القيمة وليس بحامل فهو تكليف تعجيز و
تعذيب وفي المواهب قال الذهبي الحديث منكر قوله طط عن ابي بشير رضي الله
عنه ان النبي عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد هوانا اي ذلا وحقارة انفق
ماله في البنيان زاد الجماعة والماء والطين ويحمل كونه كذلك اذا كان البناء
لغير غرض شرعي وادي لترك واجب او فعل محرم كذا في المواهب وقال
ابن الجوزي لم يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة ولا
قصبة على قصبة وقال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال تحت
شجرة ثم راح وتركها وقال عيسى عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
تعمروها انتهى فافاتها اي افات الدنيا وفي نسخة فافاد اي النبي عليه
السلام او ما ذكر عنه قال البزدوي كونها عدوة الله تعالى قال ابن الجوزي
ولقد عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها وخزائنها لا ينقص
عند الله تعالى جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يحب ما ابغض خالقه
او يرفع ما وضع مليكه انتهى وجيفة وفي تفسير ابي الليث روي عنه انه
عليه السلام مر بسخلة ميتة فقال والذي نفسي بيده الدنيا على الله تعالى اهون

من هذه السخلة على اهلها انتهى وفي المنهاج وكان السلف يقول لاصحابه
انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيذهب بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم
ودجاجهم وعسلهم انتهى وملعونة مطرودة عن مواقع الرضى وصادة عن
عبادة الله تعالى والاهتمام بالاخرة ومفضية الى المعاصي والمناهي والى حط
الدرجات والى شدة الحساب لانه بقدر المحاسب عليه قلة وكثرة بل مفضية
الى العذاب في الاخرة لما ورد حلالها حساب وحرامها عذاب وافاتها قلة
غنائها بفتح المعجمة قال يونس بن عبيد ما شبهت الدنيا الا كرجل نام فرأى
في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك انتبه ومثل هذا قولهم الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمعنى انهم ينتبهون بالموت وليس في ايديهم
شئ مما ركنوا اليه وفرحوا به ذكره ابن الجوزي وكثرة عنائها بفتح المهملة
لا يخفى ما في الغناء والعناء والقلة والكثرة من الصنعة البديعية فليعرف
وسرعة فنائها كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الاية قال اهل التفسير في سرعة زوالها
انقلابها كالنبات الذي يتسارع الى الزوال بالافة ويتغير في ادنى مدة
وخسة شركائها قال ابن الجوزي زادها عن الصالحين اختبارا وبسطها
لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد صلى
الله عليه وسلم حين شد على بطنه الحجر والله ما احد من الناس بسط له في
الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر له فيها الا كان قد نقص عقله وعجز
رأيه انتهى وان تطلب لذلك شاهدا فاقرأ قوله تعالى فاما الانسان اذا ما ابتليه
ربه فاكرمه ونعمه الاية قوله المقالة الثانية في ثمراته اي حب الدنيا
وذمها اي الثمرات وضده اي ضد حب الدنيا وهو الزهد فيها ومدحه اي
الضد وفيه اي فيما ذكر مقامان المقام الاول في ثمراته اعلم ان حب المال و
الدنيا عطف عام على خاص يورث الحرص المذموم وهو اي الحرص التلتوق
من افات القلب وهو اي الحرص يورث التشتت واستغراق الاوقات
بالعمل للصناعات اغتناما للثمرات ان كان من ذوي الصنائع واستغراقها
للتجارات بتقليب المال لغرض الربح ان كان من التجار ويورث الطمع فيما
في ايدي الناس للعاجز عن الكسب والكسلان مع الحرص وهذا اي الطمع

المذكور شر و في نسخة اشر وهي لغة قليلة قاله التيروي من الاول
لانه يفضي للحقد والحسد وغير ذلك قاله التيروي وقد سبق تفسيره ومنه
وهو المقبوض قوله عن انس بن مالك الانصاري الخزرجي خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان عمره عشر سنين وان
امه ام سليم اتت به الى النبي عليه السلام في السنة الاولى من الهجرة فقالت
له خذه غلاما يخدمك فقبله وقد قالت له يوما يا رسول الله ادع الله له
فقال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وادخله الجنة قال فلقد دفنت
من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم
يرزق الا بنتين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين وانا ارجو الثالثة وهي
بركة الثانية ان فيها ما نجاده فقال لم عطشت ارضنا فتوضأ وخرج
الى البرية فصلى ركعتين ثم دعا فانتشرت السحابة ومطرت وخرج مع النبي
عليه السلام الى بدر ولم يعد من البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل و
غزا مع النبي عليه السلام ثمان غزوات واستمر في خدمته عليه السلام الى ان
توفي وهو عنه راض واستأمر بالمدينة وشهد الفتوح ثم وطن
بالبصرة وكان آخر الصحابة موتا بها واما آخر الصحابة موتا مطلقا فهو
ابو الطفيل توفي في سنة مائة واوصى ثابت البناني ان يجعل تحت لسانه
شعرة كانت من شعر رسول الله عليه السلام ففعل روى عنه ابو هريرة وغيره
كذا في فتح المبين انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت الآخرة
همه اي معظم همه وقصده وعزمه قاله الرؤسي وقال التيروي اي مقصوده
وعزمه فاختر ما هو الاخرى فتدبر جعل الله غناه في قلبه فيصير له غنى
القلب وجمع عليه شمله اي اموره قاله الرؤسي ويخالفه ما في النهاية من ان
الشمل الاجتماع وقال التيروي اي وصله اليه وجعل مجتمعا عليه انتهى فيفهم
منه انه يكون بعض الامور المتفرقة وفي الصحاح جمع اليه شمله اي ما تشتت
من امره وفرق اليه شمله اي ما اجتمع من امره انتهى فعلى هذا يكون من
الاضداد فتبصر واتته بالفقر الدنيا فيه استعارة وتقدير الحاجة ههنا
لما لا حاجة اليه فتفطن وهي حال راغمة اي ذليلة وفي النهاية الرغام التراب
هذا هو الاصل ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على

كره ومنه الحديث اذا صلى احدكم فليلزم جبهته وانفه الارض حتى يخرج
منه الرغم انتهى ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه واخلى
قلبه من الغنى فيصير فقير النفس وفرق عليه شمله اي اموره المجتمعة
فمن قال اموره لم يصب ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له حال كونها عزيزة
مرغوبة يعني لم يفد جده البليغ في اتيان الزيادة قاله الرؤسي وزاد في
رواية فلا يمسي الا فقيرا ولا يصبح الا فقيرا اي لا يدخل في المساء والصبح
الا حال كونه فقيرا قاله الرؤسي قوله عن انس رضي الله عنه عن النبي عليه
السلام انه قال ينادي مناد من الملائكة ايها المؤمنون دعوا الدنيا لاهلها
لتسلموا من وبالها ثلاثا من اخذ الدنيا اي منها اكثر مما يكفيه اخذ حتفه
اي موته وهلاكه وفي حديث عامر بن فهيرة والمرء يأتي حتفه من فوقه
وقيل حتفها تحمل ضأن باظلافها كذا في النهاية لا يخفى ان فيه المجاز حذف
اي اخذ سبب موته وهو لا يشعر به قال عليه السلام حبك الشيء يعمي
ويصم رواه ابو داود لكن بالغ الصغاني فيه وحكم بالوضع عليه وقال
السخاوي ويكفينا سكوت ابي داود عليه فليس بموضوع وتمام تحقيقه
في موضوعات علي القاري قوله خم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله
عليه السلام قال يهرم قال التيروي والهرم داء طبيعي يحدث من الكبر لا دواء
له ابدا انتهى وفي النهاية جعل الهرم داء تشبيها به لان الموت يتعقبه
كالادواء انتهى فعلى هذا يكون في كلام التيروي تفتيش فلا تغفل ابن
ادم ويشب اي ينمو ويقوي مستعار من الاستحكام يعني يستحكم
الخصلتان في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه قاله ابن الملك
منه اثنان الحرص على المال والحرص على العمر لان الانسان مجبول على حب
الشهوات والشهوة انما تنال بالمال والعمر قاله ابن الملك قوله خم عن انس رضي
الله عنه انه قال قال عليه السلام لو كان لابن ادم المراد به الجنس باعتبار
طبعه قاله التيروي واديان من مال وفي رواية من ذهب وفي رواية من
فضة وذهب لابتغى لهما ثالثا الابتغاء الطلب وفي المشارق لابتغى
اليهما قال ابن الملك عدي الابتغاء بالى لتضمنه معنى الضم يعني لضم
اليهما واديا ثالثا وهلم جرا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب يعني لا يزال

حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من تراب قبره وهذا حكم على الغالب
ذكره ابن الملك ومنهم من حمل الجوف على القلب لكنك خبير بانه مما لا حاجة
اليه فافهم ويتوب الله على من تاب يعني ان الله تعالى يقبل التوبة من
التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمومات كذا قاله النووي
ويمكن ان يقال ان تاب يجيء بمعنى وفق قال الجوهري يقال تاب الله عليه
اي وفقه فمعناه ان بني ادم مجبولة على حب المال وعدم الشبع منه الا من
عصمه الله ووفقه لازالة هذه الجبلة عنه فوضع قوله ويتوب الله على من
تاب موضع الا من عصمه الله اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة مذمومة
جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى وههنا نكتة و
هي ان في ذكر ابن ادم دون الانسان تلويح الى انه مخلوق من تراب ومن
طبيعة القبض واليبس وازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه
ذكره في مبارق الازهار قال التيروي والحديث رواه احمد والترمذي ايضا
من حديث انس ورواه احمد والشيخان من حديث ابن عباس ورواه البخاري
من حديث الزبير ورواه ابن ماجة من حديث بريدة وهو متواتر والله
اعلم قوله المقام الثاني في ضد حب الدنيا وضد الحرص ومدحهما ضد الاول
الزهد عن كراهة الدنيا وبرودتها اي ثقلها مجاز من اطلاق اللازم و
ارادة الملزوم ذكره التيروي وبحديث حديث الصوم في الشتاء الغنيمة
الباردة اي لا تعب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم بارد ذكره صاحب
النهاية وبرد حديث ابن مسعود رضي الله عنه اصل كل داء البردة هي التخمة
وثقل الطعام على المعدة على القلب وضد الثاني القناعة وهو الاكتفاء
باليسير مع القدرة على الكثير من الدنيا بلا طلب الزيادة فعند عايد وم
عن ويسلم دينه وفي الحديث عز من قنع وذل من طمع لان القانع لا يذله
الطلب فلا يزال عزيزا ذكره صاحب النهاية قوله طب عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهد قال المناوي
الزهد بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل ترك راحة الدنيا لراحة الاخرة
وقيل ان يخلو قلبك مما خلت منه يدك انتهى وفي النهاية في حديث
الزهري سئل عن الزهد في الدنيا فقال هو ان لا يغلب الحلال شكره

ولا الحرام صبره انتهى في الدنيا يريح القلب من افات التعلق بها والجسد
من افات تحصيلها واما في الاخرة فله الدرجات العلى قال التيروي و
تتمة الحديث والرغبة فيها تتعب القلب والبدن اي فنفعها لا يفي
ضررها وبكمال الزهد وصفاء القلب يصير العبد من الراسخين في العلم
والدين والحديث رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي من
حديث ابي هريرة مرفوعا كما ذكر ورواه البيهقي عن ابن عمر موقوفا عليه
قال المنذري اسناده مقارب انتهى قوله دنيا عن الضحاك رضي الله عنه
في المواهب اسم عدد من الصحابة فكان على المص يعين انه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر
والبلى وترك زينة الدنيا اي التزين فيها واثر ما يبقى وهو الاخرة والاعمال
الصالحة على ما يفنى ولم يعد بضم العين لم يحسب غدا من ايامه كناية عن
قصر الامل وعد نفسه من الموتى لقوة خوفه من مولاه وشدة رغبته
في تشييد اخراه قوله خ م عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال
ليس الغنى المعتد به شرعا حاصلا من كثرة العرض واحد العروض اي
الاموال قاله التيروي ولكن الغنى غنى النفس لانه من لم يكن نفسه غنيا
لم يشبع من الدنيا وان اعطي كلها قاله الروحي قوله م عن عمرو بن
العاص رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال قد افلح من الفلاح و
هو البقاء والفوز والظفر اي قد دخل سبب البقاء في الجنة والفوز بها
من اسلم فنجى من ظلمة الكفر ورزق كفافا ما كف عن السؤال قاله الروحي
اي اغنى كما في الصحاح منه
فسلم من ذل السؤال وقيل من ذل الفاقة وبطر الغنى وفي الحديث حبب الي
النساء والطيب ورزقت الكفيت اي ما اكفت به معيشتي يعني اضمها
واصلحها كذا في النهاية وقنعه الله بما اتاه بمد الهمزة ان كان بمعنى اعطى
وثاني المفعول محذوف اي اياه وبقصرها ان كان بمعنى جاءه فلا
حذف قاله التيروي وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد لان الانفاق منها
لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي كذا
في النهاية وقال الشافعي عزيز النفس من لزم القناعة ولم يكشف لمخلوق
قناعه انالته القناعة كل عز وهل عز اعز من القناعة فصيرها لنفسك

رأس مالٍ فقير بعدها التقوى بضاعة **قوله** عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال عليه السلام اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا بفتح الكاف و
تخفيف الفاء اي ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم
وجوع يوم قاله ابن ملك وفي الفتحية وذلك لئلا يلهيهم ما زاد
عن الحاجة عن اهم منه من طاعة الله تعالى **قوله** عن ابي ذر رضي الله عنه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليست الزهادة في الدنيا
بتحريم الحلال الذي اباحه للعباد وانكره بقوله قل من حرم زينة الله
الاية ولا اضاعة المال ببذله فيما لا ينبغي قاله الرؤسي وقال التوربشتي ولا
بمنع اضاعة المال فيما اذن فيها ولكن الزهد المحمود شرعا ان تكون اي ما
العبد بما في يد الله اي في خزائن رحمته وتصاريف قدرته اوثق منك
بما في يدك اي كون وثوقك واعتمادك بما في يد الله من الرزق اكثر من
وثوقك على ما في يدك وهذا لا يتصور الا اذا كان لجيء الدنيا وذ
هابه عندك على السواء وكون رغبتك في ثواب المصيبة اشد من رغبتك
في محل المصيبة على تقدير البقاء كما قال وان تكون في ثواب المصيبة التي
بك في نفس او مال او نحو ذلك اذا اصبت بها بني الفعل لغير الفاعل تنبيها
على ان الادب ان لا يسند اليه مثل ذلك وان كان الكل منه تعالى ارغب
منك فيها لو انها بقيت لك وعلامته عدم الرضا بمحلها مع فقد الثواب كذا
قاله الرؤسي وفي الفتحية قال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد الا
غلبني شاب من اهل البلخ قدم علينا حاجا فقال لي يا ابا يزيد ما حد الزهد
عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا الكلاب البلخ
قلت فما حد الزهد عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا انتهى
قوله ولنورد بالنون ما ورد في مدح الفقر فان سماعه من جملة اسباب
الزهد واعظم اسبابه التوفيق الرباني والتأييد السبحاني **ت** عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام زيادة في اكرامهم وجبرا لما
اصابهم من الفاقة في الدنيا او لان الاغنياء وقفوا في العرصات للحساب
ويسألون عن وجهه صرفا وتحصيلا والفقراء ليس لهم ذلك وفي

روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال التقا مؤمنان على باب الجنة مؤمن
غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فادخل الفقير الجنة واحبس الغني ما شاء الله تعالى ان يحبس
ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال اي اخي ماذا احبسك قال حبست بك لمحبس فضيع اكرها
وما وصلت اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير كلها اكلة حمض لصدرت
عنها رواء كذا قاله ابن الجوزي

رواية اخرى اربعين عاما وجه التوفيق ان الاختلاف في الرواية مبني
على اختلاف الحال في الفقر من الصبر على الفقر مع الرضا به وهو محمل رواية
خمسمائة عام والصبر مع عدم الرضا به وهذا محمل الاخرى واما الفقر
بدون الصبر فرذيلة لا فضيلة كما ان الغنى مع الشكر فضيلة ومع
عدمه رذيلة قاله الرؤسي نصف يوم بدل من خمسمائة عام ولا يجوز
اعرابه عطف بيان الا على طريق الكشاف القائل بجريانه في النكرات **قوله**
خ م عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلعت افتعال من الطلوع قلبت تاؤه طاء اي نظرت في الجنة فرأيت اكثر
اهلها الفقراء روي عن الحسن عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى بالعبد
يوم القيمة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول
الله تعالى ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف فانظر من اطعمك او كساك فيأخذ بيده
فيدخله الجنة كذا في التنبيه واطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء وفي
المشارق ان اقل ساكني الجنة النساء رواه مسلم عن عمران بن حصين وقال
ابن الملك القلة يجوز ان يكون باعتبار ذواتهن اذا اريد من ساكني الجنة
المتقدمون في دخولها وان يكون باعتبار سكناهن بيانه انهن لجنس
في النار كثيرا فيكون سكناهن في الجنة قليلا بالنسبة الى من دخل قبلهن
وانما قلنا كذا لان السكنى في الجنة غير متناهية فلا يوصف بالقلة والكثرة
انتهى انت خبير بانه على هذا يكون الاكثر الواقع في الحديث اعم ايضا الا
ان الظاهر المتبادر من العبارة في الحديثين ما هو باعتبار الذوات فعليه
يرد ما جاء في الحديث من انه يأوي الرجل من اهل الجنة على ثنتين وسبعين
زوجة ثنتان من بنات ادم والباقي من الحور العين واجيب بان ذلك باعتبار
الابتداء وهذا باعتبار الاخر بعد اخراج عصاتهن من النار الى الجنة كذا في
المواهب اختلفوا في سبب ذلك قيل انهن لا يصبرن على الشدة ولا يحمدن
في الرخاء وقيل يكثرن اللعن وورد في الحديث يكفرن بالله تعالى ويكفرن
الزوج والمراد بالكفر ضد الشكر اي يكفرن الاحسان ولو احسنت الى
احديهن الدهر ثم رأت منك شيئا تكرهه قالت ما رأيت منك خيرا قط و

الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الخالق كذا في شرح المصابيح قوله
مج عن عمران بن حصين انه قال ان الله تعالى يحب الفقير بمرضاه لخلوه
عن بطر الغنى المتعفف التعفف تكلف العفة وهي كف ما ينبسط للشهوة
من الادنى الا بحقه ووجهه ذكره الحرالي وقال الراغب الاقتصار على
تناول الشئ القليل الجاري مجرى العفاف اي البقية من المشئ كذا في
التوقيف وفي النهاية هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس انتهى فما قاله
التيروي هو المحترز عما في ايدي الناس لا يخرج عن قصوره وكذا ما قاله الرؤسي
من انه المحترز عن السؤال واظهار الشكوى فتبصر ابا العيال اي انه مع داعي
تذلله تعفف ثقة بضمان مولاه رزقه ورزقهم قاله التيروي وفي
مختار الصحاح عيال الرجل بكسر العين من يقوته وواحده عيل بالتشديد
كجيد وجياد انتهى قوله طب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال
عليه السلام لبلال مت فقيرا اي باشر سببا لموت على حال الفقر من ترك
الاشتغال على الزايد على قدر الكفاية قاله الرؤسي وفي المواهب دم على
الفقر لتموت عليه انتهى ولا تمت غنيا الكلام فيه كالكلام فيما مر قوله
طصط خرج الطبراني في الصغير والاوسط قاله التيروي عن ابي الدرداء
رضي الله عنه لم يكن ينخل على بناء المفعول لرسول الله عليه السلام الدقيق
نايب الفاعل وكان دقيق الشعير وفي حديث اخر عن انس رضي الله عنه انه
سئل كيف كانوا اي الصحابة ياكلونه قال ينفخونه فما طار وما بقي
اكلوه والحديث عند الترمذي في شمايله ولم يكن له عليه السلام الا
قميص واحد اعراضا عن زهرات الدنيا وفي الشفاء روي ان جبرائيل عليه
السلام نزل على رسول الله عليه السلام فقال يا محمد ان الله يقرء عليك السلام
ويقول اتحب حبيبي ان اجعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق
راسه ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها
يجمع من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت واذا شبعت شكرت فقال جبرائيل ثبتك الله تعالى بالقول الثابت
انتهى وروى البيهقي في سننه وابن خزيمة في صحيحه عن جابر رضي الله
عنه عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه كان للنبي عليه السلام ثوبان

يلبسها

يلبسهما في الجمعة فاذا انصرف طويناهما الى مثله فتامل فان بين هذين
الحديثين نوع تعارض لا يخفى دفعه على من له ادنى تامل قوله طب عن
عايشة رضي الله عنها ما نافية كان للاستمرار يبقى على يده رسول الله من
خبز الشعير قليل ولا كثير فاعل يبقى وذلك لان البقايا في السفرة انما تكون عن
كثرة الموضوع عن حاجة الاكلة ولم يكن ذلك شانه عليه السلام فيما
يضعه نعم قد يقع ذلك في بعض الاحايين منه صلى الله عليه وسلم معجزة له ان
يكفي القليل الكثير من الناس ويبقى على السفرة وفي الاناء بعدهم ما يبقى
فتامل قوله ط عن انس رضي الله عنه انه قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو يومئذ اي يوم اذ رايته امير المؤمنين خبر هو والجملة حال من
المفعول وقد رقع في ثوبه بين كتفيه برقاع بكسر الراء جمع رقعة ثلاثا
لبدا اي ضم بعضها على بعض وهذا من زهده والا فالاموال كانت مصارفها
اليه وروى الطبراني عن زيد بن ثابت انه قال رايت عمر رضي الله عنه وعليه
مرقعة فيها سبع عشرة رقعة فانصرفت الى بيتي باكيا ثم عدت في طريقي
فاذا عمر رضي الله عنه وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس فقلت يا
امير المؤمنين فقال لا تتكلم واقول لك فسرت معه حتى صبها في بيت
عجوز وعدنا الى منزله فقال لي انه حضرني بعد مضيك رسول الروم ورسول
الفرس فقالوا لله درك يا عمر قد اجمع الناس على علمك وفضلك وعدلك
فلما خرجوا من عندي تداخلني ما يداخل البشر فقمت ففعلت بنفسي ما
فعلت ذكره في التوفيق انت خبير بان هذا احد الوجوه في تركه رضي
الله تعالى عنه ومنها ما قاله صاحب الفوايد بتفصيله ان امامنا الاعظم رحمه الله
كان له برداء قيمته اربع مائة دينار فقيل له البس روي عن عمر رضي الله عنه كان
يلبس قميصا عليه كذا وكذا رقعة قال انما جعل عمر رضي الله عنه كذلك لحكمة وهي
انه كان امير المؤمنين ولو لبس ثيابا بقيمة واتخذ لنفسه الوانا من
الاطعمة فعماله وحشمه يقتدون به في ذلك وربما لا يكون لهم مال فياخذون
من المسلمين فانما اختار ذلك لهذه المصلحة انتهى قوله ت عن ابي طلحة زيد
بن الخالد الصحابي الجليل قال شكونا الى رسول الله عليه السلام الجوع اي
عند ليس عولنا برفعه فمن قال ليشفع لنا لم يصب فافهم ورفعنا ثيابنا

عند الشكوى طلبا لزيادة ترحمه علينا او اثباتا لصدق مقالنا عن حجر حجر
الى بطوننا هذا من قبيل التوزيع اي رفع كل واحد ثوبه عن حجر ملصق
ومنضم الى بطنه قال الروسي فان قلت ما الفائدة في ضم الحجر الى البطن
قلت فائدته تقريب الامعاء من الظهر فتحمي من حرارته وتستحكم با
لتصاقها به فتسهل على المرتاض الحركة في العبادة فان الامعاء اذا خلت
رهت وتدلت ودارت فيها الرياح وكذلك البطن استرخت وحرستشق
الحركة على صاحب الرياضة كذا في الجديد فربط رسول الله عليه السلام عن
حجرين وذلك اعراض منه عن الدنيا لا الجاء من الله تعالى لذلك وايماء الى سقوط
مرتبة الدنيا عنده سقوطها عند مولاه سبحانه وتعالى ووقع لهم ذلك
في غزوة الخندق ذكره التيروي قوله خم عن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت كانت شانية قال التيروي يأتي علينا شهر ما نوقد
فيه نارا للطبخ انما هو اي طعامنا المدلول عليه بالسياق التمر والماء
الا ان يؤتى من قبل الجيران باللحيم مستثنى من اعم الاوقات اي ما نوقد
في وقت من الاوقات الا وقت الاتيان باللحيم والتصغير للتقليل ايماء
الى الاجتزاء باليسير والفعل محتمل للتنوين وهو انسب بقولها ما نوقد
وللتحتية اي النبي عليه السلام اي يهدي له اذ الهدية جائزة له صلى الله
عليه وسلم واهله واما الصدقة فلا لانها اوساخ الناس ذكره ابن
الملك وفي رواية ما شبع ما لمنفي ال محمد من خبز البر ثلاثا اي ثلثة ايام
متوالية حتى مضى سبيله الى الاخرة وفي اخرى ما شبع ال محمد من خبز
الشعير فضلا عن البر يومين متتابعين وهذا ابلغ في الاعراض عن متاع
الدنيا مما قبله حتى قبض بالبناء للمفعول الفاعل اوله والمراد به الله تعالى او
الملك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله ز عن ابي الدرداء رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام ان بين ايديكم عقبة كؤدا بفتح
الكاف وضم الهمزة اي صعبة لا ينجو منها الا كل مخف اي متقلل من الدنيا
روي ان الله تعالى اكرم هذه الامة بخمس كرامات اولها انه تعالى جعلهم
ضعفاء حتى لا يتكبروا والثاني جعلهم صغارا في انفسهم حتى يكون مؤنة
الطعام والشراب اقل عليهم والثالث جعل اعمارهم قصارا حتى يكون

ذنوبهم اقل والرابع جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم اقل والخامس جعلهم
اخر الامة حتى يكون مقامهم في القبور اقل ذكره الامام الزندويسي قوله
واما الاسراف ففيه خمسة مباحث المبحث الاول في ذمه اي ذكر قبائحه وعيوبه
وغوائله اي ضرره اعلم ان الاسراف اظهر في محل الاضمار زيادة في الايضاح
حرام قطعي لثبوت حرمته بنص الكتاب ومرض قلبي وخلق ردي ولا
تظنن انه ادنى كثيرا في القبح من البخل بسبب كثرة ما ورد في ذمه اي البخل
بخلاف الاسراف فما ورد فيه اقل لان ذلك بسبب كون اكثر الطباع مائلة
الى الامساك قال الله تعالى قل لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لا
مسكتم خشية الاية فاحتاج الى كثرة الروادع كما ان البول في حرمته
ونجاسته اشد من الخمر لما صرح به الفقهاء لان حرمة الخمر ترتفع بالاستحلال
وانقلابه خلا بخلاف البول قال الروسي مع انه لم يرد فيه في الكتاب والسنة
ما ورد في الخمر عن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها
منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف فنبت فيه الكلاء لم ارعه
وعن ابن عمر رضي الله عنه لو ادخلت اصبعي فيه لم تتبعني ذكره في الكشاف
ولم يشرع فيه حد والسر فيه ان الطباع ليست بمائلة اليه بل متنفرة عن
شرب البول بخلاف الخمر فاحتاج الى كثرة الردع قال الروسي وحسبك
بفتح فسكون اي كافيك خبر مقدم في الاسراف اي في قبحه والمنع عنه قوله
تعالى في سورة الاعراف مبتداء مؤخر ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب
قاله التيروي وقال البيضاوي بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاءتك خصلتان
سرف ومخيلة انتهى انت خبير بان هذا احد الوجوه المفسرة فيه فلا تغفل
ثم علل النهي على سبيل الاستيناف البياني بقوله ان الله لا يحب المسرفين
اي لا يرتضي اسرافهم كما في الانوار وقيل لا يوفقهم لذلك وقوله تعالى في
سورة بني اسرائيل ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على
وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال او في الوضوء سرف قال نعم وان
كنت على نهر جار ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة

فان التضييع والاتلاف شرا واصدقاءهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف
والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون
اموالهم في السمعة فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات ذكره
البيضاوي وعن بعض السلف لو انفقت مدا في غير حقه صرت مبذرا ولو
انفقت جميع مالك في الحق لم تكن مبذرا قاله البتروي **قوله** اخ الشيطان شيطان
ولا اسم افتح من الشيطان من شطن اي بعد لبعده عن الخيرات او من شاط احترق
كذا في المواهب وفي التوفيق الشيطان هو الشديد البعد عن محل الخير ذكره
الحلبي انت خبير بان ما قاله صاحبا المواهب من المأخذ الثاني مخالف لما نقلنا
سابقا عن الفاضل البيضاوي فلا تغفل وفي النهاية ان جعلت نون الشيطان
اصلية كان من الشطن البعد اي بعد عن الخير او من الحبل الطويل كانه طال في
الشر وان جعلتها زايدة كان من شاط يشيط اذا هلك او من استشاط غضبا
اذا احتد في غضبه والتهب والاول اصح انتهى فلا ذم ابلغ من هذا لاشتماله
على القبح ونهى الله تعالى عن ايتاء اي اعطاء المسرفين اموالهم معبرا عنهم باسم من
اقبح الاسماء فقال ولا تؤتوا السفهاء ايها الحكام والاولياء اموالكم اموالهم التي في
ايديكم فالاضافة لادنى ملابسة قال البتروي السفاهة نقص في العقل
نشأ منه سوء التصرف وذم فرعون بقوله تعالى وانه لمن المسرفين اخذ بعموم
لفظ المسرفين والا فقد فسر اسرافه بتجاوز الحد في الكبر حتى ادعى الربوبية
وقوم لوط بقوله تعالى بل انتم قوم مسرفون وورد في الصحيحين ان النبي
عليه السلام نهى عن اضاعة المال ويكفي العاقل ما خرجه ت عن ابي برزة بفتح
الموحدة وسكون الراء وبالزاي ان رسول الله عليه السلام قال لا تزول قدما
عبد عن موقفه الذي وقف فيه يوم القيمة فلا يذهب الجنة او النار حتى
يسئل بالبناء لغير الفاعل عن اربع عن عمره بعد سن التكليف كما هو الظاهر
قاله البتروي فيما افناه قال الرملي الصواب فيه حذف الالف اذ هو
الموافق للقاعدة انتهى وقال البتروي لكن الرواية وجدت هكذا و
ابقى المحدثون على حالها ولم يغيروا عن اصلها انتهى انت خبير بان الاصل
اثبات الالف وعليه قوله تعالى بما غفر لي ربي فافهم وقراءة عكرمة وعيسى بن
عمر في سورة النبأ عما يتساءلون وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم

كخنزير

كخنزير تمرغ في رماد وقال اخر انا قتلنا بقتلانا سراتكم اهل اللواء ففيما يكثر
القتيل الا ان الاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل كما قاله ابن هشام في
مغني اللبيب اذا عرفت هذا فقوله الصواب ليس بصواب كما لا يخفى وعن علمه
ما اي شيء عمل به وعن ماله من اين اكتسبه من حل او حرام وفيما انفقه اطاعة
ام معصية وعن جسمه فيما ابلاه في مرضاة مولاه ام في هوى نفسه ولعل العبد
المذكور في هذا الحديث وان كان عاما لكونه نكرة بسياق النفي لكنه مخصوص
بقوله عليه السلام يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب فعلى هذا يكون
السؤال المذكور لغير هؤلاء السبعين قاله البتروي **قوله** ومن الدلايل على
مذموميته اي الاسراف جدا حرمة الربوا قال الله تعالى واحل الله البيع وحرم
الربوا الذي هو من الكبائر قال عليه السلام الربوا ثلث وسبعون بابا ايسرها
مثل ان ينكح الرجل امه رواه الحاكم وقال على شرط الشيخين ورواه البيهقي و
صحح اسناده وقال عليه السلام الدرهم يصيبه الرجل من الربوا اعظم عند الله تعالى
من ثلث وثلثين زنية يزنيها الرجل في الاسلام رواه الطبراني والبغوي و
غيرهما ذكره في التبيين اذ علتها الحرمة في الحقيقة صيانة اموال الناس عن
الضياع في المعاملات لكن الضياع انما يتحقق عند اتحاد المبايعات العوضين
صورة ومعنى مع زيادة احدهما فذلك الزايد ذاهب من غير مقابل والاول اي
الاتحاد صورة يحصل باتحاد الجنس لتساوي افراده صورة والثاني اي الاتحاد معنى
باتحاد القدر اعني الكيل للمكيل والوزن للموزون فقيل العلة في تحريمه الجنس و
القدر تيسيرا اي تخفيفا على العباد اقامة للسبب مقام المسبب كما في السفر فانه
اقيم مقام المشقة في ايجاب الرخصة تيسيرا قاله البتروي نقلا عن التوفيق
قوله فغوائل الاسراف عشرة مشاركة الشيطان وفرعون وقوم لوط في
الاتصاف به وعدم محبة الله تعالى قال الله تعالى انه لا يحب المسرفين وغضبه عليه
قال الله تعالى فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وتسميته اياه
سفيها قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم واستحقاق العذاب في الاخرة
والذلة بالفقر والاحتياج لما اذهبه بلا عوض والندامة عليه في الدنيا فقد
جرت العادة بتعب النفس على ما خرج في غير طريقه وان قل جدا ذكره البتروي
قوله المبحث الثاني في السر والسبب الاصلي في مذموميته اي الاسراف وهو

اوفي لمّا ان العطف للتفسير فهما عبارة عن واحد ان المال نعمة الله ومزرعة الآخرة
كما قال افضل البشر اذ به ينتظم المعاش علة كونه نعمة الله والمعاد علة كونه مزرعة
الاخرة وبه صلاح الدارين وسعادة الحياتين وبه اي بالمال لا بغيره يحج بيت
الله الذي هو ركن من اركان الاسلام استيناف بيان لانتظام المعاش
والمعاد وبه يجاهد الكفار الذي هو سنام دين الاسلام وبه قوام البدن
اي ما يقوم به وقيامه اي اقامته الذي هو مطية الفضايل وآلة الطاعات صفة
البدن وفيه استعارة كما لا يخفى وفي النهاية المطية الناقة التي يركب مطاها
انتهى وعلل كونه قواما وقياما بقوله اذ به يحصل الغذاء اي ما يتغذى به
من الطعام والشراب واللباس والمسكن وبه يصان عن ذل السؤال فينال عز
الاستغناء وبه ينال درجات المتصدقين اي المتقين بالصدقة الى الله
تعالى قال الراغب الصدقة ما يخرجه الانسان من ماله على وجه القربة كالزكوة
لكن الصدقة في الاصل تقال للمتطوع والزكوة للواجب انتهى وبه يوصل الرحم
الذي يتوقف صلتهم عليه من اولي الحاجة والافضلة عين هم بجبهم من لين
الكلام وانواع الاكرام قاله التيروي وفي التوقيف صلة الرحم مشاركة ذوي
القرابة في الخيرات ذكره العضد انتهى وبه يدفع حاجات الفقراء لانه يجب على
الكفاية على مياسير المسلمين القيام بكفاية ذوي الحاجات قاله التيروي
ويقضي ديونهم التي عجزوا عن وفائها ويذهب غمومهم مما يترقب وهمومهم
مما وقع ويتسلى على صيغة الفاعل قاله التيروي ويجوز الحمل على بناء غيره
فافهم قلوبهم وبه يحصل نفع الناس ببناء المساجد وقد جاء من بنى لله
مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له مثله في الجنة ذكره التيروي والمدارس
والرباطات اي مساكن الفقراء قاله التيروي وقال الرومي اي الخانات و
الخانقاهات انتهى فما جاء في حديث اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فهو معنى
اخر مبني على التشبيه وغيره فافهم والقناطير جمع قنطرة وفي القاموس
القنطرة الجسر وفيه الجسر الذي يعبر عليه انتهى وسد الثغور مواضع المخافة
من فروج البلدان كذا في القاموس وخير الناس من ينفع الناس هو حديث
رواه القضاعي في الشهاب من حديث جابر مرفوعا بلفظ خير الناس انفعهم

للناس ذكره التيروي وقد سبق ان الكسب لاجل التصدق افضل من التخلي للعبادة
وبه اي بالمال وقيل اي بالكسب لذلك يحصل افضل المنازل من الجنة عن ابي
كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة بينهما الانصاري رضي الله عنه ان النبي
عليه السلام قال في حديث طويل عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه
اي المال ربه فيؤدي منه ما طلب منه ويصل فيه اي بسببه رحمه عطف خاص
على عام اهتماما به ويعلم لله فيه حقا اي تعليما مطابقا للواقع هكذا فسره
التيروي قال الرومي في تقريره قوله فهو يتقي فيه بان يعمل بمقتضى علمه و
يؤدي حقوق الله في ماله انتهى فهم منه انه ارجع ضمير فيه الى العلم ايضا و
هو الاولى والاكمل فتامل فهذا العبد بافضل المنازل اي ملابس بافضل الدرجات
من الجنة قوله حم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا حسد الا في اثنتين قال الرومي المراد بالحسد هنا الغبطة والمنفي المذمو
مة في الشرع لا الجواز والمعنى لا يكون الغبطة ممدوحة فيه الا في حق رجلين
انتهى رجل بدل او خبر مبتداء محذوف اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها اي يحكم
ورجل اتاه الله اظهر في مقام الاضمار تيمنا واستلذاذا مالا فسلطه
على هلكته بفتحتان مصدر كغلبة بمعنى اهلاكه في الحق وقال صلى الله عليه وسلم
لعمرو كتب الواو فرقا بينه وبين عمر رفعا وجرا دون النصب لكون الفرق
بينهما حاصلا باثبات الف عمرا المبدلة من تنوينه فهي مزيدة لذلك بن
العاص السهمي رضي الله عنه نعم المال الصالح الحسن كسبا ومصرفا للرجل الصالح
لانه اوصله لمراضي الله تعالى ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس رضي الله عنه
كان الاصحاب يسمونه انسا لمن خدم رسول الله وفي رواية ان انسا رضي الله
عنه يحرك شفتيه فقال عليه السلام اي شيء تقول فقال اذكر بسم الله
الرحمن الرحيم فقال عليه السلام كن مأنوسا به فلهذا استمى انسا كما حققه
المحققون وروي عن انس رضي الله عنه كنت قائما اصب الماء على يديه
فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي
يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار
والاوابين ذكره الكواشي والبيضاوي وكان في اخر دعائه اللهم اكثر ماله

وولده واطل حيوته وبارك له فيه فكانت نخلاته تعطي الثمر في سنة مرتين
وولد من صلبه مائة وست اولاد وعاش مائة سنة وستين ذكره التيروي
ولولا فضل مال ما دعا له به لانه عليه السلام في مقام الدعاء له لا عليه وقال صلى الله
عليه وسلم فيما خرجه البخاري وغيره لكعب بن مالك الانصاري لما قبلت توبته
من تخلفه من غزوة تبوك امسك عليك بعض مالك فهو اي الامساك او بعض
المال خير لك اذ تتوصل به لمراضي الله تعالى وتسلم من ذي الحاجة حين اراد
ان يتصدق كله ظرف قال وذلك لانه اراد ذلك شكر الله تعالى على قبول
توبته فقال وان من قبول توبتي ان انخلع من مالي كله وكل هذه الاحاديث
في الصحاح وقد سمى الله تعالى المال خيرا فقال كتب عليكم ان ترك خيرا الاية
وامتن على حبيبه المصطفى به حيث قال ووجدك عائلا اي فقيرا ذا عيال
فاغنى بمال خديجة على احد الوجوه في المراد بها ثم بالغنائم وقيل اغناك عن
سؤال فجمع له بين مقام الفقير الصابر والغني الشاكر كذا في الفتحية وقال
سفيان بتثليث السين الثوري بفتح المثلثة تقدم انه منسوب لاب
قبيلة واسمه ثور المال في هذا الزمان الذي غلب على اهله الشح والحرص
سلاح ينجو به صاحبه من المهالك وقال سعيد من كبار التابعين ابن المسيب
بصيغة المفعول من التسييب الا ان ولده كان يكره ذلك وقال سيب الله
في النار من سيب ابي لا خير فيمن لا يطلب المال بطريقة الشرعي وعلل طلبه
جوابا لسؤال مقدر استينافا بيانيا بقوله يقضي به دينه اي ما لزم ذمته
من الحقوق لله تعالى او للناس ويصون عرضه عن مذلة الفاقة والترمن
لمن مهاوقد جاء على كلام كاد الفقر ان يكون كفرا ذكره التيروي فان ما
تركه ميراثا لما بعده وقال ابن الجوزي الحافظ الصديقي الحنبلي من نقاد
المحدثين متى صح القصد في جمع المال بان كان وسيلة لمحمود وسلم كسبه
من وجوه التحريم فجمع المال لما فيه من النفع المتعدي افضل من تركه بلا خلاف
عند العلماء لان للوسائل حكم المقاصد وما ورد في ذم المال والدنيا
راجع الى صفة الضارة وهي الاطغاء بالغين المعجمة قال الله تعالى كلا
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والالهاء قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله الاية وقيل للامور المطلوبة منه لغلبة حبه

حبه والالهاء عن ذكر الله وعن الموت وعن الاخرة قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الاية وهذه الصفات
غالبة عليه اي على المال والدنيا فلما ينفك صاحبه عنها المداومتها له غالبا
فلذلك اي لغلبتها عليه كثر الذم للمال والدنيا فللمال جهتان متضادتان
خير وشر فالمدح والذم له حقان كل منهما في محله لكن باعتبار جهته
والحاصل ان الذم يرجع للمال المكتسب بوجه محرم وافضى الى البعد عن الله
اما بما خالط صاحبه من الكبر او بمنع صاحبه من اداء ما افترض الله تعالى
فيه والمدح يرجع لما خلا من ذلك كله فطاب مكسبه ومصرفه وغيرهما
فاذا ثبت كونه نعمة عظيمة عند وجود شرطها فاسرافه استحقار لنعمة الله
تعالى واهانة لها واضاعة وقد صح حديث وينهاكم عن قيل وقال واضاعة المال
وكفرانها وترك شكرها فيستوجب المقت وهو البغض الشديد قاله المناوي
والبغض عطف عام على خاص والعتاب فيما لا ينبغي والعقاب فيما يحرم من
معطيها وهو الله تعالى وسلبها واذا لتها عن محلها لعدم معرفة قدرها
وعدم رعاية حقها بالشكر كما ان شكرها بانواع الطاعات وحفظها عما
ذكر من الاسراف يستوجب اي يوجب ايجابا بليغا كما يدل عليه الصيغة
ثباتها وزيادتها قال الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم والخطاب وان كان
لبني اسرائيل الا ان هذه الامة احرى بجوز الكمالات **قوله** المبحث الثالث
من المباحث الخمسة في اصناف الاسراف شروع الى بيان اصنافه بعد اثبات
مذمومية وحرمته بالايات والاحاديث ليتمكن للسالك الاحتراز منه قال
ابن فارس فيما ذكر عن الخليل الصنف الطائفة من كل شيء وقال الجوهري
الصنف النوع والضرب انتهى ومنه تصنيف الكتب كما قاله المناوي اعلم
ان الاسراف اهلاك المال واضاعته وانفاقه وفي المواهب الاولى وانفاده
بالمعجمة محل القاف لما ان الانفاق لا يكون الا في الخير انتهى ويرده ما قاله
الفاضل البيضاوي من ان انفق الشيء وانفده اخوان انتهى فافهم و
يؤيد الاول ما قاله السيد السند والمحقق ابن الكمال من ان الانفاق
صرف المال الى الحاجة انتهى فتامل وقال الراغب يكون في المال وغيره انتهى
ويعضد الفاضل البيضاوي ما في الكشاف من ان كل ما جاء مما فاؤه نون

وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب انتهى انت خبير بان اهل
التفسير قالوا في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون الظاهر انفاق ما
رزقهم الله صرفا للمال في سبيل الخير من الفرض والنفل وبعضهم فسروه با
لزكوة قصرا على ذكر ما هو افضل انواعه والاصل فيه انتهى وهذا مما ينصر
لصاحب المواهب وبعد اللتيا والتي فالاقرب الى القبول ان يقال ان للانفاق
معنيين احدهما لغوي عام للخير وغيره والاخر عرفي خاص لا يكون الا في الخير
وبهذا يحصل نظام بين كلام الجانبين هكذا حقق المقام من غير فائدة
معتد بها شرعا وعرفا قيد به لان الفعل الاختياري لا يصدر عن فاعل مختار
الا بعد التصديق بفائدة ما ولكن تلك الفائدة اذا كانت غير معتد يقال له
في المال اسراف وفي غيره عبث قاله الرؤسي دينية او دنيوية فالاولى
الفائدة المعتد بها شرعا والثانية المعتد بها عرفا مباحة احترازا عن الانفاق
في الماء كل المحرمة والمشارب والملابس كذلك فانها معتدة دنيوية
الا انها محرمة **قوله** ظاهر اي من الاسراف ظاهر وصفه به مشهور عند العام
وغيره كالقاء المال في البحر المراد بالبحر كل ما يغرق ولو نهرا والبرصد البحر
وفي نسخة في البئر بزيادة همزة والنار ونحوها مما لا يوصل اليه بالبناء
لغير الفاعل ولا ينتفع به فيه كالقاء الدبس والزيت على الارض والذرة
والسمسم على الطين ونحو ذلك قاله الرؤسي وخرقه اي خرق المتاع و
كسره مما يصلح له كالاواني وقطعه اي جعله مقطوعا بحيث لا ينتفع
به ظاهره انه لو بقي مع ما ذكر انتفاع ما به لم يكن اسرافا لحصول النفع مع
ذلك في الجملة وكعدم اجتناء الثمار على الاشجار اي جمعها والافتعال بمعنى
المجرد والثمار بكسر المثلثة وتخفيف الميم جمع ثمر بفتح اوليه كجبل وجبال
ويجمع على ثمر ككتب وكتب والزرع وفي نسخة بالجمع حتى يهلك غاية
للعدم وتهلك بكسر اللام وهو الافصح قاله النيروي وتفسد فيذهب
الانتفاع بها وكعدم ايواء المواشي اي ضمها والمواشي جمع ماشية هي
الابل والبقر والغنم والارقاء جمع رقيق اعلم ان الرق هو الذي ركبه الله
تعالى على بعض عباده جزاء استنكافهم عن طاعته وهو حق الله تعالى او
حق العامة على الخلاف فيه وبينه وبين الملك فرق والتفصيل في كتب

الفقه دارا ونحوها في موضع يخاف فيه من الهلاك لولا الايواء وكعدم
الاطعام والالباس حتى تهلك من الحر والبرد وهذا غاية عدم الالباس و
فيه ان الثوب يدفع اذى الحر كدفع اذى البرد قال الله تعالى وسرابيل
تقيكم الحر او الجوع غاية عدم الاطعام فالنشر على غير طبق اللف الى هنا
ظاهر مشهور **قوله ومنه** اي من الاسراف ما فيه نوع خفاء يحتاج الى نوع
تنبيه وتذكير كعدم تعهده بعد جمعه وحفظه من المتلفات في مكان حتى
يتعفن بنفسه او بوصول رطوبة وبلل او نحوها كمن جمع بصله وزرعه
وبطيخه وعدسه وشعيره وحنطته وغيرها واصابها بلل ماء ونحوه فهلكت
وضيعت او ياكل السوس دود الحبوب والفواكه قاله الرؤسي وقال الدميري
دود يقع في الصوف والطعام او الفارة في المصباح يهمز ولا يهمز يقع على
الذكر والانثى انتهى فهي الفويسقة التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها
في الحل والحرام وانما سميت بها على الاستعارة لخبثها وقيل لخروجها عن الحرمة
في الحل والحرم وقيل سميت بذلك لانها عمدت الى حبال سفينة نوح عليه السلام
فقطعتها وقيل في وجهها ان النبي عليه السلام استيقظ ذات ليلة وقد
اخذت فارة فتيلة لتحرق على رسول الله عليه السلام البيت فقام اليها وقتلها
واحل قتلها للحلال والمحرم ذكره الامام الدميري او النمل او نحوها واكثر
وقوع هذا النوع من الاسراف في الخبز واللحم والمرق والجبن ونحوهما
من الاطعمة مما يتهاونون فيه فيحدث له ذلك وفي الفواكه جمع فاكهة هي
ما يتفكه به اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كالتين والبطيخ والزبيب و
الرطب والرمان الرطبة كالبطيخ بكسر الموحدة فاكهة معروفة وفي لغة
اهل الحجاز جعل الطاء مكان التاء قال ابن السكيت في باب ما هو مكسور
الاول هو البطيخ والعامة بفتح الاول وهو غلط لفقد فعيل بالفتح
كذا في الفتحية والبصل وقد يقع ما ذكر من الفساد في الفواكه اليابسة عند
الاهمال كالتين والزبيب والمشمش وقد يكون في الحنطة في المصباح
الحنطة والبر والطعام واحد والشعير والعدس ونحوها من الحبوب
وقد يكون في الثياب والكتب ومما فيه نوع خفاء كصب ما فضل من الطعام
ونحوه وكغسل القصعة بفتح فسكون جمعها قصاع اي الاناء الذي يؤكل

فيه والملعقة على وزن مفعلة وهو ما يلعق به الطعام واليد قبل
اللعق باللسان والمسح باليد او الخبز فالاكل قال التيروي كذا في
النسخ ولعله سهو من قلم الناسخ والظاهر في الاكل اي ان هذه الامثلة اسراف
في الاكل اي في المأكول ولو لبنا كما في المواهب انتهى انت خبير بما فيه
من السهو فتفطن وعدم التقاط معطوف على قوله كصب ما سقط
من كسرات الخبز وغيره كبرا او اهمالا من ايدي الصبيان وغيرهم كالجواري
والخدام والظرف مستقر حال او صفة لكسرات الخبز لكن الاثم في عدم التقاط
ما سقط من ايدي الصبيان للاولياء وفي غيرهم على انفسهم وكذا الاثم
على الاضياف في طعام الضيافة لا على صاحبها ذكره الروسي على الارض
او على السفرة **قوله** م عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام امر
الاكل بلعق الاصابع مما يعلق بها من الطعام وبلعق الصحفة اي القصعة
مما يبقى فيها منه وفي رواية له ان الشيطان اللام فيه للعهد او الجنس
يحضر احدكم عند كل شيء من شانه صفة شيء اي عند كل شيء كاين من
شان احدكم وحاله قاله الروسي ليوسوس حتى يحضر عند طعامه ليشغله
عن ذكر الله تعالى عليه فياكل معه قاله التيروي فان قلت هل ياكل الشيطان
قلت نعم قال علي القاري في قوله عليه السلام لا تاكلوا بالشمال فان
الشيطان ياكل بالشمال وهو محمول على حقيقته اذ العقل لا يحيله
والشرع لا ينكره بل اثبت فوجب قبوله انتهى وقال النووي يصرف
قوته فيما لا يرضاه الله اي لا يكون ممنوعا من التصرف فيه فاذا سقط
لقمة احدكم بضم اللام اسم لما يلقم فلياخذها مما سقطت فيه فليمط من
الاماطة وهي الازالة قاله الروسي ما كان بها من اذى وسخ وليأكلها فلا
يدعها للشيطان يعني ان تركها اسراف وهو حرام من فعل الشيطان ناش
من وسوسته قاله الروسي ولكان نحمله على معنى فلا يدعها للشيطان
اي لاكله لكنك خبير بان هذا الحمل صحيح ان ثبت ان اللقمة الساقطة اذا
تركت ياكلها الشيطان فافهم فاذا فرغ من الاكل فليلعق اي الاكل
اصابعه الثلث الوسطى ثم السبابة ثم الابهام وعلل هذا الامر بقوله فانه
لا يدري في اي طعام البركة هو ما اكله ام الباقي م عن انس رضي الله عنه انه

قال كان رسول الله عليه السلام اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلث على الترتيب
المذكور ذكره التيروي وقال الروسي هذه رواية فعله عليه السلام قال في الخلاصة
وغيره رجل قال كلما اكل رسول الله عليه السلام لحس اصابعه فقال السامع
اين بي ادبيست يكفر انتهى ففي اللعق خبر مقدم واخذال قطا في ابدا مبتدا
مؤخر الاحتراز عن الاسراف ورفع الكبر والرياء واحتمال وصول البركة و
الاقتداء بسيد المرسلين لما عرفت انفا من حديث انس رضي الله عنه و
الامتثال لامره الوارد في حديث جابر وغيره وربط العتيد اي الحاضر
عنده من نعمة الله تعالى لانه عرف قدرها وجلب المزيد لانه شكر قال الله تعالى
ولئن شكرتم لازيدنكم **قوله** ومنه اي من الخفي عدم التقاط ما سقط من
الارز بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاء والحمص بكسر المهملة الاولى
وتشديد الميم مكسورة عند البصريين مفتوحة عند الكوفيين قاله
التيروي ونحوهما كالماش لا سيما عند الغسل اي غسل هذه الحبوب وقبل الانا
حتى يرمى على وجه الارض ويكنس مع القمايم وفي الشرعة ومن اكرام الخبز
ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فياكلها تعظيما لنعمة الله انتهى
ذكر الامام ان النبي عليه السلام قال من اكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة
وعوفي في ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى فان اطعم
كسيرات الخبز ونحوه الدجاج بفتح داله وكسرها ومنهم من قال الكسر لغة
قليلة ذكره التيروي نقلا عن المصباح والشاة قال في المصباح يقع على
الذكر والانثى وتصغيرها شويهة وجمعها شاه وشياه بالهاء رجوعا الى
الاصل كشفه وشفاه والبقر اسم جنس قال الجوهري ويطلق البقرة على
الذكر والانثى وانما دخلت الهاء لانه واحد من الجنس سمي بذلك لانه يبقر الارض
اي يشقها للحرث انتهى او النمل او الطير جمع طاير كصحب وصحب كذا في الصحاح
ومن قال مصدر لم يصب لا يكون اطعامه كما ذكر اسرافا بل فيما جر روي
البيهقي عن سراقة بن مالك رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال في
الكبد الحارة اجر والمراد من الكبد الحارة ذات الشيء ونفسه من ذوي الارواح
وهو من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل كما لا يخفى ذكره التيروي نقلا عن شرح
المصابيح **قوله** ومنه عدم تحفظ العمامة واللباس والنعل فالاضافة على

معنى في على القول بها والا فعلى معنى اللام والاضافة لادنى ملابسة ذكره
التيروي عما يبكيه اي يسرع البلاء كان وطئ بها الوحل او وطئ عقبه حال
اللبس والمشي ويحرقه كان وطئ بها نحو وتقوله وكثرة استعمال الصابون
في الغسل زيادة على قدر الحاجة وغسل الثياب قبل ان يتدنس وكثرة استعمال
الدهن والشمع من العسل في السراج لحصول النور المقصود من غير كثرة
فما زاد فضياع قوله ومنه اي من الاسراف الخفي البيع والاجارة بالنقصان
من الثمن والاجارة عادة والشراء والاستيجار بالزيادة على القيمة اي
قيمة المبيع في الشراء وقيمة الاجرة في الاجارة وكونه اسرافا اذا لم يضبط
للقيمة او للمتاع فافهم او لم ينو الصدقة بالنقص في الاول والزيادة في
الثاني. والا كان من الصدقة الخفية قاله التيروي فكان افضل الصدقات
كما قاله الرؤسي ونحوها مثل صيانة العرض وقطع اللسان وان كان المذكور
لا لغرض شرعي بل بطريق الغبن الخدعة والنقص قاله التيروي وقال
المناوي الغبن الفحش ما لا يدخل تحت تقويم المقومين وقيل ما لا يتغابن
الناس به وقال بعض الفقهاء اصل المغابنة مأذون فيه لان البيع للربح
ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فقد ورد المغبون لا محمود
عند الناس ولا ماجور عند الله هذا الكلام من جملة الاثار فح لا يكون اسرافا
ولا حراما ولكنه ليس بمحمود عند الناس ولا ماجور عند الله تعالى قاله
الرؤسي وفي المواهب هذا حديث مرفوع رواه الخطيب من حديث علي و
الطبراني من حديث الحسن وابو يعلى من حديث الحسين انتهى فعلى هذا
يكون قوله من جملة الاثار محل بحث ان ثبت تخصيص الاثار لاقوال الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فتأمل قوله ومنه الزيادة في الكفن كما او كيفا بان
يكون زايدا على المسنون في الرجل والمراة وهو الثلثة فيه والخمسة
فيها وكون الازار واللفافة من القرن الى القدم لا ازيد منه وكون القميص
من المنكب الى الساق لا اكثر منه وبان يكون مخالفا لما يلبسه في حيوته
في الرقة فان اوصى بالزيادة فمن ثلث التركة في الاثر والا فهو على الولي
قاله الرؤسي قوله وفي الوضوء اي الزيادة كذلك في الوضوء وكذا في الغسل صح
عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال مر رسول الله عليه السلام بسعد بن ابي

وقاص وهو يتوضاء مع الاسراف فقال ما هذا السرف يا سعد استفهام انكاري
قال او في الوضوء سرف وهو طاعة الهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر
اي انقول هكذا وفي الوضوء سرف كذا في الشرح الكبير قال عليه السلام نعم اي فيه
ذلك وان كنت تتوضاء على نهر جار قوله ومنه الاكل فوق الشبع بان لا يبقى له
ميل الى الطعام لان لا يقدر على تناول شئ قاله التيروي اعلم ان الاكل فوق
الشبع حرام قطعي يكفر من يتمنى حله لانه مخالف لحكمة الله تعالى وحرام في
جميع الاديان كالزنا واللواطة بخلاف الخمر فان من يتمنى حله لا يكفر لانه
ليس بمخالف لها ذكره الرؤسي الا لاجل الضيف ايناساله وتقريا على الاكل
حتى لا يخجل او لصوم الغد سواء حصل له ضعف بعدم الزيادة على الشبع
او لا قاله الرؤسي وقال التيروي علم انه ان لم يفعل ذلك لا يقدر على اقامة
الطاعة كما ينبغي والا فالاقلال من الطعام في السحور للصائم مطلوب كما في
الاحياء وغيره انتهى قوله ومنه الاكل في كل يوم مرتين هو عن عايشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت رأني رسول الله عليه السلام وقد اكلت في يوم مرتين فقال
يا عايشة اما تحبين ان لا يكون لك شغل الا جوفك الاستفهام للتوبيخ اي لا
ينبغي لك ان لا تحبي شغلا غير جوفك قاله الرؤسي يشير الى ان الا بمعنى غير فعليه
يكون ان يكون بلا لاء وفي اكثر النسخ هو بلاء فعلى هذا يكون الا بمعنى الاستثناء
فاختر ما هو الاسهل والاسلم الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب
المسرفين قوله ومنه اكل كل ما اشتهى هق دينا عن انس رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله عليه السلام من الاسراف ان تاكل كل ما اشتهيت لانه يدل
على شغل نفس المرء عن طاعة مولاه وبريناه عن اخرته قوله وينبغي ان يكون المراد
شروع من المص الى بيان المراد من هذين الحديثين اي حديثي عايشة وانس رضي
الله عنهما الاكل فوق الشبع او قبل الهضم والجوع والا فلا منع للحاجة الداعية
لذلك اذ الغالب ان الاكل مرتين في بياض النهار لا سيما في الايام القصيرة
كايام الشتاء خصوصا لمن لا يعمل الاعمال الشاقة بالجوارح من حمل الاحجار
وحرث الارض لا يكون عن جوع صادق لبقاء الطعام الاول غير منهضم
لقصر المدة وعدم وجود الهاضم فيكون حراما لكونه قبل الجوع والغالب
ان اكل كل ما اشتهى في مجلس واحد يفضي الى الزيادة على الشبع وقد تقدم

انه مكروه الا لعارض ويجوز ان يراد من الحديثين التشبيه بالسرف لا التحريم يعني
ان هذا بمنزلة الاسراف وان لم يكن نفسه ومكروه تنزيها قوله ومنه الاكثار
في الباجات جمع الباجة بالهمزة الساكنة وبابدالها الفا وهي نوع من الاطعمة معرب
من باهة بمعنى نوع من الطعام كما في بعض كتب اللغة قال البيروي الا عند الحاجة بان
يعمل من باجة اي نوع فيستكثر الانواع حتى يستوفي من كل نوع شيئا قليلا
فيجتمع من الباجات قدر ما يتقوى على الطاعة او قصد ان يدعو الاضياف
قوما بعد قوم بدل من الاضياف الى ان يأتوا الى اخر الطعام فيتنوع لهم
ليفعلوا مراده من استيفاء طعامه فلا باس به قال السيوطي البأس الحرب
ثم كثر حتى قيل لا باس عليك اي لا خوف وقال العراقي فلا باس اي فلا خوف
من ارتكاب ذلك فانه جائز انتهى ملخصا وقال غيره هي كلمة تدل على الاباحة
ذكره البيروي كذا في الخلاصة وغيره ذكره لان المراد من الخلاصة الكتاب و
ينبغي ان لا يحمل كلامه هذا على حصر الحاجة في هذين بل يعم ارادة التلذذ و
التنعم من غير ضياع ونية فاسدة من الرياء والسمعة والشهرة والتكبر
فان الغرض من المال التمتع باللذائذ المباحات فالقصر على ذينك مقصود لقوله
تعالى قل من حرم زينة الله الاية تفسيرها مر في بحث الاقتصاد فارجع اليه
ويا ايها الذين امنوا لا تحرموا الاية مر تفسيرها فيه وقد صرحوا اي الفقهاء
بجواز التفكه والتلذذ بانواع الفواكه رطبا او يابسا مستدلين بالايتين
المذكورتين ورووه اي الصحابة التفكه عن النبي عليه السلام وعند مقاله
بنتهى المرام ولا فرق بين جمع الفواكه وجمع الباجات اذ كل تلذذ وتمتع با
لمباحات واما مع الضياع بالاسراف فحرام ح انه قال ابن عباس رضي الله
عنهما كل ما شئت والبس بفتح الموحدة ما شئت ما اخطاك سرف ومخيلة
اي مدة خطاء السرف والخيلاء عنك السرف في الاكل بان يكون فوق
الشبع وفي اللباس بان يكون من المحرمات وبكونه اسفل من الكعبين قال الرومي
فمن قال اي مدة تجاوزك هذين الامرين لم يعط المعنى على ما ساعده لفظ الحديث
فافهم اعلم ان هذا الحديث موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما وهو الذي
يروى عن الصحابة من اقوالهم وافعالهم فيتوقف عليهم ولا يتجاوز به الى النبي صلى الله
عليه وسلم ويقابله المرفوع وهو الذي رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسند

اليه وتمامه في فن اصول الحديث وفي شرح البيروي روى الامام احمد و
النسائي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا من
غير اسراف ومخيلة انتهى ومما ينصر لصاحب الخلاصة ما في التبيين مجملة قوله
ولا يقصد التلذذ والتنعم بالاكل فان الله تعالى ذم الكافرين للتمتع و
التنعم وقال والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام فالنار مثوى لهم
فان قلت لا بد ان يتلذذ بالاكل عند الجوع فاعلم ان ذلك لا يضرك اذا لم يكن
قصدك التلذذ فان شارب الماء البارد قد يتلذذ للشرب وحصوله الى زوال
الم العطش بل الضرر اذا قصد بالاكل التلذذ والتنعم انتهى فتأمل والله الموفق
قوله ومنه اكل ما انتفخ من الخبز بقوة النار دون المطمئن منه او اكل وسطه
مع ترك حواشيه ان لم يأكلها احد وان كان يخال بفتح التحتية اي يظن يأكلها
غيره فلا باس به لدخوله تحت كلام ابن عباس وغيره كذا في الخلاصة وغيره
قوله ومنه وضع الخبز على المائدة اكثر من قدر الحاجة كذا في الاختيار شرح المختار
وغيره وينبغي ان يحمل هذا اي كون وضع الاكثر اسرافا ايضا كما حمل ما قبله
على ما مر فيه على ان يضيع ما فضل من الكسرات ولا يأكله احد او على ان يقصد
الواضع بما يضعه مزيدا على الحاجة الريا للناس والسمعة ليسمع ذلك عند
والشهرة بذلك والا فلا اسراف لوقوعه موقعه واما اكل النفائس با
لهمزة بعد الالف جمع نفيس ما يرغب فيه من الاطعمة صفة او حال ولبس بضم اللام
مصدر لبس من باب تعب اللباس بكسر اوله ما يلبس الفاخرة والرفيعة وبناء
الابنية الرفيعة ونحوها مما لم يمنع عنه الشارع تحريما فالصحيح انه ليس باسراف
خبر لقوله واما اكل النفائس مع ما عطف عليه اذا كان من حلال ولم يقصد
به الكبر والفخر وهو المباهات بالمكارم والمناقب من حسب ونسب وغير ذلك
اما في المتكلم او في ابائه كذا في المصباح وان كان تشبيها به صورة ويعد على
صيغة المجهول اي يحسب منه اي من الاسراف مجازا ومكروها تنزيها لعدم
وجود ما ينشأ عنه الحرمة اذ اللائق بطالب الاخرة ان يعرض عن لذائذ
الدنيا وان يقنع بالكفاف ويتصدق بالزيادة لان الاخرة خير وابقى
قال الله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق امر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عايشة ان تقسم شاة فقالت يا نبي الله ما بقي منها غير عنقها
فقال عليه السلام كلها بقي غير عنقها منه كذا ذكره الكشاف في ربيع الابرار

قوله ومن الاسراف كل ما صرف الى المعاصي والمناهي وفي التبيين من اكل البنج
والافيون والمعجون الذي في جزئه شيء من المحرمات وشرب الخمر و
ساير المسكرات فهو من المسرفين الطاغين لقوله تعالى كلوا واشربوا
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وهذا نهاية في التهديد لان كل من لا
يحبه الله تعالى بقي محروما من الثواب لان معنى محبة الله تعالى للعبد ايصاله
الثواب اليه فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم الثواب ومتى لم يحصل الثواب
فقد حصل العقاب لانعقاد الاجماع على انه ليس في الوجود مكلف
لا يثاب ولا يعاقب كذا قاله ابن عادل انتهى **قوله** المبحث الرابع في ان
الاسراف هل يقع في الصدقة فيثبت وله النهي عنه روي عن مجاهد بن جبير التابعي
المشهور انه قال لو كان ابو قبيس هو الجبل الذي عن يمين الكعبة وابو
قبيس رجل من اليمين اقام به فاضيف اليه الجبل ويقال له الجبل الامين
لانه اودع فيه زمن الطوفان الحجر الاسود حتى اداه لابراهيم عليه السلام
عند بنائه البيت وبحث بعضهم انه افضل جبل مكة وليس كما قال قاله
ابن العلان ذهبا لرجل حالي من اسم كان فانفقه في طاعة الله تعالى لم يكن
مسرفا لان المراد التقرب الى الله تعالى ولو انفق عبي به لمشاكلة مقابله
والا فحقه ولو انفذ او صرف او ضيع قاله التيروي وفيه ما فيه لتدبر درهما
وهو وزن سبعين شعيرا او مدا هو ربع صاع وهو رطلان والرطل
مائة وثلثون درهما في معصية الله كان مسرفا فعلم ان ما انفق في طاعة
الله تعالى وان كثر لا يكون سرفا وان ما انفق في معصية الله تعالى وان
قل يكون سرفا فظن بعض الناس من ظاهر هذا الاطلاق وعدم التفصيل
وليس كذلك لما بينه المصنف قاله الرؤسي وفي هذا المعنى اي في حق
عدم كون الانفاق في طاعة الله تعالى سرفا ولو كثر ورد قول حاتم هو
والد عدي بن حاتم هلك على كفره وقدم ابنه عدي سنة تسع في الشعبان
وكان نصرانيا فاسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك اسلاميا
لترحمنا عليه كذا في شرح الشفاء والى عدم اسلامه ذهب الفاضل السعدي

في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة الاية فعلى هذا ايراد المص قوله في مقام الدليل
ليس على ما ينبغي فتامل قيل لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فظن
بعض الناس من ظاهره اي ظاهر كلام مجاهد قاله التيروي ان لا سرف
في الصدقة مطلقا وهذا اي الظن او المظنون فاسد بل فيه اي في المقام
تفصيل في الاحكام يظهر بيانه مما نورده ان شاء الله تعالى فبين ما يورده
بقوله قال الله تعالى ومما رزقناهم ينفقون قال الزمخشري في الكشاف و
القاضي في الانوار والرازي في التفسير الكبير كلهم من الائمة الشافعية قاله
التيروي ويرده ما قاله العلامة اكمل الدين في شرح الكشاف ان الزمخشري
انه قد تاب من مذهب الاعتزال وكان حنفيا انتهى وغيرهم ادخال من
التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه اذ لو كان مطلق الانفاق محمودا
لكان الاتيان بمن لا فائدة فيه بعد اتفاقهم اي المذكورين من المفسرين
ان المراد من هذا الانفاق صرف المال في سبيل الخير لانه في معرض المدح ولان
الانفاق خاص بما كان كذلك وما في الشر نفاق ونفاد وضياع قاله التيروي
لا يخفى ما فيه فافهم وقال الله تعالى واتوا حقه يوم حصاده وهذا كان
واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة ولا تسرفوا في
الصدقة او في الاكل والتصدق او في البخل بان يمنعوا حق الله تعالى قاله
التيروي انه لا يحب المسرفين قال السابقون من الزمخشري والبيضاوي
وفخر الرازي اي ولا تسرفوا في الصدقة قال الرؤسي والحاصل ان الله تعالى
نهى عن الاسراف في الصدقة وهو يقتضي تصور المنهي عنه فلو لم يقع فيها لم
يحسن نهيه تعالى لعدم التصور في الشرع انتهى واين قول السابقين بقوله
لما روي عن ثابت بن قيس الانصاري رضي الله عنه انه صرم قطع خمسمائة
نخلة اي ثمرها وجمعه ثم قسمها بين الفقراء في يوم واحد رغبة في الخير
ولم يترك لاهله شيئا فنزلت ولا تسرفوا اي لا تعطوا كله ففيه امر بالاقتصاد
ونهي عن الاسراف وروي عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج بضم الجيم انه
قال جذ قطع معاذ بضم الميم اخره معجمة بن جبل رضي الله عنه نخله بالاضافة
الى الضمير فلم يزل يتصدق بالتمر حتى لم يبق منه اي من التمر شيء لاهله فنزلت
ولا تسرفوا الى اخر الاية وقال السدي بضم المهملة الاولى وتشديد الثانية

نسبة الى السدة وهي الباب لانه يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة كما قاله ابن العلا
والاصفهاني اي قال في تفسير قوله ولا تسرفوا ولا تعطوا اموالكم اي
جميع اموالكم فتسرفوا في الاحسان فتقعدوا فقراء وقال الله تعالى ولا تبسطها
كل البسط بغاية البذل اي لا تبذل المال كل البذل فتقعد ملوما عند الله وعند
الناس بالتبذير والاسراف محسورا مكشوفا او منقطعا عن الناس عاجزا
عن الخروج قال جابر الانصاري وابن مسعود الهذلي الصحابيان في سبب
نزول هذه الاية رضي الله عنهما جاء غلام الى النبي عليه السلام وفي المصباح
هو الابن الصغير وجمعه في القلة غلمة وفي الكثرة غلمان ويطلق
الغلام على الرجل مجازا باسم ماكان عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا
باعتبار مايؤل اليه فقال ان امي تسئلك كذا وكذا فقال عليه السلام ما
عندنا اليوم شيء اي من مسئولها ولا ممن يحصل به قال فتقول لك اكسني
قميصك فخلع عليه السلام من كمال كرمه عليه قميصه فدفعه اليه اي الغلام
وجلس في البيت عريانا عن القميص وفي رواية جابر رضي الله عنه فاذن
بلال الصلوة وانتظروا رسول الله عليه السلام يخرج يصلي بهم واشتغلت
القلوب بتاخيره فدخل بعضهم بعد الاستيذان عليه فاذا هو عار لا قميص
عليه فنزلت هذه الاية كذا ذكره السابقون من المحشي ومن بعدهم قوله
خم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
الصدقة ماكان عن ظهر غنى اي صادرة عن غنى والظهر مقحم او هو كناية عن القوة
اذ المال للغنى بمنزلة الظهر الذي عليه اعتماده واليه استناده هكذا وجهه
التفتازاني في قوله عليه السلام لا صدقة الا عن ظهر غنى ثم قال فان قلت
كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عليه السلام افضل الصدقة
جهد المقل قلت ان جعلت هذا الحديث نفيا للوجوب فظاهر لا تنافي بين
عدم وجوب الصدقة الا على الغنى وبين كون صدقة الفقير على سبيل
التطوع اكثر ثوابا منه باعتبار كونها اشق فان افضل الاعمال احمزها
وان جعلته نفيا للفضيلة وهو الظاهر الملائم لقوله خير الصدقة ما يكون عن
ظهر غنى فوجه الجمع ان المراد تفضيل صدقة الغنى على صدقة الفقير الذي
لا يصبر على شدة الفقر ويجزع لدى الحاجة على ماهو الاعم الاغلب وتفضيل

صدقة

صدقة الفقير الذي اختص بتاييد رباني وتوفيق الهي في الصبر على شدة
الحاجة وايثار مراد الغير على مراده ولو كان به خصاصة وقد يقال المراد بالغنى
غنى القلب حتى يصبر على فقره ويثبت عن التكفف ان كان فقيرا ولا يبقى
له تعلق قلب بما تصدق به بحيث يفضي الى ابطاله بالمن والاستكبار ان كان
غنيا انتهى قوله غ صاحب المصابيح مشهور بين اهل التفسير بالامام البغوي
وبين اهل الحديث بمحيي السنة وبين النحاة بالفراء عن ابي هريرة رضي الله عنه انه
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندي دينار اصله دنار بالتضعيف
فابدل حرف العلة للتخفيف ولهذا يرد الجمع الى اصله فيقال دنانير والدينار
هو الذهب المعهود وزنه احدى وسبعون شعيرة ونصف شعيرة وانما
سمي ذهبا لكونه ذاهبا بلا بقاء والفضة لازالة الكربة عن مالكها والمشهور انه
تدويره في خلافة الفاروق وكان قبله على شبه النواة بلا نقش ثم نقش
في زمان ابن الزبير على طرف بكلمة من الله وعلى اخر بالبركة ثم غيره الحجاج
بنقش سورة الاخلاص وقيل باسمه وقيل غير [illegible] وتمام تحقيقه في
جامع الرموز فقال عليه السلام انفقه على نفسك وفي الحديث الاخر ابداء بنفسك
فقال عندي اخر قال انفقه على ولدك الضمير البارز يرجع الى الدينار الذي
جاء به ويجوز ان يرجع الى الدينار الاخر الذي بقي عنده والاول اظهر من
الثاني وكذا في غيره الى اخر الحديث ذكره الهروي نقلا عن الحاشية قال عندي
اخر قال انفقه على اهلك اي زوجك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك
من ذكر او انثى من حر او رفيق قال عندي اخر قال انت اعلم به فان شئت
تصدقت به وان شئت امسكته فما اشار للتصدق الا بما زاد على الحاجة قوله
م عن جابر رضي الله عنه انه قال رسول الله عليه السلام ابداء بنفسك اي
قدمها فيما تحتاجه من مؤنة وغيرها فتصدق عليها فان فضل شيء فلا
هلك فهو لزوجتك للزوم نفقتها فان فضل من اهلك فلذي قرابتك لانهم
في الحقيقة منك فان حمل على التطوع يشمل كل قريب او على الوجوب اختص
بمن تجب نفقته على اختلاف المذاهب فان فضل عن ذي قرابتك اي شيء
اختاره الهروي فهكذا وهكذا كناية عن تكثير الصدقة وتنويع جهاتها
قال الرؤسي وجه الاستدلال بهذين انه عليه السلام امره بالبداء بالنفس

والانفاق عليها اولا ثم الاهل والاولاد ثم ومن ثم فعلم ان اللازم اولا الانفاق
عليها ثم الاهل والاولاد ثم ذوي القرابة ثم الفقراء فلو انفق ابتداء على
الفقير مع احتياجه بدون الصبر واهله او قرابته يكون مسرفا انتهى
وقال البخاري ومن تصدق وهو محتاج حال او اهله محتاج او عليه دين
فالدين احق ان يقضى من الصدقة والعتق والهبة لتقدم الواجب
على غيره وهو اي ما تصدق او المذكور رد عليه وقال البخاري فليس
عليه ان يضيع اموال الناس بعلة التصدقة قال الروسي تصرف السفيه
المسرف عندنا نافذ بل مردود مطلقا عند البعض منهم البخاري وعند ابي يوسف
ومحمد نافذ قبل حجر القاضي مردود بعده والحجر واجب عليه وعند ابي حنيفة
نافذ الا ان يحجر القاضي على قولهما ولا يجوز للقاضي حجره عنده وقال الفقيه
ابو الليث في تنبيه الغافلين عن ابرهيم بن ادهم انه لا ينبغي لرجل اذا كان
عليه دين ان يصطبغ بالزيت اي الايتدام به من الصبغ او بالخل ما لم يقض
دينه لان ذلك ترفه وقضاء الواجب مقدم وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني
قال ابن بطال المالكي احد شراح صحيح البخاري اجمعوا على ان المديان
بكسر الميم كثير الدين لا يجوز له ان يتصدق بماله تطوعا ويترك قضاء
الدين الواجب وقال ابن جرير الطبري وغيره من العلماء قال الجمهور من
تصدق بماله كله في صحة بدنه وعقله حيث لا دين عليه وكان صبورا
على الاضاقة بالقاف اي الفاقة ولا عيال له حال او له عيال يصبرون
ايضا الاسمية معطوفة على الحالية والفعلية صفة عيال فهو اي
التصدق جائز كما جاء عن الصديق رضي الله عنه انه جاء بماله كله متصدقا
به فقال له صلى الله عليه السلام ما تركت لاهلك ولذلك قال تركت لهم
الله تعالى ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم احسنت ذكره البيروي وقد
ذكر علي القاري في موضوعاته واما قولهم انفق ابو بكر رضي الله عنه
ما معه حتى تخلل بالعباء فليس في المرفوع لكن معناه صحيح انتهى فلا
يرد انه موضوع لا يصلح ان يكون شاهدا فافهم وان فقد شيئا من ذلك
بان كان عليه دين او لا يصبر هو او عياله كره اي تحريما مع نفاذ تصرفه وقال
بعضهم هو اي التصدق مردود غير نافذ قاله الروسي وقال البيروي

في قوله كره بعضه تحريم وبعضه تنزيه وان نفذ وروي عن عمر رضي الله
عنه الفعل [illegible] ونايب فاعله القول بالرد لكن البيروي قراءه معلوما
وقدر له فاعلا حيث قال وروي القول برده جمع انتهى لعله قال ذلك
عن اطلاع الا انه لو صرح اسامي الجمع لكان اوضح فتفطن فظهر من
الايات والاحاديث واقوال العلماء ان السرف المذموم يقع في الصدقة
ايضا اذا كان مديونا ولا يفي ما فضل من الصدقة لدينه او اذا كان عند
عدم الدين ناعيال لا يصبرون ولم يترك لهم كفاية لان حقهم لواجب
وهو مقدم على التطوع وما روي من مدح الانصاري الذي امر زوجته
ان تقدم الطعام للضيف وتنيم الاطفال وتترك هي وهو بيتا ولم يحول
على انها ادت الاطفال قوتهم الذي لهم ونومتهم لئلا يشر هو الذلك كما
هو عادة الصغار وهما مطيعان للصبر ذكره البيروي او اذا كان محتاجا
لما يتصدق به لا يثق بنفسه اي منها الصبر على الاضاقة وحقها مقدم
على الصدقة **قوله** المبحث الخامس في علاج الاسراف وهو اي العلاج ثلثة
علمي وعملي وقلبي فالعلمي وهو معرفة غوائله السابقة من مشاركة
الشيطان وقوم لوط وفرعون وغير ذلك واستماع ما ذكرنا من الدلايل
والتامل فيه اي فيما ذكرنا والمداومة على التذكر لذلك والثاني عملي وهو
التكلف في الامساك اذا كان طبعه الجود ونصب رقيب عليه من الاصدقاء
يعاتبه في السرف ويذكره افات الاسراف والثالث قلبي يقلعه من اصله
وهو اي القلبي معرفة اسبابه الناشي هو عنها ثم ازالتها وهي ستة سفه
وجهل ورياء وبطالة وضعف نفس وضعف دين الاول وهو الغالب
في اكثر الناس السفه بفتحتين وهو الحادي والثلثون من افات القلب
وهو ضعف العقل وخفته وسخافة ضد التخين قاله الروسي وقال
البيروي فهو كالذي قبله من قبيل عطف المرادف باطنا وركاكة من ركّ يركّ
ركاكة اي ضعف في عقله ورايه كما في القاموس قال الروسي السفه
هو النقصان في العقل كيفا وضده الرشد والبلادة نقصان فيه كما و
ضدها الذكاء والغباوة البطوء وعدم السرعة في الانتقال من المبادي
الى المطالب بدون النقصان في الكم والكيف وضدها الفطنة انتهى ومخالفة

ما قاله ابن كمال باشا في شرح المفتاح من ان الذكاء التوقد ومعناه
اللغوي المجازي سرعة الانتقال من المبادي الى المطالب وما قاله
التفتازاني في المطول الذكاء شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الاراء بحسب اللغة وفي الاصطلاح قد يستعمل في الفطانة يقال رجل زكي
وفلان من الاذكياء يراد به المبالغة في فطانة انتهى وضده الرشد وهو
قوة العقل وبلوغه كماله قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم ثم
قال الله تعالى فان انستم اي ادركتم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
التي تحت ايديكم لرفع الحجر عنهم بزوال السفه واكثر السفه طبيعي وقد
ينضم اليه اي الطبيعي ما يقوى به على الاقدام على كثرة الاسراف وهو اي
المقوي تملك المال بغير كسب وتعب في تحصيله كالمال الموروث والموصى به
وحث جلسائه الى الانفاق وتنفيرهم مصدر مضاف الى فاعله والمفعول
محذوف اي اياه عن الامساك وهذا كالتصحيح بلتزم ليأكلوا ماله ويأخذوه
فلهذا نهى عن جليس السوء وهذا النوع من الاسراف يكثر وجوده في اولاد
الاغنياء لوصول المال اليهم من غير كد وقد يحصل السفه بعد العدم او
يزيد بعد القلة اشارة الى السفه العارضي كما قاله الروسي برعاية الناس
وتعظيمهم اياه وتعززهم له وثنائهم عليه لبذل ماله بما ينالون منه
كما في اولاد الكبراء من الامراء بيان الكبراء والقضاة والمدرسين و
المشايخ ونحوهم **قوله** والثاني الجهل بمعنى الاسراف او ببعض اصنافه
فلا يظنه اي السفيه الذي باشر بجهله سرفا بل يظنه سخاء وكرما
لاشتراكهما في بذل عين الواجب فعليه التأمل في ادراك الفرق فان كان
فيما ينبغي فسخاء والا فلا او يعرفه الا انه به الجهل بحرمته شرعا وضرره
قوله والثالث الرياء اي يري الناس بذله فيثنون عليه به والسمعة
ويسمعوا ذلك عنه فيذكروه به **قوله** والرابع الكسل اي الفتور عن العمل
مع التمكن فيه ولاجله لم يجمع او لم يتعاهد بعد الجمع والحفظ في مكان
فيصير متعفنا بنفسه او بوصول رطوبة ونحوه قاله الروسي و
البطالة اي ترك العمل ايثار للرعونة والراحة **قوله** والخامس ضعف النفس
عن الكف عن البذل وهو الذي يسميه العوام حياء كمن ينفق المال

في معصية بناء على انفاق الغير عنده فيها فلا تسمح نفسه المخالفة وعدم الانفاق
لضعفها وعدم قوتها قاله الروسي وانت تعلم ان هذا ليس بحياء لان الحياء
خير كله بل هو ضعف وخور ومهانة **قوله** والسادس ضعف الدين فلا
يهتم له ولا يلتفت لما يلزمه من شغل ذمته بالدين **قوله** وعلاجه اما
السفه الطبيعي فمزوال عسير جدا فلهذا نهى الشارع سبحانه وتعالى عن
ايتاء المال له بقوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وامرهم اي المكلفين
بحجره بقوله تعالى فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع
ان يمل هو فليملل وليه بالعدل فسر الشافعي السفيه بالمبذر والضعيف
بالصبي وبالكبير المختل والذي لا يستطيع بالمغلوب على عقله ففيه
الاشارة الى الحجر اذا امر وليه بالقيام عنه بالذي عليه فان اكثر الفقهاء غير
ابي حنيفة ذهبوا الى وجوب حجر السفيه المسرف مع انه اي الحجر اهدار لا
دميته اي الغاء معناهما اذ هو كمال الادراك الناشئ عنه اعتبار التصرفات
والحاق بالحيوانات العجم بضم فسكون جمع عجماء والحاق بالجمادات في عدم
التصرف الذي هو شأن الانسان فان قبل العلاج بان كان فيه استعداد
الرجوع عن ذلك الداء فعلاجه بالمنع عن جلساء السوء الذين يقع من
مجالستهم فيه لتعززهم وبالزام مجالسة العقلاء العارفين كما في القصد
من مجامع الخير والحكماء لتنور قلوبهم وتنوير القلوب بحكمتهم واسماعه
ما ورد في افات الاسراف وحمله على تكلف الامساك ولو كان الحمل بالعتاب
والعقاب لير جع به عنه **قوله** واما الجهل فيزال بالتعلم لزوال المسبب عند
زوال سببه وعلاج الرياء سبق في الكلام عليه **قوله** واما الكسل و
البطالة وهو الثاني والثلاثون فمذموم جدا وحسبك فيه اي كافيك في
ذمه قوله تعالى وان ليس للانسان شيء يقع في الاخرة الا ما سعى في الدنيا
فيه تفصيل بديع مر في بحث تصحيح الاعتقاد فارجع اليه واستعاذة
النبي عليه السلام منه مثل اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل رواها **خم**
عن عائشة وانس رضي الله عنهما وكونه مقتضاه هلاك النفس والبدن
بالجهل وعدم تحصيل الكمال وكونه تشبها بالجماد الذي لا تحرك له في الامر
وابطال للحكمة في خلق الاعضاء والحواس بعدم الصرف الى ما خلق لها

هذا هو العلاج العلمي والعلاج العملي للكسل لمجالسة اهل الجهد والسعي وفي نسخة ارباب الجد لان الطبع السليم يسرق ومجانبة الكسالى و
البطالين لئلا يسري اليه حالهم **قوله** والضعف يعالج بالتأمل علاج علمي في ان الحياء من الله تعالى احق وعذابه اشد فلا يدع الطاعة لشيء
من الاشياء وفي الحديث المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير ومجالسة علاج عملي الاقوياء في الطاعة وذوي الصلابة في الدين
والاحتراز عن مصاحبة الفساق لئلا يعرف اليه حالهم والمداهنين و الضعفاء في الدين فعليك بالتشمر والسعي البليغ في ازالة صفة الاسراف فانه
خلق ذميم قبيح جدا ومرض مزمن لا يفارق من قام به عين العلاج الا ان يتداركه الله تعالى بتوفيقه فانه ميسر كل عسير نعم المولى ونعم النصير
قوله الثالث والثلثون العجلة قال المناوي العجلة فعل الشيء قبل وقته اللايق ذكره الحرالي وقال الراغب طلب الشيء وتحريه قبل اوانه وهي مقتضى
الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة القران حتى قيل العجلة من الشيطان انتهى وقال الرومي وهي ثلثة اقسام قسم هو العجلة في حصول المرام
بسرعة قبل وقته كمن يريد حفظ القران ويعجل في حصوله وقسم في شروع عمل من الاعمال بمجرد خطوره في قلبه بلا تأمل في ان له فيه رشدا وصلاحا
ام لا كمن يرى رجلا يقف دراهم لقراءة القرآن فيعجل بمثله بلا طلب وتفتيش من علماء الاخرة وقسم في اتمام العمل بدون التوفية كمن يشرع في
الصلوة والتلاوة فيعجل في الاتمام بدون توفية كل جزء حقه بعدم رعاية الاداب والسنن والواجبات وكذا التجويد في القرآن انتهى وفصل
المص ذلك بقوله وهي المعنى الراتب من رتب الشيء ثبت وبابه دخل وامر راتب اي ثابت كذا في الصحاح في القلب الباعث على حصول المرام بسرعة
هذا هو القسم الاول ولو زاد قيد قبل اوانه لكان اكمل فتأمل بقي شيء وهو ان العجلة على ما ذكره المص من قبيل المعنى الثابت الباعث وما سبق
من المناوي انها من قبيل الفعل وظاهر ان بينهما نوع منافرة فتفطن او الباعث على الاقدام على شيء باول خاطر دون تأمل واستطلاع في باطن
الامر ونظر بالغ في حقيقته هذا هو القسم الثاني او الباعث على الاتمام

بدون

بدون توفية كل جزء من العمل حقه هذا هو القسم الثالث وقد اوضحته بمثال فيما مر انفا وكذا الثاني والاول فلا تغفل **قوله** وضد العجلة مطلقا اي
كل من اقسامها الثلاثة الاناءة بفتح الهمزة وتخفيف النون بوزن القناعة في المصباح تأنى في الامر تمكث ولم يعجل وضد الاول من الاقسام وهو
الباعث على حصول المرام بسرعة حسن الانتظار الى حصول المرام قال المفسرين خلق الله تعالى السموات والارضين وما فيهما في ستة ايام مع
قدرته على تكوينها اسرع زمن تنبيها للعباد على التروي في الامر وحثا على التؤدة والتأني فيه وضد الثاني وهو الباعث على الاقدام التوقف
والتثبت حتى يستبين له رشده وضد الثالث التأني عدم العجلة والتؤدة بضم الفوقية وفتح الهمزة عطف تفسير لما قبله قاله البروي حتى يمضي الى
ان يؤدي لكل جزء من العمل حقه **قوله** قال الله تعالى في سورة الانبياء هذا شروع في اثبات مذمومية العجلة مطلقا وجه الاستدلال ان النهي
يقتضي قبح المنهي عنه قال الرومي خلق الانسان من عجل الاية كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع
عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل قاله البيضاوي وفي الكشاف فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان
عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة و امره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة
انتهى وقال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في رأس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ
الروح الى رجليه فعجل الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل و المراد من الانسان ادم عليه واورثا ولاده العجلة وقال قوم معناه
خلق الانسان يعني ادم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه بعد كل شيء في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد
فلما احيا الروح رأسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس و

اشارة الى قوله سأريكم آياتي فلا تستعجلون

العذاب بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية قاله العمادي

صحـ

وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الادميين من النطفة و
العلقة والمضغة وغيرها كذا في تفسير الشيخ على السمرقندي وفي سورة
طه ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه نهى عن الاستعجال في تلقي
الوحي من جبرئيل عليه السلام ومساوقة في قراءته حتى يتم وحيه بعد ذكر
الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي
بيانه ذكره البيضاوي **قوله** وقال حسن غريب عن عبد الله بن سرجس
والسينان مهملتان وبينهما جيم قبلها راء صحابي رضي الله عنه ان النبي عليه
السلام قال السمت الحسن اي الوقار وحسن الهيئة وكأنه عبارة عن الخشوع
والضبط والحفظ في الحركات والسكنات والسمت الطريق ايضا يقال الزم
هذا السمت اي هذا الطريق والتؤدة كالهمزة الاناءة والتأني في الامور
والاقتصاد اي التوسط في الامور وطلب الاسد وعدم مجاوزة الحد
والاعتدال في المعيشة جزء من اربعة وعشرين جزء من النبوة اي هذه
الخصال من شمايل النبوة وجزء من اجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها
قال الخطابي وليس معناه ان من اجتمعت فيه هذه الخصال يكون فيه جزء من
النبوة المختصة بالانبياء عليهم السلام يعني فقد حصل جزء من اربعة
وعشرين مما جاء به النبوة كما في شرح المظهر وغيره وروى البيهقي في
شعب الايمان عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه
السلام التأني من الله تعالى والعجلة من الشيطان ذكره التبريزي **قوله** و
افة العجلة الاولى اي الباعث على حصول المرام بسرعة الفتور اي السكون
عن حدة العمل والانقطاع مصدران تنازعان في قوله عن عمل الخير وعدم
حصول المرام مصدر رام بمعنى المفعول اي المطلوب بان يقصد مثلا
منزلة في الخير ويعجل في حصولها فاذا لم يحصل فاما ان يفتر ذلك
الطالب وييأس لضعف داعية للخير او يغلو بالمعجمة اي يتجاوز حد
الاعتدال في الجهد والتعب الاولى وتتعب النفس بذلك الغلو فينقطع
لمشقته فان المنبت اسم فاعل من الانبات هو المنقطع عن السفر بسبب
حمل دابته على ما يطيقه وهو السير عليها ليلا ونهارا بدون استراحة
في بعض الاوقات وكذا النفس مطية العمل فاذا حمل عليها ما لا تطيقها

تنقطع

تنقطع عن السير الى الاخرة قاله الرؤسي لا ارضا قطع لانقطاعه عن ذلك
ولا ظهرا ابقى لكده له حتى تلف وفي المواهب هذا تمثيل للسالك فان نفسه
مطية فان تلطف بها وصل والا انقطع وانفصل او بان يدعو الله تعالى
في حاجة ويستعجل للاجابة واجابة الداعي مشروطة بعدم الاستعجال
والا فيمنع منها فلا يجدها اي الحاجة لعدم مجيء ابانها فيترك الدعاء حمقا
منه فيحرم مقصوده من اداء عبادته وحصول طلبه المقيد في علم الله بدعائه
لو دام عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستجاب للعبد ما لم يدع باثم او قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول
الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت قد دعوت فلم ار يستجاب
فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء كما في المصابيح فلا ينبغي للمؤمن ان يتعجل
ولا يمل من الدعاء لانه عبادة وان الله يحب الملحين في الدعاء **قوله وافة**
العجلة الثانية اي الباعث على الاقدام على شيء بادنى خاطر بدون التأمل
فوت التقوى والورع لان الاقدام على ما لم يعلم حاله من حل وحرمة انما يكون
من المتساهل في الدين وذلك ليس من شان المتقين وحال المتورعين لان
اصله اي الورع النظر البالغ والبحث التام في باطن كل شيء هو بصدده
فما رضيه الشرع داخله وما لا فلا وافتها ايضا اصابة مكروه لنفسه
اي المستعجل بان يعجل في شروع امر فيه ضرر عليه بلا تأمل في ذلك الضرر
او كان في بلية مثل المرض والظلم فلا يتحملها لصعوبتها فيدعو على نفسه
اي بالهلاك ويستجاب له وفي بعض النسخة فيستجاب قال الله
الله تعالى في سورة بني اسرائيل ويدع والقياس ان يثبت الواو لانه في
موضع الرفع الانسان بالشر ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر دعاءه بالخير مثل
دعائه بالخير وفي المواهب لكن الله صبور عليه لا يجيب مسئلته لطفا و
انعاما او اصابة مكروه لغيره اي غير نفسه بان يظلمه الغير مثلا ان
فيعجل صديقه او رجل ما في الانتقام والانتصار له بالقاضي بدون
تأمل في كون العفو افضل منه فيصيب الغير مكروه قاله الرؤسي او يدعو
عليه اي يدعو الى الله بالهلاك فيستجاب دعاؤه فيه فينشأ عن الاستعجال

لحوق ضرر بذلك وربما يتجاوز المنتقم عن الحد فيقع في معصية لان
المباح جزاء سيئة مثلها لا ما وراءه وافتها ايضا خوف فوت النية
في اقامة الحق والاخلاص فيه **قوله** وافة العجلة الثالثة اي الباعث على
الاتمام بدون التوفية نقصان العمل بل بطلانه لفقد الماهية عند فقد
جزء منها بفوات ادابه وسننه لعل المراد هو النقص عن الكمال فانه يبطل
بفوات واجباته وجه الترقي كون مرتكبها اثما وهذا ايضا مصرف الى
النقصان فتامل بالامعان وفرايضه التي تبطل عند فقدها او فقد
شيء منها مثلا امثل مثلا او اضرب مثلا من عجل في اتمام الصلوة فربما
يفوت منه لعجلته تثليث تسبيحات الركوع او السجود وذلك من
سننها وفي الكافي ان تسبيحات الركوع والسجود سنة وقيل واجبة
وقال ابو مطيع تلميذ ابي حنيفة انها فرض وفي المسعودي اقل من الثلثة
مفسد وقال خلف ان اصله فرض ذكره محمد القهستاني او يغير الاركان
وينقلها من محالها فيحصل في غيرها وربما يخالف الامام في الافعال عن
الاقوال بالسبق والتقديم وربما يفوت تعديل الاركان وهو من
فرايضها عند ابي يوسف وعندهما من الواجبات وربما يفوت التجويد
اي اداء الحروف حقها وهو واجب قال ابن الجزري والاخذ بالتجويد
حتم لازم من لم يجود القران اثم ويقع للعجلة زلة بفتح الزاء اي المرة من
الزلل مفسدة للصلوة كالقهقهة او الكلام وجه من قال بفرضية
التعديل ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله عليه السلام
دخل المسجد فدخل الرجل فصلى ثم جاء فسلم فقال عليه السلام ارجع
فصل فانك لم تصل فرجع فصلى كما صلى ثم جاء فسلم على النبي فرده وقال
ارجع فصل فانك لم تصل ثلثا فقال والذي بعثك بالحق ما احسن
غيره فعلمني فقال عليه السلام اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرا ما تيسر
لك من القران ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد
حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوتك كلها
قال اكمل الدين في شرح المشارق قوله عليه السلام ثم ارفع حتى تعتدل
قائما يدل على ان تعديل الاركان فيها واجب انتهى وقال المص وفي كلامه

ذكره الترمذي

دلالة على شمول تعديل الاركان لطمانينة القومة على ما في المذهب والاختيار
وعلى رواية الوجوب فيها ثم قال والة تخطر ببالي الان من ضرر تقوّد ترك
تعديل الاركان وافاته ثلثون وفصلها في بعض رسائله ثم اعلم بانك اذا
اقتصرت في اليوم والليل على الفرايض والواجبات والسنن المؤكدات يكون
عدد ركعاتك ثنتين وثلثين وفي كل ركعة قومة وجلسة فلو ترك
طمانينة كل واحدة منهما يصير اربعة وستين اثما وذنبا ولو ترك انفسهما
ايضا يصير مائة وثمانية وعشرين ذنبا واذا ضم اليه معصية الاظهار
صار مائتين وستة وخمسين ذنبا واذا ضم اليه الهوي من الركوع الى السجدة
الاولى ومنها الى الثانية قبل الامام في كل ركعة مع افرادهما صار المجموع
ثلثمائة واربعة وعشرين ذنبا واذا ضم اليه عدم الاعادة الواجبة صار
المجموع ثلثمائة وخمسة وثلثين ذنبا ذكره المص في بعض مؤلفاته
قوله ولا تظنن جواب سؤال وارد على ما قبله والتصوير غني عن التطويل
ان الاناءة اي التاني المحمود بمعنى التاخير للعبادة عن وقتها والتسويف
وهو تاخير العمل رجاء ان يفعل بعد مدة من الزمان بل هي تاخير الى وقته
وهو اي المسمى بها الرابع والتسلسل من افات القلب فانه مذموم جدا في
عمل الاخرة لئلا يحول بينه وبين المنية وضده المسارعة والمبادرة والمسابقة
كلها بمعنى فذكرها اطناب قال الله تعالى في سورة ال عمران في تعداد صفة الانبياء
يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر و
يسارعون في الخيرات اي يبادرون اليها خشية الفوت اولئك من الصالحين
وفي سورة الانبياء انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء كانوا
يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير قاله البيضاوي لا يخفى
عليك ان بعض الشارحين حمل الاية ههنا على ما في السورة الاولى وبعضهم
على ما في السورة الثانية لكن الراجح الاول فتامل وسارعوا الى مغفرة
من ربكم الاية تفسير هامر **قوله** مح عن جابر رضي الله عنه انه قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس بدابه تحريضا على سماع ما يلقى
بعده توبوا الى الله ارجعوا الى طاعة الله من معصية قاله الرؤسي وقيل
بادروا الى التوبة قبل ان تموتوا فلا تقبل التوبة عنده قاله التيروي وفي

وفي التنبيه في اخر حديث فمن رجع عمره في المعاصي ولم يرجع قبل موته الى ان بلغ
الروح حلقه ولم يمكنه الاعتذار واستحيي مني فندم بقلبه غفرت له ولا
ابالي انتهى لكنك خبير بان التوبة عن الكفر غير مقبول عند اليأس
فان قيل ما الحكمة فيه قيل ان الكافر لا يعرف مع ربه فهو لا شيئ فعند
اليأس يريد ان ينبسط الى المعروف فرد عليه ويقول له لم يكن لك معرفة
معنا وتريد ان تنبسط الينا ومن الحال انبساط الاجانب مع الاجانب بخلاف
المؤمن فانه باعانه له درجة المعرفة مع ربه وان كان عاصيا واذا كان عند
اليأس فكانه قبل توبته لا ينبسط الى معروفه والانبساط بعد تقدم المعرفة
حسن هكذا حققه فقيه المحققين ابو الليث وبادروا بالاعمال الصالحة
قبل ان تشغلوا بالبناء لغير الفاعل من الشغل اي بالزوجة والاولاد و
غيرها وصلوا الذي بينكم وبين ربكم اي ادوا حق الربوبية قال الرؤسي
وقال التيروي اى تذكروا العهد الذي اخذ منكم في عالم الميثاق وادوا حقه
بكثرة ذكركم له تعالى بالقلب واللسان والسر والجهر والقيام والقعود
وسائر الحالات ولا تنسوه فانه ينشاء عنه النور الاكبر ما يبعث على حسن
الاعمال وكثرة الصدقة التفعيل لتكثير الفعل او المفعول برا وكليهما و
هي العطاء مشفقين تقربا الى الله تعالى في السر بحيث لا يطلع عليكم احد لما
انه ابعد عن الرياء والعلانية وهذا في الواجبة او عند امن الرياء ترزقوا
ما تحتاجون وتنصروا على الاعداء وتجبروا من كسر الزمان ونوائبه
قوله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطابا لاصحابه هل تنظرون بتاخير التوبة وصالح العمل الا غناء بكسر المعجمة
والقصر ايسار قال التيروي وقال مصنفك في شرح القصيدة لكن المقصود
غنى الدنيا لا غنى الاخرة فانه محمود انتهى مطغيا مؤديا الى الطغيان
واسناد هذا وما بعده من الصفات من قبيل الاسناد الى السبب يعني هل
تنظرون وتأخرون الى احد هذه الامور المانعة من الاعمال الصالحة فلا
تسوفوا فيها وبادروا لها قبل وقوعها قاله الرؤسي وقال التيروي
روى الترمذي والطبراني والديلمي عن ابي هريرة رضي الله عنه بادروا
بالاعمال سبعا يعني ادوا الاعمال قبل مجيء هذه السبعة ويشغلكم عنها

وقوله

وقوله هل تنظرون اه بيان لتلك السبعة اي فانكم ما تنظرون في مدة بقائكم
في الدنيا شيئا من الاشياء الا غنا اه انتهى او فقرا منسيا بالحاجات وفي
النهاية وقد اختلف الناس فيه وفي المسكين فقيل الفقير الذي لا شيئ له
والمسكين الذي له بعض ما يكفيه واليه ذهب الشافعي وقيل فيهما بالعكس
واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله انتهى او مرضا مفسدا للقوى والابدان
والامزجة او هرما هو داء طبعي لا دواء له ابدا قاله التيروي وفي الحديث
ان الله لا يضع داء الا وضع له دواء الا الهرم لكنك خبير بان صاحب النهاية
صرح بان الهرم الكبر وجعل الهرم داء تشبيها به لان الموت يتعقبه
كالادواء مفندا من الفند بفتح الفاء والنون وبالمهملة هو الخرف وذهاب
العقل من الكبر والمرض او موتا مجهزا بصيغة الفاعل قال في النهاية اي سريعا
يقال اجهز على الجريح يجهز اذا اسرع قتله وموت مجهز اي سريع او الدجال
وهو الذي يظهر في اخر الزمان يدعي الالهية فعال من ابنية المبالغة اي
يكثر منه الكذب والتدليس والخلط والتلبيس وقد استعاذ منه صلى الله عليه
وسلم بقوله واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال لانها من اعظم الفتن و
اقوى المحن ثم المسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم عليهما السلام
لكن اذا اريد به الدجال قيد به وقال ابو داؤد المسيح مشددا الدجال
ومخفف عيسى عليه السلام والاول هو المشهور وقيل بالتشديد و
التخفيف واحد يقال لكليهما واختلف في تلقيب الدجال به فقيل لانه ممسوح
العين لان عينه الواحدة ممسوحة وقيل لان احد شقي وجهه خلق ممسوحا
لا عين ولا حاجب فيه او لانه ممسوح من كل خير اي مبعود ومطرود
فعلى هذا هو فعيل بمعنى المفعول ذكره علي القاري والدجال اظهره تهويلا
عن شانه بما اخبر به عنه بقوله شر غائب قال التيروي بالاضافة من جهة
الرواية واما من جهة الدراية فلا يمتنع التوصيف اي فهو شر غائب ينتظر
بالبناء لغير الفاعل اي منتظر له ممن يأتي بعد نا من الامم او الساعة اي القيمة
سميت ساعة لوقوعها بغتة او لكونها مع طولها قدر خمسين الف
سنة ساعة من ايام الاخرة او تصير ساعة على اهل الطاعة او سميت
لطولها ساعة تسمية بالاضداد كاطلاق الزنجي على الكافور ذكره علي

القاري والساعة ادهى اي اعظم الداهية وامرّ اي اشد ها مرارة **قوله** دينا حكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال عليه السلام لرجل وهو يعظه جملة حالية
من فاعل قال اغتنم والصيغة للمبالغة في الطلب خمسا قبل وجود خمس
شبابك الذي فيه صحة البدن والمزاج قبل هرمك لان الرجل يقدر من
الاعمال في شبابه ما لا يقدر عليه في حال هرمه ولان الشاب اذا تعوّد
بالمعصية لا يقدر على الامتناع منها في حال هرمه وصحتك اي اعتدال
مزاجك قبل سقمك لان الصحيح نافذ الامر في ماله ونفسه فينبغي للصحيح
ان يغتنم صحته ويجتهد في الاعمال الصالحة في ماله وبدنه لانه اذا
مرض ضعف بدنه عن الطاعة وقصرت يده عن ماله الا في مقدار ثلثه
وغناك قبل فقرك وقد جاء مرفوعا كاد الفقر ان يكون كفرا وفراغك
قبل شغلك يعني في الليل تكون فارغا وبالنهار مشغولا فينبغي ان يصلي
بالليل في حال فراغه ويصوم بالنهار في وقت شغله في ايام الشتاء
لما روي عن النبي عليه السلام انه قال الشتاء غنيمة المؤمن طالت لياليه
فقامه وقصر نهاره فصامه قاله الرؤسي وحياتك التي هي محل عملك
قبل موتك وفي التنبيه لان الرجل ما دام حيا يقدر على العمل فاذا مات
انقطع عمله فينبغي للمؤمن ان لا يضيّع ايامه الغابرة ويغتنم ايامه
الباقية **قوله** الخامس والثلثون من افات القلب الفظاظة بالفاء والظاء
المعجمتين على وزن القباحة وغلظة بكسر فسكون القلب قال الله تعالى
في سورة ال عمران ولو كنت فظا سيّئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه
الاية وضدها اللين في الخلق والرقة في القلب وهي اي الرقة التأذي عن اذى
يلحق الغير شفقة عليه ورحمة له كما قال والرحمة والشفقة وهي اي
الصفة المعبر عنها بهما قاله البيروي وقال الرؤسي وهذه ثمرة الرقة في
القلب صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس رحمة لهم **قوله** خ عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس
لا يرحم مجهول روي انه عليه السلام قبل الحسن وابصره اقرع بن حابس
فقال لي عشرة اولاد ما قبلت واحدا منهم فقال عليه السلام الحديث فيجوز
ان يراد من الرحمة الاولى الشفقة على الاولاد بقرينة ما قبله من حكاية

الراوي وان يراد اعم ان يكون على الاولاد وغيرها ذكره البيروي لكن الراجح
الاحتمال الثاني لما تقرر في فن الاصول ان العبرة لعموم الحكم لا لخصوص
السبب **قوله** ت عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت ابا القاسم صلى الله
عليه وسلم يقول لا تنزع الرحمة فتحصل الفظاظة وغلظة القلب الا
من شقي لان الرحمة رقة القلب وهي علامة الايمان ومن لا رقة له
لا ايمان له ومن لا ايمان له فهو شقي قاله البيروي وقال الرؤسي فعلم من
هذين الحديثين ان غلظة القلب من علامة الشقاوة انتهى استشكل
بقوله عليه السلام لا تكن مرا فتعفى اي تكره ولا حلوا فتسترط فانه ظاهر
نهي عن اللين واجيب بانه لا شبهة في ان خير الامور اوسطها على ما ورد
في الخبر عن خير البشر وروى الديلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن هيّن ليّن جواد سمح
له خلق حسن والكافر فظ غليظ له خلق سيئ **قوله** السادس والثلثون
من افات القلب الوقاحة على وزن القباحة قلة الحياء وضدها كمال الحياء
قاله البيروي وهو انحصار النفس اي انحباسها خوف ارتكاب القبائح او خوف
ترك الجميل فهو خلق يبعث على اكتساب الحسن والتنزه عن الرذائل ذكره
البيروي **قوله** ت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجمع فيهم ابن مسعود رضي الله عنه استحيوا من الله تعالى
حق الحياء اي الحياء التام الكامل قلنا انا نستحيي من الله تعالى جاء في امن المؤ
كدات لما ان امرهم به فيه انكار دعوى تلبسهم به قاله البيروي يا رسول
الله تلذذ بذكره عليه السلام والحمد لله قال صلى الله عليه وسلم ليس ذلك اي
ليس الحياء ما تستحيون ولكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ان
تحفظ الراس اي لا تستعمله في غير خدمة الله تعالى بان يسجد لغير
الله للصنم او لاحد تعظيما له او يصلي للرياء وما وعى اي ما وعاه الراس
اي جمعه من السمع والبصر واللسان حتى لا يستعملها الا فيما يحل وتحفظ
البطن عن اكل الحرام والشبهات وما حوى اي جمعه البطن من الفرج
والرجلين واليدين والقلب حتى لا يستعملها في المعاصي قاله البيروي
وقال الرؤسي وما حوى اي الفرج من الزنا واللواطة انتهى انت خبير

بان الاول اشمل والثاني اوفق فالترجيح مفوض اليك وتذكر الموت و
البلى بكسر الباء من بلي الشيء اذا صار خلقا متفتتا يعني وليذكر صيرورته
في المقبر عظاما بالية ذكره ابن الملك ومن اراد الاخرة اي الفوز بنعيمها
ترك حتما زينة الدنيا لانهما ضرتان متى ارضيت احديهما اغضبت الاخرى
واثر الاخرة على الاولى فسعى لها سعيها وهو مؤمن فمن فعل ذلك كله
فقد استحيى من الله حق الحياء وفي المواهب والحديث اخرجه احمد و
الحاكم في المستدرك والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وصححه الحاكم واقره الذهبي انتهى **قوله** عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه عليه السلام قال الحياء من الايمان قيل من ثمراته وقيل من شعب الايمان
واخلاق اهله لمنعه من الفواحش وحمله على البر والخير او ناش من الايمان
وذلك انه عليه السلام راى رجلا يعظ اخاه في الحياء فقال عليه السلام
ذلك ويروى دعه فان الحياء من الايمان والايمان في الجنة اي سبب
للدخول فيها والبذاء بفتح الموحدة وتخفيف المعجمة ممدودة الفحش
في القول قاله التيروي من الجفاء بالمد الطرد والاعراض وترك الصلة
والجفاء بالجيم والفاء في النار اي سبب لدخول النار **قوله** عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال ما كان الفحش هو التصريح
باسمه وترك الكناية فيما يستهجن ذكره قاله الروحي في شيء الا شانه
اي عابه من الشين وهو العيب وما كان الحياء في شيء الا زانه اي حسنه
من الزينة يعني لو قدر ان يكون الفحش او الحياء في جماد لشانه او زانه
فكيف بالانسان والحديث اخرجه احمد والبخاري وابن ماجه ذكره التيروي
قال في التيسير اسناده حسن **قوله** وافضل الحياء اي على انواعه رتبة و
ثوابا الحياء من الله تعالى المانع عن مخالفة المحرض على طاعته ثم الحياء من
الناس فيما اي في الذي لا معصية ولا كراهية فيه واما ما فيه احديهما اي
المعصية او الكراهية كالحياء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتركه حياء
من المامور او المنهي عنه فلا يحمد لانه معصية ثم ان قوله ما فيه له مبتداء
وقوله الاتي فمذموم خبره وجوابه وترك السنن كالسواك اذا كان
استعماله للخشية وجب تقدير مضاف اي استعمال السواك لان السنة الاستياك

لانفسه واذا كان بمعنى المصدر كما نقله يعقوب باشا عن ابن الفارس فلا
حاجة الى التقدير وهو الانسب لحصول المقصود بلا تكلف تقدير والطيلسان
ثوب يجعل فوق العمامة والف فيه السيوطي مؤلفات منها طي اللسان
عن ذم الطيلسان كذا في المواهب وترك تقصير الثياب وفي عين العلم
ولا يسبله الى ما تحت الكعب ففيه الوعيد بالنار بل يرفع الى نصف
الساق انتهى وقال التيروي وهو يباح الى الكعب وما جاوزه حرام مع
الخيلاء مكروه عند فقده انتهى وترك ترقيعها وفي عين العلم ولا ينزع
حتى يرقعه فهو السنة وترك المشي حافيا من غير نعل عند الامن من
النجاسة وترك ركوب الحمار وترك الاكاف ما يجعل على الحمار وترك
لعق الاصابع وفي عين العلم ويلعق الاصابع فلا يدري في اي جزء
منه البركة ولعق القصعة فهو كعتق رقبة كما في عين العلم وترك اكل
ما سقط على السفرة او ما سقط على الارض من الطعام وفي عين العلم و
يأكل السواقط فهو مأثور وورد فهو مهور الحور وسبب سعة العيش
والعافية في الولد وترك الجهر بالسلام والجهر برده وترك الاذان و
الامامة مثال على كون الجماعة سنة مؤكدة لكراهة واما على مذهب
كونها واجبا مثال للمعصية فلو اجتمع اثنان في وقت صلوة فتركا الامامة
فصليا فرادى اثما باثمين اثم بترك الامامة واثم بترك الجماعة واذا ام احدهما
لم يأثما قاله المصنف في الحاشية وترك نحو ذلك من السنن فمذموم جدا
لانه الامتناع عما فيه احدهما في الحقيقة جبن من المامور او المنهي عنه و
ضعف في الدين اذ لو صلب فيه لما اخذه لومة لائم او رياء او كبر عن
التنزل لتلك السنن السنية ولو سلم انه ما ذكر حياء فهو حياء من الناس
ووقاحة لله تعالى ولرسوله وجراءة بفتح فسكون او بضم او له مع المد
ذكره التيروي نقلا عن المواهب عليهما بالمخالفة فيكون حراما ومعصية
ان لم يكن للتخفيف واما اذا كان للتخفيف فكفر قالوا من خفف سنة
من سنن النبي عليه السلام فحكمه السيف وان كان جاهلا بكفره ذكره
المص في الحاشية والله ورسوله احق بالحياء من الناس فما حال الاستفهام
انكاري مبتداء وخبر من لا يستحيي من خالقه الذي اخرجه من العدم

الى الوجود ورازقه بانواع النعم وهاديه الى الصراط الاقوم ومنجيه
من الغم والهم بترك ظرف لغو متعلق بلا يستحيي الاوامر الالهية و
السنن المحمدية ويستحيي من المخلوق مثله العاجز عن نفع ما تطلب
ثنائهم جمع الضمير العايد الى العاجز لما ان اللام فيه للجنس فيعم والثنا
المدح ورضاءهم وحطامهم بضم المهملة الاولى وتخفيف الثانية
هو المال الحرام قاله التيروي وقال المناوي الحطام الخبيث والحرام ويفر
من تعييرهم ولا يفر من العذاب الاليم الناشئ عن ترك الاوامر ولا من حرمان
الشفاعة بترك السنن فنعوذ بالله من ذلك قوله السابع والثلثون
الجزع بفتح الجيم والزاء والشكوى عطف تفسير له فسره بقوله وهو
عدم تحمل المحن بكسر ففتح جمع محنة وهي البلية والمصائب ما يصيب
الانسان من الافات في نفسه او اهله وغير ذلك واظهارها اي المحن
والمصايب قولا او فعلا تضجرا واما الاظهار بدون التضجر كالاظهار
للطبيب للعلاج او لاجل الاعتذار او تسلية الغير بناء على خلف الوعد
ونحو ذلك فليس بجزع وقد يكون باعث الاظهار الرياء تدبر قاله
الروسي وضده الصبر وهو حبس النفس عن الجزع قال الله تعالى في الزمر
اعلم ان الله تعالى ذكر الصبر في القران في نحو من تسعين موضعا واضاف
اليه اكثر الخيرات والدرجات وجعلها ثمرة له فقال عز وجل وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائل بما صبروا وقال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم و
كان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها لكل ساعة فيطالعها وفيها و
اصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا ذكره ابن الجوزي في المنهاج انما يوفى
الصابرون على البلاء والمعاصي قاله التيروي وقال البيضاوي على مشاق
الطاعة انتهى اعلم ان الصبر على ضربين احدهما بدني كتعاطي الاعمال
الشاقة من العبادات او من غيرها الضرب الاخر هو الصبر النفساني عن
مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى وهذا الضرب ان كان صبرا عن شهوة
البطن والفرج يسمى عفة وان كان الصبر في قتال يسمى شجاعة
وان كان في كظم غيظ يسمى حلما وان كان نائبة مضجرة يسمى سعة

صدر وان كان في اخفاء يسمى كتمان سر وان كان في فضول عيش يسمى
زهدا وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ يسمى قناعة كذا في المنهاج
اجرهم بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه
نصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل
العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل ذكره البيضاوي وقال ابن الجوزي فما من قربة الا واجرها بتقدير
وحساب الا الصبر ولاجل كون الصوم من الصبر قال الله تعالى الصوم
لي وانا اجزي به وقد وعد الله للصابرين بانه معهم وجمع للصابرين
امورهم لم يجمعها لغيرهم فقال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و
اولئك هم المهتدون انتهى وفي الفتحية قيل نزلت في جعفر بن ابي طالب
واصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد لهم البلاء انتهى قوله
طب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصيب بالبناء لغير الفاعل بمصيبة في ماله بالانتقاص او الهلاك او في
نفسه ولو بالجرح قاله التيروي فكتمها صبرا عليها وطلبا لثوابها ولم
يشكها لاحد وفي نسخة لاخر قال ابن الجوزي ومن الادب سكون الجوارح
واللسان فاما البكاء فجائز قال بعض الحكماء الجزع لا يرد الفائت ولكن
يسر الشامت انتهى وقال علي رضي الله عنه من اجلال الله تعالى ومعرفة
حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك وقال الاحنف لقد ذهبت
عيني منذ اربعين سنة ما ذكرتها لاحد وقال رجل للامام احمد كيف تجدك
يا ابا عبد الله قال بخير في عافية فقال له حممت البارحة قال اذا قلت لك
انا في عافية فحسبك لا تحوجني الى ما اكره وقال الحكماء من كنوز البر كتمان
المصائب وقد كانوا يفرحون بالمصائب نظرا الى ثوابها فان قيل ان كان
المراد من الصبر عدم كراهية المصائب فلا قدرة للادمي على ذلك وان
كان الفرح بوجودها فهو ابعد قيل ان الصبر لا يكون الا عن محبوب
او على مكروه ولا ينهى عما لا يدخل تحت الكسب وهو انزعاج الباطن انما
ينهى عن المكتسب كشق الجيوب ولطم الخدود والقعود بالتذاذ واما

واما ماذكرنا من فرح بعضهم فذلك فرح شرعي لا طبعي اذ الطبع لا بد من كراهية المصايب كل ذلك في المنهاج كان حقا اي كالواجب على الله تعالى ان يغفره كذا في النسخ بضمير النصب ولعله من حذف الجار سماعا اي له قاله التيروي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الاخرى كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعات كتب له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الاخرى كما بين تخوم الارضين الى منتهى العرش ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش مرتين ذكره ابن الجوزي

قوله ديلم عن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال الايمان اي معظم ثمرات الايمان نصفان نصف صبر على المصايب ونصف شكر على النعم بصرف كل نعمة الى ما خلق له واداء الحقوق المالية وفي رواية فنصف في الصبر ونصف في الشكر اي ماهيته مركبة منهما لان اسم الايمان اسم لمجموع القول والعمل والنية وهي ترجع الى شطرين فعل وترك فالفعل العمل بالطاعة وهو حقيقة الشكر والترك الصبر على المعصية والدين كله في هذين و الحديث رواه الحكيم الترمذي بلفظ نصفان نصف للشكر ونصف للصبر كذا في المواهب **قوله** وافضل الصبر الذي وعد الله فيه الاجر بغير حساب قائم الرؤس ما عند الصدمة الاولى الصدم ضرب الشيء الصلب بمثله والصدمة مرة يعني الصبر الماجور عليه صاحبه ما كان عند فجاءة المصيبة وحرتها لانه اذا طالت الايام عليه الصبر ايسر له قاله ابن الملك وقال بعض الشرح الصدمة الاولى اول سماع المصيبة فكانه قد صدمته بغتة كما يصدمه الحايط وهو لا يشعر كانه قال الصبر الذي يثاب عليه عند اول الامر والا فالصبر الذي بعده اضطراري لا مثوبة فيه اذ كل احد يشاركه في ذلك انتهى قال التيروي يمكن ان يكون معنى قوله عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى الصبر الكامل عند الصدمة الاولى لما فيها من زيادة المرارة و المشقة ولهذا خصت الصدمة الاولى بالذكر ولا يلزم منه عدم الاجر

والثواب

والثواب في الصبر عند الصدمة الثانية والثالثة وهلم جرا يؤيده قوله عليه السلام وافضل الصبر اه وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب كما لا يخفى فتأمل **قوله خم** عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى وفي رواية انما الصبر عند الصدمة الاولى قال ابن الجوزي حديث صحيح وفي شرح الزبيب اي عند فورة المصيبة وحموتها وسورتها فالصبر الذي بعده صبر اضطراري لا مثوبة فيه اذ كل احد يشاركه في ذلك روي ان النبي عليه السلام مر على امراءة تبكي على صبي ميت لها فقال عليه السلام اتقي الله واصبري فقالت وما تبالي على مصيبتي فلما ذهب عليه السلام قيل لها انه رسول الله فاخذها مصيبة مثل موت صبيها فجاءت الى باب النبي عليه السلام تستعذره وتقول لم اعرفك يا رسول الله فقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى **قوله** والصبر اصل كل عبادة واصل كل كف عن معصية لان كل عبادة لا يكون بلا صبر على زحمتها وتعبها ولا يحترز العبد من كل معصية الا بالصبر عليها خوفا من الله تعالى وتعظيما له كما في الحاشية اعلم ان العبد لا يستغني عن الصبر في حال من الاحوال وذلك ان جميع ما يلقى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين احدهما ما يوافق هواه من الصحة والسلامة والمال فالعبد محتاج الى الصبر في هذه الامور فلا يركن اليها ولا ينهمك في التلذذ بها ويراعي حق الله تعالى في ماله بالانفاق وفي بدنه بالمعونة للخلق ومتى لم يضبط نفسه عن الانهماك في الملاذ و الركون اليها اخرجه ذلك الى البطر والطغيان النوع الثاني المخالف للهوى وهو ثلثة اقسام احدها الطاعات ويحتاج الى الصبر عليها في ثلثة احوال حال قبل العبادة وهي تصحيح النية والاخلاص والصبر عن شوايب الريا وحال في نفس العبادة وهي ان لا يغفل عن الله تعالى في اثناء العبادة ولا يتكاسل عن تحقيق الاداب والسنن فيلازم الاجتناب عن دواعي الفتور الى الفراغ عن العمل الحالة الثالثة بعد الفراغ عن العمل وهي الصبر عن افشائه والتظاهر به لاجل الرياء والسمعة وعن كل ما يبطل عمله فمن لم يصبر بعد الصدقة المن والاذى ابطلها القسم الثاني الصبر عن المعاصي وما احوج العبد الى ذلك ثم ان كان الفعل مما تيسر فعله كمعاصي اللسان من الغيبة و

والكذب والمراء ونحو ذلك كان الصبر عليه اثقل القسم الثالث ما
لا يدخل تحت الاختيار كالمصايب مثل موت الاحبة وهلاك الاموال
وعمى العين وزوال الصحة وساير انواع البلاء فالصبر على ذلك من اعلا
المقامات روي عن النبي عليه السلام انه قال قال الله تعالى اذا وجهت الى
عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر
جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا و
قريب من هذا القسم الصبر على اذى الناس بترك المكافات قال الله تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور كل ذلك مما ذكره ابن
الجوزي في المنهاج **قوله** الثامن والثلثون كفران النعمة اي جحودها و
سترها قال الله تعالى في سورة النحل فكفرت بانعم الله بنعمة جمع نعمة على
ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس قاله
البيضاوي فمن قال جمع نعمة لم يصب تدبر فاذاقها الله لباس الجوع و
الخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل
عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار
له قاله البيضاوي وقال التيروي ثم ان اهل مكة لما استعصوا دعا
عليهم صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم حتى اكلوا العظام
المحرقة والخشف واما الخوف فمن سطوة سرايا المسلمين حتى فتح الله
على ايديهم انتهى وضده الشكر وهو تعظيم المنعم على مقابلة نعمة جاء بعلى
ايماء لكثرة التعظيم وتقويته حتى كانه استعلى على مقابله من النعم قاله
التيروي على حد على قدر منعه يمنع ذلك الحد الشاكر عن جفاء المنعم اي
شابه بالجفاء والاذى لان الله تعالى منزه عن الجفاء كما في الحاشية و
قيل معرفة النعمة وفي المنهاج الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح اما
بالقلب فهو ان يقصد الخير ويضمره للخلق كافة واما باللسان فهو
اظهار الشكر لله بالتحميد واما الشكر بالجوارح فهو استعمال نعم الله تعالى
في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصية انتهى وقال المناوي
الشكور الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا و
اعترافا وقيل الشاكر من يشكر على الرخاء والشكور على البلاء والشاكر من

يشكر

يشكر على العطاء والشكور من يشكر على المنع انتهى قال الله تعالى في سورة
ابراهيم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان
والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة قاله البيضاوي وفي المواهب الاية
وان كانت لبني اسرائيل الا ان هذه الامة اولى بجوز السعادة لشرفها
بره عليه السلام وفي سورة النساء ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم
استشفي به غيظا او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن
النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه لسوء مزاج يؤدي
الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته و
انما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن
النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به قاله البيضاوي الاية **قوله** قال التيروي و
رواه احمد والحاكم في المستدرك عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الطاعم الشاكر اي الغني الشاكر بمنزلة الصايم الصابر
في الاجر والثواب لان الطعم فعل والصوم كف فالطاعم بطعمه يأتي ربه با
لشكر والصايم بكفه عن الطعم يأتيه بالصبر وربما كان الطاعم في بعض
الافراد افضل وذلك حالة الضرورة ذكره التيروي **قوله** عن نعمان بن بشير
الانصاري صحابي وابن صحابي اول مولود للانصاري بعد الهجرة قاله
التيروي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر
القليل من النعمة لم يشكر الكثير منها ومن لم يشكر الناس بالنصب لم يشكر الله
يعني ان الشكر لمن وصل النعمة من يده بالمكافاة او الدعاء له بالخير و
الصلاح سرا وعلانية واجب كشكر الله تعالى مأمور به بناء على كونه
سببا بحسب الظاهر لوصول النعمة اليه وان كان المنعم حقيقة هو الله
تعالى قاله الرؤسي والتحدث بنعمة الله تعالى ووصولها اليه او لغيره قاله
التيروي شكر لله تعالى او شكر بها وتركها كفر اي كفران النعمة والجماعة
رحمة اي الصلوة معهم او اتباع اهل السنة والجماعة في الاعتقاد قاله
التيروي او اجماع الامة كما قاله الرؤسي فافهم والفرقة عن الصلوة او
جماعة الامة او عن الناس عذاب اي سبب للعذاب فتأمل وفي المنهاج
اعلم ان فعل الشكر وترك الكفران لا يتم الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة

مايحبه الله تعالى اذ معنى الشكر استعمال نعمه في محابه ومعنى الكفران نقيض
ذلك اما بترك الاستعمال او استعماله فيما يكرهه ولتمييز ما يحبه
الله مما يكرهه مدركان السمع ومستنده الايات والثاني بصيرة
القلب وهو النظر بعين الاعتبار وهذا الاخير عسير عزيز و
لذلك ارسل الله تعالى الرسل وسهّل بهم الطريق على الخلق ومعرفة
ذلك يبتنى على معرفة جميع احكام الشرع في افعال العباد فمن لا يطّلع
على حكم الشرع في جميع افعاله لم يمكنه القيام بحق الشكر به اصلا واما
الثاني وهو النظر بعين الاعتبار فهو ادراك حكمة الله تعالى في كل
موجود خلقه اذ ما خلق الله تعالى شيئا في العالم الا وفيه حكمة وتحت
الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب وتلك الحكمة منقسمة الى
جلية وخفية اما الجلية فكالعلم بان الحكمة في خلق الشمس ان يحصل
الليل والنهار فيكون النهار معاشا والليل سباتا فتنتشر الحكمة عند
الابصار والسكون عند الاستتار فهذا من جملة حكمة الشمس لا كل
الحكمة فيها وكذلك معرفة الحكمة في الغيم ونزول الامطار واما الحكمة
في خلق الكواكب فخفية لا يطّلع عليها كل الخلق وقد يطلعون على
بعض ما فيها من الحكمة نحو كونها زينة من السماء وجميع اجزاء العالم
لا تخلو منه ذرة عن حكمة وكذلك اعضاء الحيوان منها ما يتبين حكمته
بيانا ظاهرا كالعلم بان العين للابصار واليد للبطش والرجل للمشي
واما الاعضاء الباطنة كالمرارة والكلية والكبد واحاد العروق والاعصاب
وما فيها من التجاذب والرقة والغلظ فلا يعرف الحكمة فيها كل الناس
والذين يعرفونها انما يعرفون منها قدرا يسيرا بالنسبة الى علم الله
تعالى فكل من استعمل شيئا في جهة غير الجهة الذي خلق لها ذلك الشيء
على غير الوجه الذي اريد به فقد كفر نعمة الله فيه فمن ضرب غيره
بيده بغير حق فقد كفر نعمة الله تعالى في اليد لانها خلقت ليدفع بها
عن نفسه ما يؤذيه ويتناول ما ينفعه لا ليؤذي بها الغير و
كذلك العين اذا نظر بها الى محرم فقد كفر نعمتها ونعمة الشمس ايضا
اذ الابصار يتم بهما فالعين والشمس خلقت ليبصر بهما ما ينفعه في

دينه ودنياه ويتقي بهما ما يضره فيهما انتهى قوله التاسع والثلثون
السخط قال التيروي بفتح اوليه وبضم فسكون اي غضب العبد
وقال المناوي وهو الغضب الشديد المقتضي للعقوبة ومن
الله انزال العذاب بعدم حصول المراد وهو اي السخط ذكر عني ما
قضاه الله تعالى بانه اي الغير متعلق اولى به واصلح له اي للذاكر المدلول
عليه بذكر فمن قال بالمقام لم يصب فتدبّر فيما لا يستيقن الصيغة
للمبالغة صلاحه وفساده لجهله بباطنه والتضجر اي الضجر البليغ
بما قضاه الله عطف على قوله ذكر وما موصول او مصدري في تأويل
المفعول اي بمقضية وضده الرضا قال التيروي في النسخ الموجودة
عندي ممدود وهو من الناسخ والا فهو مقصور مصدر رضي
كعلم وهو طيب النفس فيما يصيبه اي الانسان وفيما يفوته لاستواء
الوجد والفقد لصدور كل منهما بحكمة بالغة مع عدم التغير للعلم بان
الله تعالى في كل صنع حكمة يتعجب العاقل عن السر كما في قصة موسى
عليه السلام والخضر عليه السلام والتسليم وهو الانقياد لامر الله تعالى بالظاهر
وترك الاعتراض بالقلب قاله التيروي فيما لا يلائم طبعه كما قيل الفقر
بلاء ومحنة والعيال هم وتعب والاحتراف كد ومشقة كل ذلك قادح
في الرضا بل ينبغي ان يسلم التدبير بمدبره والمملكة بمالكها ويقول
ما قال عمر رضي الله عنه لا ابالي اصبحت غنيا او فقيرا فاني لا ادري
ايهما خير لي كذا في الاحياء قوله طب عن ابي هند بكسر الهاء وسكون النون
قال الحافظ الذهبي في التجريد هو بريد وقيل غيره وتمامه في المواهب
الداري نسبة للدار انه قال عليه السلام قال الله تعالى من لم يرض بقضائي
ولم يصبر على بلائي الذي ابتليت به فليلتمس ربا سوائي ولا رب سواه
لان معنى الربوبية كونه تعالى فاعلا لما شاء ومقتضى العبودية الرضاء
بكل ما شاء فاذا لم يرض ولم يصبر لم يعمل بمقتضى عبوديته فلذا قال
الله تعالى فليلتمس ربا سوائي قاله الرقسي فيجب الرضاء بالقضاء و
الصبر على البلاء وعليه عمل الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء
روي عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله تعالى فاذا اعرابي

على ناقة له فقال الى اين وقال ابرهيم الى بيت الله تعالى فقال كانك مجنون
لا اري لك مركب ولا زاد والسفر طويل فقال ابرهيم ان لي مراكبا كثيرة
ولكن لا تريها فقال ما هي قال اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا
انزلت نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزل بي القضاء ركبت مركب الرضاء و
اذا دعتني النفس الى الشئ علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال
الاعرابي سر باذن الله تعالى وانت الراكب وانا الراجل ذكره الرازي في
تفسيره **قوله حك** عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب ان يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله
عنده وعلق ذلك على طريق الاستيناف البياني بقوله فان الله ينزل
العبد منه حيث انزله العبد اي مكان انزال العبد ربه من نفسه حاصله اذا
كان العبد راضيا من الله تعالى فيما فعله فالله تعالى راض عنه قاله الرومي
قوله والشرور والمعاصي مقضيات لا قضاء فلا يرد ان الرضاء بالكفر
كفر وبالمعصية معصية قال الرومي لما ثبت بالاحاديث السابقة و
جوب الرضاء بقضاء الله تعالى وكان الشرور والمعاصي بقضائه تعالى
لزم الرضاء بهما مع ان الفقهاء صرحوا بان الرضاء بالكفر كفر وبالمعصية
معصية فاجاب بانها مقضيات لا قضاء حاصله نحن راضون بقضاء
الله تعالى وتقديره في الازل الشرور والمعاصي ولكن لا نرضى بنفسهما
انتهى وبالجملة ان السائل لم يفرق بين الرضا بالقضاء وبين الرضاء بالكفر
وزعم انهما واحد وليس كذلك فتامل وتمامه مر في بحث العقايد **قوله**
الاربعون التعليق وهو ذكر قوام بنيتك اي عماد بدنك من الطعام و
غيره عن شئ متعلق بالذكر دون الله اي غيره من الاسباب فيتعلق
القلب بذلك الشئ ويحجب به عن التوحيد وضده التوكل وهو ذكر قوام
بدنك اي ما به قوامها من الطعام وغيره وجودا او وامدا من الله تعالى
لا دخل لغيره في ذلك اصلا وقيل كلمة الامر كله بكسر ففتح مصدر وكل حذفت
فاؤه كما هو القياس كعدة وزنة وبينهما جناس خطي كما تقرر في موضعه
اي تفويض الامور كلها الى مالكه وهو الله تعالى والتعويل اي الاعتماد
على وكالته لانها المدار حقيقة وقيل ترك السعي فيما لا يسعه قدرة

البشر

البشر وفي المصباح ما لا يسعه قدرتهم بقوله اعني المسببات لانها
لا تحصل الا بفعله تعالى فلا يضره السعي في الاسباب المنصوبة في
الافاق بحسب الحكمة الالهية اذا كان الاتيان امتثالا للحكمة قال الله
تعالى في سورة عنكبوت فابتغوا عند الله الرزق كله فانه المالك له وفي
سورة الطلاق ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وفي سورة
الزمر اليس الله بكاف عبده الاولى ان يراد من عبده الجنس وقد قرئ عباده
بصيغة الجمع قاله التيروي وفي سورة المائدة وعلى الله لا غير فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين اذ الايمان هو الداعي له **قوله طب** عن المغيرة بضم
الميم وكسر المعجمة بن شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة انه قال صلى الله
عليه وسلم لم يتوكل من استرقى والجملة فاعل لم يتوكل الرقية ما يقرا من
الدعاء وايات القران لطلب الشفاء والاسترقاء طلب الرقية كذا في مفتاح
المصابيح او اكتوى اي لم يتوكل توكلا تاما او شيئا من التوكل ان اعتقد
تاثير الرقية او الكي وتاويله سبق في فصل العلم من ان الكي والرقى بنا
فيان كمال التوكل لا اصله لكونهما من الاسباب الموهومة فالتشبث بهما
استقصاء في ملاحظة الاسباب فالمنفي في الحديث كماله لا اصله الذي
هو الفرض كما في الحاشية ويحتمل ان يكون النهي عن الاسترقاء والاكتواء
في حق من يرى العافية منهما واما اذا راى العافية من الله وراهما سببا
ظاهرا فلا باس به وفي بستان العارفين ان الاخبار الواردة في النهي
عن التداوي والرقى منسوخة لما روي جابر ان النبي عليه السلام نهى وكان
عند ال عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب فاتوا النبي عليه السلام و
عرضوا عليه وقالوا انك نهيت عن الرقى فقال ما ارى بها باسا من استطاع
منكم ان ينفع فليفعل **قوله ت** عن عمر رضي الله عنه انه قال قال عليه السلام
لو انكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله بصدق التوجه وصحة العزم
فتعلمون يقينا انه لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق
وعطاء ومنع من الله تعالى ثم تسعون في الطلب بوجه جميل لرزقكم
كما ترزق الطير بضم الفوقية مبني لما لم يسم فاعله كذا ضبطه السيوطي
وفي القاموس الطير جمع طاير وقد يقع على الواحد تغدو اي تصبح

خماصا جياعا جمع خميص وتروح بطانا جمع بطين اي شباعا وفي المواهب
اشاد به الى ان التوكل ليس التعطيل والتبطيل بل لا بد فيه من التوسل
بنوع من السبب لان الطير يرزق بالطلب والسعي ولذا قال احمد لا دلالة
في الحديث على ترك الكسب بل على طلبه والمراد لو توكلوا على الله تعالى
في حركاتهم وعلموا ان الخير بيده لم ينصرفوا الا غانمين سالمين كالطير
لكن ان اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك مناف للتوكل انتهى قيل هذا
الحديث ليس لمنع الناس عن الكسب والاحتراف بل لتعليمهم وتعريفهم ان
الرزاق هو الله تعالى وقال القشيري محل التوكل القلب والحركة بالظاهر
لا ينافيه ذكره ابن الملك قوله اشار اي النبي عليه السلام الى ان حق التوكل
وعلى كماله ان لا يجاوز طلبا الرزق كفاية اليوم بدل من الرزق الى كفاية
الغد متعلق بان لا يجاوز ولا يدخره له للغد قيل لا يدخر من الحيوان
الا ثلثة الانسان والنمل والطير ذكره ابن العلان فيحمل هذا عدم
الادخار لغد على حق نفسه يعني لا يطلب لنفسه فوق كفاية يومه لا في
حق عياله اذ ثبت ادخاره عليه السلام لازواجه قوت سنة ومع ادخاره
لهن كان ينفق منه في سبيل البر فما يأتي ادنى زمان الا وينفد في ظرفه
ذكره البرتوي وفي عين العلم ولا ينفي التوكل الادخار لما دون الاربعين
من القرب واختلف فيه والحقيق ان الفضل لقصر الامل وميقات الكليم
عليه السلام ليس للامل بل لاستحقاق نيل المرام على ما هو السنة الالهية
في تدبير الامور كما في صيرورة الجنين نطفة وعلقة ومضغة وورد
خمرت طينة ادم بيدي اربعين صباحا ومنه يؤخذ في الرياضة وللسنة
من المعيل تطييبا لقلوب الضعفاء كما هو المروي بخلاف ما فوقها ويترك
المضطر طريق المتوكل بالادخار لان الغرض صلاح القلب انتهى قوله حديث
عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال عليه السلام الرزق ليطلب العبد
كما يطلبه اجله فالاهتمام بشأنه لا اثر له الا شغل القلوب عن خدمة علام
الغيوب واتقوا الله واجملوا في الطلب ولتردد القلب في امره وقوته
اكده بهذه المؤكدات لزيادة اليقين كما تقرر في موضعه قوله حديث حق
عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام رأى تمرة غائرة بالمعجمة اي

داخلة في التراب مخلوطة بها فاخذها وناولها سائلا فقال تنبيها على
ان السعي ما اثر شيئا وان الامر بقضاء وقدر اما بتخفيف الميم اداة
استفتاح انك لو لم تأتها لاتتك وفي المواهب وليس ذلك نهي عن الاسباب
بل عن الركون اليها وتحريض على الاعتماد على الله تعالى بالجنان انتهى
قوله عن انس رضي الله عنه انه قال رجل لرسول الله عليه السلام اعقلها
اي اربط يدها بالعقل واتوكل في حفظها على الله وهمزة التسوية مقدرة
بدليل او اطلقها اي اتركها واو في محل ام اي اي الامرين افعل واتوكل
على الله والمراد ايفعل السبب او يتركه قال عليه السلام اعقلها وتوكل
على الله لا على العقل فدل الحديث على وجوب المباشرة بالاسباب الظاهرة
وفي عين العلم وبسد الباب عنى مستقص في الحفظ ولا يحفظ متاعا
يحرص فيه السارق بل يقتصر على ما لا بد منه ككوزة وركوة وجراب
وسلاح ويغتم ان سرق لمعصية السارق وتعرضه للعقاب لا بنقص المال
بل يفرح به لما فيه صلاحه تحسينا للظن به تعالى ويشكره تعالى على جعله
مظلوما لا ظالما ونقص دنياه لا دينه ولا يبالغ في الطلب وسوء الظن با
لمسلم والاولى ان يعفو ويحل فهو صدقة ان كان فقيرا والا فاغناء
عن المعصية وعمل بما ورد انصر اخاك ظالما او مظلوما انتهى قوله فالاولان
اي حديث ابي الدرداء وابن عمر محمولان على وجوب اعتقاد القدر اي
على ان ما قدره الله تعالى في الازل رزقا لعبد يطلبه ولا يتجاوز عنه
البتة اما بمباشرته بنفسه او بشيء اخر قاله الرؤسي والحديث الاخير على
التمسك بالسبب المأمور به فلا منافاة بين الاخبار فظهر بما ذكر ان
مباشرة الاسباب الظاهرة المظنونة الوصول قاله البرتوي بالرفع نايب
فاعل الوصف والجر باضافة الوصف اليه والنصب على التشبيه بالمفعول
به انتهى الى المسببات بحسب العادة من غير اعتقاد تأثيرها في نفس الامر
بل الامر كله لله تعالى لا ينافي التوكل اصلا منصوب على الظرفية اي لا
ينافيه لا في اصله ولا كماله او حينا من الاحيان قاله البرتوي فلذا اي لعدم
المنافاة فرض الكسب للمحتاج ولو كان الكسب سؤالا لانه آخر المكاسب
حتى لو مات من الجوع ولم يسئل يأثم قاله الرؤسي ووجب الاكل لدفع الهلاك

الناشئ عن الجوع عادة وامر بالبناء لغير الفاعل باخذ الحذر والسلاح
وقد فعل ذلك سيد المتوكلين صلى الله عليه وسلم فظاهر بين درعين و
تحصن من العدو بالخندق مع كمال توكله ولا ينافي ذلك التوكل لما تقدم
ان فعل الاسباب المظنونة ليس مناقضا للتوكل كما في الفتحية قوله
الحادي والاربعون من افات القلب حب الفسقة بفتحتين جمع فاسق
وهم المتظاهرون بفعل المحارم وترك الفرايض والركون الى الظلمة بوزن
ما قبله قال الله تعالى في سورة هود ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا
بادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم
كما في القاضي الاية وفي الكشاف ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ قوله
ولا تركنوا الاية فغشي عليه فلما افاق فقيل له قال هذا فيمن ركن الى من
ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا و
لا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون
للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن
محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء قال
رسول الله عليه السلام من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله تعالى
في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى
شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت الى هنا كلام الكشاف
قوله عن بريدة على صيغة التصغير وهو ابن الحصيب بن عبد الله و
قيل ابو سهل وقيل ابو الحصيب وقيل ابو ساسان ان رسول الله عليه السلام
قال لا تقولوا للمنافق سيد هو من ارتفع قدره على قومه اي لا تمد
حوا عدو الله ورسوله والمؤمنين فانه ان يك سيدا اي فلتم فقد اسخطتم
الله تعالى بتعظيم من اهانه الله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم وان لم يك
سيدا فقد كذبتم وهو حرام في جميع الاديان قوله وضده البغض في
الله تعالى لكل عاص ولو بصغيرة او بمكروه تحريما لعصيانه لا لغرض دنيوي
وفي الحديث من احب لله وابغض لله واعطى لله فقد استكمل الايمان
وهذا اذا كان متيقنا او مظنونا واما اذا كان موهوما او مشكوكا فلا
يجوز البغض له لانه سوء الظن بهم بل يحملهم على الصلاح لا على الفساد

كما في

كما في الحاشية لا سيما المبتدعين والظلمة لكون معصيتهم اي الفريقين والجمع
باعتبار تعدد افراد كل متعدية الاولى في الدين والثانية في الدنيا فلا بد من
اظهار البغض لهم ان لم يخف من ضررهم في ماله او نفسه او اهله واقربائه
والا فلا بل يبغض في قلبه فقط قال الرومي بخلاف غيرهما من العصاة
فلا يحتاج لاظهار بغضهم بل يبغضهم في نفسه لقصور ضررهم على ذواتهم
لعدم سراية معصيتهم الى الغير قال الرومي ان لزوم البغض للظلمة و
المبتدعة بالاتفاق واما غيرهما ففيه خلاف بين الصحابة بعضهم على ان
المستحب اظهار البغض له والجمهور على عدمه بل اللازم التلطف معهم
وقضاء حوائجهم ومحل النزاع ما اذا لم يفد الاظهار في دفع المعصية
واما اذا افاد فاظهار البغض لازم لانه نهي عن المنكر مع القدرة على
التغيير انتهى قوله الثاني والاربعون من افات القلب بغض العلماء
المشغولين بعد اداء الواجب عليهم بالعلم والصالحين المشغولين بعد
تعلم ما يجب تعلمه عينا بالعمل وضده حبهم في الله تعالى حك عن عايشة
رضي الله تعالى عنها انه قال رسول الله عليه السلام الشرك اي الخفي اخفى من
دبيب النمل على الصفا اي الصخر الاملس في الليلة الظلماء وهو غاية
للخفاء لاجتماع خفة سيرها ولطف ما سارت وادناه ان تحب على شيء
من الجور قال الرومي المفعول محذوف اي تحب احدا بناء على صدور شيء
من الجور كمحبة من قتل السارق من الامراء بناء على قتله الذي هو
الظلم لان حده في الشرع قطع اليد لا القتل ونحو ذلك انتهى وان تبغض
على شيء من العدل اي احدا من الناس بناء على صدور شيء من العدل كبغض
من حكم على وفق الشرع الشريف او تكلم على الحق قاله الرومي وقال
التيروي ويجوز ان يكون من باب تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي
ان تظهر من نفسك المحبة والبغض وتوقعهما على شيء من الجور والعدل
وهذا انسب من الاول فتامل انتهى وهل الدين الا الحب والبغض في
الله قال الله تعالى في ال عمران قل يا محمد للكفار ان كنتم تحبون الله
ان وجد منكم محبة الله تعالى فيما مضى فاتبعوني يحببكم الله اي
يرضى عنكم قال القاضي عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او

او المقابلة انتهى يعني لما فسّر المحبة بميل النفس الذي هو من الانفعا لات
وهو لا يتصوّر في حق الله تعالى حمل على التشبيه او المقابلة والمشاكلة
فتدبّر قيل نزلت حين دعا رسول الله كعب بن الاشراف ومن تابعه الى الايمان
فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه **قوله** عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال
رسول الله عليه السلام افضل الاعمال القلبية اي اكثرها ثوابا الحب في الله
والبغض في الله روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام هل عملت لي
عملا قط فقال الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك فقال الله تعالى
ان الصلوة لك برهان والصوم جنّة والصدقة ظلّ والزكوة نور فاي
عمل عملت لي قال موسى عليه السلام الهي دلني على عمل هو لك قال الله تعالى
يا موسى هل واليت لي وليّا قط هل عاديت لي عدوا قط فعلم انّ افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله كذا في الاحياء **قوله حد طب** عن عمرو
بن الجموع بفتح الجيم وضم الميم آخره مهملة انه سمع النبي عليه السلام يقول
لا يجد العبد قيل هو شرعا المكلّف صريح الايمان اي الخالص عن الشوايب
وقيل حقيقة الايمان حتى يحب الله ويبغض الله بضم اوّل الفعلين من
الثلاثي المزيد فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله اي
استحق ذلك العبد ان يكون وليّا لله تعالى قال الرؤسي وهذا يظهر في
البغض للاولاد والاقرباء اذا صدر منهم ما يوجب ذلك حتى يقيم الحدود
والقصاص ولا يرحم اذا استحقوا ذلك انتهى **قوله طط** عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام انّ من الايمان اي بعضه و
شعبه او ثمراته قال اليتروي ان يحبّ للتجدد والاستمرار الرجل رجلا
اي مكلف مكلفا والتعبير بهما جرى على الغالب لا يحبه الا لله استيناف
بيانيّ لداعي المحبة التي هي من الايمان من غير مال اعطاه صفة لرجلا او
حال منه فذلك اي الحبّ لله الايمان اي اقوى شعبه فهو كحديث البرّ
حسن الخلق وحديث الحج عرفة فتأمل قاله اليتروي وفي الجديد
ولانّ حب الغير لله لا يكون الّا بعد الاذعان والاقرار به **قوله حم**
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه جاء رجل لم اقف على اسمه وفي رواية
اعرابي كذا في المواهب الى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله

جاء به

جاء به تلذذا بذكره كيف ترى الراي في الامر النظر فيه اي كيف تخبر ذكره
اليتروي في رجل احب قوما لم يلحق بهم بان لم يعمل مثل عملهم كانه يعرض
بحاله للنبي فقال رسول الله عليه السلام المرء مع من احب اي يكون في
جواره كما في الجديد ولا يلزم من ذلك التساوي في جميع الامور و
الرتب كما قاله اليتروي وقال بعض المفسرين الاقتداء في بعض الوجوه
شرط في كون المرء مع من احبّ حتى لو لم يقتد بوجه من الوجوه لا ينتفع
بمجرد حبه له يوم القيمة لانّ ادعاء المحبة بدون الاقتداء اصلا تقول
لا اصدق ذكره الرؤسي وفي الجديد والحديث قيل مشهور وقيل
متواتر وعدّه الامام السيوطي من المتواتر انتهى وعن انس رضي الله
عنه انّ رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال عليه السلام ما اعددت
لها قال ما اعددت لها الّا اني احب الله ورسوله قال عليه السلام انت مع من
احببت كما في المصابيح **قوله** الثالث والاربعون من افات القلب الجراة
وفي المواهب نقلا عن القاموس هي بفتح الجيم وسكون الراء ويقال بفتح
اوّليه بنقل حركة الهمزة للراء ويقال الجراءة كالكراهة والجرائية كا
لطواعية والجراية كالدراية نادر بل انكر بعضهم الاخيرة انتهى قال المناوي
هي الاقدام والتهوّر من غير تروّ ولا تردّد انتهى على الله تعالى اي على
محارمه كما في الجديد او بعلامة حرامه كما قاله اليتروي وفي التحقيق
كالفراعنة الذين يتكبرون على الله والدجاجلة الذين يفترون على الله
الكذب والزنادقة الذين يلحدون في الشرايع والاديان والظلمة
الذين يظلمون الناس بغير حق والفسقة الذين يجاهرون بالمعاصي
علانية ولا يتحاشون من الصغاير والكباير ما ظهر منها وما بطن و
المبتدعة الذين يبتدعون في الاسلام ما ليس منه انتهى والامن من عذابه
وسخطه اي الانتقام او ارادته ممن عصاه قاله اليتروي وقال
المناوي السخط الغضب الشديد المقتضي للعقوبة وهو من الله انزال
العذاب انتهى وضده الخوف من الله تعالى كما في الجديد او من عذابه
كما قاله اليتروي فان كان اي الخوف مع الاستعظام لله تعالى اي
رؤية عظمته والمهابة اي الخوف مع اجلال يسمى اي الخوف كذلك

خشية وهي بحسب المعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال صلى الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واشدكم له خشية فتدبر
ذكره اليتروي وحقيقته اى الخوف رعدة بكسر فسكون المهملة الاولى
مصدر من الارتعاد تحدث في القلب عن ظن مكروه كعذاب يناله الخائف
وسببه اي الخوف ذكر الذنوب وذكر شدة قال اليتروي وضبطه
في نسخة بالرفع فيه بعد قوي الا انه يجعل من حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه في اعرابه انتهى عقوبة الله تعالى ان اراد الانتقام
قال والله شديد العقاب وقال الله تعالى لا يعذب عذابه احد وذكر
ضعف النفس عن احتمالها اي العقوبة لشدتها وذكر قدرة الله تعالى عليك
متى اي زمن شاء وكيف اي حال شاء وانت عبد جملة حالية اي ذكر
الذنوب اه ذاكرا كونك عبدا ذليلا قاله الرؤسي وقال اليتروي العبد
لغة المملوك وشرعا المكلف ولو حرا انتهى ذليل لدوام الفقر والفاقة
عاجز عن طلب نفع ودفع ضر تحتاج اليه من كل وجه ايجادا ودواما
وارشادا وامدادا وقد خلقك جملة حالية عطف على الحالية قبلها هذه
منة الايجاد ورزقك وهذه منة الامداد وهداك وهذه منة الارشاد
وانت تخالفه بفعل منهياته وترك مأموراته وتعصيه بفعل المحارم
ويثمر الخوف الحزن بضم فسكون ويقال بفتحتين قاله اليتروي وهو
حصر النفس اي حبسها عن النهوض اي الشروع والقيام في الطرب اي
السرور في المصباح خفة تصيب لشدة حزن او سرور والعامة
تخصه بالسرور ويثمر التوجع على الذنب الماضي ويثمر التأسف على
العمر بضم العين وتفتح تخفيف اي على مدة الحيوة قاله اليتروي والطاعة
الفائتين والخشوع عطف على الحزن وهو قيام القلب بين يدي الحق
كناية عن استحضار الحضور للحضرة قاله اليتروي بهم بفتح الهاء و
تشديد الميم مجموع اي بعزم كلي فمن فسر الهم بقوة العزم لم
يصب وقيل تذلل القلوب لعلام الغيوب وقيل الانقياد للحق و
قيل الخوف الدائم ذكره المناوي وقال الراغب الخشوع الضراعة واكثر
ما يستعمل فيما يوجد في القلب ولذلك روي اذا خشع القلب خشعت

الجوارح

الجوارح واليقين اي ويثمر اليقين وهو عند الصوفية استيلاء العلم
على القلب بحيث لا يجد فرجة لغيره فيخرج ما للدنيا وللنفس و
لغيرهما من الهم والكرب واستغراقه اي القلب في ذلك العلم يقال
شاهدا لما ذكر من الاستيلاء والاستغراق لا يقين لفلان للموت
الاولى بالموت لانه يتعدى بنفسه وبالباء كما في المصباح يقال يقنته
ويقنت به ذكره اليتروي فيه انه لما كان في اليقين معنى الاستعداد
عداه باللام دون الباء كما في الجديد اذا لم يستول ذكره اي الموت اذا
ظرف للمنفي على قلبه ولم يستعد له اي للموت المتعاطفان متلازمان
كما لا يخفى على من له قلب قاله اليتروي والعبودية عطف على الحزن وهي ان
تكون عبده في كل حال من يسر وعسر وصحة ومرض وفرح وحزن وغير
ذلك كما انه ربك على كل حال اي مالكك وممدك بانعامه في جميع احوالك و
هي اتم من العبادة ويلزمها الحرية وهي ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات
ايا ما كانت وحظ النفس والهوى ولا يجري عليه سلطان المكونات من
السلاطين والامراء والقضاة والعلماء الغير العاملين ونحو ذلك كما
في الحاشية لغلبته عليه سلطان المكون سبحانه وتعالى فلا يكون
انقياده في كل شيء الا لله تعالى ويلزمها الارادة ايضا وهي اي الارادة
وفي الجديد اي ارادة العبودية له تعالى نهوض القلب في طلب رضاء
الحق بالخروج عن العادة لان العبادة ترك العادة ثم لما فرغ من ذكر
ثمرات الخوف والخشية شرع في الاستدلال على فضيلتهما فقال قال
الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال الرؤسي فيه اشارة الى امرين
الاول انحصار الخوف مع الاستعظام بالعلماء وهذا مفهوم من كلمة
انما والثاني ان من لم يكن فيه ذلك لم يكن عند الله تعالى عالما لان اللام في
العلماء للاستغراق ولذا قال الفقهاء من لم يعمل بمقتضى علمه لم يصر
عالما انتهى وقال تعالى ذلك لمن خشي ربه بعد قوله ان الذين امنوا و
عملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه يعني ان هذا التكرير لمن خشي ربه قوله

دنیاصف وفی الجدید وکذا الخطیب البغدادي عن زید بن ارقم بالراء
والقاف بوزن احمد انه قال رجل یا رسول الله بم حذف الف ماء الاستفهامية
لجرها تخفیفا اتقی متکلم النار فیکون لی جنة ووقایة منها قال علیه
السلام بدموع عینیک ای بالبکاء خشیة من الله تعالی فان عینا
التنکیر للتعمیم بکت من خشیة الله من للتعلیل لا یمسها النار ابدا ای لا
تمس صاحبها فان العین من الاعضاء التی یعبر بها عن جملة البدن کالوجه
والرقبة والراس فاذن الخشیة سبب النجاة من النار قوله صح عن ابی
هریرة رضی الله عنه عن النبی علیه السلام فیما یرویه عن ربه عز وجل قال
التیروي فهو حدیث قدسی وهذا احد وجه روایته ومنها عن النبی
علیه السلام عن الله تعالی ومنها عن النبی علیه السلام قد قال الله تعالی
والحدیث القدسی وحی کالقران الا ان المدار فیه علی المعنی بخلاف القران
فعلی اللفظ ایضا للاعجاز ولذا لم یعطه حکمه من تحریم قراءته علی
الجنب وحمله علی المحدث وغیر ذلک قال ای الله تعالی وعزتی لا اجمع
علی عبدی الاضافة للتشریف خوفین وامنین اذا خافنی فی الدنیا
فاجتنب المحارم وفعل الاوامر خوفا من العذاب او طلبا للثواب او محبة
لرب الارباب امنته بالمد ای صیرته امنا من العذاب وغیره یوم القیمة
واذا امننی بالقصر فی الدنیا بان داخل المحارم وترک الاوامر جراءة علی
الله تعالی وتهاونا بالاوامر اخفته ای صیرته خائفا من العذاب یوم
القیمة وفی الجدید وحاصله ان الخوف من الله تعالی ینتج الامن فی
عرصات القیمة والامن علی طریقة الاهمال سبب الخوف یوم القیمة
وقیدنا بالاهمال لیخرج الرجاء فانه امن مشوب بخوف فباهمال
یتحقق عدم الخوف انتهی قوله وفی الجدید وکذا الحاکم وقال صحیح
الاسناد عن ابی ذر رضی الله عنه انه قال علیه السلام انی اری ما لا
ترون واسمع ما لا تسمعون اکد تنزیلا لغفلتهم منزلة المنکر
قاله التیروي وبین علی سبیل الاستیناف البیانی ذلک بقوله
اطت السماء ای صاحت وانت وحق بالبناء لغیر الفاعل لها ظرف لغو
ان تئط مرفوع بحق ای وینبغی لها ان تصیح وتان من خشیة الله تعالی

لما شاهد من خشیة الملائکة لله تعالی کما یدل علیه قوله ما فیها موضع اربع
اصابع ای مقدارها الا وملک واضع جبهته لله تعالی ساجدا وذلک لانهم
من خشیة الله وهیبة وعظمته کذا فی الجدید وقال التیروي ای الکثرة
من علیها من الملائکة العابدین قد اثقلتها حتی اطت وهذا کنایة عن الایذان
بکثرة الملائکة لان فیها اطیط حقیقة کما فی الترغیب والترهیب وشرح
الغریب انتهی والله حلف لتاکید الامر وجوازه وندبه قاله التیروي لو
تعلمون ما اعلم حذف العاید اختصارا لضحکتم قلیلا مصدرا وظرف
ولبکیتم کثیرا اعرابه کمقابله وذلک لغلبة الخوف والشفقة من
الانتقام وما تلذذتم بالنساء اسم جمع لامرأة علی الفرش والمراد نفی
اصل اللذة بهن لا بقید هذا الظرف ولخرجتم الی الصعدات بضم اولیه
المهملتین ای الطرقات کما فی المواهب والصعید وجه الارض من التراب
وغیره وقیل هو التراب وحده وجمعه صعد وجمع الصعد صعدات
کطریق وطرق وطرقات کذا فی شرح الغریب تجارون بفتح فسکون الجیم
ففتح الهمزة من الجؤر رفع الصوت الی الله بالتضرع والدعاء والاستغاثة
یعنی لخرجتم من منازلکم الی المفاوز متضرعین الی الله تعالی رافعین اصواتکم
بالدعاء والتضرع کما فی شرح المصابیح لوددت قال الروفي المناسب
علی هذه الروایة ایضا ان یکون لوددت اه من کلام ابی ذر رضی الله عنه
ادرجه بکلام رسول الله صلی الله علیه وسلم لان فی صدوره من النبی
علیه السلام نوع بعد لکونه حبیبا ومغفورا ما تقدم وتاخر من الذنوب
انی شجرة تعضد بالبناء للمفعول من العضد بالمهملة فالمعجمة هو القطع
بالمعضد وهو حدیدة تتخذ لقطع الشجر کذا فی الفتحیة وفی روایة ان
ابا ذر قال لوددت انی کنت شجرة تعضد وفی الجدید قال ذلک ابو ذر لما علم
من خشیته علیه السلام ولما فی الحدیث من الدلالة علی الرهبة وشدة
الخوف من الله تعالی وکون الانسان مستغرقا فی اللهو والعطلة انتهی
قوله وعن الفضیل بضم الفاء وفتح المعجمة تصغیر الفضل وهو ابن عیاض
انی لا اغبط من الغبطة هی تمنی مثل نعمته ملکا مقربا ولا نبیا مرسلا من
عند الله مع علو منزلته حتی علا من ذکر قبله علی المذهب الحق ولا عبدا صالحا

قائما عليه من حق الحق وحق الخلق وبيّن علة ذلك بقوله اليس هؤلاء يعاينون
يوم القيمة وينظرون هولها وكونها انما اغبط من لم يخلق عين من تحمل
ما لكونه مغبوطا وذلك شأن اكمل العقلاء لنجاته من ذلك راسا
قاله التيروي وفي الجديد هذا ليس على حقيقته وانما تمثيل شدة
هول القيمة فان من ذكر امنوا من هول القيمة وكذلك الوجود نعمة جليلة
من اجل النعمة يجب الشكر عليها فلا يجوز تمني فقدها انتهى **قوله** وعن عطاء
بن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة من كبار التابعين لو ثبت ان نارا
اوقدت بالبناء لغير الفاعل فقيل من قبل الرحمن من القي نفسه فيها
صارت نفسه لا شيئا فلا يحشر يوم القيمة لا ضمحلالها لخشيت ان
اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار فان قلت هل يكون الفرح سببا
للموت قلت افراط الفرح يؤدي الى الموت وانما قال لخشيت ان لعدم
حصول مقصوده بالموت قبل الوصول الى النار فيحشر في القيمة فلاجل
هذا قال لخشيت ان اموت من الفرح قبل ان اصل الى النار ولم يحصل
مقصودي وهو ان يكون معدوما لوجود يوم القيمة كذا في الحاشية
قوله وعن السري السقطي انه قال انا انظر انفي في اليوم كذا وكذا انما هو
بتينه الرقيب باصل عشر والتيروي باحدى وعشرين مرة مخافة
ان يسود صورتي لما اتعاطاه اي تناوله من الذنوب بعني انه كان على
هذا المقدار من الخوف مع انه مشهور بالولاية متواتر الكرامة ومن جملة
ما تعاطاه قوله الحمد لله حين اخبره رجل بنجاة دكانه من الحريق حتى
قال يوما في مجلسه اني اتوب الى الله منذ ثلثين سنة لهذا القول الصادر
من بطريق الغفلة ولا اعلم اقبل الله تعالى توبتي ام لا ووجه عده
من الذنب ان ذلك ليس محل الحمد بل الاسترجاع لان اللايق للمؤمن من ان
يحب لاخيه ما يحب لنفسه فالمناسب ان يسترجع على مصيبة المؤمن
ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ذكره الرقيبي وعن اي
السري انه قال اشتهي احب ان اموت ببلدة غير بغداد مخافة
ان لا يقبل بالبناء للفاعل قبري من قبيل الاسناد المجازي والمفعول
محذوف اي لا يقبلني قبري فافتضح خصص بغداد لشهرتها بها وكثرة

من يعرفه

من يعرفه فيها قال ذلك لعدم تبرئة نفسه لانها امارة بالسوء لعدم
اعتداده بعلمه وعمله كذا في الجديد ذكر ابن الجوزي في خوف الملائكة
نقلا عن الرقاشي ان لله ملائكة حول العرش تجري اعينهم مثل الانهار الى
يوم القيمة يميدون كانما ينفضهم الريح من خشية الله فيقول لهم الرب
عز وجل يا ملائكتي ما الذي يخوفكم وانتم عندي فيقولون يا رب لو ان
اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما اساغوا
طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ويخرجوا الى الصحاري يخورون
كما تخور البقر وذكر في خوف الانبياء قال وهب بكى ادم على الجنة
ثلثمائة عام وما رفع راسه الى السماء بعد ما اصاب الخطيئة ولما عاتب الله
نوحا في ابنه بكى ثلثمائة عام حتى صار تحت عينيه امثال الجداول من البكاء
وقال ابو الدرداء كان يسمع لصدر ابراهيم عليه السلام اذا قام الى الصلوة
ازيز من بعد خوفا من الله عز وجل وذكر في خوف نبينا صلى الله عليه وسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله قط ضاحكا انما كان متبسما
وكان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه فقلت يا رسول الله الناس اذا
راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرفت الكراهية
في وجهك فقال يا عايشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم
بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا اخرجاه في الصحيحين
وذكر في خوف الصحابة روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان
يمسك لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وقال يا ليتني كنت شجرة
تعضد وكذلك قال طلحة وابو الدرداء وابو ذر وكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه يسمع اية فيمرض فيعاد اياما واخذ يوما تبنة من الارض فيقول
يا ليتني كنت هذه التبنة يا ليتني لم اكن شيا مذكورا يا ليت امي لم تلدني
وكان في وجهه خطان اسودان من البكاء وقال عثمان رضي الله عنه وددت
اني اذا مت لا ابعث وقال ابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وددت
اني كنت كبشا فذبحني اهلي فاكلوا لحمي وقال عمران بن حصين يا ليتني كنت
رمادا تذروه الرياح وقال حذيفة اليماني رضي الله عنه وددت ان لي
انسانا يكون في مالي ثم اغلق علي بابي فلا يدخل علي احد حتى الحق الحق

في القاموس ماد يميد ميدا تحرك عليه

بالله عز وجل وكان يجري الدموع في خد ابن عباس رضي الله عنه كالشراك البالي وقالت عايشة رضي الله عنها يا ليتني كنت نسيا منسيا وذكر في خوف التابعين ومن بعدهم قال هرم بن حيان وددت والله اني كنت شجرة اكلتني ناقة ولم اكابد الحسنا يوم القيمة اني اخاف الداهية الكبرى وكان علي بن الحسين اذا توضاء اصفر وتغير فيقال ما لك فيقول اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكرت الموت انتفض انتفاض الطير ويبكي حتى يجري دموعه على لحيته وبكى عمر ليلة فبكى اهل الدار فلما تجلت عنهم العبرة قالت فاطمة بابي انت يا امير المؤمنين مم بكيت قال ذكرت منصرف القوم من بين يدي الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ثم صرخ وغشي عليه ولما اراد المنصور بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز فقال له اخبرني باعجب ما رايت من عمر فقال بات ليلة على سطح غرفتي هذه وهو من رخام فاذا انا بماء يقطر من الميزاب فصعدت فاذا هو ساجد ودموع عينيه ينحدر من الميزاب كل ذلك في المنهاج ثم لما فرغ المصنف من بيان الخوف وما ورد فيه شرع في نصايح الاخوان ومدح اهل الخوف والمناجات والتضرع الى الله طلب للرحمة ورجاء للمغفرة واقالة للزلة فقال فيا ايها الاخوان ذووا الاجرام جمع جريمة انظروا الى هؤلاء الاعلام جمع علم وهو في الاصل الجبل ثم اطلق على المهتدي به بجامع الاهتداء كما قال الشاعر وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار الكرام والمشايخ جمع شيخ وله جموع اخرى البررة بفتح اوايله جمع بر الخيرة العظام جاء به لمشاكلة الكرام والا فانما هو جمع عظم قال الله تعالى ائذا كنا عظاما نخرة وجمع العظيم عظماء اشار اليه في القاموس انت خبير بان الكل بيان جمع للمشاكلة مما لم يعهد في كلامهم كيف خافوا المخافة ليس فينا عشر عشرها ونحن احق بها اي بالمخافة منهم بمراتب لا تحصى لعجزنا وقصورنا وعدم وصولنا الى ما وصلوا اليه في طرف الخيرات وما قاموا عليه من الصالحات ولا سبب لهذا اي لعدم خوفنا لمخافتهم الا ان قلوبنا غافلة عما اريد بها قاسية غليظة مشتدة بكثرة الذنوب وقلوبهم ذاكرة لعذاب الله زاكية اي طاهرة

من الاخلاق

من الاخلاق الردية صافية عن صبعد اتها عن حضرة الحق فما بقي فينا سبب رجاء يعني ليس فينا شيء من الاعمال الصالحة يصلح ان يكون سببا لرجاء الفوز الان كلنا اشتاق اليهم واحب وقد قال عليه السلام المرء مع من احب ان كان مجرد المحبة فابو ون الاتباع يعتد بها بالبناء لغير الفاعل والتايب بهاثم تضرع الى الله تعالى طلبا للرحمة ورجاء للمغفرة بقوله فيا غياث المستغيثين اي طالبين الغوث من الشدايد والالام فان قلت كيف يتصور نداء الله سبحانه وتعالى لان المنادي هو المطلوب اقباله بوجهه او بقلبه والله منزه عن ذلك قلت هب لكنه اما حقيقة مثل يا زيد او حكما مثل يا سماء ومنه نداؤه عز وجل اعترض عليه ان فيه رفض الادب فالاولى ان يقال المراد بالاقبال الاجابة وفيه نظر لان القران نزل على لسان العباد فلا باس بالتنزيل بعد ما ثبت في الشرع ولا معنى لارادة الاجابة فتامل ويا مجيب دعاء المضطرين قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه قال ابن عباس رضي الله عنه هو المكروب وروي عنه المجهود وهو في اصل اللغة بمعنى المحوج الملجاء الى الشيء وفي الحصن الحصين الذين يستجاب دعاؤهم المضطر اه انتهى قال علي القاري رواه البخاري ومسلم وابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنه في قصة الثلثة الذين دخلوا الغار ذكره ميرك وفيه ايماء الى انه لا ينافي كون الاضطرار سببا للاجابة ان ينضم الى سبب اخر من التوسل بالاعمال الصالحة انتهى ويا ارحم الراحمين قد جاء في الحديث من قال ثلثا يا ارحم الراحمين ناداه مناد ان ارحم الراحمين اقبل عليك فسل ماشئت ذكره النيروي ويا غافر ذنب المذنبين بستره وعدم المؤاخذة عليه بحرمة حبيبك المصطفى الذي اصطفيته من جميع المكونات الجار متعلق بقوله ارحمنا قدم للحصر او للاهتمام ونبيك المجتبى من عطف الصفات بعضها على بعض اطنابا والمقام له كما فعل في المنادى عليه حتى مقدم للاهتمام من الصلوات ازكاها انماها ومن التحيات اوفاها اتمها وجميع الانبياء فيه عطف على المجرور من غير اعادة الجار والمرسلين عطف خاص على عام على قول والملائكة المقربين عليهم الصلوة والسلام اجمعين واصحاب حبيبك السابقون قطع عن موصوفها واختار لها الرفع لافادة الحصر اي هم السابقون

اي في التنزيل فافهم منه

رضيت عنهم قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة وهم عنك راضون لكمال ما اودعته في قلوبهم من نور العرفان
وانلتهم من انواع حسان الاحسان والتابعين لهم باحسان عليهم
الرحمة والغفران ارحمنا فانا مجرمون وبالاثام والخطايا معترفون
واغفر لنا ذنوبنا وكفر اي استر عنا سيئاتنا بعدم المؤاخذة بها و
توفنا مع الابرار انك انت ضمير فصل او تاكيد لاسم ان او مبتدا خبره
الرحيم الغفار والجملة خبر ان فان قلت ما الفرق بين الغفار والغفور
قلت ان الغفور فيه المبالغة من جهة الكثرة والغفار من جهة الكيفية
التي هي عبارة عن العظمة ذكره علي القاري في الحرز الثمين وانت خبير بان
هذا اولى من قول الحنفي ان الغفور بمعنى الغفار فان التاسيس عند
المحققين هو الطريق الاحرى قال علي القاري الرحمن الرحيم صيغتا مبالغة
مشتقة من الرحمة بمعنى الانعام والاول ابلغ لان زيادة المبنى تدل على زيادة
المعنى ولذا ورد رحمن الدنيا ورحيم الاخرة حيث رحمة الرحمن شاملة للمؤمن
والكافر في الدنيا ورحمة الرحيم خاصة للمؤمنين في العقبى كما اشار اليه
سبحانه بقوله ورحمتي وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون و
انك لعيوب عبادك المذنبين ستار امين بمد الهمزة وبقصر اسم فعل بمعنى
استجب دعائي وافعل مطلوبي فهو دعاء بعد دعاء تاكيدا وتاييدا امين
كرره للتاكيد والالحاح والمقام له يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين قوله
الرابع والاربعون الياس من رحمة الله وهو تذكر فوات رحمته وفضله
تعالى وقطع القلب عن ذلك بحيث لا يبقى فيه شائبة رجاء لرحمة الله و
فضله وهو كفر بالنص قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الخاسرون كالامن من مكر الله قال الله تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم
الكافرون وضده اي الياس الرجاء وهو ابتهاج القلب اي انشراحه بمعرفة
فضل الله تعالى فاسترواحه اي طلب راحته الى سعة رحمته من اضافة
الصفة الى موصوفه قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وسببه
الرجاء ذكر سوابق فضله الله الينا من غير عمل منا وشفيع اليه في وصوله
وتذكر ما وعد بالبناء للفاعل اي الله من جزيل ثوابه دون استحقاقنا اياه

اي الثواب

اي الثواب او جزيله لعجزنا عن اداء حقه الواجب وتذكر سعة رحمته و
سبقها اي الرحمة غضبه قال الله تعالى في سورة الزمر قل يا عبادي بفتح
الياء وسكونها واضافة العبد الى نفسه تخصيصه بالمؤمنين على ما هو
عرف القران الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف
في المعاصي قاله البيضاوي فمن قال بالكفر والمعاصي فقد اسرف فافهم قال
الراغب الفرق بين الذنب والاسراف ان الاسراف حقيقة تجاوز الحد
في فعل يجب والذنب عام فيه وفي التقصير انتهى لا تقنطوا من رحمة
الله لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب
جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على
اطلاقه فيما عدا الشرك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
الاية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر
والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في
عباده من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص
ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن
المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على المستغني والمنعم على الاطلاق والتاكيد بالجميع وما
روي انه عليه السلام قال ما احب ان يكون الى الدنيا وما فيها بها فقال رجل
يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلاث مرات
وما روي ان اهل مكة قالوا بزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير
حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت
وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا وعذبوا فافتتنوا
وفي الوحشي لا ينفي عمومها كذا ذكره البيضاوي قوله تعالى وان ربك
لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على
الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان
التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب
الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال ذكره البيضاوي في سورة الرعد
قوله ذنبا عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال عليه السلام ليغفرن الله

اللام موذنة بقسم مقدر جي به تاكيدا للامر يوم القيمة حذف المفعول
والمغفور له للتعميم لكن خرج منه الكفر للنص على انه لا يغفره وبقي فيما عدا
على عمومه مغفرة اي عامة تامة ما خطرت لكمالها كما وكيفا قط على
قلب احد من الناس حتى ان ابليس ليتطاول ليستشرف رجاء ان تصيبه مفعول
او حال فتدبر وفي الجديد وهو دليل على كمال شموله مغفرة الله تعالى
للعصاة من عباده **قوله خ** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال عليه السلام ان الله
تعالى لما قضى الخلق اي اتم خلق المخلوقات كتب ثبت عنده اي في علمه الازلي
فوق عرشه يعني كونه فوق العرش والله تعالى اعلم كينونته مرفوعا
عن حيز الادراك لان فوقه مكانا ان رحمتي سبقت غضبي المراد سبق
الاثار المترتبة على الرحمة مثل ثوابه تعالى وجوده واحسانه وتفضله
على عباده على الاثار المترتبة على الغضب مثل عذابه وعقابه وانتقامه لان
صفات الله تعالى كلها قديمة ازلية لا يتصور فيها تقدم البعض على الاخر
ومن هذا علمت ان المراد بمثل هذه الصفات عند اضافتها اليه تعالى ما لها
فلا يرد ان الغضب غليان دم القلب لدفع المنافي والرحمة رقة القلب فلا
يتصوران في حقه تعالى وفي رواية تغلب غضبي اي غلبت عليه بكثرة
اثاره الا يرى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب
لنيلهم اياها بلا استحقاق ولا ينالون غضبه الا باستحقاق
وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولا يعجل العقوبة عليهم
اذا عصوه بل يرزقهم ويقبل توبتهم الهنا خلقتنا مجانا ورزقتنا
مجانا فارحمنا مجانا **قوله خ م** عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت
رسول الله عليه السلام يقول جعل الله اي اوجد او اخترع او قدر
الرحمة بمعنى النعم والاحسان لا بمعنى ارادة ذلك لعدم قبولها الانقسام
قال التيروي مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الارض
اي بين اهلها جزءا واحدا لعل التنكير للتقليل او التحقير ايماء الى
تعظيم الرحمة في ذاتها فمن للتعليل او للابتداء ذلك الجزء المنزل
يتراحم الخلايق حتى ترفع الدابة وفي رواية الفرس والمراد هي وغيرها
من الدواب وخصها بالذكر لانها اشد الحيوان المألوف ادراكا ذكره

التيروي حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه يعني انه قد بلغ من تاثير
هذا الجزء من الرحمة الى انه كان من امر الحيوان ما ذكر مع ما فيه من الغلظة
فكيف الحال فيما اعده الله تعالى لعباده المؤمنين من الرحمة في الاخرة وفي
رواية **م** وان الله تسعة وتسعين رحمة بدل قوله وامسك عنده الخ وزاد
مسلم يرحم الله بها عباده الباء صلة يرحم اي يصيبهم رحمة لهم و
يجوز جعلها للسببية اي بجعله سبحانه ذلك اذ لا غرض لفعله ولا
باعث عليه اصلا يوم القيمة ظرف ليرحم فليس من باب الاعمال بقرينة
المقام وفي الجديد فهذه الرواية صريحة بالقصد في الامساك في
الرواية قبلها انتهى **قوله م** عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه حين
حضرته الوفاة انه قال كنت كتمت عنكم حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسوف احدثكموه في المواهب جاء بسوف لتحقيق الوعد
لا لموضوعها من التاخير لان الوقت ضاق وآن اوان الفراق وقد احيط
بنفسي والحال انها قد حضر نفسي اجلها كما في الجديد او قربها كما قاله
التيروي فلا يبقى لعدم التحديث مجال لاني مامور بالتبليغ وفي الجديد
ذكر ذلك مع وضوحه ومشاهدته تنبيها على انه عالم بحاله ذلك لما فيه
من التبرية من الاغراض والتزيد عن ظن القبول وغير ذلك من خواطر
السوء وللاشعار بان عدم تحديثهم به لم يكن النسيان او ذهول عنه
بل عمدا منه كما يدل عليه لفظ الكتمان وذلك لما في الحديث من اطمئنان النفوس
العاصية عند سماعه وازالة شدة خوفها وخشيتها اذا كانت مائلة
الى الفجور يعني مشتاقة الى التزكية والطهور سمعته بدل من الجملة الاولى
او تاكيد لها اعادها لطول ما بينهما وبين تلك يقول لولا انكم تذنبون
لذهب الله بكم لا ذهبكم وخلق خلقا يذنبون فيغفر لهم يعني انه قد سبق
في علم الله تعالى انه ليغفر العاصي ويعفو عن ذنبه فلو فرض عدم من يذنب
ويفرط منه العاصي يخلق خلقا يذنبون وهذا ليس تحريضا على الذنوب
بل حرص على السكون الى عند الله ومغفرته كذا في الجديد ثم لا يخفى ان
صفات الله تعالى امور اضافية تتوقف تعلقها الى تعقل المضاف
اليه ووجوده في الخارج فصفة المغفرة مثلا يقتضي المغفور

صفة الرحمة تقتضي المرحوم وصفة الرب يقتضي المربوب وهكذا
فلو لم يكن متعلق هذه الصفات موجودا في الخارج لزم انعدامها
وهو محال فلزم ثبوت متعلقها في الخارج على وجه يكون لتعلق
الصفات به فتأمل فانه لطف عظيم وسر فخيم لا يخفى على من له قلب
سليم وفوق كل ذي علم عليم قوله الخامس والاربعون الحزن
بضم فسكون في للسببية او الظرفية المجازية امر الدنيا وهو
اي الحزن التوجع والتأسف اي التحزن والتحسر على ما فات من النعم
الدنيوية افاد الكلام ان المذموم مما ذكر ما صدر عن قصد وتوجه
كما يدل عليه الصيغة وذلك يدل على عدم الرضى بالقضاء والا فاصل
الاسف والانين والوجع عند فقد المطلوب طبع الانسان الا من
طهره مولاه من النظر لذلك كذا في الوسيلة ويلزمه اي الحزن
المذكور الفرح باتيانها اليه واقبالها عليه وكثرتها عنده ومنشؤه
اي الفرح او المذكور حب الدنيا وتوقع اي انتظار حصول جميع المطالب
الدنيوية وبقاؤها وفي الفتحية فان حزن لفوات امر ديني نشاء على
فواتها او فرح باقبالها لحصوله كان على حاله محمودة لان للوسائل
حكم المقاصد وهو اي المذكور جهل بحكم الله تعالى وقضائه وقدره
وقسمته لعباده وفناء الدنيا واعراضها فليتوجه الى الباقيات
الصالحات من الاعمال الحسنة ولا يلتفت الى الدنيا الفانية قال الله
تعالى في الحديد تحذيرا من الحزن والفرح لكيلا تأسوا على ما فاتكم اي
اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من النعم الدنيوية ولا تفرحوا
بما آتيكم اي اعطاكم الله تعالى منها فان من علم ان الكل مقدر هان
عليه الامر والمراد نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
للبطر والاختيال لما عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور
قال المص اعلم ان الحزن اذا اخرج صاحبه من الصبر الى الجزع من قضاء
الله تعالى وان الفرح اذا اخرج صاحبه من الشكر للنعمة الى الطغيان
والبطر في الصحاح البطر الاشر وفي الرؤيسي بالتكبر فخرا مان لما جاء
فيهما من الوعيد الشديد والا اي وان لم يخرجا صاحبهما اليهما فلا

فلا اي لا يكونان حرامين لكن يكونان مذمومين مطلقا واما حرمتهما
فمقيد بالقيد المذكور ولكن الكمال قال الرؤيسي هذا حكمه بحسب التقوى
استواء حالتي اتيان الدنيا وفواتها لعدم تعلق القلب بها واقباله على الله
تعالى وهو اي الاستواء المذكور مقام التسليم للقضاء والتفويض
للقدر وذلك مقام عزيز جدا الا يرى الى قوله ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الخير منوعا واذا مسه الشر جزوعا قوله السادس والاربعون
الخوف الكائن او لكائنا في امر الدنيا وهو انقباض القلب كراهة ان يصيبه
مكروه دنيوي وهو اي الخوف المذكور غير الحزن المار لانه اي الحزن لما مضى
ونزل به من فقد محبوب او وصول مكروه دنيوي والخوف للمستقبل و
غير الجبن لانه اي الجبن نقصان الغضب ولا يستلزم نقصان الخوف
يعني ان نقصان الغضب قد يكون لغير الخوف ايضا وهو اي الخوف اما من
الفقر او المرض او اصابة مكروه من مظلمة في النفس او المال من مخلوق اما
الاول اي الخوف من الفقر وفي الجديد اي كونه من الفقر فافهم فمذموم
جدا لان الفقر الاختياري حال نبينا صلى الله عليه وسلم وحال اكثر الانبياء
عليهم الصلوة والسلام لعلمهم بمنزلتها عند مولانا سبحانه وتعالى
وانها لا تزن عند الله جناح بعوضة فوضت على نبينا صلى الله عليه وسلم
من غير تبعة ونقصان درجة اصلا فابى عنها واكثر الاولياء والصالحين
كالصديق الاكبر وظاهر ان عطف الاخير على ما قبله وما قبله على ما
قبله وما قبله على ما قبله من عطف الخاص على العام فتدبر قال البزدوي
فهو اي الفقر وخلو القلب عن الدنيا نعمة وعلامة سعادة والنعمة و
السعادة ليس مما يخاف منه والخوف منه مبتداء عده محنة وبلية حتى
وعلى التسليم اي على تسليم ان الفقر محنة وبلية وقيل على تسليم انه ليس
سعادة مطلقا نظرا الى بعض افراد الانسان ففيه اي في الخوف من الفقر
سوء الظن بالله تعالى فيما يستقبل من عمره وقد عرفه بالاحسان
المتتابع اليه في كل آن مما مضى قوله ذيل طلك عن ابن مسعود وابي
هريرة رضي الله تعالى عنهما ان النبي عليه السلام عاد من العبادة بلالا
فاخرج له صبرا بضم ففتح المجموع من كل شيء من تمر بيانية فقال

عليه السلام ماهذا يا بلال قيل خاطبه بهذ الخطاب زيادة فى التلطف و
المواننة فقال ادخرته افتعال من الدخر قلبت تاؤه دالا و ادغمت فيها
الدال فجاز الاعجام و الاهمال يعنى ادخرته ذخيرة لك لا لاجل نفسى وفى
رواية لاضيافك قال عليه السلام اما تخشى ان يجعل بالبناء لغير الفاعل
لك بخار فى جهنم وفى رواية ان يفور من الفوران وهو الهيجان لك
بخار فى نار جهنم قيل اللام للبيان مثلها فى سقيا لك وفى اخرى ان يكون
لك دخان فى نار جهنم اى تكون اهل جهنم بسبب الادخار كما فى الجديد
وقال الرومى حاصله اما تخشى ان يصيب لك فى الاخرة بواسطة ذلك
ضرر يسير لان ضرر البخار و الدخان يسير بالنسبة الى النار نفسها
انفق بلا لا قيل بلالا اصله بالاضافة الى ياء المتكلم فحذف و نصب
لمناسبة اقلالا و قيل انه مركب من بلا التى بمعنى غير و لاء النافية بمعنى
انه نهى عن المنع على طريق الكناية و الاولى انه مضاف الى ياء المتكلم وان
الالف معوضة عن الياء كذا فى الجديد و لا تخش من ذى العرش اقلالا
فانه الكريم الذى يستحيى ان ينزع الشيء من اهله و لا يقطع نعمه
بفضله وفى الفتحية نقلا عن المص لا يقال ان جمع بلال من حلال فكيف
قيل ذلك لانا نقول يجوز ان يعلم عليه السلام بنور النبوة ان بلالا امسك
خوفا من الفقر انتهى ورد بان هذا سوء ادب و نسبة صحابى الى كذب
واسناده الى المص افتراء عليه قال السيوطى هذه الاحاديث كانت
فى صدر الاسلام حين كان الادخار ممنوعا مطلقا و الضيافة واجبة
ثم نسخ الامران انتهى انت خبير بان هذا التوجيه اولى اذ قد مر
جواز الادخار لذى عيال سنة و لمن لا عيال له دون ذلك قوله و علاجه
اى خوف الفقر القلبى الذى يقلعه من اصله ازالة اسبابه لعدم المسبب
عن فقد السبب و هى ثلثة الاول خوف الموت او المرض من الجوع متعلق
بخوف و الثانى خوف فوت التنعم المعتد فى السعة و حصول القلق
بالقافين اى الاضطراب فى القلب فيمنع عن التفرغ للاعمال منه اى
من فوت ذلك و الثالث خوف الاحتياج الى الكسب ان كان يكسبه او الى
السؤال ان لم يكن من اولى الكسب و طريق ازالتها اى الاسباب

الثلثة اجمالا ان كل هذه اى كل واحد من هذه الاسباب الثلثة سوء الظن
بالله تعالى و انا مامورون بحسن الظن به تعالى فان من علم هذا علم ان كلا
منها حرام فيجتنبها و طريق ازالتها تفصيلا ان الموت اى عدم الحيوة عما هو
من شانه و فيه كلام مذكور فى كتب التفاسير متيقن قال الله تعالى كل
نفس ذائقة الموت وات على كل حال اى حال الغنى و الفقر قاله الرومى
اما بغتة اى مباغتا من غير سبب يتقدمه و يقال له موت المفاجاة
وهو يحصل اذا فشى الزنا فى البلاد كما جاء فى الحديث كذا فى الوسيلة
واما بسبب مقدر فى الازل فان قدر كونه اى السبب جوعا فلا مرد له
لان الله بالغ امره و ان كان عندك ملأ الارض ان هذه وصلية و فى
الواو الداخلة عليها خلاف انها حالية ام عاطفة ذهبا منصوب على التميز
من ملاء الارض و الا اى ان لم يقدر كونه سبب الموت جوعا فلا يموت
من الجوع اصلا و اى فرق بين الموت جوعا و شبعا الاستفهام انكارى
اى لا فرق فمالك تخاف منه جوعا و لا تخاف منه شبعا مع انه لا خلاص منه
اصلا قاله الرومى فعليك الرضا الظرف مقدم اهتماما و الرضى مبتدأ
مؤخر او عليك اسم فعل بمعنى الزم و الرضى مفعوله بالقضاء و تجتنب من
خوف الموت من الجوع و كذا المرض ان قدر وصوله لذلك فهو ات بسبب
او بلا سبب و سواء كان ذلك السبب الجوع او غيره و الا وان لم يقدر
فلا اى فليس بات و لا دخل فيه فى المرض للغنى و الفقر بل ترى الاغنياء
بالتاء او بالنون قاله البيروى اكثر امراضا من الفقراء لما ينشاء عن
كثرة الاكل و قوة الهم و خدمة الدنيا كما فى المواهب و تنعمك و تلذذك
جواب عن خوف فوت التنعم اه سيزول بالموت لا محالة فكيف يخاف العاقل
من تقدمه اى تقدم زواله بالفقر اياما قلائل قبل موته لو سلم اى فوت
التلذذ او تقدم الزوال و الكسب جواب عن خوف الاحتياج الى الكسب
قصد من الانبياء عليهم السلام قال الله تعالى فى حق داود عليه السلام
و علمناه صنعة لبوس لكم فى الحديث المرفوع ما من نبى الا رعى الغنم
رواه البخارى و الاولياء و فى الوسيلة كعلى بن ابى طالب كان
اجيرا ليهودى اه فضى الى انتهى فالخوف منه من الكسب اما الرياء اى

لايراه الناس بعين المكتب فينحط رتبته عندهم او الكبر اي الاستكبار
عنه او البطالة اي لحبها فلا ينبغي للعاقل ان يخاف الكسب لهذه فان كلا
منها مذموم كما علمت والسؤال جواب عن خوف الاحتياج الى السؤال
عند الضرورة للمسئول لنفسه او غيره جايز فاي ضرر فيه اي ديني
كما في الجديد فمن قال ديني او دنيوي فقد تعدى وخرج عن السياق
قوله واما الثاني اي الخوف من المرض اما لفوات التنعم لدعاء المرض ترك
الاغذية لضعف المعدة فقد عرفت علاجه من انه سيزول لا محالة
فكيف يصدر عن العاقل الخوف من تقدمه اياما قليلة واما لفوت
الطاعة المعتادة لما ان المرض يحول بينه وبينها ونقص الثواب المترتب
على الطاعة فجهل يعني ان هذا الخوف ناش عن الجهل اذ ورد في الخبر
المرفوع منه اذا مرض العبد او سافر يقول الله تعالى لملائكته اكتبوا لعبدي
ما كان يعمل صحيحا مقيما ذكره في الوسيلة ان المريض يكتب له ما اعتاده
في الصحة وفي صحيح البخاري مرفوعا في غزوة تبوك ان بالمدينة قوما
ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر فنبه
عليه السلام على انه يكتب لهم مثل ما لو كان لعذر ذكره التيروي بل يزيد ثوابه
بحيث لا يعلم كنهه الا الله ان صبر ولم يجزع قولا وفعلا قال الله تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب لما ورد مرفوعا كما في الوسيلة
ان الاصحاء في الدنيا يتمنون يوم القيمة ان كان بفتح الهمزة تعرض
ابدانهم في الدنيا بالمقاريض لما علة للتمني روا اي ابصروا وعلموا من
كثرة ثواب المرضى بيان لما والعايد له محذوف لكونه مفعولا واذا
كان الامر على ما تقرر والشان على ما حرر فعليك العزم على الصبر
من الفقر او المرض ان وقع وان خفت من نفسك عدم الصبر لضعفها
وعجزها فعليك قبل الوقوع ان تسأل العافية من الله تعالى وتداوم
على دعاء النبي عليه السلام قوله وكذا ابن ماجه والنسائي وابن حبان
والحاكم وابن ابي شيبة ذكره علي القاري في الحرز الثمين عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله وفي نسخة ان النبي عليه السلام لم يكن
يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي ويصبح اي يدخل فيهما اللهم اني

اسئلك

اسئلك العافية وهي عدم الابتلاء قاله علي القاري وقال التيروي دفاع
الله تعالى عن العبد الاسقام والبلايا حذف مفعول العافية للتعميم اي من
كل مضرة في الدنيا والاخرة اي في امورهما او المراد بالعافية عدم العقوبة
قاله علي القاري ثم عاد لسؤالها اهتماما بشانها فقال اللهم اني اسئلك
العفو اي المحو من الذنوب والعافية اي الخلاص عن العيوب في ديني ودنياي
واهلي اي قرابتي واتباعي ومالي من النقود وغيره ولا يبعد ان يكون
ما موصولة اي وكل شيء هو لي ومختص بي على انه تعميم بعد تخصيص
فيشمل ماله من المال والجمال وساير اسباب الكمال وفي شرح المصابيح العفو
محو الذنوب والعافية السلامة وهي الصحة ففي الدين من الزيغ وفي الدنيا
من الاسقام وفي النهاية العفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من
الاسقام والبلايا انتهى لكن لا يخفى ان الانبياء والاولياء دعوا الله با
العافية ولا شك ان دعوتهم مستجابة ومع هذا اشد الناس بلاء الانبياء
فالامثل فيتعين ان يقيد الاسقام بسيئها كالبرص والجنون والجذام مما
تتنفر عنه طبع العوام ولذا ورد التعوذ من سيء الاسقام وكذا يقيد البلاء
في الامور الدينية والدنيوية بالشاغلة عن الاحوال الاخروية كذا
في الحرز الثمين اللهم استر عوراتي جمع عورة وهي ما يستحي منه ويسوء
صاحبه ان يرى ذلك من العيوب والخلل والتقصير وغير ذلك وآمن روعاتي
اي فزعاتي مما اخاف وآمن امر من الايمان بمعنى ازالة الخوف واعطاء
الامن ومنه قوله تعالى وآمنهم من خوف وحاصل معناه اجعل خوفي امنا
وابدله به وفي شرح المصابيح اصل الرواية عوراتي وروعاتي بالجمع وفي
رواية بالافراد فيهما واعلم ان كلا من العورات والروعات بسكون الواو
كما قال الله تعالى ثلاث عورات لكم واما فتح الواو في العورات فمن لحن
العامة كذا في الحرز الثمين اللهم كرره تعرضا للاجابة بذكر اسمه الكريم
اول كل مطلوب وايذانا باستقلال مدخوله احفظني من بين يدي
بفتح الدال وتشديد الياء على التثنية وفي نسخة بالكسر والتخفيف
على ان المراد بها الجنس والمعنى من قدامي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي
قال الزمخشري في قوله تعالى حكاية عن ابليس ثم لاتينهم من بين ايديهم

ومن خلفهم وعن شمائلهم استعمال اليمين والشمال بعن لغة يوخذ ولا
يقاس وكذا القدام والخلف وقال البيضاوي انما عدي الفعل الى الاولين
بحرف الابتداء لان البلاء منهما يتوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة
فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن
يمينه انتهى وقال ابن عباس رضي الله عنهما في الاية من بين ايديهم
من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من
جهة حسناتهم وسيئاتهم ومن فوقهم قال الطيبي استوعب الجهات الست
كلها لان ما يلحق الانسان من نكبة وفتنة فانما يحيق به ويصل اليه من احدى
هذه الجهات وبالغ في جهة السفل حيث قال واعوذ بعظمتك ان اغتال
من تحتي لرداءة افتها انتهى قال علي القاري ولا يخفى حسن موقع قوله
بعظمتك على ما في النسخ المصححة في هذا المقام وفي نسخة بكسر اغتال
بصيغة المجهول من الاغتيال وهو ان يوتى المرء من حيث لا يشعر وان يدهى
بمكروه مالم يرتقبه واصله ان يخدع ويقتل خفية وحاصله الاخذ بغتة
او الموت فجاءة والاظهر ان يراد به الخسف كما ورد في رواية ابي داود حيث
قال وكيع احد رواة هذا الحديث يعني الخسف انتهى **قوله** واما الثالث
اي الخوف من اصابة مكروه من مخلوق فعلاجه ترك السبب بان لا يجعل
الناس عدوا لك بالشتم او الضرب او اخذ المال او غير ذلك من الاسباب
المؤدية الى العداوة ان امكن بلا ضرر ديني والا فالتوطين اي فاللازم
توطين النفس على ما اصابه عن المخلوق والفرار عن ضرر الدين لانه سبب
الهلاك الابدي يجر في النار بخلاف ضرر الدنيا فانه ضرر يسير يزول لا
محالة قال الرومي اذ المقدر كائن والاجل واحد في العلم الالهي ونعم
الدنيا لا ثبات لها بل هي ظل زائل ونوم نائم من التشبيه البليغ حذف
فيه الاداة على ادعاء دخول المشبه في المشبه به وانه من افراده فحمل
عليه وفرع على كونه نعمها كذلك قوله فليس من علو الهمة والمروة من
فيه للابتداء او التبعيض كما في الوسيلة والظرف خبر مقدم و
الاسم ان يبالي بالدنيا لغير الفاعل اي يهتم ويعتني بزوال مثله
فلا يلتفت لذلك بالا لانه ليس بذي بال بل هو اي التبالي من الخساسة
والدناءة **قوله** السابع والاربعون من افات القلب الغش بكسر
المعجمة الاولى اسم مصدر من لغش بفتحها والفعل بكسرها ايضا الحقد
وفي شرح الغريب الغل بالكسر الخيانة والغلول السرقة وما يخفيه الغازي
من مال الغنيمة عن امير الجيش والغليل الحقد كالغل بالكسر وقال الرومي
الغل قسمان قسم عدم الاجتناب من اصابة الشر من نفسه ضمنا وتبعا
للغير وقسم عدمه منها من غيره ضمنا او قصدا بان لا يدفع مع القدرة
بلا ضرر انتهى وعرف المص بقوله وهو عدم تمحيض النصح اي جعله محضا
خاليا عن الخديعة بان لا يجتنب من اصابة الشر للغير من نفسه او من غيره
تساهلا وان لم يرده اي الشر ابتداء وقصد الضرر به كازالة متاع معيب
فيكتم عيبه فيبيعه فان مراده ابتداء وقصده انما هو ازالة المتاع
لا غش المشتري الا ان غش المشتري وجد ضمنا وتبعا وهو اي
المذكور غير الحسد وهذا اي عدم تمحيض النصح ايضا كالحسد حرام
بالاتفاق لما ورد فيه الوعيد وانما الخلاف في الحكم بكون صاحبه فاسقا
مردود الشهادة قال بعض الفقهاء بذلك والصحيح انه ليس كذلك بل هو
حرام ومعصية لا يوجب الفسق قاله الرومي م عن ابن عمر وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهما ان النبي عليه السلام قال من غشنا فليس منا اي من اهل ديننا
هذا اذا كان مستحلا والا فالمراد ليس من عاملي سنتنا ومستحقي شفاعتنا
قاله حين مر على صبرة طعام في المصباح الطعام اذا اطلقه اهل الحجاز
عنوا به البر خاصة وفي العرف اسم ما يؤكل وجمعه اطعمة كذا في
الوسيلة قال العلامة صاحب الاصلاح ان الطعام اذا ذكر مقرونا بالبيع
والشراء يقع في العرف على الحنطة ودقيقها انتهى فادخل يده فيها
فنال اصابعه بللا وفي الوسيلة فنال اي اصاب اصابعه مفعول مقدم
والفاعل بللا بفتحتين اسم مصدر انتهى لكنك خبير بان اكثر النسخ
بللا فتدبر فقال عقبه ما هذا البلل وهو استفهام توبيخ يا صاحب
الطعام قال اصابته السماء اي المطر انما قال قال بالفصل لما ان المراد
بيان الجواب مع قطع النظر عن التعقيب وعدمه يا رسول الله نداء
تشريف واعظام فقال افلا جعلته فوق الطعام الاستفهام للتوبيخ

للتوبيخ والتعيير يعني ان ذلك الفعل امر منكر لا يليق بالمؤمن قاله
الرؤسي حتى يراه الناس فيجب على كل بائع اظهار عيبه اي المبيع المدلول
عليه بما ذكر وفي نسخة عيب متاعه او ان يخبر به ان كان خفيا بحيث لا
يمكن اظهاره الا بالاخبار مثل البول على الفراش والسرقة في العبد
والامة وكذا يجب على كل من علم ممن يريد بيعا او اجارة او نكاحا او
نحوها من العقود الشرعية وفي المعقود عليه عيب مكتوم وعرفه
ذلك العالم ان يخبر بعيب المبيع والمستاجر والمنكوحة يعني ان الاعلام
كما يجب على المالك تجب ايضا على الاجنبي عند علمه واما حديث دعوا
الناس يرزق الله بعضهم من بعض فمحمول على الرزق الحاصل بالطريق
المرضي شرعا فتامل ذكره التيروي ان علم برائي بالعيب وبعد علم الاخذ
العيب الا ان يخاف ذلك العالم من الاعلام بعيب ما ذكر على نفسه اصابة
مكروه فلا يجب اذ الضرر لا يدفع بمثله على ان رده عن النفس اولى
كذا في الجديد قال الرؤسي وكذا اذا علم او ظن رجل معصية عيال
رجل اخر فعليه ان يخبره بها عند وجود الشرائط الاصرار على المعصية
واما اذا علم توبتهم فلا يجوز وعدم علم ذلك الرجل بها والنفع في
اخباره وكون الاخبار سترا في ارائه عن كشف الستر والغيبة وعدم الخوف
الخوف على نفسه او ماله او عيرهما انتهى **قوله** ومن الغش الغبن الفاحش
وهو ما لا يدخل تحت تقويم المقومين وقيل ما لا يتغابن الناس فيه
قال الرؤسي في الغبن الفاحش عن المتنادر روايات ان كانا مشتريا
لنفسه عدم التخيير مطلقا والتفصيل وهو المختار للفتوي بانه
ان وجد التغرير تصريحا او تعريضا فيتخير والا فلا واما اذا كان
مشتريا لغيره بطريق الوكالة فللموكل ولاية التخيير باتفاق
الروايات انتهى وفصل المصنف ذلك بقوله اذا وجد منه اي من
المالك وقيل من البائع التغرير تصريحا او تعريضا مثل ان يكذب في قيمته
بان يقول اشتريته بكذا او قام علي بكذا وهو اقل مما ذكره فهو
يكون تغريرا صريحا او يمدحه بحيث يشعر مدحه انه يبيع بقيمته
او اقل فيكون تغريرا ايضا لا صريحا بل على طريقة التعريض فهذا

اى التغرير

اى التغرير وما يماثله غش حرام يجب على من علم او ظن الاخبار
واعلام الاخذ حتى يتخير المشتري بالبناء للفاعل وفي نسخة
حتى يخير بالبناء للمجهول عند علمه بين الامضاء والفسخ وان
لم يوجد تغرير اصلا بان وضع المتاع بين يديه وما مدحه فتراه
المشتري بثمن غبن فيه فليس البيع كذلك بحرام فلا يجب على من علم
او ظن الاخبار ولكنه مندوب قاله الرؤسي فلذا لعدم حرمته لا
يتخير المشتري في الصحيح لعدم فعل من البائع فمن قال ههنا بمجرد
دعوي نفي المدح لم يصب وقيل يتخير لوجود العيب في نفس الامر
ولكنه اي بيع الشيء بلا بيان عيبه فمن ارجع الضمير الى المدح فقد سهى
مذموم وان لم يوجد تغرير لاخلاله بالنصح واما الخديعة قال
البيضاوي الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو
بصدده والمكر وهو اي المذكور منهما ارادة اصابة المكروه لغيره من
حيث لا يعلم فان كان الغير مستحقا له لما ارادوه به قاله التيروي وانت
خبير بان الاولى ان يقول للمكر والخدع فافهم مثل الكافر وقطاع
الطريق والسارق والظالم فمندوب اليه لدفع شره وقيل لانه اوقعه
موقعه لورود ان الحرب خدعة خرجه الشيخان عن ابي هريرة ذكره
في الجديد والا اي وان لم يكن مستحقا له فحرام فالخدع والمكر به حرام
يجب على من ظن او علم الاعلام لانه غش وترك نصح واجب اذ نصح المؤمن
واجب لحديث عمر وابي هريرة السابقين كما في الجديد فمن اراد ان ينجو
من الغل وشبهته بالكلية فعليه ان يعمل بما خرجه **خم** عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال رسول الله عليه السلام والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
ايمانا كاملا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه حتى يبلغ من صفاء النفس
مرتبة لا يدنسها بغض ولا حقد ولا حسد ولا غش اذ لا يرضى
ولا يحب لشيء من مقتضيات ما ذكر لاخيه من الايمان كذا في الجديد **قوله**
الثامن والاربعون من آفات القلب الفتنة وهي ايقاع الناس في الاضطراب
والاختلال والاختلاف والمحنة والبلاء بلا فائدة دينية كما مر ان
الحرب خدعة كان يغري من الاغراء وهو الحث الناس على البغي والخروج

على السلطان فلا يجوز الخروج على السلطان ولا اغراء الناس عليه
ولو ظالما لكونه فتنة اشد من القتل وكذا المعاونة لقوم مظلومين
من جهته اذا ارادوا الخروج عليه لانه فتنة ايضا وكذا المعاونة في
هذه الصورة لكونها اعانة على الظلم قاله الرومي وكتطويل الامام
الصلوة وهو في القراءة بالخروج عما استحسنوا في الحضر في غير الضرورة
اعني طوال المفصل في الفجر والظهر واوساطه في العصر والعشاء و
قصاره في المغرب وفي الافعال بافراط في تعديل الاركان على ما يتم به
وهو تسكين الجوارح والاعضاء في الركوع والسجود وهو على
تخريج الكرخي واجب وعلى تخريج الجرجاني سنة كتعديل الاركان للقومة
والجلسة وقال ابو يوسف تعديل الركوع والسجود والقيام بينهما
والجلوس بين السجدتين فرض وفي الظهيرية قال القاضي ابو اليسر ان
من ترك الاعتدال في الركوع والسجود يلزمه الاعادة واذا يكون
الفرض هو الثاني وقيد بتطويل الامام لخلو تطويل المنفرد عن ذلك كذا
في الجديد **قوله** وكان يقول لهم اي الواعظ ومن بمثابته كما في الجديد
للقوم من الكلام ومن قال من المعاني لم يصب تدبر ما لا يفهمون مراده
ويحملونه على غيره اي غير المراد لظهوره في ذلك الغير فلذا اي لكونه من الفتنة
ورد اي في الحديث المرفوع كما في الوسيلة كلم الناس على قدر عقولهم قال
ابن العلان لفظ الحديث المرفوع حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان
يكذب الله ورسوله رواه الديلمي في الفردوس مرفوعا من حديث علي رضي الله
عنه وعند البخاري هو موقوف عليه واسناده قوي واسناد المرفوع واه
وانما خشي ان يكذبهما لان السامع لما لم يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يصدق
وجوده فيلزم التكذيب انتهى وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال عليه السلام امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم رواه الديلمي ايضا او
كان لا يحتاط في التأمل للكلام وفي المطالعة لادراكه فيخطئ لذلك في
فهم مسئلة او نحوها كقواعد قاله البيروي من الكتاب صفة مسئلة
فيذكر للناس ما لا يعرفه بكنهه فيوقعهم في الفتنة او يذكر ويفتي قولا
مهجورا او ضعيفا او قولا لا يعلم ان الناس لا يعلمون به بل ينكرونه

كان يقول لا يجوز البيع والشراء بالدراهم والدنانير بلا وزن وكذا
الاستقراض لانه نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوزنية فيهما فلا
تخرجان منها ابدا وان ترك الناس فهذا القول وان كان اقوى في نفسه
لانه قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله مطلقا وابي يوسف في ظاهر الرواية
لكن الناس لا يعملون به في هذا الزمان قطعا بل العمل فيه بالرواية الغير
الظاهرة عنه وهي خروجهما عن الوزنية بتعامل الناس الى العددية وهذه
الرواية وان كانت ضعيفة رواية قوية دراية فالقول بها الزم فرارا
عن الفتنة ذكره الفاضل الرومي او يتركون بسببه اي بسبب ذلك القول
طاعة اخرى كمن يقول لاهل القرى والعجائز والاماء ولو في الامصار
لا تجوز الصلوة بدون التجويد لوجوبه وهم فيه تغليب ممن يعلم انهم لا
يقدرون على التجويد لركاكة السنتهم او يقدرون لسلامتها عن الركاكة
الا انهم لا يتعلمون تساهلا فيتركون الصلوة راسا اي بالكلية لقوله
لهم انها غير جائزة بدون التجويد وهي جائزة عند البعض اذ المعتبر
عند ذلك البعض قرب المخرج حتى جوز صلوة من قرأ الحمد بالخاء المعجمة و
كذا بالهاء وقس على هذا سائرها قاله الرومي وان كان اي قوله ذلك
ضعيفا عند الجمهور فالعمل به اي بذلك القول المؤدي لوجود صورة الطاعة
اولى من الترك اصلا فعلى الوعاظ والمفتين معرفة احوال الناس وعاداتهم
في القبول والرد والسعي والكسل ونحوها من الامور فلذا يقال لكل مقام
مقال ولكل عمل رجال فيتكلمون بالاصلح والاوفق وفي بعض النسخ
بالراء لهم اي للقوم وفي الجديد اي يجب عليهم ذلك حتى لا يكون كلامهم
فتنة للناس اما بعدم الفهم او بعدم القبول او بغير ذلك وكذا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اي يجب على الامر والناهي معرفة احوال الناس
وعاداتهم وطبائعهم في الرد والقبول وغير ذلك اذ قد يكون لو فقد
الاحسان فيهما سببا لزيادة المنكر كما او كيفا تعنتا او تعصبا قاله الرومي
وقال البيروي استكبارا او عتوا او سببا لاصابة مكروه لغيره وفي
التبيين هو مستحب ولكن بشرط اقتصار المكروه عليه وان تعدى
الى اصحابه او اقاربه يحرم انتهى لكنك خبير بان هذا الشرط عدم رضا

باصابة المكروه واما اذا رضي بها اعزا للدين فجائز ح كذا قاله
الرومي فيكون اي الامر ايضا اثما كما في الجديد وقيل فيكون اي المغير
اثما الذكر ماهو فلا اثم عليه لو خولف لان الامتثال ليس اليه انتهى
وفيه ما فيه فلا تغفل ثم استدراك بما تقدمه ان علم الامر بطريق
ما او ظن بالقراين ان بعضهم وان قل يقبله ويعمل به اي المعروف
بالفعل والمنكر بالترك وان بعضهم وان كثر لا يقبله ولا يعمل به او
علم او ظن اصابة مكروه له في نفسه او ماله لا لغيره وانه علم من نفسه
ان يصبر عليه فجائز فيه اشارة الى سقوط وجوبه عنه عند علمه ذلك
وجهاد ورد مرفوعا سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قال كلمة
حق عند السلطان الجائر فقتله وقس على هذا فما ادي لفتنة دينية
اجتنبا او بدنية في نفسه اسقطت الايجاب ويبقى الاباحة والاحتمال
وحسبك في افة الفتنة قوله تعالى في البقرة والفتنة اشد من القتل
اي اعظم عند الله تعالى لانها تؤدي الى مقاتلات كثيرة واهلاكات متعددة
كذا في الجديد وقال البيضاوي الفتنة اصعب من القتل لدوام تعبها
وتألم النفس بها انتهى قوله التاسع والاربعون المداهنة من الدهن
كأن صاحبها بمنزلته في عدم الصلابة وفي المظاهر هي في اللغة الملا
ينة واظهار ما ليس في النفس وهو آية النفاق وفي الشرع عبارة عن عدم
تغيير المنكر مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه او لجانب غيره او لقلة
المبالاة في الدين انتهى وقيل معاشرة الفساق واظهار الرضى بما هم
عليه من غير انكار عليهم وقيل بذل الدين لصلاح الدنيا كما في التوفيق
فعرفه المصنف بقوله وهي الفتور والضعف مصدران تنازعا في
قوله في امر الدين كالسكوت عند مشاهدة المعاصي والمناهي قال البتروي
عطف عام على خاص فدخل فيها المكروه انتهى فيه انه داخل في المعاصي
ايضا فالفرق هكذا ليس على ما ينبغي وفي التوقيف العصيان الا
متناع عن الانقياد انتهى لكن لا مطلقا بل مع القدرة على التغيير بلا
ضرر فهذا اي السكوت حرام لما فيه من الاقرار على المعاصي واهمال
جانب الشرع الزاجر كما في الوسيلة فقد ورد في الحديث ان الساكت

عن الحق من نحو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير لحوق ضرر به شيطان
اخرس لان السكوت عن الحق خذلان له ودليل على الرضا بالباطل وكل ذلك
من ضايع الشيطان وصفاته كذا في الجديد وضده اي السكوت المسمى
بالمداهنة كذا في الجديد الاولي اي الفتور المسمى بالمداهنة فافهم
الصلابة في الدين بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى في المائدة
يجاهدون في سبيل الله اي في مراضيه ومنها ما ذكر ولا يخافون لومة
لائم عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله
والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون بمعنى انهم الجامعون وحالهم
خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خايفين
ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من
جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان
ذكره البيضاوي وقال عليه السلام قل الحق وفي الوسيلة لابي ذر
او للصالح للخطاب وان كان اي الحق وقيل قوله مرا عند الماء مور
والمنهي وفي الجديد خرجه الامام احمد عن ابي ذر الغفاري فان كان
سكوته لدفع ضرر عن نفسه او عن غيره من الماء مور او المنهي او غيرهما
فهو اي السكوت مداراة قال الرومي اشتقاقه من الدرء وهو الدفع
جائزة لدفع الضرر وورد امرت بمداراة الناس كما امرت بالفرايض وفي
التوفيق ومعنى المداراة ان يتبسم ويضحك في وجوههم وان كان
قلبه يبكيهم انتهى بل مستحبة في بعض المواضع كما اذا كان ظن عموم الضرر
الحاصل او عدم صبره عليه كما في الجديد قوله الخمسون الانس بالناس
والوحشة لفراقهم اي الهم كما في القاموس فهو ضد الوجدان وقال ووجدانه
الوحشة عنه فقدان تكبت بما لا حاجة اليه فتفطن لا يخفى ان المراد
الانس بمجرد مجالستهم والا فالانس لتحصيل فائدة دينية كالانس
بالعلماء والوحشة بفراقهم فليس بمذموم كذا في الجديد وهذا مذموم
لانه ناشئ من الجهل بالله ولو كان عارفا بالله لكان انسه به ولم يأنس
بما سواه من المخلوقات الفانية السريعة الزوال فلذا قيل القائل الشبلي
ذكره البتروي من علامات الافلاس الاستيناس بالناس يعني انه دليل

قلة الثواب لانه ناش عن شدة ارتباط القلب بهم وهو مانع عن
التفرغ للحق والنظر الى مجالب الخيرات ومطامع الحسنات ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه وكذا الانس ببساتين متاع الدنيا اي ما يتمتع
به منها كالكرم بفتح فسكون العنب والبستان هو الجنة قال الفراء هو
عربي وقال بعضهم رومي معرب والجمع بساتين كذا في المصباح والرحى
الذي يطحن فيه الحبوب والضيعة بالمعجمة فالمهملة بينهما تحتية
العقار والصنيعة بالمهملتين بينهما نون لان كلا يحفظ صاحبه من
الضياع قال البتروي ونحوها من العقارات المشغلة كما في الجديد و
قال البتروي من كل ما سوى الله تعالى بل اللايق للسالك الانس بذكر الله
تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وطاعته لان هذه الامور تبقى
معه في القبر بخلاف متاع الدنيا والناس فمن كان انسه في الدنيا بذكر
الله تعالى واعمال الاخرة لا يحصل له بعد الموت وحشة اصلا ومن كان
انسه بالناس او متاع الدنيا يحصل له وحشة وضجرة لفراقهم فيكون
هذا عذابا روحانيا فوق العذاب قال الروسي والوحشة عطف على الانس
والضجرة عند ملاقات العوام لا الكبر والعجب لا يكون تضجره لكبره و
عجبه بعبادته وطاعته بل لمنعهم عن الذكر والفكر والطاعة فيخرج بذلك
ملاقات العوام لسؤالهم اياه وتعلمهم منه لانه يكون ح في طاعة فلا
يليق به التضجر **قوله** الحادي والخمسون الطيش والخفة عطف رديف
فلذا افرد اسم الاشارة في قوله وتظهر ذلك او باعتبار المذكور في
الاعضاء فعلامة طيش القلب وخفة خفة الاعضاء فالخفة في الرأس
والاذن والعين هو ان يلتفت وينظر لكل جاء وذاهب ومتحرك
وربما ان يسمع كل قول مفيد وغير مفيد وفي اللسان بان يكثر الكلام
حتى يصير هذارا والاستفسار عما لا يهم ورد من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه والاستعجال في السؤال واستثني منه ما كان لخوف
فوت فرصة او نسيان كما في الجديد والجواب قبل التفكر وتحرير المناط
وتقريره فان المطلوب منه الروية والتأمل لتحصيل الصواب والتعبير
بما هو الاصح والارفق وفي اليد بالتحريك الكثير لها من غير داع له

حكّ العضو وتسوية العمامة واللحية والثوب بلا حاجة قيد للحك و
التسوية وعبثها اي عمل ما لا فائدة فيه وفي القدم بالمشي فيما لا حاجة
فيه له ولا لغيره وتحريكها عبثا وفي ساير الاعضاء بالتمدد وتحريك
الكتفين ونحو ذلك من الافعال الخالية عن الفائدة وذلك اي الطيش
وقيل اي المذكور من تحريك الاعضاء ناش من السفه بفتحتين نقص
في العقل واصله الخفة ولذا عطفها عليه فقال وخفة العقل وعدم
رصانته وضده اي الطيش الوقار اي الحلم والرزانة كما في المصباح
والسكون عن الحركة بلا فائدة فهو اي الوقار الاحتراز عن فضول النظر
والكلام والحركة فهو علامة قوة العلم والحلم وسيماء يحتمل الرفع
او الجر عطف على المضاف او المضاف اليه اي علامة الصالحين لكن
استدراك من توهم كونه محمودا مطلقا لا بد من ان لا يكون للرياء والكبر
لحرمتهما وعلامة الاخلاص استواء الخلوة والخلطة كما علمت سابقا **قوله**
الثاني والخمسون العناد وهو اللجاج والخلاف وقيل المبالغة في
الاعراض عن الحق ذكره المناوي ومكابرة الحق عرفها المناوي بانها المنازعة
في المسئلة العلمية لا لاظهار الصواب بل لالزام الخصم وانكاره قال
المناوي الانكار ضد العرفان واصله ان يرد على القلب ما لا يتصوره
وذلك ضرب من الجهل وربما ينكر الانسان الشيء مع حصول صورته في
القلب فيكون كاذبا انتهى بعد العلم به كانكار ابي جهل نبوة نبينا صلى
الله عليه وسلم عنادا بعد العلم بحقيتها وهو اي العناد ورديفه على تخيير
المصنف ناش من الرياء لما علمت ان مما به الرياء القول وان منه المجادلة
على قصد افحام الخصم ليظهر للناس قوته في العلم فاذا لم يكن في جانبه
الحق خشي ان يسقط من اعينهم ان اقر بالحق فيعاند ويكابر له او الحقد
على صاحب الحق اذ هو لاشتغاله بالبغض له والنفار عنه وارادة الشر
فلا يمكنه قبول الحق ممن حقد عليه والحسد لمن يكون في طرف الحق لانه
الحسد طلب ازالة نعمة المحسود فلا يمكنه اذعان الحق اذا كان في
طرف المحسود لما فيه من رواج النعمة وهو مناف لمقتضى الحسد لا سيما
في المتزاحمين على مقصود واحد او الطمع في حصول امر يفوت لو جرى

مع الحق وفي الوسيلة او من الكبر او العجب او قسوة القلب انتهى
وانت تعلم ان مراد المص عدم الحصر فيما ذكر ولعل وجه تخصيص الذكر
بكونه اشد في المنشأية فافهم ثم اعلم بان ضد العناد قبول الحق بعد
ظهوره وهو من اثار الايمان وصفات الصالحين وفي الحديث المؤمنون
هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ
ولظهوره لم يتعرض له المصنف فتدبر ولا تغفل فيما تلوه قوله
الثالث والخمسون من افات القلب التمرد اي الخروج عن الطاعة وفي
تفسير البيضاوي المارد في قوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد
بالخارج عن الطاعة من قولهم شجر امرد اذا تعرى من الورق ذكره الراغب
والاباء بكسر الهمزة شدة الامتناع من الحق وورد كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى الحديث وضده الانقياد والتسليم والاطاعة لامر الله تعالى
ورسوله واولي الامر قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهو عدم قبول العظة كعدة اعلال
بمعنى الوعظ اي عدم التأثر به قاله البيروي وعدم الاطاعة وفي
نسخة الجد بالطاعة لمن هو فوقه كاستاد ووال ووالد وسببه
قال فيما سبق وهو ناش لعله تفنن اذ المسبب ناش من السبب الكبر
والعجب لمنافاتهما الفتوة وهي مقتضى الطاعة فلا يجتمعان في ظاهر
ولا في باطن قدمهما هنا لكونهما اشد في السببية والرياء فانه مانع
عن اظهار طاعة اذعن بها القلب محافظة لحال الرياء والحقد والحسد
والطمع والحال فيها بينة واتباع الهوى لانه مضاد للحق فلا بد من
اتباعه في مخالفة الحق لا يذهب عليك ان المناسب في عطفها بالفاصلة
اذ لا يعتبر لتحققه مجموع ذلك كله بل يكفي له واحد منها ولقد اصاب
باختياره ذلك فيما سبق فافهم قوله الرابع والخمسون الصلف
بفتح المهملة واللام والفاء في القاموس الصلف التكلم بما يكرهه صاحبك
والتمدح بما ليس عندك او مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق
ذلك تكبرا انتهى وعرفه المصنف بقوله وهو تزكية النفس واظهار
القدرة على الامور الشاقة والاخبار عن الامور الغريبة مع عدم

او اتباع الهوى لان الهوى مضاد للحق فلا بد من اتباعه في مخالفة الحق مصححه

المبالات عن قيل بمعنى الباء الكذب وعدم التصديق يعني انه يذكر الغريب
من الامور الغريبة ويظهر القدرة على الامور الشاقة وان علم عدم
تصديق المخاطب له في ذلك وهو ناش عن الكذب والعجب اعلم ان الصلف
والتصلف عبارة عن الدعاوي الباطلة كاظهار القدرة على الامور الصعبة
والاخبار بالاشياء العجيبة والغرض منه تمدح النفس وجلب القلوب
وترغيب الناس على حسب اقتضاء المقامات والاحوال وذلك قد ينشأ
من الكبر والكذب والعجب كاخبار الاغنياء ببذل المال في وجوه الخيرات
والحسنات فوق الحد والامراء بالصلابة والشجاعة والسياسة والعلماء
بالعلوم والفنون والتوغل فيها والمشائخ بانواع الرياضات والكشف و
الكرامات وقد ينشأ عن الجهل كاخبار بعض الفقراء والعوام بما لا يقدر عليه
من الامور الخارقة للعادة وقد ينشأ من النفاق والزيغ والضلال
كاخبار الملاحدة والزنادقة عن بعض المغيبات والاحوال الغريبة وجميع
ذلك حرام لان مرجعه الكذب والافتراء ومخادعة الناس ذكره البيروي
وينشأ منه النفاق العملي وربما يؤدي للنفاق الاعتقادي قاله البيروي
وهو اي النفاق الخامس والخمسون من الافات القلبية ومعناه عدم
موافقة الظاهر للباطن والقول للفعل وهذا نفاق العمل لا نفاق الاعتقاد
وقيل هو اظهار الصداقة وابطان العداوة ويقال للشخص الموصوف به
المنافق وهذا المعنى يختلف باختلاف الاشخاص قوة وضعفا وهو
بجميع انواعه واقسامه حرام قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وقال الله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ذكره
البيروي وقال البيضاوي وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى لانهم
موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان
خبثهم وجهلهم واستهزاء بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم و
طغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار انتهى ومنه يعلم قصور البيروي في ذكر الاية الكريمة فتفطن
قوله السادس والخمسون الجربزة وهي ملكة تدعو الى اطلاع ما لا يمكن
معرفته كالمتشابه وبحث القدر او يصدر بها افعال يتضرر الغير بها وعلامته

اى الخلق المسمى بالجربزة تامل قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل وما
اوتيتم من العلم الا قليلا تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب
العقل للمعارف النظرية بما هو من الضروريات المستفادة من احساس
الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا
يدركه الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته قاله البيضاوى وروى
انه عليه السلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب فقال
بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض
من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم
من الحق والخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده
وهو بالاضافة الى معلومات الله التى لا نهاية لها قليل ينال بها
خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير كذا فى الانوار وقوله تعالى
فى ال عمران وما يعلم تاويله الا الله قال البيضاوى ومن وقف على
الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت
قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع
على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد انتهى وتامل مترتب
الاذى لغيره من الاثم والمعصية فينكف عنه **قوله** السابع والخمسون
البلادة والغباوة والحماقة وهى ملكة يقصر صاحبها عن ادراك الخير
والشر والنفع والضر قيل ان اول الاخلاق الرذيلة الحماقة واخرها
الجهل حتى قيل يتعذر علاجها وقد روى فى الاسرائيليات ان عيسى عليه
السلام قال انى ما عجزت عن احياء الاموات ولكن عجزت عن معالجة
الحمقاء وضدها وفى نسخة وضدهما باعتبار اللفظ قاله التيروى
الذكاء جودة الفهم والفطنة بكسر الفاء جودة الادراك وعلاجه
والتذكى باعتبار الخلق السعى والجد والمواظبة فى التعلم متعلق
بالجميع فمن فضل ههنا متعلق السعى لم يصب قال ابو حنيفة لابى
يوسف كنت بليدا اخرجتك مواظبتك حتى صار اماما ثانيا مع كونه على
البلادة بناء على الجد والمواظبة والامام محمد مع شدة ذكائه صار

ثالثا لعدم سعيه مثل سعى ابى يوسف اعتمادا على ذكائه ذكره الرؤسى
قوله الثامن والخمسون الشره على الطعام والجماع اى افراط الشهوة
فيهما **قوله** التاسع والخمسون الخمود اى القصور عن استيفاء ما
ينبغى من المشتهيات كالجماع والطعام كذا فى الجديد يقال خمدت
النار اذا سكن لهبها ولم يطفأ جمرها وفيه استعارة اصلية لا يخفى على
من له قلب سليم قاله التيروى فان كان المبتلى بذلك متاهلا او به مرض
فى المعدة فيه اربع لغات فعلاجه بالطب والا وان لم يكن متاهلا
او به مرض فلا يحتاج الى العلاج لعدم الداعى والزوجة فى الجماع والتجرد
فى المرض فقد كفى مؤنتهما اى الطعام والجماع ونجى عن غوائلهما فمن قال
ههنا اى للتاهل والمرض لم يصب فافهم واما تفاسير هذه الاشياء اى
الجربزة والبلادة والغباوة والشره والخمود فقد سبقت فى القسم
الاول من الفصل الثالث فى هذا الباب لكن نجيك عن تعب المراجعة فكن
مكافيا بالادعية الجامعة **قوله** الستون وهو خاتمة الافات
الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واقبل عليها قاله البيضاوى
وعن الزمخشرى انه قال لو لم يكن فى ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى
به مزجرة فكيف والتشبيه فى اسوء حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد
انتهى على المعاصى والمناهى وهو اى الاصرار دوام قصد المعاصى ولو صدرت
احيانا او مرة يعنى ان الاصرار غير معتبر بكثرة الفعل وقلته وانما المعتبر
بقصد القلب فمن قال اى الملازمة تشعر بقلة الديانة فقد غفل عن
هذا فلا تغفل ولو تخلل الندامة والرجوع فليس باصرار لعدم دوام
القصد ولو وصلية صدرت اى المعاصى من العبد فى يوم واحد سبعين
مرة فانه لا يعد ذلك الصدور مع تخلل الندامة اصرارا هكذا ورد عن
النبى عليه السلام وهو ما اخرجه ابو داود والترمذى عن ابى بكر رضى الله
عنه انه قال عليه السلام ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة
كذا فى الجديد والوسيلة ومن ههنا غنى عن البيان لوضوحه ويكفيك جعله
الصغيرة كبيرة لورود ان لا صغيرة مع الاصرار لانه يصيرها كبيرة ولا
كبيرة مع الاستغفار لزوالها معه قال التيروى والحديث رواه الديلمى

وابو الشيخ مرفوعا والعسكري وسنده ضعيف وعن ابن المنذر
في تفسيره مرفوعا اخرجه الطبراني عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه
زيادة وطوبى لمن وجد في كتابه استغفارا كثيرا وفي اسناده متروك
كذا في مختصر المقاصد الحسنة للامام السخاوي انتهى وضده اي الاصرار
الانابة والتوبة فهم من صنيعه انما عطف تفسيري للانابة قال بعض الافاضل
الانابة بمعنى جعل المغفرة نائبا عن نفسه لم يوجد في الكتب المتداولة
بل هي مستعملة فيها بمعنى الرجوع وعن هذا آخذ بعضهم من استعملها
في هذا المعنى ثم قال هذا ليس موضع مؤاخذة لان صاحب الكشاف
~~استعملها في هذا المعنى ثم قال هذا ليس موضع مؤاخذة لان صاحب الكشاف~~
~~استعملها~~ في ذلك المعنى في الكشاف في سورة الروم وغيرها وكفى به صحة في اللغة
انتهى وهي الرجوع عن قصد المعاصي والعزم على ان لا يعود اليها تعظيما
لله تعالى وخوفا من اعقابه اما اذا كان لغرض دنيوي فلا اعتداد به
وفي الجديد قال القشيري سمعت ابا علي الدقاق يقول التوبة على
ثلثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فمن تاب
لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طلبا في الثواب فهو صاحب الانابة
ومن تاب مراعاة للامر فهو صاحب اوبة فجعل التوبة بداية انتهى وهي اي التوبة
واجبة على الفور بل فرض لورود النص القاطع بطلبها كما اشار اليه بقوله
قال الله تعالى في سورة النور توبوا وفي المواهب حذف الواو من اول الاية
مما لا ينبغي فان التلاوة بها ولا يكون عذرا كما هو الظاهر فقصد مشكله
انتهى انت خبير بانه في نسخة الجديد بالواو فلا يرد ما قاله فافهم الى
الله جميعا اي جميع ما وقع من الذنوب قال الهروي جميعا حال من الفاعل
وقال البيضاوي اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن
الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالا
سلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر انتهى وقال
الله تعالى في سورة التحريم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
قال البيضاوي بالغة في النصح وهو صفة للتائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانه

[right margin note: افتيت ... [illegible] ... السعدية]

ينصح

ينصح ما خرق من الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى
النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات
نصوح او ينصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل عن علي
رضي الله عنه عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب
الندامة وللفرايض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
تعزم ان لا تعود وان تذلل نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية
انتهى وفي بعض كتب التفسير قال مولانا ركن الدين ان الجهال يقولون
ان النصوح كان رجلا تاب فمن قال ذلك او اعتقد كذلك يكفر لانه غير
معنى كلام الله تعالى وقال الله تعالى في سورة البقرة ان الله يحب التوابين
اي كثير التوبة قال النبي عليه السلام يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني
اتوب اليه في اليوم مائة مرة وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام قال ان الله اشد فرحا بتوبة عبده
المؤمن من رجل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام
واستيقظ وقد ذهبت راحلته وطلبها حتى ادركه العطش ثم قال ارجع
الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع رأسه على ساعده ليموت
واستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد من هذا براحلته ذكره ابن الجوزي في منهاجه قوله هق
عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال التائب من الذنب كمن
لا ذنب له في الخلو عن الاثم والعذاب لا في الدرجة لعلو درجة من لم
يفعل الذنب في الجنة ان خلا عن العجب نظير الاول كالثوب الابيض المغسول
بعد وصول الدرن ونظير الثاني هو الثوب الابيض الذي لم يصبه شائبة
الدرن اصلا كذا قاله الرومي والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه
كالمستهزئ بربه لان طلب الاستغفار يشعر بالرجوع عن الذنوب
خوفا من العقاب او طلبا للثواب وامتثالا للامر والاقامة عليه تنافيه
فلا جرم يكون كالطالب للمغفرة استهزاء لا حقيقة وفي سند الحديث
ضعف وقد روي موقوفا عن ابن عباس رضي الله عنه قال المنذري
لعله اشبه وكذا قال الذهبي والاشبه وقفه لكن خرج ابن ماجة

[left margin note: تذنيب]

عن ابن مسعود رضي الله عنه الشطر الاول اعني التائب من الذنب كمن
لا ذنب له كذا في الجديد قوله حج عن حميد بالتصغير تابعي قاله البيروي الطويل
وصفه انه قال قلت لانس بن مالك اقال النبي عليه السلام الندم توبة
قال نعم اي قال ذلك وفي الجديد وقد خرج الامام احمد والبخاري في
تاريخه وابن ماجة والحاكم والبيهقي باسناد صحيح عن انس رضي الله
عنه انه قال عليه السلام الندم توبة انتهى وفي الفتحية لانه توبة لانه
معظم اركانها لتعلقه بالقلب والجوارح يتبعه فاذا ندم القلب انقطع
عن المعصية فرجعت الجوارح برجوعه انتهى قوله حك عن عائشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما علم الله من عبد ندامة على
ذنب الا غفر له اذا وجد منه بلى في شروط التوبة التي اعظمها الندامة
قاله البيروي وقد عرفت ما في الفتحية فتذكر قبل ان يستغفر منه
اي قبل ان يطلب منه مغفرة ذلك الذنب وفي الجديد وهو ايضا دليل على ان
الندم توبة وقد صححه الحاكم من رواية هشام بن زياد ورده الذهبي
وقال هشام متروك وكذا قال ابن الجحى في القريب وقال المنذري
هشام بن زياد ساقط انتهى قوله حج باسناد حسن كما في الجديد عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال لو اخطاتم حتى يبلغ
خطاياكم لعظمها وكثرتها السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم اي يقبل
توبتكم وكذا اخرج احمد وابو يعلى عن انس رضي الله عنه باسناد رجاله
ثقات انه قال عليه السلام الذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى ملأ
خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم لغفر لكم كذا في الجديد و
اما كيفية خروج التائب عن تبعات الذنوب والمظالم فقد بيناها في جلاء
القلوب وفي مختصر الوقاية من سقى ارضه ولو كرها من شرب غيره يضمن
انتهى بان ينظر بكم يشتري الشرب لو جاز بيعه سواء كان مثليا او
قيميا فان الماء مثلي في رواية وقيمي في اخرى وبالضمان اخذ فخر الاسلام
المسمى بعلي البزدوي وذكر الزاهدي من سقى من شرب غيره يرفع الى
السلطان ليؤدبه بالضرب والحبس وفي التتمة ان الماء وقع في كرم زاهد
من غير نوبته امر بقلعه وعن بعضهم انه طرح منه التراب المبلول وقال

الفقيه لا امر به ولو تصدق منزله لكان حسنا وهذا افضل لبقاء
الماء الحرام فيه ذكره محمد القهستاني قوله ولنذكر جملة الاخلاق
السيئة المزبورة والرذايل جمع رذيلة ضد فضيلة لوصفها بقوله
الردية المذكورة ليسهل حفظها للطالب بجمعها في مكان كفر • بدعة رياء
كبر عجب • حسد • بخل • اسراف • جهل • كفران نعمة • سخط بالقضا جزع
امن • ياس حب ظلمة بفتحات جمع ظالم بغض الصالحين في تكسير الظلمة
وتصحيح الصالحين لطف لا يخفى تعليق القلب باسباب • حب جاه خوف
ذم • حب مدح اتباع الهوى • تقليد • طول الامل • طمع تذلل حقد شماتة •
عداوة • جبن تهور • غدر خيانة • خلف وعد سوء ظن • طيرة حب مال
حب دنيا • حرص سفه • بطالة • عجلة • تسويف عمل • فظاظة وقاحة •
حزن في امر الدنيا • خوف فيه • غش • فتنة • مداهنة • انس بمخلوق خفة
عناد • تمرد • صلف • نفاق جربزة • غباوة • شره • جمود • اصرار قوله
ومن الاخلاق الحميدة لما ذكر مع كل خلق من الاخلاق السيئة ضده وكان
المقصود قصدا اوليا بالذكر انما هو الخلق السيء اراد بيان باقيها فقال
ومن الاخلاق الحميدة غير ما ذكر ضمنا وتبعا من اضدادها الاستقامة و
هي الوفاء بالعهود الالهية فعلا وتركا كلها وملازمة العدالة قال الشريف
وملازمة الصراط المستقيم والتوسط اي رعاية حد التوسط في كل الامور
من الطعام والشراب واللباس وفي كل امر ديني ودنيوي قاله الشريف
قال الله تعالى في سورة هود خطابا للنبي فاستقم كما امرت قال النبي عليه
السلام شيبتني سورة هود اذا نزل لهذه الاية ذكره الشريف وفي
الجديد وهو خطاب لمحمد عليه السلام وامر بالدوام على الاستقامة وكفى
بالاستقامة حمدا كونها من خلق رسول الله عليه السلام وذكر الله تعالى
وامره بها انتهى والادب وهو حفظ الحد بين الغلو بضم المعجمة واللام
مجاوزة الحد الوسط للافراط والجفاء بالتفريط بسبب معرفة ضرر
التعدي لذلك الحد وفي الجديد وهو حفظ الحد بين الغلو في التواضع
بحيث تجاوز الى التذلل انتهى وفيه ما فيه فافهم والفراسة وهو خاطر ينشاء
من قوة الايمان يهجم على القلب فينفي ما يضاده مما لا ينبغي والى ذلك اشار

عليه السلام فيما اخرجه القشيري وقال السيوطي حديث حسن صحيح عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله عليه السلام قال اتقوا فراسة المؤمن
اي اطلاعه على ما في الضمائر قاله التيروي فانه ينظر بنور الله يبصر بعين
قلبه المشرق بنور الله تعالى قاله التيروي وفي الجديد خرج ابن جرير في
تفسيره عن ابن عمر وثوبان بزيادة وينطق بتوفيق الله تعالى وذلك
النور هو الايمان فالفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان ايمانه اقوى
كان احد فراسة قال الكرماني من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن
الحرام لم يخطىء فراسته انتهى والتفكر في نفسه هل هي متصفة بمعصية
فيتوب او متعرضة لها فيحترز او لا او ليست بمتصفة ولا متعرضة
فيشكر الله تعالى على التوفيق للتنزه عن رذيلة المعصية والتفكر في
الطاعات ليتدارك ما فات منها ويحترز عن تركها في مستقبل زمانه
ويشكر على توفيق الله له مما حصل بالتخفيف والتشديد منها قال الله
تعالى عن اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله والتفكر في خلق الله ففي كل شيء له اية تدل على
انه واحد واياته في الانفس اي في الذات فان ذات الانسان مشتملة
على مثل ما في العالم ولذا قال من قال وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر كذا في الفتحية وفي الافاق حتى تزيد ويعظم فيه اي في التفكر
معرفة عظمة الله تعالى وقدرته وعلمه وحكمته فيحصل فيه قال التيروي
وفي التعليل كما في حديث عذبت امرأة في هرة محبة الله تعالى والشوق
اليه والانس به قال الله تعالى في ال عمران ويتفكرون في خلق السموات
والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام
لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه
السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم
فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله تعالى اليه فغفر له
وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله ذكره العلامة البيضاوي
قوله والصدق اي من الاخلاق الحميدة غير ما ذكر ضمنا وتبعا الصدق و
هو يكون في سبع مواضع في القول ضد الكذب وفي النية الاخلاص

ضد الرياء وفي الوعد بالنوال وفي العزم على وفاء العهد كما في الوسيلة
قوتهما اي الوعد والعزم عليهما وخلوهما من الضعف والتردد وفي الوفاء
تحقيقه وانجازه على وفق الوعد والعزم وفي العمل موافقة للباطن و
عدم دلالته على امر لم يتصف به وفي نحو الخوف كالفزع والهيبة قوته وكثرته
والصديق بكسر اوليه المهملين وتشديد ثانيهما من اتصف بهذه جميعا
حال كما في الوسيلة وفي بعض النسخة جمعا تاكيد لكنك تعلم ان هذا سهو
من قلم الناسخ قوله والمرابطة اي من الاخلاق الحميدة المذكورة المرابطة
لا يخفى ان المفاعلة في مثل هذا المقام للمبالغة صرح به شيخ الاسلام في
حاشية مختصر المعاني ويشير اليه قوله وهي ربط النفس في طاعة الله تعالى
بحبس وقيل الملازمة للخير والعكوف عليه لاول المشارطة على النفس
او لا بترك المعاصي فلا يلابس شيئا منها وترتيب الوظايف والاعمال لاجزاء
الليل والنهار والاوراد من القران والاذكار في كل يوم وليلة قال الله تعالى
واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا
قال ابن الجوزي فهذا ونحوه يدله الى ان الطريق الى الله تعالى مراقبة الاوقات
وعمارتها بالاوراد على الدوام قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل و
النهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف احدهما الاخر
ليتدارك في احدهما ما فات في الاخر انتهى ثم الثاني المراقبة فلا تدع قلبه
مهملا لكثرة تقلبه كما قيل وما سمي الانسان الا لانسه ولا القلب الا
انه يتقلب بمراعاة القلب للرقيب اي الله تعالى باستدامة العلم باطلاع
الرب والنظر اليه اي الرقيب كما في الوسيلة في اثناء العمل وقبله وبعده
هل يفي بالعمل المشروط عليه على وجهه بالسلامة من المقتضيات ام نزغ
بالزاء المعجمة اي يميل عنه ثم الثالث المحاسبة بعد العمل هل اتم المشروط
ام النقص ثم الرابع المعاتبة لنفسه في التقصير والخامس المعاقبة بالقاف ان نقص
بنحو الجوع والعطش والسهر والنذر بالتصدق ونحوه من الشدايد
حتى لا يرجع اليه اي النقص ثانيا لما ذاقه مما نشاء عن النقص فان النفس
كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع وان تفطمه تنفطم قوله فمجموع اذا
علمت ذلك فمجموع ما ذكر من الاخلاق الحميدة تبعا واصالة ثمانية وسبعون

ومن

ايمان. اعتقاد اهل السنة والجماعة. اخلاص احسان. تواضع ذكر منة
نصيحة. تصوف. غيرة غبطة. في عمل الاخرة. سخاء. ايثار مروة
فتوة. حكمة. شكر. رضاء. صبر خوف من الله. حزن لم. رجاء بغض في
الله حب في الله. توكل خمول استواء مدح وذم مجاهدة تحقيق
قصر امل. ذكر موت. تفويض تسليم تملق في طلب العلم سلامة الصدر
عن الحقد شجاعة حلم. رفق امانة وفاء العهد. انجاز الوعد حسن
الظن زهد. قناعة. رشد سعي اناة مبادرة في عمل الاخرة رقة
شفقة حياء. صلابة في الدين. انس بالله شوقا اليه محبة الله تعالى
وقار ذكاء. عفة. استقامة. ادب. فراسة. تفكر صدق مرابطة
مشارطة مراقبة. محاسبة. معاتبة. معاقبة. كظم غيظ. عفو نية
ارادة طول. حيوة للعبادة. توبة. خشوع. يقين. عبودية. حرية
ارادة قوله وللمتقدمين قال الفاضل القهستاني والمتقدمون في
لساننا ابو حنيفة وتلامذته بلا واسطة والمتاخرون الذين بعدهم
من المجتهدين في المذهب وقد يطلق المتقدمون على المتاخرين
واصحابنا يطلق على المجموع الطائفتين كما في التبصرة وغيرها انتهى
ومن سلك مسلكهم من المتاخرين في ضبط الفضايل وحدودها
طريقة قال المناوي الطريق لغة السبيل الذي يطرق بالارجل اي
يضرب وعنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل مذموم او
محمود لا باس ان نذكرها وان وقع تكرار في بعض وصل لعدم خلوها
اي الطريقة وقيل اي الاعادة وفيه من الفائدة وهي اي الطريقة المذكورة
حصر اصولها وتفريع شعب كل منها اي الاصول عليه حقه عليها
لعودها الى الجمع في توجه بارجاعه الى الاصل المدلول عليه باصولها
وقد علمت في القسم الاول ان اصولها اي الفضائل اربعة ثلثة
مفردة وهي الحكمة والشجاعة والعفة وواحد مركب من مجموع هذه
الاصول المفردة الثلثة وهي العدالة فشعب الحكمة ن من حروف ابجد
ا صفاء الذهن وهو استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تشوش
ولا اضطراب وقيل جودة الذكاء ب جودة الفهم وهو صحة الانتقال من الملزوم

الى اللازم

الى اللازم بينا او غير بين اعم او اخص لما بينهما من التلازم قال الروسي
هو اخص من الصفاء والمراد من صحة الانتقال الاستدلال الصحيح بالنهج
الاقتراني او الاستثنائي وقيل حسن اخذ المعنى من لفظ المخاطب وفيه
ما فيه ج الذكاء وهو سرعة اقتداح النتايج اي انتقال الذهن من المقدمات
الى النتايج قاله الروسي وقال ابن الكمال سرعة الادراك وحدة الفهم وفي
الحاشية الذكاء الفطنة اخص من الجودة د حسن التصور اخص من الجودة
واعم من الذكاء قاله الروسي وبينه بقوله البحث وهو في اللغة التفحص والتفتيش
وفي الاصطلاح يطلق على معان ثلث الاول المناظرة والمباحثة والثاني
اثبات النسبة الايجابية او السلبية بالاستدلال والثالث حمل الشيء
على الشيء كذا فصل في الادبيات عن الاشياء قال المناوي الشيء ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه عند سيبويه وهو اعم العام يجري على الجسم والعرض
والقديم والمعدوم والمحال وقول الاشاعرة عن المعدوم ليس بشيء
معناه انه غير ثابت في الاعيان انتهى قال الروسي اي عن حقايقها انتهى فعلى
هذا يكون البحث محمولا على معناه اللغوي اذ بمعناه العرفي يجري في التصديقات
كما لا يخفى بقدر ما هي عليه في نفس الامر بلا اهمال جزء ولا ادخال خارج ه
سهولة التعلم قيل التعلم والتعليم واحد بالذات وبالاعتبار اثنان
فان شيئا واحدا وهو انسياق ما الى تحصيل مجهول بمعلوم يسمى
بالقياس الى الذي يحصل فيه تعلما وبالقياس الى الذي يحصل منه تعليما
فتامل وانظر فيه ليظهر لك ما فيه وهي قوة النفس قال المناوي النفس
الجوهر البخاري اللطيف الحامل بقوة الحياة والحس والحركة الارادية
وسماها الحكيم الروح الحيواني فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع
ضوءه من ظاهر البدن وباطنه واما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهره
دون باطنه ان النوم والموت من جنس واحد انتهى على درك المطلوب
اعلم ان الكلام من حيث يطلب بالدليل يسمى مطلوبا ومن حيث انه يقع فيه
البحث يسمى مبحثا ومن حيث يسئل عنه مسئلة ومن حيث يستخرج
من الحجة نتيجة فالمسمى واحد وان اختلف العبارات باختلاف
الاعتبارات كذا حققه الشارح المسعودي بلا زيادة سعي في دركه

وجدّ في فهمه و الحفظ وهو ضبط الصور المدركة تصورات او تصديقات
بلا زيادة ولا نقصان وقال المناوي او هو تاكد المعقول واستحكامه
في العقل انتهى ز الذكر بالضم للقلب وبالكسر للسان هو استحضار
المحفوظ قال الرؤسي وهو اخص من الحفظ وقال المناوي الذكر تارة
يراد به هيئة للنفس بها يتمكن الانسان ان يحفظ ما يقتنيه من المعرفة
وهو الحفظ لكن الحفظ يقال اعتبارا باحرازه والذكر اعتبارا باستحضاره
وتارة يقال لحضور الشيء في القلب او القول ولذلك قيل الذكر ذكران ذكر
بالقلب وذكر باللسان وكل منهما ضربان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان
بل عن استدامة الحفظ انتهى يفهم منه ان الذكر والحفظ متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار وان الذكر بالكسر اعم يكون بالقلب وباللسان
فما اسلفناه من الفرق مخالف له فافهم قوله وشعب الشجاعة اى
المتفرقة منها يب من حروف الجد ا كبر بكسر فسكون للنفس عرفه بقوله
استحقار اليسار والفقر والكبر والصغر بكسر اولهما وفتح ثانيهما اي استواء
وجود هذه الاربعة وعدمها عنده لشرف نفسه قاله الرؤسي بن العلان
ب العفو هو ترك المجازاة بسهولة من النفس مع القدرة على الانتقام
وقال الحرالي العفو ما جاء بغير تكلف ولا كره انتهى انت خبير بان هذا اعم
من المعرف فاعرفه ج عظم الهمة هو عدم المبالاة بسعادة الدنيا
وشقاوتها بل همه اداء حق المولى سبحانه وتعالى د الصبر هو
قوة مقاومة الالام والاهوال فلا يتضعضع لها طلبا لثواب الله تعالى
ه النجدة بفتح النون وسكون الجيم والدال المهملة هو عدم الجزع
عند المخاوف قال الشاعر ان الذي جمع السماحة والنجدة والبر و
التقى جمعا وقال المناوي ويقال للشجاعة والشدة و الحلم هو
الطمانينة اى سكون القلب عند سورة الغضب اي شدته وعرفه
المناوي بانه احتمال الاذى من الادنى او هو رفع المؤاخذة عن
مستحقها بجناية في حق مستعظم او هو ضبط النفس عند هيجان
الغضب انتهى وانت تعلم ان هذا المعنى الثالث عبر عنه المص بالطمانينة
عند سورة الغضب ز السكون عرفه ابن الكمال بانه عدم الحركة عما من

شانه ان يتحرك فعدم الحركة عما ليس شانه الحركة لا يكون سكونا
فالموصوف بهذا لا يكون متحركا ولا ساكنا وقال العضد العلامة هو
التاني في الخصومات والحروب واتبع المص العلامة فقال التاني في الخصومات
فلا يعجل في ايراد المطالب والحروب فلا يقتحمها ما امكنه الخلاص منها
قال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم الحديث ذكره البيروي ح التواضع اي استعظام ذوي الفضائل
وتنزيل منزلته دون منازلهم واستعظام من دونه في المال والجاه
فلا يحقر احدا من الخلق وان نزل عنه منزلة وقال التونسي تذلل القلوب
لعلام الغيوب بالتسليم لمجاري احكام الحق ذكره المناوي ط الشهامة
اي الحرص على ما يوجب الذكر الجميل من بذل الندا وكسب الغدا واجابة الندا
وهو معنى قوله من العظايم لانطلاق الالسنة بالثناء على صاحبها ي
الاحتمال اي اتعاب النفس في كسب الحسنات فيصبر على مشاقها اداء لحق
مقام العبودية يا الحمية بفتح المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية و
يعبر عنها بالانفة والغيرة اي المحافظة على الحرم بضم ففتح قاله البيروي
وقال العضد الحمية المحافظة على الحرم والذب عن التهمة وقال ابو
البقاء حفظ الحرم وان لا ينسب في اهمالها الى الذم وسقوط النفس
وعلى الدين من التهمة فلا يداخل ما ينقصه او يشينه وفي الحديث
من وقف مواقف التهم فاتهم فلا يلومن الا نفسه ذكره البيروي لا يذهب
عليك ان في تعريف المص اشارة الى ان ما عرف العضد وابو البقاء لا يخ
عن قصور فلا تغفل يب الرقة بكسر الراء وتشديد القاف اي التاذي
عما ذي يلحق الغير في نفسه او بدنه او ماله وفسرها المناوي
بالضعف القلبي فافهم قوله وشعب العفة يب ا الحياء اي انحصار
النفس اي امتناعها في نفسها خوف ارتكاب القبائح شرعا وعقلا
وعرفا فعلا وتركا وقيل انقباض النفس من شيء حذرا من الملام وهو
نوعان نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة
والجماع بين الناس وايماني وهو ان يمتنع المسلم من فعل المحرم خوفا من
الله تعالى ذكره المناوي انت خبير بان ما ذكره المص يشمل بكليهما

وان الثاني مما ذكره المناوي لا يخلو عن قصور فتدبر ب الصبر اي حبس
النفس عن متابعة الهوى بينه وبين الاول مباينة لا يخفى قاله البيروي
ج الدعة بفتح المهملة الاولى اسم مصدر اي السكون عند هيجان الشهوة
د النزاهة بفتح النون والزاء اي اكتساب اعمال من غير مهانة وذل كا
لدباغة وكالسؤال وغيرهما من المكاسب الدنية وظلم كمكس وقال
الرؤسي من غير مهانة اي تفريط ولا ظلم اي افراط وانفاقه اي الحاصل
كذلك في المصارف الحميدة شرعا وعرفا ه القناعة اي الاقتصار على
الكفاف قدر الحاجة من غير تطلب لما زاد عنها قاله البيروي وقال
الرؤسي تسوية الدخل والخرج وفي التوقيف القناعة لغة الرضا
بالقسمة وعرفا الاقتصار على الكفاف ويقال الاجتزاء باليسير من
الاعراض المحتاج اليها انتهى و الوقار اي التأني في التوجه نحو المطالب
لانه قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل قاله
البيروي وقال الرؤسي التأني عن السؤال والمكاسب الدنية انتهى وفيه
ما فيه يعرف بالتأمل ز الرفق اي حسن الانقياد لما يؤدي الى الجميل شرعا
وعرفا قاله الرؤسي هكذا عرفه العضد ح حسن السمت قال المناوي
السمت الهيئة والطريق والوقار انتهى وفسره المص بعد ضم الحسن
اليه بقوله محبة ما يكمل النفس اي يصيرها كاملة شرعا وعقلا وعرفا قاله
الرؤسي ط الورع اي ملازمة الاعمال الجميلة في الشرع والعقل والعرف
قاله الرؤسي وبالتعميم الى الفعل والترك يستغنى عن قول البيروي
ومجانبة كل رذيلة انتهى وانت خبير بان قول المناوي الورع تجنب
الشبهات خوف الوقوع في محرم يخالفه فتفطن ى المروة قال
التفتازاني اصلها المروءة بالهمزة من المرء ومعناها كمال الرجولية و
الانسانية وقال الشريف العلامة هي قوة للنفس مبداء لصدور
الافعال الجميلة عنها المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا وفسرها
المص بقوله الرغبة الصادقة للنفس في الافادة اي ايصال الفائدة
الى الغير بقدر ما يمكن وقيل بذل الاحسان وتفقد احوال الاخوان
يا الانتظام اي تقدير الامور الدنيوية وترتيبها بحسب المصالح اي ما

يصلح به

جنة

يصلح به صلاح الحال ب السخاء وهو اعطاء ما ينبغي من مال او غيره لمن
ينبغي شرعا وعرفا وهذا تحته ستة انواع مندرجة اندراج النوع تحت
ا الكرم بفتح اوليه الاعطاء بالسهولة اي اللطف واللين وطيب النفس
ب الايثار وهو ان يكون الاعطاء مع الكف منع الانسان ذاته عن حاجته
تقديما لحاجة المعطى على حاجته قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة قال الشاعر ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود
وما لديك قليل كما في المواهب ج النيل بفتح الفوقية الاولى الموحدة
وضم الثانية قاله ابن العلان وقال البيروي بالنون المفتوحة و
التحتية الساكنة اي الاعطاء مع السرور كما قالا ان يكون الاعطاء مع
السرور وفي نسخة بضم النون بعدها موحدة ساكنة اي الرفعة
وفسره بالبذل مع السرور والا لم يكن سخاء انتهى فهم من صنيعه
انه جعل النسخة التي اعتنى عليها النيل بالنون المفتوحة والياء الساكنة
لكنه لم يصب بل النسخة التي اعتنى عليها النبل بضم النون وسكون
الموحدة وهو على ما في القاموس بمعنى النجابة وعلى ما في الصحاح بمعنى الفضل
وعليه قول الشاعر ابني كنانة ان حشو كنانتي • نبل الرجال هلوك
الا انه يراد به الاعطاء مجازا على طريق ذكر الملزوم وارادة اللازم د
المواساة اي ان يكون المعطى فيما في يده مع مشاركة الاصدقاء والاقارب
كما ذكره العضد ه السماحة اي بذل ما لا يجب بذله تفضلا لا طلبا
للمجازاة ونحوها و المسامحة اي ترك ما لا يجب استيفاؤه تنزها
وتبعدا عن البخل لا طلبا للجزاء قاله الرؤسي وقال البيروي واما ترك
استيفاء الواجب فمداهنة قريه وشعب العدالة يد الصداقة اي
المحبة الصادقة بحيث لا يشوبها غرض ويؤثره على نفسه في الخيرات
قال الامام لو دخل الوقت ومعه ماء يتوضأ به فوهبه لغيره ليتوضأ به
لم يجز لا اعرف فيه خلافا لان الايثار انما يتعلق بالنفوس لا فيما يتعلق
بالقرب والعبادات ولان الغرض من العبادات التعظيم والاجلال فمن
اثر به فقد ترك اجلاله وتعظيمه كذا في الاشباه ب الالفة بكسر الهمزة
ذكره المناوي في التوقيف فمن قال بضم الهمزة لم يصب اي اتفاق

الآراء جمع رأي في المعاونة على تدبير المعاش لحصوله عنها في العادة ولذا
قال صلى الله عليه وسلم في اخر حديث كونوا عباد الله اخوانا ونهى
عن اسباب التباغض ج الوفاء اي ملازمة طريق المواساة ومحافظة
عهود الخلطاء جمع خليط اي الاصحاب د التودد هو طلب مودة الاكفاء
اي الامثال بما امر يوجب عادة ذلك من بذل الندى وكف الاذى هـ
المكافاة هي مقابلة الاحسان بمثله او زيادة عليه قال الله تعالى
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال عليه السلام
من صنع منكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فكافئوه بالدعاء وقال
عليه السلام تهادوا تحابوا ذكره في الوسيلة و حسن الشركة اي
رعاية العدل في المعاملات فلا يظلم ولا ينقص الحق الذي عليه ز حسن
القضاء اي ترك الندم على ما جازي به وان كثر وترك المن في المجازاة
لا يكون صريحا ولا تعريضا ذكره البيروي انت خبير بان فصلهما في المتعلقين
مما لا حاجة اليه فتفطن ح صلة الرحم اولي القرابة قاله البيروي فيه اشارة
الى ان في الكلام مجازا حذفيا في القاموس الرحم ككتف بيت منبت الولد
ووعاؤه والقرابة او اصلها او اسبابها انتهى فسرها بقوله مشاركة
ذوي القرابة في التسبب في الخيرات بقدر الاستطاعة فما لا يدرك كله لا
يترك كله وقليل الخير خير من تبر ط الشفقة بفتحات قاله البيروي
وهي صرف الهمة الى ازالة المكروه عن الناس رحمة ورأفة وفي القاموس
حرص الناصح على صلاح المنصوح ي الاصلاح اي التوسط ولو بكلفة
على ما يؤذن به صيغة التفعل بين الناس في الخصومات بما يرضيهما متعلق
بالتوسط كالظرفين قبله وتعدد المتعلقات بمثل ذلك جائز يا
التوكل اي ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر كبقاء الحيوة وشفاء
المريض وتصاريف الاقدار فما قاله الروسي هو المسببات لا الاسباب
لا يخرج ظاهره عن شيء فافهم يب التسليم اي الانقياد لامر الله تعالى و
ترك الاعتراض فيما اي في امره او الامر الذي لا يلائم الانسان يج
الرضاء اي طيب النفس فيما يصيبه من النوال ويفوته منه مع عدم التغير
فيستوي عنده الوجد والفقد يد العبادة اي تعظيم الله وتعظيم

اهله من رسله وملايكته واوليائه وامتثال اوامره وقال المناوي فعل
المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقيل هي الافعال الواقعة
على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع قوله فمجموع الاصول والشعب
خمسة وخمسون اولها الحكمة واخرها العبادة وفيه اي في المذكور
زيادة تلثين صفاء الذهن • جودة الفهم • حسن التصور • سهولة
التعلم • حفظ • ذكي • كبر النفس • عظم الهمة • نجدة • شهامة • احتمال
دعة • نزاهة • حسن السمت • ورع • انتظام كوم • نبل • مواساة
سماحة • مسامحة • صداقة • الفة • وفاء • تودد • مكافاة • حسن
الشركة • حسن القضا • اصلاح • عبادة • فضيلة على ما ذكر نا من ثمانية
وسبعين فالمجموع ثمانية • ومائة لا يقال ذكر الوفاء ههنا ليس
على ما ينبغي اذ هو مذكور في ثمانية وسبعين لانا نقول المذكور
فيه ليس ما هو المذكور ههنا فافرق بينهما ولا تخبط قوله فعليك
لما فرغ عن بيان الاخلاق السيئة والفضايل السنية اراد التوصية
للسالك ليزداد جده في ازالة الرذايل واكتساب الفضائل فقال فعليك
الزم ايها السالك لسبيل الاخرة بالاحتراز عن جميع الخبائث المذكورة
ودفعها الزم دفعها على تقدير التخلق عنها وحفظ اضدادها وباقي الفضائل
او بازالتها فمن قدر الاحتراز ههنا لم يحترز عن الخبط ورفعها على تقدير
الاتصاف بها او ببعضها وتحصيل اضدادها وساير الفضائل حتى
يتم بناء على الاول ويحصل لك بناء على الثاني تزكية النفس اي تطهيرها
عن الرذائل وتصفية الروح عن كدوراتها وتخلية القلب عن كل خلق
دني وتحليته بكل خلق سني فان التصوف والطريقة عبارة عن
هذه الامور كما اشتهر فيما بينهم ان التصوف هو الخروج عن كل خلق
دني والدخول في كل خلق سني خصوصا سبعة من الرذائل بالذال
المعجمة كما في القاموس اي اخص هذه السبعة من الرذائل بالاحتراز و
الدفع او الازالة والرفع فانها امهات الخبائث فعسى ان تجوت منها
ان تنجو من غيرها من الخبائث ايضا كما نجوت منها وهي الكفر و
البدعة والرياء والكبر والحسد والبخل والاسراف بل ازيد في التقليل

واقوله ان تجوت من الاربع الاول بضم ففتح فلعلك تفوز وتفلح
اي تنجو من عذاب الله تعالى وتصل مرادك لان البواقي من السبعة
اما اسبابها اي الاربعة او ثمراتها او متعلقاتها فان الكبر يثمر الحسد
والرياء نتيج الاسراف قاله التيروي انت خبير بانه لا يشفي العليل
ولا يروي الغليل اعلم ان الحسد تارة يكون سببا للكفر وذلك لان
الحاسد بسبب حسده سخط قضاء الله وقدره في خلقه وكره نعمته
التي قسمها لعباده فلا يرضى بحكم الله بل يتكلم بكلمة الكفر عياذا بالله
تعالى ومنه حسد قابيل لهابيل وتارة يكون سببا البدعة كمن يرى مبتدعا
يقبله الناس ويحسد عليه ويرتكب ما ارتكبه وكذا يكون سببا للرياء
والكبر كمن يفضي حسده الى ارتكاب الرياء وارتكاب الكبر على المحسود
عليه هذا توجيه كون اسبابها واما توجيه كونها ثمراتها اما الكفر فقد
يثمر الحسد والبخل والاسراف كالكافر الذي ينتج كفره الحسد و
البخل والاسراف وقس عليه البدعة والرياء والكبر واما كونها توجيه كون
البواقي متعلقاتها فظاهر لا يحتاج الى البيان والله المستعان ثم لا
يخفى ان وجه ترديده هو التخيير في التعبير لا ان الارجح كونها اسبابا
والراجح كونها ثمرات والمرجوح والادنى كونها متعلقات على ما يشعر به
الترتيب الذكري فتذكر فزوالها اي هذه الاربعة بالتمام اي زوال الاربع
يستلزم زوال هذه الثلثة اعترض عليه بانه في الثمرات والمتعلقات
ظ واما في الاسباب فغير ظ فان زوال المسبب لا يستلزم زوال
السبب ورد بان زوال المسبب من حيث انه مسبب لا يمكنه الا بعد
زوال اسبابه كانه قال ان زواله على هذه الصفة مستلزمة لزوال
اسبابه وفي قوله بالتمام اشارة اليه فتفطن والاولان الكفر و
البدعة ظاهر الفساد بينا الغوايل غنيان عن الحجة قال الحالي الحجة
كلام ينشاء عن مقدمات يقينية مركبة تركيبا صحيحا وقد تطلق على
الدلالة البينة للمحجة ذكره المناوي وفي المصباح الحجة الدليل والبرهان
انتهى فقوله عطف والمراد بل عطف تفسير والاخيران الرياء والكبر
قد كان اكثر اهتمام السلف فيهما اي في الوقوف على قبحهما وعلى

التخلص منهما فعلم ان ازالتهما من اهم المهمات واستدل على قبح الرياء بقوله
حكي عن رابعة العدوية انها قالت ما ظهر من اعمالي ولو في الخلوة لا
اعده شيئا لاحتمال شوب الرياء او السمعة بخلاف العمل القلبي لبعده
منهما قاله التيروي وقال الروئي اي ما ظهر بين الناس لانه قلما يخلو
عن شوب الرياء الخفي وسلك الى هذا المسلك صاحب الجديد وانت تعلم
ان هذا ارفق والاول ادق واضيق وعن بعضهم روي عن بعض السلف
قال ابن العلان وهو ابو يزيد البسطامي وقد ابهمه المص لعدم وثوقه
على تعيينه انه قال قضيت صلوة ثلثين سنة كنت صليتها في المسجد في
الصف الاول مع الاخلاص فيما اظن وذلك بسبب قضائي اني تاخرت
يوما بعذر فصليت في الصف الثاني فاعترتني في الصحاح اعتراه اي غشيه
وقيل داخلتني خجلة بفتح المعجمة وسكون الجيم في القاموس خجل كفرح
استحيي ودهش وبقي ساكتا لا يتكلم ولا يتحرك ولا يدري كيف
المخرج منه من الناس ظرف لغو متعلق بالفعل او مستقر صفة خجلة
حيث راوني قد صليت في الصف الثاني فعرفت مما اعتراني من الخجلة ان
نظر الناس الى كل يوم في الصف الاول كان يسرني بسبب استرواح
نفسي اي راحتها قاله التيروي من حيث لا اشعر لخفائه علي فكان كله
رياء وبالرياء كانه لم يكن فبقي في ذمته بحاله فقضاه وهذا يدل على
غاية الاهتمام بامر الرياء وشدة خوف السلف وكثرة احترازهم عنه
استدل على قبح الكبر بقوله وقال ابو يزيد البسطامي ما دام العبد
المكلف يظن انه في الخلق شر منه فهو متكبر فيه رمز الى ان مجرد
توهم ذلك والشك فيه لا يكون تكبرا فقيل له متى يكون متواضعا فقال
اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا لا عند الله تعالى ولا عند الناس وفي المواهب
المقام شانه الثبات والدوام والحال التحول والانتقال وعنه
اي ابي يزيد انه قال كابدت في المصباح كابدت الشيء تحمل المشاق في
فعله العبادة ثلثين سنة فرايت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائن الله
تعالى مملوة من العبادات ان اردت الوصول اليه تعالى فعليك بالذل
والاحتقار وعن الجنيد انه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا انه

متعلقان بيقول ومقول القول لولا انه روي عن النبي عليه السلام انه
قال يكون في اخر الزمان زعيم القوم اي سيدهم كما في الصحاح وقيل
رئيسهم وقيل اميرهم ارذلهم ما تكلمت عليكم بالاوامر والنواهي
وعن ابرهيم بن ادهم انه قال ما سررت في اسلامي اي بعد ترك
السلطنة كانه لم يعد نفسه مسلما في تلك الحالة كما قاله الرومي الا في
ثلثة مواضع احدها كنت في سفينة فيها رجل فاعل الظرف او مبتدء
والظرف خبره والجملة صفة سفينة من المسلمين صفة رجل
مضحاك بكسر الميم فسكون كثير الضحك او الاضحاك كالمساخر قاله
اليروي يقول كنا نأخذ في الغزو قال الرومي بشعر العلج بكسر فسكون
الواحد من كفار العجم كما في الصحاح وبعض العرب يطلق على الكافر مطلق
وبه اخذ الفاضل الرومي في بلاد الترك بضم الفوقية وسكون الراء قال
في المصباح جيل من الناس الجمع ترك والواحد تركي كروم ورومي هكذا
اي مثل هذا الاخذ وبينه بقوله وكان يأخذ بشعر رأسي فيهزني
فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينه مني وتعليله
يدل على ان سروره لم يكن لفعل الرجل وانما كان لتحقق حقارته
ومهانته المستلزمة لانتفاء الكبر وثانيها كنت عليلا في مسجد فدخل
المؤذن فقال لي اخرج من المسجد ليصلي الناس في مكانك فلم اطق الخروج
لمرضي فاخذ برجلي وجرني الى خارج وهذا من كمال الاحتقار والامتهان
وثالثها كنت بالشام وهو اقليم معروف والمراد به الدمشق وعلي
فرو قيل باثبات الهاء وقيل بحذفها والجمع فراء كسهم وسهام كذا
في الفتحية فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل من كثرته فسرني
ذلك لما فيه من مزيد اهمال امر الدنيا بالاشتغال بالاهم المقدم من التوجه
لله تعالى قال اليروي انت خبير بان هذا خروج عن السياق بل الاولى
في التعليل ان يقال لما فيه من الذل والاحتقار وعنه اي ابراهيم بن ادهم
انه قال ما سررت بشيء كسروري اي سرورا كسروري فالكاف
في محل المفعول المطلق صفة لمصدر محذوف او في محل جر صفة شيء
في يوم كنت جالسا فجاء انسان وبال علي فسر لما لحقه من العلم لتحقق

حقارته عند ذلك الانسان وقيل من رأى نفسه خيرا من فرعون فهو متكبر وقد
قدم وجهه اي وجه عدم عد الشخص نفسه خيرا منه في المبحث الرابع من الرياء
وتقدم ثمة قول الشبلي ذلي عطل ذل اليهود ومر قول ابي سليمان الداراني
لو اجتمع الخلق على ان يضعوني ان يذلوني كاتضاعي كذلي عند نفسي ما
قدروا عليه لانه اطرحها غاية الاطراح وبالجملة من تيقن قال الرومي
هذا التيقن على اصطلاح الصوفية وهو الاستيلاء على القلب انتهى اي
استولى ولو بتكلف كما يومي اليه الصيغة بان نفسه الباء مزيدة في
المفعول به للتاكيد اعدى عدوه كما روي عن افضل البشر لانها المردية
والمهلكة له هلاكا اخرويا لم يستبعد الفرح والسرور عند لحوق الذل
والهوان لها واما من اتخذها لغباوته اصدق اصدقائه فيعده اي سروره
بلحوق الهوان لنفسه ممتنعا ومحالا اللهم اعصمنا من شرور انفسنا
بحرمة نبينا وسيدنا محمد سيد الارض والسماء وهذا اخر المجلد الثاني للمنة
لسلطاني وسبحاني وارجوا لدعوات الصالحات من الناظرين في
هذه الورقات فاذا وقع فيه سهو فمن شوم الاثام وان اتفق شيء
فهو رمية من غير رام مع اني المقر بعدم الاستطاعة وقصور البضاعة ومن
البين ان كتابته الاشق من الضيافة فان فاتني منهم الثناء الجميل في العاجل
فحسبي ما ارجوا من الثواب الجزيل في الاجل وانا اسئل الله واهب
العطايا ورافع الذنوب والخطايا ان يجعله خالصا لوجهه الكريم و
وسيلة الى شفاعة نبيه الكريم محمد الموصوف بالخلق العظيم
تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب

ايلكيمور الثي
التي ورقدر